كتاب المؤتمر

إسهام الهنود في إعداد المعاجم العربية وتحقيقها

جمع وترتيب

د. هيفاء شاكري

المكان

قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الملية الإسلامية

نيودلهي، الهند

مركزي ببليكيشنز، نيودلهي، الهند

كتاب المؤتمر

إسهام الهنود في إعداد المعاجم العربية وتحقيقها

2

جمع وترتيب

د. هيفاء شاكري

مركزي پبليكيشنز، نيو دلهي، الهند

اسم الكتاب : كتاب المؤتمر
إسهام الهنود في إعداد المعاجم العربية وتحقيقها
جمع وترتيب : د. هيفاء شاكري
الناشر : مركزي پبليكيشنز، نيو دلهي، الهند
سنة الطبع : نوفمبر 2024م
الرقم الدولي : 978-81-982373-3-0

Title of the Book : Kitāb al-Mu'tamar
Ishām al-Hunūd fī I'dād al-Ma'ājim
al-'Arabīyyah wa Taḥqīqihā
Compiled by : Dr. Heifā' Shākrī
Published by : Markazī Publications, New Delhi, India
Year of Publication : November, 2024
ISBN : 978-81-982373-3-0

ISBN: 978-81-982373-3-0

مفردات القرآن للإمام الفراهي

بين المعجمية اللسانية والسياقية التأويلية

- د. عامر خليل الجرّاح[1]

مقدّمة في الدراسات القرآنية

تنوّعت وجوه النظر في القرآن الكريم، فظهر التفسير النقليّ (الأثر)، والتأويل العقليّ (الرأي). وظهرت الدراسات ذات البعد النصّيّ ابتداءً من النظم، ثمّ المناسبة، ثمّ نظام القرآن الذي اقترعه الإمام الفراهيّ، والدراسات ذات الطابع اللسانيّ من مثل ما يتعلّق بالصوت والصرف والنحو (المستوى القواعديّ والتركيبيّ)، ثمّ الدلالة والبلاغة والأسلوبية (المستوى الفنّيّ والدلاليّ)، ثمّ التداولية والحجاج والتأويل (المستوى المعرفيّ والإقناعيّ)، وبالجملة ظهرت علوم القرآن لتستوعب شتّى أبواب مقاربة النصّ القرآني من الداخل ومن الخارج، وكان لدرس مفرداته نصيب وافر من اهتمام العلماء، ولا سيّما عند الفراهيّ.

حين جعل الفراهيّ السياق القرآنيّ الخاص والعامّ ثم كلام العرب أساسًا لتفسير المفردات لم يغفل المعاني المعجمية، ولم يُعرض عن كتب التفسير السابقة، لكنّه رأى أنّ كثيرًا من المعاني في كتب اللغة وكتب التفسير لم تسعفه في تطبيق

[1] أستاذ مساعد، معهد اللغات الحيّة، جامعة ماردين أرتقلو التركيّة، تركيا

النظام الذي جعله الفيصل في الحكم على المعاني، فاختار على هذا الأساس المفردات يفسّرها، لمّا رأى أنّها تحيد عن النظم، وتخرج عن إطار الكلّ، وتؤثّر في الفهم الصحيح، ومن ثمّ أحجم عن تفسير المفردات العامّة التي لا يُختلَف فيها.

جعلنا هذا البحث على أربعة مباحث: أوّلها في الحديث عن مجهودات الإمام الفراهيّ في علوم القرآن، ثم ثانيها في نشأة دراسة المفردة القرآنية وتطوّرها، وثالثها في طرائق معالجة المفردة القرآنية وتفسيرها، وآخرها معالجة المفردة القرآنية وتفسيرها عند الفراهي خاصّة، وهو صلب موضوع بحثنا، إذ كانت المباحث السابقة له كالتمهيد، وهذا المبحث الأخير تناولناه من جهة مضمون الكتاب، ومن جهة طبيعة مفردات القرآن بحسب دراسة الفراهيّ.

والله الموفّق وعليه التكلان.

المبحث الأوّل: علوم القرآن الكريم عند الفراهي

الفراهيّ ترجمان القرآن: ترجمان القرآن هو اللقب الذي أطلقه عليه معاصروه "لعلوّ كعبه في علم التفسير وتعمّقه في أغوار علوم القرآن وتذوّقه لها وانقطاعه إلى تدبّر القرآن الكريم والعكوف على دراسته والإكباب على علومه وفنونه".[1] ترك الإمام عبد الحميد الفراهيُّ تراثًا غنيًّا يقرب من سبعين كتابًا ورسالةً بلغاتٍ عدَّةٍ كالأورديّة والعربيّة والإنكليزيّة والفارسيّة، وبعض كتبه قد أنهى تأليفها وطُبِعت في حياته أو بعد مماته، وبعضها الآخر لم يكتمل وطُبِع بعد وفاته، وخلا كثير منها من مقدِّمات له لتلك الكتب، كما خلت بعض مباحثها من الشواهد، وبعضها جاء في بضع

[1] عبد الحميد الفراهي، رسائل الإمام الفراهي في علو م القرآن، من مقدمة الطبعة الثانية، ص 3.

ورقات، ذلك أنّه كان يعمل في تأليف أكثر من كتاب في وقت واحد، يتدبّر ويتأمّل، ثُمَّ يدوّن الفكرة في الكتاب المناسب لها، وهذا ما جعل كتبه مفتوحة لا مقيّدة بمخطط معيّن ما عدا كتابه (حجج القرآن)، ولم يُقدَّر له إتمام معظمها.

ألّف الفراهيّ اثني عشر كتابًا في القرآن وعلومه:[1]

- فجعل منها خمسة كتب في فهم ظاهر القرآن:

– منها ثلاثة متعلقة بلسان القرآن من حيث دلالته على معانيه، وهي: (مفردات القرآن)، و(أساليب القرآن)، و(أصول التأويل).

– وكتابان لدفع الظنون التي بُنيت على الأوهام الناشئة عن قلة النظر والتأمّل في روايات جمع القرآن ومواقع تنزيلها، وهما: (تاريخ القرآن)، و(دلائل النظام)

- وجعل سبعة كتب في علوم القرآن: كتاب (حكمة القرآن)، و(حجج القرآن)، و(القائد إلى عيون العقائد)، و(الرائع في أصول الشرائع)، و(إحكام الأصول بأحكام الرسول)، و(الرسوخ في معرفة الناسخ والمنسوخ)، و(أسباب النزول).

كما ألّف تفسيره (نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان) وهو أجلّ كتبه، بل إنّ كتبه جميعًا تُعدّ مقدمات بين يديه، وله أيضًا في قضايا جزئية من القرآن الكريم (الإمعان في أقسام القرآن)، و(الرأي الصحيح في من هو الذبيح) وغير ذلك من الكتب التي ألّفها بالعربية.

[1] يُنظر: عبد الحميد الفراهي، مفردات القرآن، ص 50 و91.

إنّ كتابه (مفردات القرآن) من الكتب المتعلقة بلسان القرآن من حيث دلالته على معانيه كما أسلفنا، وذكر أهمية بيان دلالة المفردات حيث قال: "لا يخفى أنّ المعرفة بالألفاظ المفردة هي الخطوة الأولى في فهم الكلام، وبعض الجهل بالجزء يفضي إلى زيادة جهل بالمجموع، وإنما يسلم المرء عن الخطأ إذا سدّ جميع أبوابه، فمن لم يتبيّن معنى الألفاظ المفردة من القرآن، أُغلق عليه باب التدبر وأشكل عليه فهم الجملة، وخفي عنه نظم الآيات والسورة ... ثم سوء فهم الكلمة ليس بأمر هيّن، فإنه يتجاوز إلى إساءة فهم الكلام وكل ما يدلّ عليه من العلوم والحكم، فإنّ أجزاء الكلام يبيّن بعضها بعضًا للزوم التوافق بينها".[1]

المبحث الثاني: نشأة دراسة المفردة القرآنية وتطوّرها

قال النبيّ عليه الصلاة والسلام في ابن عبّاس رضي الله عنهما: "اللهمّ فقّهه في الدين وعلّمه التأويل."[2]

تناول العلماء دراسة مفردات القرآن تحت عنوانات متعدّدة، فمنها (الوجوه والنظائر)، ومنها (المشكل والغريب)، ومنها (المعرّب والدخيل)، ومنها (المقارنة بكلام العرب)، ومنها (لغات القرآن أو الحروف السبعة)، ومنها (التفسير)، ويُعدّ ابن عبّاس (ت68هـ) رضي الله عنهما أول مَنْ كتب في ذلك تأليفًا بنفسه، أو رواية عنه،[3] فهو الممهّد لانطلاق كل تلك العلوم

[1] المصدر نفسه، ص 4-5.

[2] الحاكم، المستدرك على الصحيحين، 617/3.

[3] للتوسّع يُنظر: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، مفردات القرآن للفراهي وأهميته في علم غريب القرآن، بحث في مجلة دراسات إسلامية، العدد: 6، سنة 1243هـ.

المذكورة آنفًا المتعلّقة بالمفردة القرآنية، وكان يغلب على أعماله الحديث عن مصطلحات الوجوه والنظائر واللغات، ثمّ ظهر من بعده أبان بن تغلب البكري (ت141هـ)، ومحمد بن السائب الكلبي (ت146هـ)، ومقاتل بن سليمان (ت150هـ) وهؤلاء تحدّثوا عن غريب القرآن، ثم ظهر جيل آخر بعدهم مثل أبي عبيدة مَعْمَر بن المثنّى (ت210هـ)، وقطرب (ت204هـ) والأخفش الأوسط (ت215هـ) والكسائيّ (ت189هـ) والفرّاء (ت207هـ) تحت عنوانات مجاز القرآن ومعاني القرآن وإعرابه، وهؤلاء وظّفوا أساليب العرب ومذاهبهم في القول، وبرز في القرن الثالث ابن قتيبة (ت276هـ)، وفي القرن الرابع ابن عزيز السجستاني (ت330هـ)، وأبو عبيد الهرويّ (ت400هـ)، وهؤلاء تحدّثوا عن المشكل والغريب، ثمّ إلى بداية القرن الخامس بلغ التأليف ذروته، إذ وضع الراغب الأصفهاني (نحو 412هـ) مؤلّفه الشهير (مفردات القرآن)، وقد أثنى عليه كثير من العلماء، ثم جاء في القرن الثامن السمين الحلبيّ (ت756هـ) فألّف كتابًا أسماه (عمدة الحفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ) أفاد من مفردات الراغب فهذّبها ورتّبها وزاد عليها، ثم ظهر في العصر الحديث (معجم ألفاظ القرآن) صنعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة صدر سنة (1390هـ)، وكان قبله بنحو خمسين عامًا قد وضع الإمام الفراهيّ (ت1349هـ) كتابه (مفردات القرآن) وهو موضوع بحثنا، فدرس أهمّ المفردات القرآنية التي قد يُشكل فهمها على المتلقّي بالإفادة من كلام العرب الأقحاح والاستعانة بسياق النصّ القرآني الذي وردت فيه، وهو ما سنبيّنه في المبحث الآتي.

المبحث الثالث: طرائق معالجة المفردة القرآنية وتفسيرها

قال الفراهيّ: "إنّ كثيرًا من العلوم المدوّنة ليست إلّا كالدواء للمرضى".[1]

يمكن أن نصنّف الأدواء أو الأمراض التي أصابت المجتمعات العربية بتأثير توسّع الدولة العربية والاختلاط بالأمم الأخرى إلى ثلاثة أصناف، هي:

1. مرض اللسان والنطق (اللحن)، والعلوم الشافية هي النحو والصرف والاشتقاق...
2. مرض العقل والفهم (التحريف)، والعلوم الشافية هي علوم المعجم والمعاني وفقه اللغة...
3. مرض الذوق والسليقة (العِيّ)، والعلوم الشافية هي النقد والبلاغة...

إنّ بحثنا في مفردات القرآن يرتبط بالمرض الثاني وهو مرض الفهم، والحق أنّ الاشتغالات التي توجّهت نحو دراسة المفردة بعامّة كانت ذات منحيين:

- أولاهما انطلقت من المفردة بحسب جذرها، وانتقلت إلى استحضار بعض سياقات استعمالها، فهي دراسة استقصائية تشمل اللسان العربيّ بعامّة، وهنا يكون الاهتمام بالمفردة في ذاتها لا بسياق استعمالي خاص بها، وهنا يكون الحديث عن المعاجم على اختلاف طرقها بين مراعاة المخارج أو بحسب الترتيب الألفبائي أو التقفية...
- الأخرى تنطلق من سياق الاستعمال، وتتناول المفردات بحسب نصوصها، مثل: القرآن، أو الحديث، وتكون الدراسة فيها انتقائية محدودة بما يُستعمل

[1] عبد الحميد الفراهيّ، التكميل في أصول التأويل، ص 20.

في النصوص المحدّدة وبما يُشكل منها على الفهم...

تخضع دراسة المفردات القرآنية لطريقتين في البحث، فإمّا أن ينطلق الباحث من المعنى الوضعي أو الحقيقي إلى الاستعمالي كما فعل الراغب الأصفهانيّ في مفرداته، وإمّا أن يُكتفى بالمعنى الاستعمالي السياقي كما هو صنيع الفراهيّ، فالفراهيّ لم يأبه للمعنى الوضعي أو الحقيقي أو المعجمي، بل اهتمّ بالمعنى السياقيّ مباشرة.

المبحث الرابع: معالجة مفردات القرآن عند الفراهي وتفسيرها

قال الفراهيّ: "لا نورد في هذا الكتاب من الألفاظ إلا ما يقتضي بيانًا وإيضاحًا، إمّا لبناء فهم الكلام أو نظمه عليه".[1]

سنتناول حديث الفراهي عن المفردات من زوايا عدّة لنسلّط الضوء عليه بما يبيّنه ويفصّله، ثمّ ننتقل إلى صلب موضوعنا وهو حال دراسة المفردات بالاعتبار المعجمي والسياقي.

المطلب الأوّل: مضمون مفردات القرآن للفراهي: اشتمل الكتاب على ثلاث مقدمات، ثم تفسير الألفاظ والمفردات القرآنية، أمّا المقدّمات الثلاث التي قدّمها بين يدي تفسير المفردات فهي:

- المقدمة الأولى: في مقصد الكتاب وحاجتنا إليه، بيّن فيه أسباب تأليف الكتاب، وهي ثلاثة أسباب:
  - أوّلها أهمية المعرفة الدقيقة لمعاني المفردات وقصور كتب اللغة والغريب.

[1] عبد الحميد الفراهي، مفردات القرآن، ص 93.

- الثاني الردّ على الطاعنين من المستشرقين الذين زعموا أنّ ألفاظ القرآن أخذها النبيّ عليه الصلاة والسلام من اليهود والنصارى.
- الثالث الإحالة في التفسير على كتاب المفردات تجنباً للتكرار.

- المقدمة الثانية: في الأصول اللسانية، ذكر فيها مواضع الوهم من الكلمة، وقسمها إلى أربعة أقسام: المشكلة، والمشتركة، والجامعة، والمرادفة. ثم شرح كل قسم بذكر أمثلته مع الدلالة على ما يعين على فهم معناها.
- المقدمة الثالثة: في كون القرآن خاليًا عن الغريب، أثبت فيه أنّ القرآن ليس فيه ألفاظ غريبة، وأنّ القصد بالغريب هو غرابة بعض ألفاظه بالنسبة للأعاجم ومن قلّ علمه بالعربية، ثم ذكر أسبابًا أخرى لاعتقاد الناس بوجود الغريب في القرآن، وردّ عليها.

وأمّا المفردات القرآنية التي انتقاها الفراهيّ وتناولها بالدراسة فقد بلغت عِدّتها بعد أن جمعها تلامذته من هنا وهناك 121 مفردةً، مرتّبةً ترتيباً ألفبائيًّا بحسب رسمها لا أصلها أو جذرها مع إغفال الألف واللام، مفتتحةً بكلمة (الآل) ومنتهية بكلمة (يطيقون)، واصطفى منها ما كان بحاجة إلى فضل بيان، ورأى أنّ المفردات من حيث مرجع تفسيرها على ضربين: ضرب مرجعه القرآن والسّنّة النبوية المتواترة، وذلك في المصطلحات الشرعية كالصلاة والصيام ونحوهما، وضرب آخر مرجعه كلام العرب الأقحاح المثبت والاستعمال القرآني، وقد يرجع في تفسيرها إلى اللغات الشقيقة للعربية كالعبرية والسريانية.[1]

[1] يُنظر: عبد الحميد الفراهي، فاتحة نظام القرآن، ص 12.

المطلب الثاني: طبيعة مفردات القرآن للفراهي

يتنزّل اشتغال الفراهي بمفردات القرآن في مشروع كبير هو نظام القرآن ينطلق فيه من الكلّ والمركّب واعتبار القرآن كالجملة الواحدة، واعتبار الشريعة كلّها جملة واحدة، يشدّ بعضها أزر بعض، فكانت كتبه كذلك حلقات لدائرة واحدة، وهذا يدلّل على انتظام فكره وعمله على بصيرة، ومن هنا كان تفسيره للمفردات خاضعًا لتصوّر عامّ يخضع للتصوّر الشرعيّ عمومًا وللتصوّر التأويلي المتمثّل بنظام القرآن على نحو خاصّ، ورأى الفراهيّ أنّ هذا التصوّر قائم على أنّ نظام القرآن يتأسس على ما أسماه أعمدة السور التي تمثّل مراكز تتحلّق حولها معاني الآيات والمفردات كذلك،[1] وطريقة منهجية تعتمد لغة القرآن ولغة العرب أساسًا للدراسة، لذلك رأى أنّ تفسير المفردات يخضع لسياق الآية ثمّ السورة ثم القرآن كلّه، ولا سيما فيما يتعلّق بالمفردات الشرعية، أمّا فيما عداها فيستند إلى الاستعمال اللغوي للعرب الأقحاح استنادًا كبيرًا، وقد يستعين في تفسير المفردات بما ورد في اللغات السريانية والعبرانية ليقوّي رأيه، ففي الجملة يظهر أنّ تفسيره المفردات تفسير سياقي، وأنّ التفسير المعجمي المعوِّل على كتب اللغة والمعاجم لا يُعدّ طريقًا صحيحًا دائمًا، إلّا إذا راعى الاستعمال والسياق، ووافق النظام، فذكر "أنّ كتب اللغة والغريب لا تعطيك حدود الكلمات حدًّا تامًّا"،[2] وذكر أنّ "الخطأ ربّما يقع في نفس معنى الكلمة فيُبعد عن التأويل الصحيح، أو في بعض وجوهه فيُغلق باب معرفة النظم"،[3] كما ذكر أنّ "بعض الجهل بالجزء يُفضي

[1] للتعمّق في الموضوع يُنظر: عبد الحميد الفراهي، دلائل نظام القرآن.

[2] عبد الحميد الفراهي، مفردات القرآن، ص 98.

[3] المصدر نفسه، ص 93.

إلى زيادة جهل بالمجموع".[1] فظهر بذلك أنّ تفسير المفردة لا يخضع للنظم أو النظام فحسب، بل إنّه يُسهم في معرفته أيضًا، فثمّة علاقة جدلية متبادلة بينهما.

إنّ الصناعة المعجمية تقوم في الأساس على إزالة العجمة (عدم الفهم) عن المفردات، فالفعل أعجم مزيد عن عجم الذي يعني لم يُفصح ولم يبِن، ومنه الأعجميّ، وهمزة الزيادة تفيد معنى السلب أو الإزالة، فأعجم الكلمة بمعنى أوضح معناها، ومنه الإعجام في الكتابة أي وضع النقط على الحرف لبيانه، والحرف المعجم هو الذي نُقِّط مثل: (ز)، وخلافه المهمل غير المنقّط مثل: (ر). فتبيّن أنّ المعاجم لبيان دلالات المفردات، فنحن نعرف معاجم اللغة العامّة على اختلاف طرائق ترتيبها، ونعرف أيضًا المعاجم الخاصّة، وهي المعاجم الاصطلاحية للفنون المختلفة، وبين الضربين السابقين تقع معاجم مفردات القرآن، فهي عامّة من جهة استعمالها، وخاصّة من جهة خضوعها للسياق القرآني والديني، وهي بمقتضى ذلك تختلف من واضع لآخر لاختلاف الفهوم والمدارك في مقاربتها للسياقات القرآنية، وأقربها للصواب أشدّها ضبطًا، فالفراهي صاحب تجربة فذّة أفاد من سابقيه واستثمر أساليب متعدّدة لتفسير المفردات وبيان دلالاتها، وهو باستناده إلى لغة العرب الأقحاح ومحاولته فهمها فهمًا دقيقًا، وإدماج تفسير المفردات في مشروعه التفسيري الكبير نظام القرآن كان قريبًا إلى الدلالات المرادة، ونرى أنّنا إذا قلنا إنّ تفسير مفردات القرآن هي دراسة سياقية فما أخطأنا، وإن قلنا إنها مع نظائرها من كتب الألفاظ الأخرى تندرج في محاولة بناء معجم لألفاظ القرآن، مع التسليم بأنّ ما قيل ليس منتهى بلوغ المعاني وإقرارها.

[1] المصدر نفسه، ص 95.

ونمرّ على أهمّ أصول التفسير عند الإمام الفراهيّ ممّا يتعلّق بالدلالات المعجمية أو الاستعمال اللغوي أو الاستعمال السياقي:

أولًا: الأصول السياقية

1. **مراعاة الدلالة الشرعية:** مثل مفردة (الإسلام)، فالإسلام "معناه ظاهر وبيّن، وهو الطاعة والخضوع، ولكن القرآن رفع هذه الكلمة، نخصّها بطاعة الله مثل كلمة (الدين)، فإنه الطاعة في أصل اللغة، وقد استعمله العرب لطاعة الله".[1]

2. **مراعاة التلازم بين المفردات:** ترد بعض المفردات في مواضع مختلفة مقرونة بمفردات مختلفة، نحو (الصلاة)، فإنها تقترن بالصبر، وبالإيمان، وبالنحر، وبالنسك، وغيرها، وهي ما سمّاه الفراهي بجهات الصلاة.[2]

3. **ذكر المعاني السياقية:** أدلّة ذلك كثيرة، ذلك أنّ الفراهيّ يورد للمفردة دلالات متعدّدة بحسب سياق ورودها، من ذلك مفردة الصلاة، فقد ذكر لها اثني عشر معنى،[3] ومن ذلك أنّه يستحضر علاقة المفردة بغيرها ممّا ياتي في سياقها ويفصّل في تلك العلاقة، على نحو ما نجد في مفردة (الصبر) فقد قرنها بمفردة (الشكر)، وجعل الصبر أساس الشكر، فهو سابق له، ثمّ أردفهما بالعمل الصالح، وجعل الشكر سابقًا للعمل الصالح، وفصّل في ذلك ودلّل.[4]

4. **التفصيل وملاحظة الفروق في التفسير:** فصّل الفراهيّ في معنى مفردة

---

[1] المصدر نفسه، ص 147.

[2] يُنظر: المصدر نفسه، ص 211.

[3] يُنظر: المصدر نفسه، ص 212 وما بعدها.

[4] يُنظر: المصدر نفسه، ص 205 وما بعدها.

(الحقّ)، وميّز بين تفاصيلها، ومثّل لها، فجعل لها ثلاثة معان: الأوّل هو الدلالة على ما هو واقع صدقًا، والثاني على ما هو الواجب خُلُقًا، والثالث على ما هو بيّنٌ ظهورًا، فالقيامة حقّ والله سبحانه حقَ بالمعنى الأوّل والثالث، والعدل حقّ بالمعنى الثاني، والحكمة حق بالمعنى الثالث، وبيّن أنّ شواهد المعنى الأوّل والثاني كثيرة، أمّا الثالث فشاهده قوله تعالى: "قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُواْ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾" [سورة البقرة: 71].

ثانيًا: الأصول الخارجية

1. **عدم التأثّر بالتوجّه الفكري في تفسير المفردات:** في تفسير مفردة (الذِّكْر) في قوله سبحانه: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾" [سورة الحِجر: 9]. رأى أهل الحديث أنّه الحديث الشريف، ورأى الشيعة أنّه النبيّ عليه الصلاة والسلام، وذهب الفراهي إلى أنّه عوض عن القرآن، لأنّ الذكر يشتمل على اللفظ والمعنى، بمعنى أنّ الحفظ يكون للقرآن في لفظه ومعناه، ولو قال القرآن بدل الذكر لكان الحفظ للفظ دون المعنى، ومعلوم أنّ القرآن أو لفظ القرآن تتلوه اليهود والمبتدعة وليسوا منّا.[1]

2. **الاستئناس بشقيقات العربية كالعبرانية والسريانية:** في تفسير مفردة (أبّ) في قوله تعالى: "وَفَـٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾" [سورة عبس: 31]. قال الفراهي: "إنّما سُمّي المرعى أبًّا لنشئه أوّلًا بعد المطر، ومنه إبّان النبات لأوّل خروجه... تجدّ

[1] يُنظر: المصدر نفسه، ص 113-114.

هذه المادّة بهذا المعنى في العبرانية وهي أخت العربية... (أبيب): وهي السنبلة الخضراء، وأوّل شهورهم وهو الربيع، لظهور النبات فيه أوّلًا".[1] والحقّ أنّه أراد أن يثبت أنّ وجود ألفاظ مشتركة بين العربية وأخواتها ينفي أن يكون القرآن قد أخذ منها، وينفي أنها ليست عربية.

3. **لغة العرب أصلٌ في التفسير:** استعان الفراهيّ بالشعر العربيّ كثيرًا في تفسير المفردات، فقد زاد عدد ما استشهد به منها على مئة شاهد، وأكثرها منسوبة لأصحابها إلّا ما ندر، كما أنّ معظمها لشعراء جاهليين أو مخضرمين، ونشير إلى أنّ الفراهي توصّل بتلك الاستعانة بالشعر إلى معانٍ وتفسيرات لم ترد في كتب اللغة والتفسير قبله؛ فمن ذلك تفسيره لمفردة (حَرْد) في قوله تعالى: "وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ۝٢٥" [سورة القلم: 25]. قال علماء اللغة والمفسرون هي: القصد والمنع والغضب، أو السرعة والنشاط، وذهب الفراهي إلى أنّها بمعنى: التكبّر والإعجاب بالقوة، واستدلّ بقول الشاعر الجاهلي قبيصة بن النصراني الجرميّ:[2]

إذا جيادُ الخيل جاءتْ تَردي   مملوءةً من غضبٍ وحرْدِ

الخاتمة والنتائج: لنا أن نخرج من البحث بنقاط متعدّدة نذكر أبرزها:

1. إنّ كتاب (مفردات القرآن) للفراهي هو محاولة بناء معجم لأهمّ ألفاظ القرآن الكريم ممّا يقع فيه الاختلاف والخلاف في فهم مؤدّاها، فهو خطوة

[1] المصدر نفسه، ص 246.

[2] يُنظر: المصدر نفسه، ص 166.

متقدّمة على المحاولات السابقة ذات البعد الاستقصائي.

2. الفراهي لم يكن ناقلًا مقلّدًا بل كان مجدّدًا، فله آراء جديدة خالف فيها سابقيه.

3. لم يكن عمل الفراهي ذا طابع معجميّ فحسب، إذ أدرجه ضمن مشروعه التفسيري الكبير (نظام القرآن)، فتفسير المفردات يتعاضد مع تفسير الآيات والسور والقرآن بعامّة، فهو يخضع للسياق التركيبي الخاص والقرآني العامّ.

4. يقوم تفسير المفردات عند الفراهيّ على ملاحظة كلام العرب الأقحاح.

5. يستأنس الفراهي في تفسيره بأخوات العربية كالسريانية والعبرانية، وينطلق من مسلّمة مفادها أن ليس في القرآن العربي المبين لفظ أعجمي.

6. يرى الفراهيّ أن مفردات القرآن ليست غريبة في ذاتها، بل من جهة استغراب أهلها وبعدهم عن ممارسة كلام العرب الأقحاح، لذلك رأيناه متمرّسًا لكلامهم متعمّقًا فيه، فبنى عليه التفسير كما بنى عليه البلاغة في كتابه (جمهرة البلاغة).[1]

7. يستقصي الفراهي استعمالات المفردة ودلالاتها القرآنية، ويفصّل في علائقها وارتباطاتها ممّا يعتمد السياق ويراعي النظام القرآني.

8. يرجع الفراهي في تفسير معاني المفردات إلى الشعر الجاهلي والمخضرم ممّا ثبت نقله، ويُسند أغلب الشواهد إلى قائليها، فقد استعان بأزيد من مئة شاهد.

9. يرى الفراهي أنّ المفردات الشرعية تُستخرج دلالاتها من الشرع، أي

[1] عبد الحميد الفراهي، جمهرة البلاغة، ص 103 وما بعدها.

القرآن والسنّة، وما عداها فمُستخرجها من كلام العرب الأقحاح.

10. لم يُغفل الفراهي كتب اللغة والمعاجم ولا كتب التفسير لكنّه لم يتقيّد بها ولم يجعلها أصلًا.

وأخيرًا نشير إلى أننا حاولنا أن نقدّم خلاصة ما يبيّن حال كتاب (مفردات القرآن) للفراهي من حيث وصفه مع الوقوف على طبيعة تفكير المؤلّف والأسس التي اعتمدها في وضع الكتاب، ووظّفنا ذلك في بيان موضع الكتاب من الاشتغالات المعجمية، ولا أظننا أحطنا بجميع الأسس، بيد أنّا ذكرنا أبرزها، كما تحسن الإشارة إلى أنّ إشادتنا بضبط الفراهيّ للمفردات القرآنية وفق أسس معينة لا يعني أن ما توصّل إليه هو منتهى القول وغايته، فلا أظنّ أنّ أحدًا قد يصل إلى القول الفصل في مثل هذه القضايا التي تدلّل على اختلاف التفكير البشري وتفاوته. والحمد لله أوّلًا وآخرًا.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ= 1990م.
3. عبد الحميد الفراهي، التكميل في أصول التأويل، الدائرة الحميدية، سراي مير، 1388هـ.
4. ....، جمهرة البلاغة، تح: محمد الرهاوي وعامر الجراح، دار سنابل، إسطنبول، ط1، 2019م.
5. ....، رسائل الإمام الفراهي في علو م القرآن، الدائرة الحميدية، سراي مير، ط2، 1411هـ.= 1991م.
6. ....، دلائل النظام، الدائرة الحميدية، سراي مير، ط1، 1388هـ.
7. ....، فاتحة نظام القرآن، الدائرة الحميدية، سراي مير، 1357هـ.
8. ....، مفردات القرآن، تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002م.
9. محمد أجمل أيوب الإصلاحي، مفردات القرآن للفراهي وأهميته في علم غريب القرآن، بحث في مجلة دراسات إسلامية، العدد: 6، سنة 1243.

ISBN: 978-81-982373-3-0

نفي الغريب في القرآن عند الفراهي

قراءة تقويمية

- ذ. يوسف عكراش[1]

لا شك أنّ الاهتمام بالغريب القرآني يضرب في جذور الزمن المبكّر من نزول القرآن، حيث عدَّ "من أوّل الدراسات القرآنية التي صنّف فيها العلماء، وهو بيان لمعاني مفردات القرآن"،[2] بالوقوف على تراكيبها واستخراج مدلولاتها بناء على ما تبثّ من لغة العرب وكلامهم، وقد بذلت فيه جهود وانبرت له أقلام على مرّ الأزمان لما له من أهمية بالغة على البيان والكشف القرآني، فهو البريد الموصل لفهم الخطاب الرباني والنواة الأولى لتدبره، ومن أشكل عليه فهم ألفاظه ابتداء، أشكل عليه تدبر معانيه وصعب عليه الوصول إلى مقاصده.

وقد ازدادت أهمية الاهتمام بالغريب القرآني عصرًا بعد عصر، فكلما كان الزمن أبعد من زمن النبوة كلما كانت الحاجة له آكد، وفي ضوء هذه الأهمية المشهودة

---

[1] أ. يوسف عكراش: باحث في التفسير وعلوم القرآن، وأستاذ بوزارة التربية الوطنية- المملكة المغربية، من كتبه المنشورة: كتاب: مباحثات في الدراس التفسيري، وكتاب: الرؤية الاستشرافية للوحي القرآني نظرية النبوغ نموذجًا: دراسة تحليلية نقدية، وكتاب: التشريع القرآني في الفكر الاستشراقي الحديث: دراسة تحليلية نقدية، كما له العديد من الأعمال الأخرى ضمن كتب جماعية ومجلات علمية محكمة محلية ودولية. Y.aakrache@gmail.com

[2] كتاب المؤتمر العالمي الأول في القرآن الكريم وعلومه، جهود العلماء في غريب القرآن، عبد الرحمن بن معاوضة الشهري، ص 478.

التي يحظى بها غريب القرآن على مستويات عدّة، فقد تقرّر ثبوته تلقائيًا لدى جلّة العلماء على مرّ الأزمان والعصور بناء على عوامل وأسباب كانت محورًا أساسيًا في ظهوره ودافعًا حاسمًا للاهتمام به، الشيء الذي لم يجعل أحدًا من المفسرين خاصة والمهتمين بالغريب القرآني عامة أن ينفي وجوده قولًا واحدًا دون تفصيل أو بيان- فيما وقفت عليه وسألت عنه-، إلا الفراهي-[1] رحمه الله- في كتابه (مفردات القرآن)، حيث بين طرحُه نفى وجود شيء اسمه الغريب في القرآن قولًا واحدًا دون تفصيل، وقد حفه بثلّة من الأسباب التي جعلها معقدًا في توهم جلّ المشتغلين به حتى وَسَمُوهُ بالغريب القرآني.

وهذا الطرح الذي سلك الفراهي- رحمه الله- في التعامل مع غريب القرآن ونفيه، هو ما تروم هذه المقالة البحثية مناقشته وتقويمه، وستأتي معالجتنا مقسومة لقسمين؛ أحدهما لتقديم عرض مفصّل لطرح الفراهي كما أورده في المقدمة الثالثة من كتابة المقصود (مفردات القرآن)، وثانيهما لمناقشة وتقويم هذا الطرح من خلال رؤية الفراهي واتجاه أفكاره التي اعتمدها في نفي الغريب في القرآني، وذلك بعد تمهيد أبرز فيه اصطلاح مفهوم الغريب بشكل مجمل عند كلّ من المفسرين والبلاغيين والنقاد، مع الإشارة للفرق البارز بينهما.

تمهيد: لقد تغازرت استعمالات لفظ الغريب في ميادين علميّة شتى، كما جرى على

[1] ينظر: ترجمة السيد سليمان الندوي للشيخ الفراهي في كتاب إمعان في أقسام القرآن، وترجمة محمد أجمل أيوب الإصلاحي في مقدمة كتاب مفردات القرآن، نزهة الخواطر (الإعلام بمن في الهند من الأعلام)، ويمكن العودة لـ"مجلة الهند" المحكمة، وبالضبط للأعداد الخاصة بالعلامة الإمام عبد الحميد الفراهي.

ألسنة جمٍّ غفير من العلماء سواء اللغويين والمفسرين والمحدّثين والنقاد والبلاغيين،[1] وما يلي المقصود باصطلاح الغريب عند المعتنين به من علماء معاني القرآن- المفسرين، مع بيان الفرق بين الغريب عند الكَتَبَة من أرباب البلاغة والنقاد بشكل عام،[2] وخاصة أنّ هذه اصطلاحات متناولة بكثرة كاثرة، لكن إيرادها هنا هو من باب العلاقة القائمة بينها وبين طرح الفراهي كما سيأتي عند بيان معقّد نفي غريب القرآن عنده.

ولقد تعدّدت اصطلاحات لفظ الغريب داخل اهتمام المفسرين، وكلها تحوم حول قصد واحد يعنى به الألفاظ الغامضة في الخطاب لأسباب عدة وتحتاج إلى بيان، ومن هذه الأسباب أنّ الألفاظ لا يتوصل لها إلا بجهد محفوف بتبحر في لغة العرب، وأنّ هناك ألفاظًا اعتراها الغموض فصارت معروفة عند قوم، مجهولة عند آخرين، وفي هذا السبب يتدخل عاملان أساسيان يتمثلان في البعد المكاني أو الجغرافي والزماني، بروز معاني جديدة لألفاظ معيّنة لم تعهدها البيئة العربية من قبل.

أما الغريب عند النقاد والبلاغيين فعادة ما يشمل قسمين لا ثالث لهما غريب حسن وغريب قبيح، "فالغريب الحسن هو المقبول الذي لا يعاب استعماله على الأعراب سواء الأقحاح والخلّص، لأنه لم يكن غير ظاهر المعنى، ولا غير مأنوس الاستعمال في

[1] من المعلوم في فلك المعرفة أنّ اصطلاحات المفاهيم تختلف من مجال لآخر، الشيء الذي ينتج عنه تبيان في القضايا المتعلقة بالمصطلح حسب كل فن وإن تقاطعت هذه الاصطلاحات في بعض نقاطها، فالغريب عند اللغويين ليس هو الغريب عن النقاد والبلاغيين، كما يختلف عن عند المحدثين والمفسرين...، (ينظر): تعريف الغريب، د. سيد مصطفى أبو طالب، منتدى مجمع اللغة العربية على الرابط الآتي: https://cutt.us/7vZY6

[2] لقد وقع اختيار اصطلاح الغريب عند المفسرين لصلتهم الوثيقة بموضوع غريب القرآن الذي هو محل الدراسة، كما تم اختيار اصطلاح الغريب عند النقاد والبلاغيين لتداخله مع اصطلاح الغريب عند الفراهي- رحمه الله- كما ستضح ذلك أكثر في ثنايا المناقشة، كما تم العدول عن باقي الاصطلاحات لبعدِ تقاطعها مع سياق الموضوع المتناول.

بيئتهم، والغريب القبيح وهو: الغريب في ذاته، والذي يعاب استعماله مطلقًا، أي: سواء عند الخُلَّص من الأعراب وغيرهم ممن تجري على ألسنتهم لغة العرب، سواء كان الغريب كريهًا على السمع والذوق أو لم يكن، وهو ما يسمّى الوحشي الغليظ، وهو أن يكون مع كونه غريب الاستعمال ثقيلًا على السمع كريهًا على الذوق".[1]

ومن خلال اصطلاح الغريب عند المفسرين والنقاد والبلاغيين يتبين أنّ اصطلاح الغريب متفاوت المعنى، الشيء الذي يبين أنّ المفسرين يقصدون بالغريب اللفظ غير الواضح جراء عوامل عدة ساهمت في غرابته كما سبقت الإشارة لبعضها، وليس الغريب عندهم هو ما كانت الغربة في أصله وذاته وتركيبه، فهذا جنس اللفظ الوحشي البعيد والمنقطع الذي لم يرد في القرآن قطعًا، وهو ما يعبّر عند النقاد والبلاغيين بالغريب القبيح الذي ينافي الفصاحة والبيان.

وعليه فإنّ الغريب القرآني عند المعتنين به من الفسرين باعتباره لفظًا مركبًا قصده المعتنون به: هي الألفاظ القرآنية البعيدة عند الفهم، لغموض معانيها وعدم وضوح دلالاتها لعدة عوامل،[2] ليكون الغريب عندهم في مقابل غير الواضح، ويتم بيانها استنادًا على لغة العرب وعلومها وأساليبها التي يصح الاستشهاد والبيان بها، واستحضارًا لمعاني الشرع ومقاصده، وسيتضح هذا الأمر أكثر من خلال توظيف اصطلاح الغريب وغريب القرآن في علاقته بمعقد إشكالية النفي عند الفراهي.

---

[1] كشاف اصطلاح الفنون، محمد على التهانوي، تحقيق رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، ط1، 1996م، 1250/2، بتصرف.

[2] ومن هذه العوامل الأسباب التي سبق الإشارة لها في اصطلاح الغريب عند المفسرين، كما تضاف لها ثلة من العوامل الأخرى التي ساهت في بروز الغريب القرآني، ودفعت المختصين للاعتناء به كما سيأتي في طرح إثبات غريب القرآن في ثنايا الدراسة.

القسم الأول: نفي الغريب في القرآن عند الفراهي؛ عرض وبيان

وكما تقدّم معنا فإنّ الغريب القرآني من القضايا القرآنية البارزة مبكرًا، والتي حظيت باعتناء مهم ونقاش واسع قديمًا وحديثًا، فانبرت لها أقلام عدّة بالبحث والدرس من خلال شقّ مسالك مختلف وقنوات متنوعة، كما كان من صميم الاشتغال بغريب القرآن بروز طروحات مختلفة الرؤى عن المألوف من الاشتغال، ومن أبرز هذه الطروحات ما قدّمه عبد الحميد الفراهي- -رحمه الله- في كتابه (مفردات القرآن).

ويذهب عبد الحميد الفراهي في كتابه هذا، بجعل فاتحة له حوت ثلاث مقدمات أساسية قبل الخوض في ثنايا بيان مفردات القرآن، حيث دار مفاد المقدمة الأولى حول بيان غاية كتابه مفردات القرآن وأهمية الحاجة له، معللًا ذلك بقوله أنّ فهم القرآن متوقف على فهم ألفاظه، أما المقدمة الثانية فسعى من خلالها لبسط شيء من أصول اللسانية، ومبينًا أيضًا شيء من مواضع الوهم الحاصل على مستوى التعامل مع ألفاظ القرآن، وبسط القول في حديثه عن المشترك والمرادف كما بيّن أقسامهما.

أما المقدمة الثالثة فهي بؤرة النقاش ومركز السجال وعليها مدار المقال، وقد عنون لها الفراهي بقوله: "في كون القرآن خاليًا من الغريب" مستهلًا مطلعها بقوله من كتابه كما هو: "قد أفصح القرآن بكونه عربيًا مبينًا، وقد وجدناه كذلك. فإنّ من مارس لغة العرب، ونظر في أشعارهم وخُطبهم ومحاوراتهم وجد القرآن أسهلها كلمًا، وأقومها نظمًا، وأبينها مقالة، وأوضحها دلالةً، وأجمعها سلالةً وجزالةً، قد أَخلَصَ عن الوحشي الغريب كما أخلَصَ عن التعقيد في التركيب. ثم يشهد بذلك صريح المعقول. فإنّ الفرض منه التبليغ والصدع بالحق والترغيب والترهيب. وهذا

يقتضي كلاماً واضحًا".[1]

ثم عرج على ذلك- رحمه الله- بذكر بعض الأسباب التي يراها معقد التوهم بوجود الغريب في ألفاظ القرآن، من أبرزها: الكثرة الكاثرة للمصنفات المتنوعة في مسالكها، والتي عنيت ببيان وشرح غريب الحديث والقرآن، بالإضافة إلى بروز الاختلاف في تأويل بعض الألفاظ القرآنية، واتساع رقعته، ثم تأويل بعض المفردات القرآنية بلغات عدة منها: الحبش والحمير ولغة الأنباط، بالإضافة لما تم نقله وشيوعه من الأخبار التي مفادها، أنّ كبار الصحابة- رضي الله عنهم- غاب عنهم بعض الكلمات فلم يدركوا معناها.

ثم بيّن- رحمه الله- فيما يفهم من كلامه، أنّ تسمية الغريب في حدّ ذاتها يمكن استعمالها بالنسبة للعجم، ومن قلّ علمه بلغة العرب، أما الاختلاف في المعاني عند غيرهم، فهو راجع لقلة العلم بمواطن النزول، وأحوال من نزل الوحي فيهم، ثم ضعف النظر والتدبر في الخطاب القرآني وخاصة على مستوى نظمِ القرآن.

وبعدها رام بيان مسألة مهمة جدًا، وهي أنّ هناك ألفاظًا غير عربية، ويمكن حملها على أصل الوضع، ممثلًا لذلك بكلمات منها: "سجيل" و"قنطار" و"قسطاس"....، ومن جهة أخرى بيّن- رحمه الله- ما روي عن الصحابة- رضوان الله عليهم- حول ما خفي عنهم من معاني كلمات القرآن وسؤالهم عن ذلك فإنه غير ثابت ومستبعد بدليل العقل وصريح القرآن، ذاكرًا ثلة من الآيات التي يراها تقوّي رؤيته، ثم ختم مقدمته الثالثة ببيان المقصد العام من الكتاب، والذي يتمثل في بيان معاني مفردات من القرآن ووجوهها وأحوالها.

[1] مفردات القرآن، عبد الحميد الفراهي، تحقيق: د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002م.

القسم الثاني: نفي الغريب في القرآن عن الفراهي؛ مناقشة وتقويم

إنّ الناظر في طرح الفراهي الذي تقدّم عرضه، يَلحظهُ طرحًا ينفي قطعًا وقولًا واحدًا شيء اسمه الغريب في القرآن- لأنّ القرآن عربي مبين، وهذا يقتضي كلامًا واضحًا يفهمه كل من فهم لغة العرب-، وإنّ القطع بهذا الأمر مع الجزم به يحتاج إلى تفصيل ومحطة للمناقشة، وهو ما سأرومه في هذا الشقّ من خلال بيان معقد نفي الغريب القرآني عند الفراهي من خلال مناقشة رؤيته التي سلكها في هذا الطرح- رحمه الله-، ثم إبراز العوامل الداخلية والخارجية التي ساهمت في بروز قضايا الغريب القرآني وإثبات وجوده مع التمثيل، كما دفعت أرباب هذا الشأن للاهتمام به بشتى أنواع الدرس والبحث والبيان، وهو جزء لا يتجزأ من مناقشة قول الفراهي- رحمه الله- بنفي الغريب القرآني دون تفصيل.

أولًا: معقد نفي الفراهي للغريب في القرآن: إنّ الناظر في طرح الفراهي- رحمه الله- يلفيه طرحًا تأسّس على أمر واحد فقط، وهو أنّ وجود الغريب في القرآن مدعاة للإبهام والتعقيد الذي ينافي التبليغ وإقامة الحجة اللذان يقتضيان كلامًا واضحًا بلسان عربي مبين خالٍ من الغريب، لكن الأمر ليس كذلك، وهو ما سأناقشه من خلال أمرين رئيسيين يتمثلان في الآتي: أولًا: مفهوم الغريب الذي هو أساس بناء رؤية الفراهي لمفردات القرآن، الثاني: المقصود باللسان العربي، حيث تبيّنت أيضًا صلته الوثيقة بنفي الفراهي- رحمه الله- للغريب القرآني.

مفهوم الغريب وعلاقته بطرح الفراهي: سبقت الإشارة أنّ النقاد وأرباب البلاغة يقسمون الغريب إلى قسمين غريب حسن وغريب قبيح، ومما يلاحظ في طرح

الفراهي بعد تتبع تعليلاته في نفي الغريب في القرآن، أنه يتجه وجهة اعتماد مفهوم الغريب القبيح الذي اشتهر عند النقاد والبلاغيين، وهو الوحشي المغلظ غير المقبول سواء على مستوى الوضع أو الاستماع، بل هو الذي يخالف شروط الفصاحة والبيان اللذين هما من خصائص الخطاب القرآني، حيث هذا الأخير- الغريب القبيح- يكون ثقيل البنية لا يلائم تركيب القرآن ونُظمه، ولا شك أنّ الخطاب القرآني منزّه عن هذا كله.

ومنه فإنّ تعريف الغريب عند الفراهي، هو الغريب الذي ينافي فصاحة العرب وبلاغتهم، وما ليست له معانٍ تعين على فهمه سواء من جهة القطع أو الاحتمال، كما ليست له أصول في التراكيب اللغوية يمكن ردّه لها، لذلك ذكر الفراهي أنّ من أثبت الغريب فقد "قلّ علمه بلغة العرب"، ولا ريب أنّ الغريب بهذا المعنى لا يوجد في الخطاب القرآني قطعًا، كما لا يمكن لأحد أن يثبته، أو يقول إنّ العلماء توهموا في إثباته، لأنّ إثبات هذا القسم من الغريب، هو في حد ذاته طعن في القرآن ووصفه بما ليس فيه، وتعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.

وهذا المفهوم الذي اختاره الفراهي للغريب هو الذي قادهُ لأن يقول: "قد أفصح القرآن بكونه عربيًا مبينًا، وقد وجدناه كذلك. فإنّ من مارس لغة العرب... وقد أَخلَصَ عن الوحشي الغريب كما أخلَصَ عن التعقيد في التركيب. ثم يشهد بذلك صريح المعقول. فإنّ الفرض منه التبليغ والصدع بالحق والترغيب والترهيب. وهذا يقتضي كلامًا واضحًا".[1] ولا شك أنّ القرآن فصيح بليغ قولًا واحدًا، لكن الغريب الذي ذكره

[1] سبقت الإشارة له.

المفسرون والمهتمون ببيان المفردات القرآنية، هو الغريب في مقابل غير الواضح لأسباب معيّنة، وليس الغريب الذي فيه غرابة في أصله لا مأنوس به عند العرب الخلّص أو غيرهم، كما أنّ وجود الغريب في القرآن باعتبار المفسرين لا ينافي غياب الفصاحة والبيان، بل عدّ بعضهم أنّ الغرابة في بعض ألفاظ القرآن وجه من أوجه الإعجاز.

إلى هذا الحد يبرز لنا أنّ الفراهي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد ارتبط معقد إشكالية نفيه للغريب في القرآن بمفهوم الغريب عنده، الذي سلك في تبنيه مسلك النقاد وخالف جموع المفسرين والمعتنين بالألفاظ القرآنية فيما يرونه من تضمن الخطاب القرآني من الغريب، وخاصة أنّ اصطلاحات الغريب تختلف من مجال لآخر كما سبقت الإشارة، الشيء يترتب عنه اشكال عند نقل اصطلاح من مجال وتوظيفه في مجال آخر.

ماهية اللسان العربي وعلاقته بطرح الفراهي: يعدّ اللسان العربي هو ما نطقت به العرب وتبث توظيفه في لغاتها، وصار من صميم استعمالاتها، وإن كان أصله غير عربي، لكن يبقى للفظ أصله الذي هو من لغات أخرى، لكن اللسان العربي بهذا المعنى غير الذي قصده الفراهي- رحمه الله- من طرحه حيث جعل اللسان العربي لا يخرج عن المفردات العربية ابتداء، وأخرج ما كان من غير لغة العرب، وإن تم توظيفه وجرى على ألسنة الشعراء وكتاب الملوك في رسائلهم، بحث قال الفراهي: "وأوّلوا بعضها- ألفاظ القرآن- بلغة من الحبش والحمير والأنباط..."[1] لكن سرعان ما تدارك هذا الأمر مع الاحتياط من صحة الروايات، وبين أنّ ألفاظ القرآن قد تضمن ألفاظًا من لسان آخر، لكن لا يصح أن يطلق عليها الغريب.

[1] مفردات القرآن، المرجع السابق، ص 109.

وإنّ حصر ماهية اللسان العربي فيما كان خالصًا للمفردات العربية في أصل الوضع اللغوي أسهم في تشكيل منطلق نفي الغريب في القرآن، والحقيقة أنّ اللسان العربي يشمل لغات العرب قاطبة، كما يشمل الألفاظ غير العربية التي دخلت أسوار لسان العرب، وجرى استعمالها لفترات طويل قبل أنْ ينزل القرآن ويقرّها على مستوى الاستعمال.

ولا شك أنّ إقرار الخطاب القرآني بهذه المفردات غير العربية في الأصل، التي كانت سائدة في بيئة العرب حينئذ، دفع العلماء قديمًا وحديثًا لإثبات وجود الغريب في القرآن مع الاعتناء به منذ القرون الأولى، لأنّ وجود هذا الأخير- الغريب في القرآن- لا يتعارض البتة مع كون القرآن بلسان عربي مبين، إذ هو خطاب البارئ الذي نزل بلغة العرب وخاطبهم بما يفهمون ويستعملون، ومن ذلك الألفاظ الأعجمية في أصل وضعها اللغوي وعربية فصيحة في الاستعمال، والتي أخضعتها العرب لمجموعة من الضوابط قبل استعمالها.

وعمومًا وبالإضافة إلى ما سبق الإشارة له حول مفهوم الغريب وعلاقته بإشكالية نفي الغريب في القرآن، يضاف إلى ذلك تصوّر الفراهي- رحمه الله- لماهية اللسان العربي حيث جعله منطلقًا بارزًا في رؤيته وتبنيه قضية نفي الغريب في القرآن، الشيء الذي يُظهر أنّ طرح الفراهي- رحمه الله- بنيَ على مفهوم الغريب وماهية اللسان العربي على غير المعهود قديمًا وحديثًا لدى أرباب هذا الشأن- المفسّرين والمعتنين بألفاظ القرآن-، ولا أدلّ على ذلك تفرّده بهذا القول- حسب اطلاعي- حيث خالف خلافًا صريحًا جموع ما ذهب المفسرون في إثبات وجود الغريب في القرآن.

ومن جهة أخرى فإنّ ذهاب الفراهي- رحمه الله- إلى القول بنفي الغريب في القرآن جعله يسمّي كتابه الذي ضمنه هذا الطرح بـ"مفردات القرآن" وهو موافق لقوله بالنفي، حيث لم يسمّ الكتاب كما هو معهود بـ"غريب القرآن" أو ما شاكله ذلك من تسمية توحي بوجود الغريب القرآني وهذا صنيع جيد، إذ ناسب وسم الكتاب رؤية المؤلف، لكن من تأمل صنعية الإمام داخل الكتاب ألفاه يسعى لنفس الغاية التي يرومها كلّ من اعتنى بالغريب في القرآن من خلال بيان معاني الكلمات ومدلولاتها عن طريق "كشف عن تفسيرات جديدة، وأصول جديدة ترجع إليها مشتقات بعض الموارد اللغوية، وبيان التطورات الدلالية...إلخ"،[1] ومنه فإنّ الفراهي- رحمه الله- وافق جموع العلماء في مقصد الاشتغال على ألفاظ القرآن بل حتى جزء من طريقة الاشتغال وتفرّد بجزء، لكن خالفهم في المنطلقات.

إثبات غريب القرآن؛ العوامل الداخلية: تعدّ العوامل الداخلية هي العوامل النابعة من معاني ودلالات الألفاظ القرآنية وتركيبها، وتمثّلت في تضمن الخطاب القرآني لغات العرب، وتضمنه أيضًا لكلمات معربة، ثم اكتنافه لمفاهيم جديدة، كما تضمن مصطلحات خضعت للتغيير الدلالي على مستويات يأتي بيانها.

تضمن الخطاب القرآني لغات[2] العرب: من المعلوم أنّ من مقاصد الخطاب القرآني توحيد الأمة، ومن ذلك توحيد العرب قاطبة باعتبار أنّ القرآن اختار

[1] المرجع نفسه، ص 68.

[2] إنّ المقصود في هذا المقام بلغات العرب، ليست اللغات المخالفة للغة العربية كالفارسية مثلًا...، لكن المقصود بلغات العرب، هي لهجات العرب، والتي هي من قبيل مجموعة من الصفات اللغوية التي تختلف بين القبائل، وتخص بيئة معينة دون أخرى، رغم اشتراكهم في اللغة الأم.

لغتهم، وقد كانت العرب قبائل شتى، تختلف لغاتهم من قبيلة لأخرى، بل من الأخبار ما ورد فيها أنّ قبيلة تجعل مواطن الاختلاف في لغة القبيلة الأخرى، فنزل القرآن و"قد ضمّ ألفاظًا من معظم القبائل. وهذا الأمر يومئ إلى غاية سياسية قصد إلى النبي عليه صلوات الله، وهي: توحيد العرب، وجعل القرآن كتابًا تجد فيه كل قبيلة من ألفاظها الخاصة بها، ثم إيجاد لغة واحدة تكون اللغة الرسمية للعرب جميعًا، هي تلك اللغة الكاملة التي نجدها في القرآن".[1]

وإنّ الناظر في لغة القرآن يجده لم يكتفي بلغة قريش فقط،[2] وإن كانت هي الغالبة في الخطاب القرآني، بحكم سكنها بمكة، وتوافد القبائل عليها لتنهل شيئًا من فصاحتهم، فجعلها هذا التوافد هي الأفصح والأجود على باقي اللغات العربية، لكن "لم يهمل الفصيح والبليغ من لغات العرب في بقية القبائل، فاختار من ألفاظها أدّقها تعبيرًا عن المعنى، وأخفّها نطقًا عن اللسان، وأجزلها معنى... فضمنه نظمه الكريم، حتى أصبحت لغة القرآن هي اللغة المختارة، من لغات العرب ولهجاتها، وهي التي تشكّل قمّة في الفصاحة والبلاغة".[3]

وانطلاقًا مما سبق يتبين أنّ القرآن قد اكتنف في طياته لغات عدة من لغات العرب، حتى غاب عن بعض الصحابة -رضوان الله عليهم- معاني بعض المفردات القرآنية، وهذا مردّه بالأساس لاختلاف لغات العرب، فما هو مألوف في هذه

[1] كتاب اللغات في القرآن، أخبر به بن عمرو عن عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرئ بإسناد إلى بن عباس، حقّقه ونشره: صلاح الدين المنجد، القاهرة، 1365هـ-1946م، ص 8.

[2] ينظر: لغة القبائل الواردة في القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام، وقد أوصلها إلى خمس وأربعين لغة استخرجها من القرآن الكريم.

[3] لغة القرآن لغة العرب المختارة، محمد روّاس قلعجي، دار النفائس، ص 49.

القبيلة ومتعارف عليه هو مجهول وغيرُ معهود لدى قبيلة أخرى، ومن ذلك على سبيل المثال: "ما سئل عنه عمر رضي الله عنه وهو على منبره عن معنى التَخَوُّف في قوله تعالى: "أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ" فسكتوا، فقام شيخ من هذيل فقال التخوف: التَنَقُّص، قال عمر: هل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ قال نعم".[1]

وإنّ اكتناف الخطاب القرآني للغات عدة من لغات العرب، حري به أن يتضمن مفاهيم من قبيل الغريب القرآني، خلافاً لمن نفاه دون تفصيل، بحيث برزَ هذا الغريب جراء فيض المعاني والتراكيب المتنوعة في دلالاتها من لغات العرب المعلومة عند قوم، وغريبة عند آخرين، ليعطينا أسلوبًا جديدًا ونمطًا مستجدًّا لم تعهده القبائل العربية من ذي قبل، بل أكبر من ذلك أنهم لم يستطيعوا الإتيان بمثله إلى الآن وما بعد الآن، ولا شك أنّ هذا التركيب المتنوع من لغات العرب هو جزء لا يتجزأ من الإعجاز اللغوي والبلاغي في القرآن، الذي يترتب عنه إعجاز في المعاني والدلالات التي لا تتجلى إلا بجهد جهيد، من خلال الاعتناء بغريب القرآن، وهو عينه ما قصده المعتنون بالغريب في الخطاب الرباني حين عبّروا عنه بالألفاظ القرآنية البعيدة عند الفهم، لغموض معانيها وعدم وضوح دلالاتها لعدّة عوامل معينة، وليس لغرابة فأصلها كما قصد ذلك الفراهي حيث جعل الغريب مرادفاً للوحشي البعيد.

تضمن الخطاب القرآني كلمات معربة: لقد كانت العرب قبل نزوب القرآن على تواصل بالغ بالحضارات والأمم القريبة حينئذ، كالروم والفرس وغيرهم...، مما ضَمَنهُ هذا التواصل الذي شغل مستويات عدة، التواصل اللغوي الذي تمخض عنه

[1] المرجع نفسه، ص 48.

تأثير وتأثر، فوظّف كلا الفرقين عربًا وعجمًا مفردات من لسان آخر، وهو حقيقة ما جرى مع لغة العرب، وخاصة لغة قريش بحكم مركزيتها بين الأمم شرقًا وغربًا، حيث كانت موطنًا عظيمًا للرحلات والقوافل التي كانت تجعل التواصل بوابة للوصول لغاياتها.

وقد عمد العرب كغيرهم إلى ألفاظ خارجة عما عهدته بيئتهم، يجعلونها من صميم كلامهم الفصيح، وتلقفها أرباب الشعر والكتّابة، ليوظّفوها في شعرهم ورسائلهم، وهذا أمر طبيعي جرت العادة به بين اللغات، وغايتهم الكبرى تجويد عملية التواصل والتعارف بين الأمم والحضارات، كما تقرّر هذا الأمر أيضًا بالعقل والعرف، فكم من اللغات قديمًا وحديثًا صار من صميمها ألفاظ ومفردات للغات أخرى؛ جراء التلاقح والتفاعل المستمر والطويل، ولغة العرب كما سبق الإشارة ليست ببعيدة عن هذا الطرح، بل لها حظ ونصيب، ولا نبالغ إذا قلنا إنه من مميزاتها احتواؤها للغات أخرى وتصييرها وفق الأوزان العربية إما بحذف أو زيادة...، لتنفخ فيها من روح العروبة والفصاحة من خلال مسلك التعريب، والذي يعدّ بمثابة بوّابة ضبط للألفاظ الأعجمية التي ستدخل أسوار لغة العرب الفصيحة.

ويعدّ التعريب ظاهرة لغوية مقرّرة عند العرب، وليس المقصود منها كما يفهم ابتداء نقل للكلمات كما هي دون أدنى ضابط أو قيد، لكن هو إعادة صناعة اللفظ كما وعاها المستمع وفهمها بما يتوافق مع قواعد لغة العرب، بل ويسري عليه فيما بعد ما يسري على باقي الألفاظ العربية الأصيلة ابتداء، وإذا كان هذا الأخير- التعريب- عملية لغوية تستعملها العرب قبل نزول القرآن، فلا يعدّ عجبًا أو

تجاسرًا بأنْ يقرّر القول لدى العديد من العلماء بوجود ألفاظ معربة في الخطاب القرآني، بل وذكروا لذلك حكمًا وفوائد كثيرة،[1] ثم نزل القرآن فوظّف ما كانت توظّفه وتستعمله العرب، لكن بأسلوب جديد ومعانٍ جديدة.

ومما يزكي القول في هذا السياق ما نقله السيوطي بقوله: "بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتها بعض مخالطة لسائر الألسنة في أسفارهم، فعلقت من لغاتهم ألفاظ غير بعضُها بالنقص من حروفها، واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها، حتى جرت مجرى العربي الفصيح ووقع بها البيان وعلى هذا الحد نزل بها القرآن"،[2] كما أورد الواسطي في كتابه (الإرشاد في القراءات العشر) قوله: "ومن غير العربية: الفرسُ، والروم، والنبط، والحبشة، والبربر، والسريانية، والعبرانية"،[3] ثم أورد أمثلة في هذا الصدد.

ومن خلال ما تقدّم يتجلى أنّ الخطاب القرآني قد اكتنف في طياته عددًا من الألفاظ المعربة، جمعها أرباب هذا الشأن في رسائل وكتب خصّصت لهذا الغرض بذات، ومن هذه الألفاظ على سبيل التمثيل وليس الحصر: (طَفِقا- الطور- عَدن- غسَّاق- قسطاس-كفلين- هُدنا- مزجاة...) وغيرها من المفردات الكثيرة،[4] التي عزيت في إقرارها بأنها ذات أصل غير عربي إلى ثلة من الصحابة والتابعين -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- وجلّة

[1] ينظر: المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. التهامي الراجي الهاشمي.

[2] الإتقان في علوم القرآن، الحافظ جلال الدين السيوطي، حقّق أصوله ووثّق نصوصه وكتب مقدماته: هاني الحاج، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، 397/2.

[3] نقلًا عن الإتقان في علوم القرآن، المرجع السابق، ص 395.

[4] لا شك أنّ عددًا من المفردات وقع فيها اختلاف هل هي معربة أم عربية ابتداء، ولكن هذا اختلاف ليس محل النقاش، وخاصة أنّ المقالات لا توفي بمثل هذه المحطات العلمية.

العلماء الأوائل من المشتغلين بالدرس التفسير وما دار في فلكه.

وإنّ هذه الألفاظ المعربة وغيرها مما تم تقريره من لدن أساطين هذا الشأن، تعدّ من العوامل الرئيسية في إثبات الغريب في القرآن، وبروز جملة من القضايا المتعلقة به، الشيء انبرت له أقلام المتخصصين لإعطائها حقها من الإيضاح والبيان ضمن مسالك غريب القرآن، مما أنتج رصيدًا زاخرًا من المصنفات وليس الأمر كما ذهب إليه الفراهي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بقوله: (أنّ التوهم بوجود الغريب القرآني ناتج عن كثرة المصنفات فيه)، ولو كان الأمر قاصرًا على المتأخرين جاز القول كما ذهب إليه الفراهي -رحمه الله-، لكن الاهتمام بالغريب يضرب في جذور القرون الأولى من نزول القرآن، وعليه فإذا كان المتأخر توهّم لأنه ألفى كثرة المصنفات في هذا الباب، يبقى السؤال الآتي قائمًا، فمن أوهم المتقدم الذي ألّف وصنّف أيضًا في الغريب القرآني.

والحقيقة أنّ غريب القرآن ثبت وجوده، وبرز الاهتمام به سواء عند المتقدمين في بدايات عصر التدوين أو عند المتأخرين، جراء عوامل متعددة منها: تضمن الخطاب القرآني مفردات معربة تحتاج لشرح معانيها وبيان مدلولاتها، إما لبعدها عن الأفهام ولا يُتَوصل لها إلا بجهد وبذل وسع أو لقلة استعمالها وجريانها على ألسنة، وإذا كان اختلاف لهجات- لغات- العرب عامل وسبب رئيسي من أسباب الغريب القرآني، فإنّ عامل وجود المفردات المعربة يسهم في إثبات غريب القرآن من باب الأولى.

ومن جهة أخرى فإنّ وجود المفردات المعربة في الخطاب القرآني، لا يتنافى قطعًا مع كون الخطاب القرآني عربيًا فصيحًا مبينًا، كما لا يتنافى أيضًا مع وضوح

دلالاته ومعانيه، لأنّ الله عزّ وجل حفظ القرآن بحفظه، ومن صميم هذا الحفظ البيان والإيضاح، إذ قيّد له رجالًا أفنوا أعمارهم وأوقاتهم في خدمة القرآن ومنها بيان معاني مفرداته، كما أنّ هذا البيان والإيضاح الذي تقلّده العلماء هو من جنس التكليف الذي تحدث عنه القرآن في أكثر من موضع، ومن جهة أخرى لو كان الخطاب القرآني يَفهَمه الجميع ابتداءً من النظرة الأولى لاستغنيَ عن حكم كثيرة رام تحقيقها الشارع الحكيم.

تضمن الخطاب القرآني مصطلحات جديدة: بالإضافة إلا ما تم مناقشته من العوامل التي ساهمت في بروز الغريب القرآني واعتناء العلماء به، فإنّ القرآن اكتنف عددًا هائلًا من المفاهيم الجديدة، بحث أنها لم تكن مألوفة أو معهودة داخل أسوار البيئة العربية حينئذ، كما أنها لم تكن أجزاء من كلمات أخرى معروفة قط في كلام العرب شعرًا أو نثرًا، بحيث لم تعرفها العرب حتى سطوع شمس الإسلام، وهذه المصطلحات استحدثها النص القرآني وأعطاها دلالات جديدة وخاصة لم تتطرق لها العرب من قبل، فأنى أن يدركها العربي الذي عاصر القرآن وشهد نزوله، فضلًا عمن أتى بعده من المسلمين.

وتجدر الإشارة أنّ هذه الألفاظ الجديدة المتضمنة فيه تَنبع من أصل دلالتها في اللغة العربية، إلا أنها تضاف إليها أمور تَرتبط بسياقات ومآلات ينبغي مُراعاتها، وهذا الأمر هو جزء لا يتجزأ من الإعجاز القرآني الذي تحدى العرب أن يأتوا بمثله فعجزوا، بحيث حمّل القرآن الكريم بعض الألفاظ العربية معاني ودلالات جديدة ابتداء، وهذه الدلالات لم يكتسبها اللفظ من قبل عند العرب، فأصبح المفرد القرآني له

مفهوم جديد غير الذي يتبادر إلى الذهن، وهو ما يعرف بالمصطلح القرآني.

ويعدّ المصطلح القرآني كل لفظ قرآني عبّر عن مفهوم قرآني، بمعنى كلّ لفظ من ألفاظ القرآن الكريم، مفردًا كان أو مركبًا، اكتسب داخل الاستعمال القرآني خصوصية دلالية قرآنية جعلت منه تعبيرًا عن مفهوم معيّن له مَوقع خاص داخل الرؤية القرآنية ونسقها المفهومي.[1] فيدخل في ذلك كل أسماء المعاني وأسماء الصفات المشتقة منها في القرآن الكريم، مفردة أو مركبة، مطلقة كانت أو مقيدة، وعلى الصورة، وعلى الصورة الاسمية الصريحة، أو على الصورة الفعلية التي تؤول بالاسمية.[2] وعرّفته الدكتورة فريدة زمرد بأنه كلّ لفظ دلَّ على مفهوم قرآني خاص لم يكن متداولًا عند العرب قبل نزول القرآن الكريم.[3]

ومما سبق نَفهم أنّ كل لفظ سواء كلمة أو جملة له دلالة خاصة في نسق القرآن الكريم يعدّ مصطلحًا جديدًا، وهذا عامل أساسي في بروز غريب القرآن الذي يحتاج لبيان، وقد عبّر بعض العلماء عن المصطلحات القرآنية بالألفاظ الشرعية أو الألفاظ الإسلامية،[4] إلا أنّ هذه التسمية تبعدها عن حقيقتها بعض الشيء، إذ توحي أنها وليدة الإسلام، في حين أنّ هاته المصطلحات ذات جذور تاريخية ولغوية قبل نزول القرآن، لذلك فإنّ التعبير عنها بالمصطلحات يبقى هو التعبير

[1] دراسات مصطلحية، الشاهد البوشيخي، دار السلام، القاهرة، ط1، 1433هـ، ص 109

[2] القرآن الكريم والدراسة المصطلحية، الشاهد البوشيخي، ص 20.

[3] جهود العلماء في خدمة المصطلح القرآني المسار والمصير، فريدة زمرد، بحث مقدّم للمؤتمر الدولي الأول حول القرآن الكريم وعلومه، دار الحديث الحسنية، د.ط، ص 551.

[4] ينظر: الفرق بين مفردات القرآن ومصطلحاته من خلال مقالة، بيان الفروق بين بعض مفاهيم في الدرس التفسيري، يوسف عكراش، موقع مركز التفسير على الرابط الآتي: https://tafsir.net/article/5454

الأمثل في هذا المقام، ومن أمثلة هذه المصطلحات الجديدة، التي كانت من العوامل الحاسمة التي دفعت العلماء للاعتناء بقضايا الغريب القرآني:

مصطلح (جاهلية)، بحيث لا يوجد لهذا المصطلح مثيل في توظيف دلالته قبل نزول القرآن الكريم، وهي صيغة أوجدها القرآن الكريم وانتشرت فيما بعد لتكون علمًا على الفترة التي سبقت نزول القرآن، وهو مستمد من دلالته من الجهل بمعنى السفه والطيش والحمية والزائفة للتعبير عن الحياة التي كان يحياها الإنسان في العصر الجاهلي وليس من قبيل ما هو مألوف الجهل ضد العلم.[1] ومنه فإنّ مصطلح الجاهلية حدث واستُعمل بعد الإسلام.

ومن المصطلحات الجديدة التي أحدثها القرآن، مصطلح (الوضوء) الذي يعني عند العرب الحسن والنقاء والوضاءة، لكن بعد نزول القرآن، أكساه معنى جديدًا، لا يمكن إدراكه بالبيان أو المعانة كما هو حال الصحابة رضي الله عنهم، حيث عاينوا وضوء النبي صلّى الله عليه وسلّم فأدركوا حينئذ؛ أنّ الوضوء "غسل الأطراف بكيفية معينة وبترتيب معين قبل الصلاة، ولا شك أنّ هذا المعنى يجعل من مصطلح (الوضوء) مصطلحًا إسلاميًا جديدًا خصّص القرآن معناه".[2]

وغيرها من المفاهيم (الإسراء- التيمم- الأذان- المسجد- التبتل- الاستغفار...) التي أوجد لها الخطاب القرآني معنى جديدًا خاصًا بها وحمله عليها في الاستعمال فصارت تصرف لها أذهان، ولا شك أنّ هذه المصطلحات ذات جذور لغوية،

[1] التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالة مقارنة، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، ط1، 1425هـ/2004م، ص 149- 150، بتصرف.

[2] المرجع نفسه، ص 185.

لكن المعنى الخاص الذي لم يسبق أن استُعملتْ فيه، هو من جعلها مصطلحات جديدة، دفعت العلماء للاعتناء بها، وبيان معانيها ومدلولاتها، ولم يكن اشتغالهم بها من الترف العلمي أو هدرًا للوقت، بل حقيقة غابت معانيها على جماعة من المسلمين عربًا وعجمًا، الشيء الذي جعل العناية والاهتمام يتوجهان صوب الغريب القرآني.

ومن جهة أخرى أنّ ما ذكره الفراهي -رحمه الله- حول (الكثرة الكاثرة للمصنفات المتنوعة في مسالكها، والتي عنيت ببيان وشرح غريب القرآن كانت سببًا في التوهم بوجود غريب القرآن) فيه نظر، إذ هذه الكتابات على تنوعها الواسع، وبغض النظر عن الاختلاف الذي يطالع عددًا من مواطنها، فإنها لم تأت سدًا، بل أتت نتيجة لعوامل عدة من أبرزها حمل معاني العربية على دلالات جديدة لم تكن في حسبان العربي، ولم يكن ليفهمها لولا البيان، ومنه فإنّ وجود الغريب في القرآن أمر طبيعي ناتج عن منعطفات جديدة في مسار اللغة العربية بعد نزول القرآن.

تضمن الخطاب القرآني مصطلحات خضعت للتغيير الدلالي: بالإضافة إلى ما تقدّم بيانه من العوامل الداخلية في الخطاب القرآني، ينضاف لها عامل آخر يتمثل في التغير الدلالي الذي خضعت له ألفاظ القرآن على مستويات عدة، إما بالتضييق أو الاتساع أو الانتقال ويأتي بياني على التالي:

- **مصطلحات ضاقت دلالاتها اللغوية:** ويقصد بالمصطلحات التي ضاقت دلالاتها اللغوي، أي أنّ هناك مصطلحات كانت عامة الدلالة فخصص القرآن مدلولها، وتخصيص الدلالة يعني أن تقتصر الدلالة العامة على بعض أجزائها فيضيق شمولها بحيث يصبح مدلول الكلمة مقصورًا على أشياء أقل

عددًا مما كانت عليه في الأصل،[1] ومن الأمثلة على المصطلحات التي ضاق مدلولها اللغوي ما يلي:

مصطلح (**الرسول**)، في أصله اللغوي الانبعاث على التؤدة، ومنه الرسول المنبعث، ثم تطوّر اللفظ ليدل على الرفق تارة، والانبعاث تارة أخرى. و(الرسول) لفظ يصدق على كلام المرسل، وعلى حامل الخبر، وفي النص القرآني دلّ على الإنسان الذي يختاره الله عزّ وجلّ لينشر في الناس الرسالة، ويبلغ الناي دين ربه، فالقرآن خصص معنى اللفظ الرسول وجعله مرتبطًا برسول الله الذي يبلغ عن ربه أحكامه ودينه وشرائعه.[2] وغيرها من المصطلحات التي ضاق معناها اللغوي في القرآن بعد نزوله، كالشفاعة، والصلاة بحيث جعلها القرآن تدل على العبادة المعهودة التي علّمنا إياها الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- **مصطلحات اتسعت دلالاتها اللغوية:** أما هذا المستوى من التغيير الدلالي هو ما كانت دلالته اللغوي ضيقة ومحدودة في مدلولات معينة إلا أنّ النص القرآني أكسبها توسعة لتشمل العديد من المعاني والمدلولات أكثر مما كانت عليه، ومن نماذج هذه المصطلحات ما يلي:

مصطلح (**الفسق**)، العرب تقول إذا خرجت الرطبة عن قشرتها فقد فسقت الرطبة من قشرتها، وسمّيت الفأرة فويسقة لخروجها من جحرها على الناس، وفي النص القرآني دلّ مصطلح (الفسق) على العصيان والترك لأمر

[1] دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، بيروت، ط3، 1979م، ص 52.

[2] التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 130-131.

الله عزّ وجلذ والخروج عن طريق الحق، وقيل الفسوق الخروج عن الدين، وأميل إلى المعصية، مثلما فسق إبليس عن أمر ربه.[1] ومثل هذا المصطلح أيضًا (الكفر) و(المنفاق).

- **مصطلحات انتقلت دلالاتها اللغوية**: وهذا الصنف من المصطلحات يفارق دلالته، حاملًا ومتصفًا دلالة جديدة أكساها إياه النص القرآني، ومن الأمثلة التي تخص هذا الصنف من المصطلحات ما يلي:

مصطلح (**الركوع**)، معناه اللغوي هو (شدة الايحاء)، ولكن المعنى الأول قد نسي ولم يعد يستعمل إلا عند اللزوم، ثم انتقل معناه ليصبح دالًا على الخضوع والتذلل وهو معنى مجازي متطور عن المعنى اللغوي الأساس وهو الانحناء والانخفاض، ومن هذا المعنى تفرعت معان مجازية كثيرة فقالوا ركع الرجل إذا افتقر بعد غنى كأنما حني الفقر ظهره بعد أن كان مستويًا، ويبدو أنّ العرب ساروا خطوة ضيّقة نحو معناه الاصطلاحي فكانوا الحنيف راكعًا، ولم تنتشر دلالة المصطلح إلا بعد نزول القرآن فصار إذا أطلق فهو لا يعني إلا الركوع في الصلاة، وسمّيت أجزاء الصلاة بالركعات، لأنه يمثّل الحد الفاصل بين كل قيامين أو وقفتين يقفهما الإنسان في صلاته.[2] ومثل ذا أيضًا من المصطلحات التي انتقلت دلالاتها اللغوية الجنة، الطواف، الفرض، الغي، المغفرة، والمناسك.

[1] الكلمات الإسلامية في الحق القرآني، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط1، 1417هـ-1997م، ص 124.

[2] التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 189-190.

وإن تضَمن الخطاب القرآني لمفردات خضعت للتغيير الدلالي إما بتضيق أو اتساع أو انتقال كان محطة بارزة ومنعطفًا مهمًا في ظهور خارطة العوامل المساهمة في ظهور الغريب القرآني، حيث عهد عند العرب مفردات ذات دلالات معينة وجرت الألسنة بها، فجاء الخطاب القرآني ليخترق هذه الدلالات ويرسم حدود معانيها إما بتضيق أو اتساع أو انتقال، فطبيعي جدًّا أن يكون المفرد معروفًا من قبل بمعنى معيّن ثم يصبح غريبًا لما طرأ عليه من تغير دلالي أكساه إياه القرآن.

إثبات غريب القرآن؛ العوامل الخارجية: تعدّ العوامل الخارجية هي العوامل التي حدثت خارج سياج معاني ودلالات الألفاظ القرآنية وتركيبها، لكنها أسهم بشكل ملحوظ في بروز الغريب في القرآن، ودفعت العلماء لمزيد من الاعتناء به، وتمثّلت في دخول العجم في الإسلام، ثم نسبة الزمان والمكان ويأتي بيانها.

دخول العجم في الإسلام: يعتبر القرآن الكريم معجزة خالدة إلى يوم الدين، فهو كلام الله المنزذل على عبده ورسوله محمد صلّى الله عليه وسلّم، الذي استطاع أن يقهر العرب إذ تحدّاهم بما عندهم من الفنون والعلوم، كالبلاغة والتعبير شعرًا ونثرًا، ورغم نزوله على مبادئهم وقوانينهم، بل تجاوز ما عندهم، وجاء باستعمالات لم تعهدها بيئتهم من قبل، ليقفوا أمامه موقف المستسلم، وقد كان هذا الأخير-استعمالات القرآن- من العوامل الدافعة للاشتغال على الغريب القرآني، فلم يسع بعد ذلك إلا الانكباب عليه فصار القرآن محطة اهتمام المفسرين، ومحورًا أساسيًا للدراسين، قاصدين من ذلك بيان معاني مفرداته وألفاظه في مدونات مختلفة.

وعلى نفس المنوال بل وزاد الاهتمام بالغريب القرآني بعد اتساع رقعة الإسلام ودخول العجم فيه، حيث كان هذا الأمر من العوامل التي ساهمت أيضًا في بروز الغريب القرآني، حيث كانت تخفى جلّ معاني القرآني على هؤلاء العجم، وكيف لا يقع هذا الأمر، وقد خفيت بعض دلالات الخطاب القرآني على جلّة الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- كما خفيت أيضًا على كبار العلماء، فأمر مسلم به أن تخفى على حديثي الإسلام من العجم.

ولذلك أوردَ العديد من الكتّاب في شأن الغريب القرآني، أنّ من مقاصد مؤلفاتهم بيان المعاني وتقريبها للعجم، وهذا ينفي بيان معاني مفردات القرآن لغيرهم، حيث كان هذا الأمر عاملًا أساسيًا في بروز قضايا الغريب القرآني، بل وزاد الاهتمام به مع مرور الزمن وتنوّعت الكتّابات فيه بين مطولة ومختصرة؛ مما أنتج رصيدًا مهمًا في التأليف حول الغريب القرآني، وهذه الكتّابات لم تكن سببًا في التوهم بوجود الغريب القرآني كما ذكر ذلك الفراهي- رحمه الله- بقوله في أسباب نفي الغريب: "لما رأوا العلماء صنّفوا في غريب الحديث والقرآن"،[1] لكن هذه التصانيف فرضت نفسها بقوة الواقعية لها، واستباقًا وتداركًا لما قد يشوب فهم معاني الألفاظ القرآنية من بعدٍ عن المقصود، ومن جهة أخرى فإنّ الواقع أعظم الشهود، فرغم كل هذه الكتّابات والاهتمامات المتنوعة بالغريب القرآني نرى بعد الفهم وتسيب التوظيف لدى الناس.

نسبة الزمان والمكان: إنّ من العوامل المهم التي لا ينبغي العدول عنها في إثبات الغريب القرآني بالإضافة إلى ما سبق، عامل الزمان والمكان، إذ هما عاملان

[1] مفردات القرآن، المرجع السابق، ص 108.

أساسيان تجلت معهما قضايا الغريب القرآني، خلافًا لمن نفى وجودها قطعًا دون تفصيل، بحيث يعدّ مرور الزمن وبُعده عن عصر التنزيل مطية في بروز الغريب القرآني شيئًا فشيئًا، بحيث أنّ "الغموض في الألفاظ يزداد مع مرور الوقت، فالغريب في وقت نزول الوحي كان قليلًا جدًا، حتى لم يحفظ من أسئلة الصحابة إلا القليل مع التشكيك في صحتها كما تقدّم، ثم لم تزل الحاجة إلى معرفة ألفاظ القرآن تزداد شيئًا فشيئًا، فكانت المصنفات الأولى صغيرة الحجم وجيزة العبارة، ثم توسّعت حتى طالت الشرح والبيان في الكتب المتأخرة".[1]

إنّ هذا البعد الزمني وما تمخض عنه من قضايا الغريب، رفع أيضًا سقف الحاجة إلى البيان، فبرزت جهودٌ كاثرة بل اتسعت رقعتها، قاصدة من ذلك خدمة الغريب القرآني، وما قيل في البُعد الزمني وتأثيره في بروز الغريب، يقال في البعد المكاني والاختلاف الجغرافي، فمن كان قريبًا من مكان نزول القرآن كان قريبًا من لغة القوم الذين نزل فيهم، الشيء الذي يقلّ معه غريب القرآن، والعكس لمن بعدت سكناه عن مكان نزول الخطاب القرآني، الشيء الذي تبعد معه لغة مكان النزول فيكثر عنده الغريب، ومن هذا المنطلق وهذه المناسبة "يشكَّكُ فيما نسبه الفيروزآبادي لابن عباس في كتابه (تنوير المقباس)، من تفسير ألفاظ لم تكن غريبة في زمن ابن عباس وبيئته التي عاش فيها".[2]

وتجدر الإشارة أنّ المقصود ببروز الغريب القرآني جراء التأثر بعامل الزمان

[1] كتاب المؤتمر العالمي الأول في القرآن الكريم وعلومه، جهود العلماء في غريب القرآن، المرجع السابق، ص 478.

[2] المرجع نفسه، ص 181.

والمكان، لا يعني تغير المعنى القرآني، ولكن المقصود هو تغير الحاصل على مستوى الأفهام الشيء الذي احتاج إلى بيان، أما اللفظ القرآني فيفهم ويحمل على المعاني التي أريدت منه وقت نزوله، ولا يقبل أن يفهم على غير ذلك من المعاني المستحدثة التي تخل بمقاصده، لذلك نجد أنّ المعتنين بالغريب القرآني يرومون بيانه من خلال كلام العرب المعتمد والمقبول في الاستشهاد ويستبعدون كلام متأخرين، أما قول البلاغيين أنّ اللفظ العربي تعتريه معانيه تغير من زمن لآخر ومن مكان لآخر فهذا حاصل لا شك فيه، لكن في غير القرآن.

وإنّ هذا العامل- الزمان والمكان- على أهميته في إثبات غريب القرآن ودفع العلماء للاعتناء به، فإنّ الفراهي- رحمه الله- لم يستحضر في بناء قوله بنفي غريب القرآن، الشيء الذي جعل رؤيته هاته تعترضها عدة إشكالات حقيقية يصعب معها إثبات قوله بالنفي ونسف القول بوجود الغريب وما ترتّب عليه من جهود ضخمة خدمت المعاني القرآنية على مر العصور.

الخاتمة: يظهر من خلال ما سبق أنّ عبد الحميد الفراهي- رحمه الله- تفرّد بنفي الغريب في القرآن، وجعله بعيدًا حتى عدّ قوله غريبًا في مقابل ما عرف من رؤى العلماء حول الغريب في القرآني، وحاولت في هذا الطرح مقاربة رؤية الفراهي- رحمه الله- للغريب في القرآن مقاربة تقويمية من خلال مسلكين:

الأول: يتمثل في بيان اصطلاح الغريب عند الفراهي الذي عدّ المنطلق الأول للنفي المذكور، حيث اعتمد- رحمه الله- الغريب بمعنى الوحشي القبيح البعيد عن الفهم، الذي ينافي الفصاحة والبيان وليست له أصول لغوية يمكن رده لها، وهذا

جنس من الغريب عند البلاغيين والنقّاد، لكن الفراهي ربطه بمفردات القرآن الشيء الذي جعله ينفي الغريب في القرآن، في حين أنّ المفسرين قصدوا بالغريب اللفظ غير الواضح جراء عوامل وأسباب معيّنة لا تخل ببلاغته وفصاحته ويحتاج إلى بيان، ثم تطرقت أيضًا إلى ماهية اللسان العربي التي جعلها الفراهي من المحطات المعنية على نفي الغريب في القرآن.

الثاني: إبراز ومناقشة مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي ساهمت في بروز قضايا الغريب في القرآن وإثبات وجوده مع التمثيل ما أمكن، والسعي إلى بيان هذه العوامل جزء لا يتجزأ من نقد قول الفراهي مع تقويمه، أما الداخلية فتمثّلت في العوامل النابعة من معاني ألفاظ القرآن وتركيبها وتمثّلت في تضمن الخطاب القرآني لغات العرب، كما تضمن أيضًا كلمات معربة، ومفاهيم جديدة، بالإضافة لاشتماله على مصطلحات خضعتْ للتغيير الدلالي، أما العوامل الخارجية عن ماهية ألفاظ القرآن وتركيبها، فقد تمثّلت في دخول العجم في الإسلام، ونسبة الزمان والمكان، وهذا لا ينفي وجود عوامل أخرى لكن ما ذكرته هو البارز والمعول عليه في تحقيق قصد من مناقشة هذا الطرح، وحسبي من القلادة ما أحاد بالعنق.

ولا يفوتنا في هذا السياق أن نبين أنّ أطروحات الفراهي تحتاج بشكل عام لمزيد من تسليط الضوء عليها ونقاشها، ولا غرو فقد ترك تراثًا قرآنيًا مهمًا وله العديد من النظرات التي تثير الفكر وتدعو التأمل.

المصادر والمراجع

1. الإتقان في علوم القرآن، الحافظ جلال الدين السيوطي، حقّق أصوله ووثّق نصوصه وكتب مقدماته: هاني الحاج، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، د.ت.
2. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالة مقارنة، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، ط1، 1425هـ/2004م
3. جهود العلماء في خدمة المصطلح القرآني المسار والمصير، فريدة زمرد، بحث مقدّم للمؤتمر الدولي الأول حول القرآن الكريم وعلومه، دار الحديث الحسنية، د.ط.
4. دراسات مصطلحية، الشاهد البوشيخي، دار السلام، القاهرة، ط1، 1433هـ
5. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، د.م.، بيروت، ط3، 1979م
6. كتاب اللغات في القرآن، أخبر به بن عمرو عن عبد الله بن الحسين بن حسنون المقرئ بإسناد إلى بن عباس، حقّقه ونشره: صلاح الدين المنجد، القاهرة، 1365هـ-1946م
7. كتاب المؤتمر العالمي الأول في القرآن الكريم وعلومه، جهود العلماء في غريب القرآن، عبد الرحمن بن معاوضة الشهري، د.ت.
8. كشاف اصطلاح الفنون، محمد على التهانوي، تحقيق: رفيق العجم وعلي دحروج، مكتبة لبنان، ط1، 1996م
9. الكلمات الإسلامية في الحق القرآني، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة

الرسالة، ط1، 1417هـ- 1997م

10. لغة القرآن لغة العرب المختارة، محمد روّاس قلعجي، دار النفائس، د.ت.
11. مفردات القرآن، عبد الحميد الفراهي، تحقيق: د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002م.
12. المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. التهامي الراجي الهاشمي، د.ت.

ISBN: 978-81-982373-3-0

تحقيق شواهد "مفردات القرآن" للإمام الفراهي

دراسة واستدراك على الطبعة المحقّقة (الأولى والثانية)

- د. أورنك زيب الأعظمي[1]

"مفردات القرآن" أحد كتب الإمام الفراهي الثلاثة التي تتعلّق بلسان العرب، تناول فيه الإمام الفراهي مفرداتِ القرآن الكريم المختارة، وشيئًا من الأحرف العربية مثل "إلّا" و"أنْ" و"لا" و"لعلّ". وهو من أعماله التي لم يقدَّر له إكمالها فبقي ناقصًا غيرَ تامّ. قام تلاميذه ومَن تعلّق به، وعلى رأسهم الشيخ أختر أحسن الإصلاحي، باختيار المفردات القرآنية التي تحدّث عنها الإمام في غضون كتاباته المختلفة المتعلّقة بالقرآن الكريم وإضافتها إلى هذا السفر الجليل. صدرت طبعته الأولى في 1358هـ. ولكن بقي الكثير منها الذي لم ينقّها أختر الإصلاحي لسبب ما فقام الدكتور محمّد أجمل الإصلاحي (أحد المتخرّجين في مدرسة الفراهي) باستلالها فزيادتها إلى هذا الكتاب القيّم جاعلًا إيّاه موضوع بحثه للدكتوراه. فكأنّ الكتاب مكوّن من ثلاث موادّ إحداها ما ألّف الإمام الفراهي في السفر المسّمى بـ"كتاب المفردات"، وأخراها ما صدر كالطبعة الأولى، والثالثة، وهي الأخيرة، التي ظهرت كالطبعة المحقّقة في 2002م. هذه الطبعة ليست محقّقة بمعناها الاصطلاحي فحسب بل فيها تحقيق الأصل وشرحه والزيادات التي

[1] أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي، الهند

لا نجدها في كتاب محقّق. فالكتاب (مفردات القرآن) في قشيبه البهيج عملٌ جديدٌ يزيد على عمل الكاتب المرحوم، ولا يمكن تقديره في مقال واحد بل ويتطلّب من الباحثين مقالات بحثية شتّى، فنظراً لأهميته تلك وعظم قدره قصرتُ بحثي على دراسة تحقيقه وشرحه لشواهد المؤلّف الفراهي رحمه الله تعالى.

موجز عن ترجمة المحقّق: هو الدكتور محمد أجمل بن محمد أيوب الإصلاحي ولد في 6 مارس 1953م. نال تعليمه الابتدائي حتى الفضيلة في مدرسة الإصلاح بسرائ مير التي تخرّج منها في 1971م ثم نال التخصّص في الأدب العربي من دار العلوم التابعة لندوة العلماء في 1973م ثم ارتحل إلى علي كره فالتحق بجامعتها الإسلامية. حصل منها على شهادة الليسانس في اللغة الإنجليزية وشهادة ماجستير في اللغة العربية في 1977م و1979م على التوالي. وأما الدكتوراه فنال شهادتها في 1984م من جامعة لكناؤ على موضوع "تحقيق كتاب مفردات القرآن للإمام عبد الحميد الفراهي".

ودرّس الإصلاحي اللغةَ العربية وآدابها في مدرسة الإصلاح وجامعة علي كره الإسلامية والجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة كما عمل باحثاً في مركز البحوث والدراسات الإسلامية ومجمع الفقه الإسلامي بالرياض وكان نائب رئيس تحرير مجلة "ثقافة الهند" الفصلية منذ 1980م حتى 1982م. هو عضو في مختلف المجامع والمؤسّسات العلمية بما فيها دار المصنّفين بأعظم كره ومجمع اللغة العربية بدمشق.

وله من الأعمال "محاسن الشعر" (جزءان)، "صلاح الدين الأيّوبي"، "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، "فهرست مصنّفات البقاعي"، "الداء والدواء"، "الانتقاد على تاريخ التمدّن الإسلامي" و"مفردات القرآن" الذي أتحدّث عن جزء

من مباحثه في هذا البحث المتواضع.

تحقيق "مفردات القرآن": كتاب "مفردات القرآن" الذي أريد البحث عنه قام بتحقيقه الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي في 1982م ونال على تحقيقه شهادة الدكتوراه ثم مازال يعمل عليه ويعيد النظر فيه حتى نشره أوّل مرة في 2002م من دار الغرب الإسلامي (بيروت) ثم راجع هذه الطبعة ونشر الطبعة المنقّحة في 2022م من درّة الغوّاص (القاهرة). فالعمل الذي أقوم بالبحث عنه جهدُ أربعين سنة بل أكثر. والحقّ أنّ الدكتور محمد أجمل الإصلاحي قام بعملٍ ممتاز لا يقدر على إنجازه رجلٌ جهوذيّ وحده ولا على تقديره رجلٌ حقيرٌ كمثلي. فقد قصرتْ يداي إلى الآن عن بلوغ مصادر استفاد بها الدكتور المعظّم.

وصف الطبعة المحقّقة: تحتوي الطبعة الأولى المحقّقة التي قام بها الدكتور محمد أجمل الإصلاحي على 476 صفحة بما فيها مقدّمة المحقّق في خمس صفحات (5-9)، ترجمة المؤلّف في 30 صفحة (11-41) وتاريخ غريب القرآن ووصف مفردات الفراهي وبيان عمل المحقّق في 39 صفحة (43-82) ثم ذُكِرَتْ صور للطبعة الأولى والمخطوط في ست صفحات (83-88). يبتدئ الكتاب من الصفحة الـ91 وينتهي على الصفحة الـ388 بما فيها نصّ كتاب مفردات القرآن في 151 صفحة (91-242) والملحق الأوّل (زيادات المطبوعة) في 85 صفحة (245-330) والملحق الثاني (زيادات المحقّق) في 55 صفحة (333-388). ثم يأتي ثبت المصادر والمراجع الذي تتبعها الفهارس العامّة وهي تسعة: فهرس الآيات القرآنية، فهرس الأحاديث والآثار، فهرس النصوص المنقولة من كتب اليهود والنصارى، فهرس

الشواهد الشعرية (شواهد المؤلف في المتن، شواهد المؤلف في الحواشي وشواهد المحقّق)، فهرس الكتب المذكورة في المتن، فهرس الفوائد المنثورة، فهرس الأعلام والجماعات والأماكن، فهرس المفردات على ترتيب المعاجم وفهرس موضوعات الكتاب. وأما الطبعة الثانية المحقّقة المنقّحة فهي تحتوي على 472 صفحة وفيها تعديل في المنهج والترتيب وصفحاتها كتبت بالعربية دون اللغة الإنجليزية وزيدت إليها مقدّمة الطبعة الجديدة في صفحة واحدة.

ميزات الطبعة المحقّقة: هذا الكتاب من أروع أعمال الدكتور محمد أجمل الإصلاحي كما ذكرت وله ميزات عدة أوجزها فيما يلي:

قسمتها الدقيقة: قسم الدكتور محمد أجمل هذه الطبعة في ثلاثة أقسام وهي نصّ كتاب مفردات القرآن، وزيادات المطبوعة، وزيادات هذه الطبعة (أي الطبعة المحقّقة) ففي القسم الأوّل وضع مفردات القرآن التي خصّها الإمام الفراهي بالحديث عنها وهي 44 مفردة ثم ذكر في زيادات المطبوعة أي الطبعة الأولى 35 مفردة زادها الناشر آخذًا من مؤلفات الإمام الفراهي لاسيّما تفسيره ثم وضع في زيادات الطبعة المحقّقة 42 مفردة اختارها الدكتور المكرّم من كتب الإمام الفراهي لاسيّما تفسيره. ولكن لم يذكر طريقة الاختيار والانتقاء ففاتته مفردات عدّة شرحها الإمام الفراهي وهي أيضًا مهمّة كما سنشير إلى بعض منها فيما بعد.

ترجمة المؤلف: هذه الطبعة تحتوي على ترجمة محقّقة للإمام عبد الحميد الفراهي أخذها من مصادر موثوق بها وعضّد كل بحث بدلائل من المصادر والمراجع التي قرأ معظمها. قلتُ "معظمها" لأني سأشير فيما بعد إلى أنّ مصادر عن ترجمة

الفراهي لم يكد يقرأها المحقّق فبنى ما كتب على السماع لجانبه الصواب.

وصف مفصّل ودقيق لكتاب مفردات القرآن: هذا مسح تاريخي لتطوّر فنّ غريب القرآن ثم تميّز مفردات الفراهي عن الكتب المؤلفة في هذا المجال. هذا المبحث يشمل 39 صفحة.

الفهارس العامّة: هذه كلها تسعة فهارس وهي فهرس الآيات القرآنية، فهرس الأحاديث والآثار، فهرس النصوص المنقولة من كتب اليهود والنصارى، فهرس الشواهد الشعرية (وهي ثلاثة: شواهد المؤلف في المتن، شواهد المؤلف في الحواشي وشواهد المحقّق)، فهرس الكتب المذكورة في المتن، فهرس الفوائد المنثورة، فهرس الأعلام والجماعات والأماكن، فهرس المفردات على ترتيب المعاجم وفهرس موضوعات الكتاب. وقد حاول المحقّق جهدَه أنْ يدقّق في الفهرس إلا أنه فاتته أشياء مثلًا لفظ "الملائكة" الذي يوجد في فهرس موضوعات الكتاب ليس في فهرس المفردات على ترتيب المعاجم ولكن مثل هذه الزلات قليلة نادرة.

ذكر الشواهد الأخرى على شواهد المؤلّف: نجده يسرد شواهد شعرية عديدة زائدة على شواهد المؤلّف فمثلًا في لفظ "الآلاء"[1] و"أهل البيت"[2] و"الآية"[3] و"الحبك"[4] و"الحرد"[5] وغيرها من الألفاظ.

[1] مفردات القرآن، ص 133-134 (ط1)، ص 134-136 (ط2)

[2] المصدر نفسه، ص 261-264 (ط1 و2)

[3] المصدر نفسه، ص 135-136 (ط1)، ص 137 (ط2)

[4] المصدر نفسه، ص 165 (ط1)، ص 166 (ط2)

[5] المصدر نفسه، ص 168-171 (ط1)، ص 169-172 (ط2)

إصلاح ما غلط به الرواة: وكذا نجده يصلح ما غلط فيه الرواة فقال الدكتور الإصلاحي في تحقيق بيت جرير التالي:

فإذا ذكرتَ من الهذيل وقد شتا   ينا الهذيلُ وفي شَواه كُبُول

"البيت من قصيدة يمدح بها عبد الملك ويهجو الأخطل. انظر ديوانه: 2: 96، والنقائض بينه وبين الأخطل: 184. كذا في الأصل والمطبوعة: "فإذا ذكرتَ"، وكذا في بعض نسخ الديوان وغيرها، ولعله تحريف، والصواب: "ماذا".[1]

ومنها قوله في تحقيق شعر الأعشى التالي:

مستقدمُ البركة عبل الشوى   كفتٌ إذا عضّ بفأس اللجام

"البيت في زيادات جاير: 257، وهو غير موجود في ديوانه ...

في المطبوعة: "كأس" من شعراء النصرانية: 391. وهو تحريف".[2]

الموازنة بين المخطوط والمطبوع واختيار ما هو الصحيح: وكذا نجده يقوم بالموازنة بين المخطوط والمطبوع من الكتاب فيرجّح ما هو الصواب عنده، مثلاً علّق على الفقرة: "فيُبعِدُ عن التأويل الصحيح، أو في بعض وجوهه": "في المطبوعة: "وجوهها". والصواب ما في الأصل. والضمير يرجع إلى المعنى".[3]

وكذا يعلّق على الفقرة: "فاتضح أنّ تأويل "الحكمة" إلى الأحاديث غير صحيح، وأنّ

[1] المصدر نفسه، ص 202 (ط1 و2)

[2] المصدر نفسه، ص 203 (ط1 و2)

[3] المصدر نفسه، ص 93 (ط1) وص 95 (ط2)

اسم "الكتّاب" إذا يُتبع بالحكمة فالمراد منه الأحكام. فلا تنسَ هذا الفرق": "في المطبوعة: "قُرِنَ بالحكمة".[1]

التدقيق الشديد: نلفي المحقّق يتشبّث بذيل التدقيق في كلّ موضع من تحقيقه فعلّق مثلًا على قول الفراهي: "وضرب له أمثالًا تطابق نبوة محمد صلّى الله عليه وسلّم": "في الأصل والمطبوعة: بنبوة، وهو سهو".[2]

والحال أنّ ابن الأعرابي قال: أمعن به وأذعن به وطابق به".[3] وكذا في المخصص (378/3): "طابق له بحقّه: أقرّ". وجاء في تهذيب اللغة (30/9): طابق فلانٌ لي بحقّي وأذعن إذا أقرّ وبخع". ولعله من قول الجعدي:

وخيلٍ تطابق بالدارعين طباقَ الكلاب يطأن العراسا[4]

وكذا علّق الدكتور على قول الفراهي: "فتحثّه على العمل بالموعظة الحسنة": "في الأصل: إلى، والتصحيح من المطبوعة".[5]

ولكن فاته قول الفراهي: "واستدللنا على هذا الفرق من تتبع استعمال الكلمتين معًا، ومما علمنا من استعمال "الكتاب" للأحكام".[6]

ونجد نفس الاستعمال في تفسير سورة الحجّ حيث قال الإمام الفراهي: "وَإِذْ بَوَّأْنَا ...

[1] المصدر نفسه، ص 178 (ط1) وص 179 (ط2)
[2] المصدر نفسه، ص 181 (ط1) وص 180 (ط2)
[3] نوادر أبي زيد، ص 317
[4] ديوانه، ص 99
[5] مفردات القرآن، ص 174 (ط1) وص 175 (ط2)
[6] المصدر نفسه، ص 175 (ط1) وص 176 (ط2)

وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾" الاستدلال من تاريخ أمر المسجد الحرام على أنه للمؤمنين".[1]

والواقع أنّ الاستدلال لا يتعدّى بـ"مِنْ" بل يتعدّى بالباء كما قال كعب بن مُعدان الأشقري:

رفعوا الوقود على الجبال ترفعًا أن يستدلّ عليهم بنباح[2]

وقال العبّاس بن الأحنف:

نمّ دمعي فليس يكتم شيئًا ووجدتُ اللسانَ ذا كتمان

كنتُ مثلَ الكتّاب أخفاه طيٌّ فاستدلّوا عليه بالعنوان[3]

ولعل هذا خطأ مطبعي فقد قال الفراهي في تفسيره لسورة البقرة: "وأما الكلم ففي معنى الكلمة ومادتها وصورتها، والاستدلال فيه بالقرآن وكلام العرب".[4]

وكما قال في نفس الصفحة: "وفي ذلك معظم الاستدلال بالقرآن وكلام العرب".[5]

الإشارة إلى اختلاف الروايات: وكذا نجده يشير إلى اختلاف الروايات لشاهدٍ ما فعلّق، مثلًا، على أبيات جابر بن حريش:

ولقد أرانا يا سميّ بحائل نرعى القَرِيَّ فكامسًا فالأصفرا

فالجِزعَ بين ضُباعة فرُصافةٍ فعُوارضٍ حُوّ البسابس مُقفِرا

---

[1] نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، 415/1

[2] مجلة المورد، 2/5/صيف 1976م، ص 92

[3] ديوانه، ص 282

[4] نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، 61/1

[5] المصدر نفسه، 61/1

لا أرضَ أكثرُ منك بيضَ نعامةٍ ومذانبًا تندى وروضًا أخضرا

ومغبّبًا يحمي الصوارَ كأنه متخمّطٌ قطِمٌ إذا ما بربرا

إذ لا تخاف حدوجُنا قذفَ النوى قبل الفساد إقامةً وتديّرا

"الأبيات في شرح المرزوقي: 592-593 والتبريزي 2: 74. والأبيات الثلاثة الأولى في معجم البلدان 4: 432، والبيت الأوّل وحده فيه 4: 339، وفي اللسان (كمس). والبيت الثاني وحده في معجم البلدان 3: 451، والبيت الرابع وحده في المقاييس 4: 202 واللسان (عين)، والبيتان الأوّل والثاني في معجم ما استعجم 1: 163 ... حوّ: رواية البلدان (4: 432): "أحوى البسابس". ورواية المرزوقي والبلدان 3: 451: "جوّ".[1]

وقال في تحقيق بيت أبي دواد التالي:

ونؤيٌ أضرّ به السافياءُ كدرسٍ من النون حين امّحى

"أنشده في اللسان (سفا) وانظر شعره: 350 وفيه ضبط "نؤيٍ" بالكسر".[2]

ولكنّه جاء "نؤيٌ" في ديوانه (ص 187) وكذا في تهذيب اللغة (64/13).

إبقاء رواية الشعر كما هو وإصلاحها في الهامش: هذا ما فعل في الطبعة المحقّقة الثانية وأما الطبعة المحقّقة الأولى نخالف هذا المنهج. مثلًا علّق على قول لبيد:

في ليلة كفر النجوم ظلامها

[1] مفردات القرآن، ص 142 (ط2)

[2] المصدر نفسه، ص 181 (ط1) وص 182 (ط2)

" كذا في الأصل والمطبوعة، والصواب: "غمامها" ولعله التبس ببيت لبيد الآتي".[1]

وأما في الطبعة الأولى فكتب قول لبيد كما في الديوان أي:

في ليلة كفر النجومَ غمامُها

ثم علّق عليه ما يلي: "في الأصل والمطبوعة: ظلامها، وهو سهو".[2]

ولكنه قد يخالف هذا المنهج فيقول، مثلًا، في تحقيق بيت الأعشى التالي:

طريقٌ وجبّار رِواءٌ أصوله عليه أبابيلٌ من الطير تنعب

"في الأصل والمطبوعة: "عليها"، والتصحيح من الديوان".[3]

وهذا البيت مذكور كذا في كلتا الطبعتين.

مناقص هذه الطبعة: على الرغم من جودة هذه الطبعة وروعتها نجد فيها ما يقلّ من عظمتها وهي كما يلي:

أولًا: عدم احتواء هذه الطبعة كلّ ما شرحه الإمام لفراهي من مفردات القرآن:

ولو أنّ المحقّق المكرّم حاول جهده في جمع مفردات القرآن التي شرحها الإمام الفراهي في مختلف كتبه ورسائله ولكن نجده يفوته عدد لا بأس به من المفردات التي شرحها الإمام في بطون كتبه، فنذكر طرفًا منها كمثال:

1. الوحي: الوحي في أصل معناه إلقاء خيال لا بشرط النطق، وهذا هو المعنى

[1] المصدر نفسه، ص 304 (ط1)، ص 305 (ط2)

[2] المصدر نفسه، ص 304 (ط1 و2)

[3] المصدر نفسه، ص 137 (ط1)، ص 139 (ط2)

المراد في كلام العرب. قال علقمة الجاهلي يصف الظليم يظهر خياله لعرسه:

يوحي إليها بأنقاض ونقنقة   كما تراطن في أفدانها الروم

وكما قال الله تعالى: "وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا". (سورة النحل: 68). "وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ". (سورة الشورى: 51)

والوحي في الإنسان ربّما يتلبّس بالقول المسموع عن ظهر غيب كما يتلبّس الشجر بالأوراق أو النار حسبما يلقى فيها. فالكلام ربما يحصل من الوحي كما رأيت شيئًا عجيبًا فقلت سبحان الله، أو تفكّرت في خلق السماوات والأرض فقلت ربّنا ما خلقت هذا باطلًا. وصلته بـ"إلى" تدلّ على أنّ الوحي غير القول. وأما في "يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا". (سورة الأنعام: 112) فالقول ههنا ما قالوا بعد قبول الوحي من إخوانهم. فذلك ما حصل من الوحي، كما قال تعالى: "وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ". (سورة الأنعام: 121) أي يلقون في قلوبهم وساوس منها يأتي أقوالهم فيجادلون بها...".[1]

2. الإفك: "أفك: باز كردانيدن. قوله تعالى: "لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا". (سورة الأحقاف: 22). ائتفكت البلدة بأهلها: انقلبت. مأفوك: ضعيف الرأي. قوله تعالى: "يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ". (سورة الذاريات: 9). أرض مأفوكة:

[1] تعليقات في تفسير القرآن الكريم، 1/166-167

التي لم يصبها مطر. ورجل مأفوك: لا يصيب خيرًا".[1]

3. "وَلَا تَلْبِسُوا۟" يقال: لبِس الثوبَ يلبَس لُبسًا: أي جعله على جسمه، فصار سترًا. ولبَس الأمرَ عليه يلبِس لَبسًا: أي جعل بعضه على بعض فصار مخلوطًا. ومنه لبسهم بمعنى خلطهم، كما قال تعالى: "أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا" الأنعام: 65. أي يخلطكم شيعًا.

وأما لبس الشيء بالشيء، فيمكن أن يكون من الستر على أصل المعنى: أي لا تستروا الحق بالباطل، ويمكن أن يكون من الخلط: أي لا تخلطوا الحق بالباطل، والمآل واحد. وهكذا في قوله تعالى: "ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾" الأنعام: 82. والتبس: اختلط، ولبّس: خلط، كما قال الفرّار السلمى:

وكتيبة لبّستها بكتيبة حتى إذا التبست نفضتُ لها يدي"[2]

4. أمّة: "أُمَّةٍ" أي زمنًا، وذلك قبل نبوته. "ٱجْتَبَـٰهُ وَهَدَىٰهُ" كالنتيجة لحالته الأولى. والأمة في هذا المعنى مستعملة في القرآن. في هود: "وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ". (سورة هود: 8) وفي يوسف "وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ" (الآية: 45). كان إبراهيم مؤمنًا حين إقامته بحران، ثم أمره الله أنْ يذهب إلى أرض يهديه الله إليها. فبنى بيت الله الحرام ودعا وصلّى.

[1] المصدر نفسه، 250/1

[2] نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، 277/1

فلعلّ الله أراد بقوله: "ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ" إخراجه من حران إلى بيت الله ليبنيه للصلاة والحج. والله أعلم بالصواب".[1]

وقال في موضع آخر: "إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ" لا تؤول إلى معنى أريد به في مواضع أخر، فإنه لا يلتئم بالسياق ولا صحة المعنى. والمعنى المراد ههنا لا نظير له من جهة اللفظ. فإنّ "الأمّة" في باقي القرآن إمّا لمدة من الزمان، أو لطائفة من الناس، أو للطريق. ولكن إذا تمسّكنا بالأصل الأوّل والثاني اتضح معناه.

5. أما الأصل الأوّل، فإنّ كلمة "قَانِتٗا" بعدها تفسيرها. فإنّ الأمّة هو الطائع بتمامه، وهو أوفق بالقانت. وأما الأصل الثاني فلوجود نظائره لما جاء في صفاته من الطاعة الكاملة. ولكن بقي علينا بيان أنّ الأمّة هو الطائع. فإنّ الجمهور من أهل اللغة قد خفي عليهم هذا المعنى ولكنهم قاربوه. انظر كتابنا "مفردات القرآن".[2]

6. "فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ": هذا مثل لغاية الجهد، كما قال زهير:

ولو نال أسباب السماء بسلّم

وقال الأعشى:

ورقّيت أسبابَ السماء بسلّم".[3]

7. تمنّى: (تَمَنَّىٰٓ) أي تلا، كما قال تعالى: (لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ) (سورة

[1] تعليقات في تفسير القرآن الكريم، 258/1-259
[2] رسائل الإمام الفراهي في علوم القرآن (التكميل في أصول التأويل)، ص 269
[3] نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، 420/1

البقرة: 78). هكذا قال المفسّرون. والقاضي عياض ظنّ أحسن الأقوال. وبذلك قال الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله. وعندي (والعلم عند الله) أنّ هذا تكلّف وفرار عن حلّ المسألة. والأماني في الآية المستند بها ليس بمعنى التلاوة، لأنّ السياق يأباه. فانظر تحت تلك الآية".[1]

وألفاظ أخرى عديدة يطول بذكرها المقال.

وثانيًا: فقدان ما يحتاج إليه من الشواهد: وكذا نجد أنّ الطبعة تفقد شواهد كنّا نرجو فمثلًا في مبحث "الصلاة"[2] لم يفطن المحقّق لشواهد على تعدية فعل الصلاء والتصلية بنفسه فذكر ما يتعدّى بالباء وعلى. نذكر طرفًا منها فقال عمرو بن قميئة:

ما بالُ عينٍ شوقُها استبكاها ... في رسمِ دارٍ لبِستْ بِلاها

تاللهِ لولا النارُ أنْ نصلاها ... أو يدعوَ الناسُ علينا اللهَ[3]

وقال عنترة بن شداد العبسي:

وأكُرُّ فيهم في لهيب شعاعها ... وأكون أولَ واقدٍ يصلاها[4]

وقال سهم بن حنظلة الغنوي:

يا للرجال لأقوامٍ أجاورهم ... مستقبسين ولمّا يُقْبَسوا لَهَبا

[1] تعليقات في تفسير القرآن الكريم، 423/1

[2] مفردات القرآن، ص 209-216 (ط1 و2)

[3] ديوانه، 338/2

[4] شرح ديوانه، ص 211

يصلون ناري وأحميها لغيرهم ولو أشاءُ لقد كانوا لها حطبا[1]

وقال حاتم الطائي:

شهدتُ ودعوانا أمَيمةُ أنّنا بنو الحرب نصلاها إذا شبّ نورُها[2]

وقال حسّان بن ثابت الأنصاري:

تركناهم للخامعات تنوبهم ويصلون نارًا ثَمَّ نائية القعر

بكفرهم بالله والدينُ قائمٌ وما طلبوا فينا بطائلة الوتر[3]

وقال أبو النجم العِجلي:

والله لولا أنْ يُقال شاها

ورهبةُ النار بأنْ نصلاها

أو يدعوَ الناس علينا اللاها[4]

وكذا لم يذكر شواهد على كلمة "الضريع"،[5] فنذكر بعضًا منها. قال حسّان بن ثابت الأنصاري:

وقتلاكم في النار أفضل رزقهم حميم معًا في جوفها وضريع[6]

---

[1] قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب، ص 58

[2] ديوانه، ص 91

[3] شرح ديوانه، ص 155

[4] ديوانه، ص 456

[5] مفردات القرآن، ص 217-218 (ط1) وص 216-217 (ط2)

[6] شرح ديوانه، ص 212

وقال الشاعر:

ألا منعتْ ثُمالةُ بطنَ وَجٍّ بُجردٍ لم تبُاَحتْ بالضريع[1]

وقال الشاعر:

وحُبِسنَ في هزم الضريع فكلها حدباءُ دامية اليدين حرود[2]

وجاء في صحيح البخاري (كتاب التفسير- سورة الغاشية): "الضريع نبتٌ يقال له: الشبرق، يسمّيه أهل الحجاز الضريعَ إذا يبس وهو سمٌّ".[3]

ومباحث أخرى لا أريد إقصاءها فكان حقًّا أن يذكر المحقّق شواهد على قوله ولكن لم يفعل.

وثالثًا: الغفلة عن الروايات الأخرى لشواهد الفراهي: وكذا نجده تفوته روايات غير ما ذكرها لشواهد الفراهي في المفردات فمثلًا: قال الدكتور أجمل الإصلاحي في تحقيق بيتي النابغة الذبياني التاليين:

وهبّت الريحُ من تلقاء ذي أُرُلٍ تُزجي مع الليل من صُرّادها صِرَما

صهبَ الظلال أتين التين عن عرض يزجين غيمًا قليلًا ماؤه شبما

"البيتان من قصيدته السابقة، انظر ديوانه: 63 وهما في معجم البكري: 332، والبيت الأوّل وحده في المقاييس 3: 354، ومعجم البكري: 140، والبلدان 1: 154

---

[1] الزاهر، 583/1

[2] المصدر نفسه

[3] صحيح البخاري، ص 1256

واللسان (أرل، صرم) والبيت الثاني وحده في المقاييس 1/ 361 واللسان (تين)".[1]

إذ في كتاب الأشباه والنظائر للخالديين (53/2): "شهب الظلال" مكان "صهب الظلال" و"أنين" مكان "أتين" و"البين" مكان "التين" و"غيثًا" مكان "غيمًا".

وفي ديوانه برواية ابن السكيت (ص 108): "صهبًا ظِماءً" مكان "صهب الظلال".

وكذا قال الدكتور الإصلاحي في تحقيق صدر بيت امرئ القيس التالي:

فلمّا أجنّ الشمسَ عنّي غيارُها

"والبيت من قصيدة له في ديوانه: 74. قال الأعلم: ويقال إنها لأبي دواد الإيادي".[2]

إذ في ديوانه (ص 96): "غؤورها" مكان "غيارها". وكذا في شرح ديوانه (ص 146)، وفي غريب الحديث لأبي عبيد (43/5): "غوارها" مكان "غيارها". وفي الفائق (290/1): "مني" مكان "عني". وهذه رواية شرح الأشعار الستّة الجاهليّين (ص 131). وأما قول الأعلم عن نسبته إلى أبي دواد فهو ليس في ديوانه. والغيار هو الغياب كما قال أبو ذؤيب الهذلي:

هل الدهر إلا ليلة ونهارها وإلا طلوع الشمس ثم غيارها[3]

وكذا نجد أنّ الدكتور أجمل لم يستدلّ على الفعل (جنّ الشيءَ) و(أجنّ الشيء) كما لم يذكر شواهد أخر كعادته.[4]

---

[1] مفردات القرآن، ص 271 (ط1 و2)

[2] المصدر نفسه، ص 277 (ط1) وص 278 (ط2)

[3] ديوان الهذليين، 21/1

[4] مفردات القرآن، ص 277-278 (ط1) وص 277-279 (ط2)

ورابعًا: الوهم في ذكر المصادر الحقيقية: نجده كذلك يهم في ذكر المصادر فننقل فيما يلي نماذج على سبيل المثال لا الحصر:

قال الدكتور الإصلاحي في تحقيق بيتي أبي صعترة البولاني التاليين:

فما نطفةٌ من حَبِّ مزنٍ تقاذفتْ به جنبتا الجوديّ والليلُ دامس

فلما أقرّته اللصابُ تنفّستْ شَمالٌ لأعلى مائه فهو قارس

"البيتان من حماسية له في شرح المرزوقي وثالثهما:

بأطيبَ من فيها وما ذقتُ طعمَها ولكنني فيما ترى العينُ فارس

والأبيات في اللآلي: 522، والبلدان 2: 180 والبيت الأوّل وحده في البلدان 2: 260 والثاني في اللسان (حسن) والأوّل والثالث في اللسان (جنب) ...".[1]

إذ هذه رواية شرح ديوان الحماسة بشرح الخطيب التبريزي، 773/2 وبشرح الجواليقي، ص 243، وأما روايتهما بشرح المرزوقي ففيه: حَسَنُ الجوديّ وكذا في اللسان (حسن).

وقال الدكتور الإصلاحي في تحقيق بيت عبيد بن الأبرص التالي:

أو جدولٌ في ظلالِ نخلٍ للماء من تحته سُكوبُ

"البيت من مجمهرته. انظر الديوان: 12 وجمهرة الأشعار: 471 وشرح القصائد العشر: 471. والبيت وحده في المقاييس واللسان (قسب)".[2]

[1] المصدر نفسه، ص 275 (ط1) وص 276 (ط2)

[2] المصدر نفسه، ص 278 (ط1) وص 279 (ط2)

هذه رواية ديوانه (ص 21) وشرح القصائد العشر (ص 539). وأما اللسان (قسب) ففيه: "قسيب" مكان "سكوب". كذا في المقاييس (88/5) إلا أنّ فيه عجز البيت فقط.

وقال الدكتور الإصلاحي في تحقيق شعر أوس بن حجر التالي:

الألمعيّ الذي يظنّ بك الـ ـظنَّ كأنْ قد رأى وقد سمعا

"البيت من قصيدته التي يرثي بها فضالة بن كلدة الثقفي. انظر ديوانه: 53، والبيت وحده في اللسان (لمع) وانظر تخريجه في الديوان: 157".[1]

إذ هذه رواية الكشاف 489/3، واللسان (حظرب)، والأمالي 3: 36، والمخصص لابن سيده 4: 176، والبيان والتبيين 1: 590، والدرّ الصمون 9: 60 والتاج (لمع) ومصادر أخرى. وأما الديوان فروايته (لك) مكان (بك).

وخامسًا: زلّات أخرى: وكذا وجدت خلال قراءتي هذا الكتاب زلّات أخرى حدثت من المحقّق عفوًا فمثلًا:

نجد في هذا التحقيق بعض أخطاء شائعة فمثلًا قال في ترجمة المؤلف:

"... وقد أحبّ الشيخ تلميذه لفرط ذكائه وحسن أدبه، فأهدى إليه نسخة كتبها وصحّحها بخط يده من كتاب (رياض الفيض) وهو شرح للمعلّقات السبع في ثلاث لغات: العربية والفارسية والأردية".[2] فالشرح ليس في ثلاث لغات بل

[1] المصدر نفسه، ص 297 (ط1) وص 298 (ط2)

[2] المصدر نفسه، ص 17 (ط1) وص 18 (ط2)

شرح العلّامة فيض الحسن في اللغة العربية ثم ترجم الأبيات إلى الفارسية والأردية. وكذلك لم يشر المحقّق إلى تفصيل النسخة المطبوعة.

والتردّد بدون عمد في العدد والمعدود فتارة كتب الدكتور الإصلاحي "خمسة مجلّدات"[1] وأخرى "تسع مجلّدات"[2] وهو إما خمس مجلدات أو تسعة مجلدات. والصحيح أنّ مجلّدات جمع مجلّد لا مجلّدة. وهكذا كتب الدكتور الإصلاحي في تقريره عن العباب الزاخر واللباب الفاخر: "وقد اشتملت المجلّدات الأربعة على مادّة الكتاب من حرف الهمزة إلى آخر حرف الصاد".[3]

يُرَى أنه تصرّف عفوًا في بعض الكلمات فمثلًا كتب الدكتور تقي الدين الهلالي في مذكّراته: "... ماهر في الإنكليزية والعربية والفارسية والأردوية"[4] فغيّرها المحقّق (الأردية).[5] وما ضبطه الدكتور الهلالي تبعه أبو محفوظ الكريم معصومي فكتب في ميميته في ترجمة الشيخ نذير أحمد: "وله ترجمة القرآن العظيم بالأردوية مع تعليقات هامّة".[6] وكذا كتب في ترجمة السيّد سليمان الندوي: "كاتب قدير باللغتين العربية والأردوية نظمًا ونثرًا".[7] وهكذا وجدتها مضبوطة في ترجمة الإمام الفراهي بالسيّد سليمان الندوي فقال الندوي: "فمما طبع من كتبه: (1) أسباق النحو جزآن بالأردوية".[8]

---

[1] المصدر نفسه، ص 23 (ط1) وص 24 (ط2)
[2] المصدر نفسه، ص 31 (ط1) وص 32 (ط2)
[3] العباب الزاخر واللباب الفاخر، 35/1
[4] مجلة الضياء، 260/9/2
[5] مفردات القرآن، ص 41 (ط1) وص 42 (ط2)
[6] بحوث وتنبيهات، ص 680
[7] المصدر نفسه، ص 688
[8] إمعان في أقسام القرآن، الدار السلفية، القاهرة، الصفحة: و

أوهام في استخدام حروف الجرّ فقال المحقّق في مقدّمة الطبعة المحقّقة الثانية: "فإنّ الطبعة الأولى من هذا الكتاب الجليل قد صدرت بتحقيقي سنة 1422 في بيروت عن دار الغرب الإسلامي".[1] ثم قال في نفس الطبعة: "وقد كتبها في مجلة (معارف) الصادرة من دار المصنّفين بأعظم كره بعنوان (الصلاة على ترجمان القرآن) استهلّها بقوله ...".[2] فالصدور تارة عدّاه الدكتور بـ"عن" وأخرى بـ"من"، والصحيح أنه يتعدّى بـ(عن) كما قال لبيد بن ربيعة العامري:

فلو أني ثمَّرتُ مالي ونسلَه وأمسكتُ إمساكًا كبخلٍ منيع

رضيتِ بأدنى عيشنا وحمِدتِنا إذا صدرتْ عن قارص ونقيع[3]

وقال مروان بن أبي حفصة:

وما الناس إلا واردٌ لحياضكم وذو نهلٍ بالريّ عنهنّ صادر[4]

وقال مالك بن عويمر المتنخل:

شربتُ بجمّه وصدرتُ عنه وأبيضَ صارمٍ ذكَرٍ إباطي[5]

وقال أبو كبير الهذلي:

فصدرتَ عنه ظامئًا وتركتَه يهتزّ غَلَفَقُه كأن لم يُكشَف[6]

[1] مفردات القرآن، ص 5 (ط2)
[2] المصدر نفسه، ص 39 (ط1) وص 41 (ط2)
[3] ديوانه، ص 86
[4] ديوانه، ص 54
[5] ديوان الهذليين، 26/2، جمّه: ما اجتمع في البئر من الماء
[6] المصدر نفسه، 106/2

وقال الشاعر:

ولستُ بصادرٍ عن بيتِ جاري صدورَ العير غمّره الوُرودُ[1]

وقال الدكتور الإصلاحي: "... ولعل ذلك كان قبل أن يختار لنفسه نسبة "الفراهي"، التي اقتصر عليها ابتعادًا مما تشمّ منه رائحة التفاخر بالنسب".[2] والصحيح (عن) فالابتعاد لا يتعدّى بـ"من" كما قال المتلمس:

وفي البلاد إذاما خِفتُ نائرةً مشهورةً عن وُلاة السّوء مُبتَعَد[3]

بل، وكل ما فيه البعد الروحي يتعدّى بـ"عن" لا "من" كما قال نصيب بن رباح:

ولي كرمٌ عن الفحشاء ناءٍ كبُعدِ الأرض من جوِّ السماء[4]

وقال ضابئ بن الحارث:

وقلتُ: تعلّمْ أنني غيرُ نائمٍ إلى مستقلٍّ بالخيانة أَنْيَبَا

بَعيدَ المطاف لا بعيدٌ عن الغنى ولا يأتلي ما اسطاع أنْ يتكسّبا[5]

وقال وضاح اليمن:

إنّ طرفي ممازحٌ ولساني وضميري عن الفسوق عفيف[6]

---

[1] لسان العرب: غمر

[2] مفردات القرآن، ص 15 (ط1) وص 16 (ط2)

[3] ديوان شعره، ص 213

[4] شعره، ص 59

[5] نوادر أبي زيد، ص 373، أنيب: طويل الناب.

[6] ديوانه، ص 58

وقال رؤبة بن العجاج:

ما كنتُ من تكرّم الأعراض

والخُلُقِ العَفّ عن الأقضاض

تمتاح دلوي مُكرَهَ البضاض

ولا الجدَى من مُتعَبٍ حيّاض[1]

وقد جمع رقيع الوالبي كلتا الصلتين:

فتُخبِرُنا ما أحدث الدهرُ بعدنا وإنّ الذي بيني وبينك صالح

بعيدٌ عن الفحشاء عفٌّ عن الأذى ذليلُ دلالٍ عند ذي اللبّ رابح[2]

وعلّق الدكتور الإصلاحي على جملة "وكثيرًاما يكون بينهما فرق لطيف لا يفطن به غيرُ الممارس باللسان": "في المطبوعة: "له"، وما في الأصل صواب، فإنّ (فطن) يتعدّى بالباء واللام وإلى جميعًا، انظر القاموس (فطن)".[3]

و(فطن) لا يتعدّى إلا بالباء واللام فقال قيس بن عاصم:

لا يفطنون لعيبِ جارهم وهم لحفظِ جوارِه فُطُن[4]

---

[1] شرح ديوانه، 376/1

[2] عشرةُ شعراء مقلّون، ص 144

[3] مفردات القرآن، ص 100 (ط1) وص 101 (ط2)

[4] لسان العرب: خشن وكتاب الأشباه والنظائر، 119/1

وقال العباس بن الأحنف:

إنْ خفتِ أنْ يفطن بي منكم رقيبٌ فاكتبي[1]

وأما "إلى" فذكره ابن منظور[2] والآخرون ولكن لم يستدلّوا عليه. وأما الشاهد الذي نقلوه وهو قول القطامي:

إلى خِدَبٍّ سبِطٍ ستّيني طبٍّ بذاتِ فرعها فطون[3]

فأخطأوا فهمَه لأنّه سبقه:

يسارقنَ الكلام إليّ لمّا حسُنّ حذارَ مرتقبٍ شفون[4]

ف"إلى" في البيت الأول متعلقة بالمسارقة كما أنّ الباء في "بذات" متعلقة بالطبّ لا بالفطنة كما قال عنترة بن شداد العبسي:

إن تُغدِفي دوني القناع فإنني طبٌّ بأخذ الفارس المستلئم[5]

وقال الراجز:

إني إذا لم يُندِ حلقًا ريقُه وركد السبَّ فقامتْ سوقُه

طَبٌّ بإهداءِ الخنا لبيقُه ذو باذخٍ يرفض منجنيقُه[6]

---

[1] ديوانه، ص 55

[2] لسان العرب: فطن، "ويقال: فطنتُ إليه وله وبه فطنةً وفطانةً".

[3] ديوانه،ص 182

[4] ديوانه، ص 181

[5] شرح ديوانه، ص 166

[6] نوادر أبي زيد، ص 169

وكنّا نرجو منه أنْ يستدلّ بكلام العرب مقابل كتب اللغة والمعاجم.

هذا وأحرف جرّ أخرى وهم في استخدامها المحقّق.

قال الدكتور الإصلاحي: "وكان من حبّ الفراهي لشيخه أنه نشر ديوانه العربي 1334هـ على نفقته، وهو أوّل مطبوعات دار المصنّفين بمدينة (أعظم كره)".[1]

والواقع أنّ هذا الديوان طبع من مطبع أختر دكن بحيدر آباد.

وذكر الدكتور عن ترجمات مؤلفات الشيخ أمين أحسن فلم يذكر إلا الدعوة الإسلامية ومنهاجها[2] والحال أنّ كتبه الأخرى ترجمت إلى العربية كما أنّ تفسيره (تدبر قرآن) تنشر ترجمته في حلقات في "مجلة الهند" الفصلية.

لم يصرح الإصلاحي عن العديد من رسائل الفراهي هل هي طبعت أم لا، والواقع أنها طبعت. فلم يراجع هذا الفصل من ترجمة المؤلف.

وعلّق الإصلاحي على قول الفراهي: "قد أفصح القرآن بكونه عربيًّا مبينًا": "في المطبوعة: "عن كونه" وهو الذي نصّت عليه المعاجم. ولكن كثر في كلامهم تعديته بالباء- كما في الأصل- وخاصة إذا كان بمعنى "صرّح". من ذلك قول الكُتّاب لأبي العتاهية (ت 211هـ) لما أمر المهديّ بأن تملأ بَرنيّتُه مالًا فطلب دنانير: "ما ندفع ذلك ولكن إذا شئت أعطيناك دراهم إلى أن يفصح بما أراد" (الكامل: 870) ومنه قول الجاحظ (ت 255هـ) في مقدّمة الجزء السابع من الحيوان (ص 5): "وعلى الإفصاح بالحجة على الحجة"، وقوله في

[1] مفردات القرآن، ص 17 (ط1) وص 18 (ط2)

[2] المصدر نفسه، ص 31 (ط1) وص 32 (ط2)

البيان: 38 (ولا مفصح بحاجته) وقول ابن قتيبة (ت 276هـ) في مقدّمة عيون الأخبار (ل: 16): "وإذا مرّ بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة ...".[1]

وكان أفضل له أن يستشهد بكلام العرب الذي هو المستدلّ به كما قال ذو الرمة:

هجان الثنايا مُغرِبًا لو تبسّمتْ لأخرسَ عنه كاد بالقول يُفصِحُ[2]

وقال أسامة بن منقذ:

زفراتُه نمّتْ ولم يُفصِح بما يُخفي فجاء الدمعُ بالخبر الجلي[3]

وقال الدكتور في الطبعة المحقّقة الثانية التي صدرت في 2022م: "وقد سألتُ العالم الجليل الشيخ أمانة الله الإصلاحي -من تلامذة العلّامة أختر أحسن الإصلاحي رحمه الله- فنظر في مسودة هذا العمل، وأفادني بملحوظاته القيّمة. فجزاه الله خير الجزاء، وأنعم عليه بعاجل الشفاء".[4] والحال أنّ الشيخ أمانة الله الإصلاحي توفّي 2019/3/19م.

ومن الأخطاء المطبعية: "في كلتا اللغتين: العربي والعبرانية".[5] والصواب: العربية.

ومنها: قول الفراهي في بحث "السعي": المشي مشي الجدّ والطلب".[6] ولعله: "السعي مشي الجدّ والطلب".

---

[1] المصدر نفسه، ص 108 (ط1) وص 109 (ص2)

[2] ديوانه، ص 45

[3] ديوانه، ص 144

[4] مفردات القرآن، ص 81 (ط1) وص 84 (ط2)

[5] المصدر نفسه، ص 73 (ط1) وص 74 (ط2)

[6] المصدر نفسه، ص 194 (ط1) وص 193 (2)

تحقيق شواهد "مفردات القرآن" للإمام الفراهي

دراسة واستدراك على الطبعة المحقّقة

وبعد هذه العجالة التي أشرتُ فيها إلى بعض ميزات الطبعة المحقّقة ومناقصها أرجع إلى صلب الموضوع فقال الدكتور أجمل الإصلاحي يحكي منهجه لتحقيق الشواهد الشعرية:

"خرّجتُ الشواهدَ من الآيات القرآنية والأحاديث والآثار والأشعار والأمثال. وعنيت بصفة خاصة بالشواهد الشعرية لأهميتها البالغة، وأحلت على ديوان الشاعر إنْ وُجِدَ، وإلّا فعلى المجموعات الشعرية والمصادر القديمة التي وردتْ فيها. ومن المعجمات التي رجعتُ إليها في التخريج المقاييس واللسان بوجه خاصّ. وقد خرّجتُ قديمًا بعض الشواهد من مصادرها وقد توسّعتُ في ذلك ثم صدر ديوان الشاعر بتحقيق جيّد، فأحلتُ عليه، وأوجزتُ في التخريج".[1]

يلخّص من هذا القول أنّ الدكتور الإصلاحي:

أولًا: يحيل على ديوان الشاعر إذا وُجِدَ.

وثانيًا: يحيل على المجموعات الشعرية أو المصادر القديمة إذا لم يجد الديوان.

وثالثًا: يركّز على الإحالة على المقاييس واللسان من بين المعاجم الأخرى.

ورابعًا: يوجز في التخريج.

---

[1] المصدر نفسه، ص 79-80 (ط1) وص 81-82 (ط2)

ففي ضوء هذا المنهج لتحقيق الشعر الذي ذكره الدكتور الإصلاحي واتّبعه في كتاب "مفردات القرآن"، أنقل شواهد الإمام الفراهي من هذا الكتاب وأتبعها بتحقيق الدكتور الإصلاحي لها مقفّياً على إثره بتعليقي على تحقيقه:

فقال النابغة الذبياني:

من آل ميّة رائح أو مغتدِ عجل فذا ذاد وغيرَ مزوّد

قال المحقّق في تحقيقه: "كذا في الأصل والمطبوعة: عجل ذا ذاد". ولا أدري أوجد المؤلف البيت هكذا في بعض مصادره أم خانته ذاكرته. والرواية في الديوان وغيره: "عجلان ذا ذاد". وهو مطلع قصيدته المشهورة في وصف المتجردة زوج النعمان بن المنذر ملك الحيرة. ديوانه: 89".[1]

والبيت يبتدئ في كافة نسخ الديوان: "أمن آل ميّة" بألف السؤال التي فاتت المحقّقَ. انظر ديوانه (دار الكتب العلمية)، ص 105 وبرواية ابن السكيت، ص 28 ودار المعارف، ص 89 ولكن في لسان العرب (قوا) بدون الألف الذي لم يشر إليه المحقّق كما أنّ فيه (اللسان): "مغتدي" بالياء.

وقال طرفة:

كاملٍ يحمل آلاء الفتى نبهٍ سيّدِ ساداتٍ خضم

قال المحقّق في تحقيقه: "والبيت وحده في اللسان (نبه)".[2]

---

[1] المصدر نفسه، ص 122 (ط1) وص 123 (ط2)

[2] المصدر نفسه، ص 129 (ط1) وص 130 (ط2)

إذ البيت في اللسان (نبه) كما يلي:

كاملٌ يجمع آلاء الفتى نبهٌ سيّدُ ساداتٍ خضم

وكذا جاء في تهذيب التهذيب (173/6) والتاج (نبه).

وأما رواية المفردات فهي رواية الديوان (ص 75) أي:

كاملٍ يحمل آلاء الفتى نبهٍ سيّدِ ساداتٍ خضم

وقالت ميّة بنت ضرار:

كريم ثناه وآلاؤه وكافي العشيرة ما غالها

قال المحقّق في تحقيقه: "والأبيات في اللسان (أشر، زهف). وانظر: شاعرات العرب: 400".[1]

إذ هذه رواية اللسان (زهف) وكذا في الصحاح (زهف) وأما في اللسان (أشر): فـ"نثاه" بدل "ثناه".

وقال المهلهل:

الحزم والعزم كانا من طبائعه ما كلّ آلائه يا قومِ أحصيها

قال المحقّق في تحقيقه: "وهي في العقد الفريد 5: 217، والكامل لابن الأثير 1: 531-532، وانظر: أخبار المراقسة: 302، والنصرانية 1: 166".[2]

[1] المصدر نفسه، ص 129 (ط1) وص 130 (ط2)

[2] المصدر نفسه، ص 130 (ط1) وص 132 (ط2)

إذ في العقد الفريد (73/6):

الحزم والعزم كانا من صنيعته ما كلّ آلائه يا قومِ أحصيها

وفي شعراء النصرانية (166/1):

الحزم والعزم كانا من صنيعته ما كلّ آلائه يا قومِ أحصيها

وجاء في ديوانه (ص 89):

الحزم والعزم كانا من صنيعته ما كلّ آلائه يا قومِ أحصيها

وجاء في حماسة القرشي (ص 193):

الحزم والعزم كانا من صنائعه ما كلّ آلائه يا قومِ أحصيها

وهذه رواية أخبار المراقسة، ص 328.

وقال الأجدع:

ورضيت آلاء الكميت فمن يُبِع فرسًا فليس جوادنا بمُباع

قال المحقّق في تحقيقه: "البيت من قصيدة له في الأصمعيات: 69، والاختيارين: 469. والبيت وحده في إصلاح المنطق: 235، وأدب الكاتب: 343، وشرحه للجواليقي: 313، والجمهرة 3: 436، والآمدي: 61، والمقاييس 1: 327، واللسان (بيع). ورواية الأصمعيات لصدر البيت: نقفو الجيادَ من البيوت ومن يُبِع".[1]

وهذه رواية الصحاح (بيع) والجمهرة والتاج (بيع).

[1] المصدر نفسه، ص 131 (ط1) وص 132 (ط2)

وفي إصلاح المنطق والاختيارين:

فرضيتُ آلاءَ الكميت فمن يُعْ   فرَسًا فليس جوادُنا بمباع

وفي قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب (ص 47):

فرضيتُ آلاءَ الكميت فمن يبعْ   فرَسًا فليس جوادُنا بمباع

وكذا في تهذيب اللغة (153/3) واللسان (بيع) والمقاييس 1: 327.

وقال فضالة:

وفي الفقر ذلّ للرقاب وقلّما   رأيتُ فقيرًا غير نِكس مذمَّم

يُلامُ وإن كان الصواب بكفّه   ويُحَمَدُ آلاءُ البخيل المدرهم

قال المحقّق في تحقيقه: "وهي في المعمّرين: 105 والحماسة البصرية 2: 82-83".[1]

وهي رواية المعمّرين (ص 492) وأما في الحماسة البصرية (ص 462-463): فـ"طالما" مكان "قلّما" و"تُحَمَدُ" مكان "يُحَمَد".

وقال الحارث:

من لنا عنده من الخير آيا   ت ثلاث في كلّهنّ القضاء

قال المحقّق في تحقيقه: "البيت من معلقته في شرح ابن الأنباري: 493، والتبريزي: 407".[2]

كذا في الأغاني (32/11) والزوزني (ص 238) وفي كلّ هذه الشروح سوى

[1] المصدر نفسه، ص 131 (ط1) وص 132 (ط2)

[2] المصدر نفسه، ص 135 (ط1) وص 136 (ط2)

الأغاني والزوزني اللذين ذكرا رواية أخرى كذلك وهي: "في فصلهنّ القضاء". وهكذا لم يحل المحقّق على ديوانه (ص 31).

وقال امرؤ القيس:

وغيثٍ من الوسميّ حوّ نباته تبطّنته بشيظم صلتان

قال المحقّق في تحقيقه: "البيت من قصيدة [له] في ديوانه: 87. ويروى: حوّ تلاعه".[1]

والواقع أنّ رواية الديوان هي "حوّ تلاعه" وأما رواية مفردات القرآن فهي في نخبة الأجياد في الصافنات الجياد (ص 50) واشتقاق أسماء الله (ص 214).

وقال عمرو بن كلثوم:

وعجّلنا القرى أن تشتمونا

قال المحقّق في تحقيقه: "صدره:

نزلتم منزل الأضياف منّا

والبيت من معلّقته شرح ابن الأنباري: 420، والتبريزي: 361، وجمهرة الأشعار: 412. والبيت وحده في الأضداد لابن الأنباري: 31، والمغني: 55. وعجّلنا: كذا في الأصل والمطبوعة. والرواية: فعجّلنا".[2]

وأما في الديوان (ط: 1991م، ص 73) ففيه: فأعجلنا القرى ... وكذا في المعلّقات السبع للزوزني (ص 181).

[1] المصدر نفسه، ص 142 (ط) وص 144 (ط2)

[2] المصدر نفسه، ص 153 (ط1) وص 154 (ط2)

وقال المحقّق في لفظ "تنازع":

"ومن أسلوب القرآن الكريم أنّ التنازع إذا أريد به الجذب والتداول، تعدّى إلى مفعوله بنفسه .. أما إذا كان بمعنى الخصام والاختلاف فيتعدّى إليه بحرف الجرّ (في)".[1]

وهذا ليس بخاصّ بالقرآن الكريم بل بكلام العرب أيضًا فقال امرؤ القيس:

فلما تنازعنا الحديثَ وأسمحتْ هصرتُ بغصنٍ ذي شماريخ ميّال[2]

وقال الأعشى الكبير:

فتنازعا سـرَّ الحديـث فأنكرتْ فنزا بها[3]

وقال الحادرة:

وإذا تُنازعُك الحديثَ رأيتَها حسنًا تبسّمُها، لذيذَ المَكرَعِ[4]

وقال القطامي:

فلما تنازعنا الحديثَ سألتُها مَن الحي؟ قالت: معشرٌ من مُحارب[5]

وقال نابغة بني شيبان:

تنازعني من المكتوم سرًّا وتعلم نفسُها أنْ لستُ أحكي[6]

---

[1] المصدر نفسه، ص 159 (ط1) وص 161 (ط2)

[2] ديوانه، ص 125

[3] ديوانه، 120/2

[4] ديوان المفضليات، ص 44

[5] ديوانه، ص 48

[6] ديوانه، ص 80

ومنه تنازع الرداء حين المنام فقال الأعشى الكبير عن جارية من بنات الملوك:

تنازعني إذ خلتْ بردَها مُفّضَّلةً غيرَ جلبابها[1]

ومنه تنازع اللونين حين اختلاطهما فقال ذو الرمة:

بيضاءُ صفراءُ قد تنازعها لونانِ من فضّة ومن ذهب[2]

وأما التنازع المتعدّي بـ"في" فقال قيس بن عيزارة:

غداةَ تناجوا ثم قاموا فأجمعوا بقتلي سلكى ليس فيها تنازع[3]

وقال الشاعر:

فإذا الرجالُ تنازعوا في شبهةٍ فَصَلَ الخطابَ بحكمة وبيان[4]

ولكنّ (في) ليست بخاصّة بالخصام كما قال الكميت الأسدي:

تلقى الندى ومَخلدًا حليفين

ليسا من الوكس ولا بوخشين

تنازعا فيه لبانَ الثديين

كانا معًا في مهده رضيعينِ[5]

---

[1] ديوانه، 10/2

[2] ديوانه، ص 30

[3] ديوان الهذليين، 76/3

[4] لسان العرب: مرن

[5] ديوانه، ص 392

وقالت الخنساء:

أو من يعود بحلمه عند التنازع في الشَكَس
غيثُ العشيرة كلها الغائرين ومن جَلّس[1]

والمحقّق المكرّم استشهد على تنازع أطراف الحديث بأربعة أبيات ولكن لم يستشهد على تنازع الكأس إلا ببيت الأخطل فنزيد إليه ما يلي:

قال تأبط شرًّا:

وقد لهوتُ بمصقولٍ عوارضُها بِكرٍ تنازعني كأسًا وعِنقادا
ثم انقضى عصرُها عني وأعقبه عصرُ المشيب فقُلْ في صالحٍ بادا[2]

وقال جران العود النميري:

ينازعننا لذًّا رخيمًا كأنما عوائرُ من قطر حداهنّ صيِّف[3]

والتنازع أيضًا يتعدّى بالباء بمعنى: نازعه كما قال أبو دهبل الجمحي:

فلو كان ما تُعطي رياءً تنازعتْ به خلجات البخل يجذبنه جذبا[4]

وقال أبو دواد:

كأنّ الغضون من الفهدتين إلى طرف الزور حبكُ العقد

---

[1] ديوانها، ص 73، الشَكَس: صعوبة الخلق وضيقه.

[2] ديوانه، ص 77

[3] كتاب الأشباه والنظائر للخالديين، 47/1

[4] ديوانه، ص 58

قال المحقّق في تحقيقه: "البيت من ثلاثة أبيات وردتْ في الخيل: 76، والبيت وحده في الأساس (فهد) واللسان (فهد). وانظر شعره في الدراسات: 303 رقم: 20".[1] ثم قال: "هذا، وقد وجدتُ أخيرًا بيت أبي دواد في كتاب المنجّد لكراع النمل: 62 وضبط فيه: "حُبك العقِد"، وفسّر كراع (العقد) بما تعقد من الرمل، ولعل ذلك أشبه بالصواب".[2]

ولكن رواية الأساس (فهد): "بلدة الزور" مكان "طرف الزور" فجاء فيه:

كأنّ الغضون من الفهدتين ... إلى بلدة الزور حُبكُ العُقَد

وكذا جاء في ديوانه (93) الذي صدر عن دار العصماء بدمشق في 2010م.

وقال زهير بن أبي سلمى:

مكلّل بأصول النبت تنسجه ... ريحٌ خريق لضاحي مائه حبك

قال المحقّق في تحقيقه: "البيت من قصيدة له في ديوانه (الأعلم): 85، والبيت وحده في المجاز 2: 385، والكامل 3: 60 والجمهرة: 1: 228. واللسان (نسج، خرق، حبك، نجم)".[3]

وكذا ذكر في الجمهرة: مكلّل بأصول النجم. هذه رواية اللسان (خرق).

وأما رواية الكامل (47/3) فهي كما يلي:

مكلّل بأصول النبت تنسجه ... ريحٌ شمالٌ لضاحي مائه حبك

---

[1] مفردات القرآن، ص 160 (ط1) وص 162 (ط2)
[2] المصدر نفسه، ص 161 (ط1) وص 163 (ط2)
[3] المصدر نفسه، ص 161 (ط1) وص 163 (ط2)

وأما رواية اللسان (نسج وحبك) والمخصص (حبك) فهي كما يلي:

مكلّل بعميم النبت تنسجه ريحٌ خريقٌ لضاحي مائه حبك

وأما رواية اللسان (نجم) فهي كما يلي:

مكلّل بأصول النجم تنسجه ريحٌ خريقٌ لضاحي مائه حبك

وكذا في الصحاح والأساس (حبك) والتاج (نجم):

مكلّل بأصول النجم تنسجه ريحٌ خريقٌ لضاحي مائه حبك

وفي جمهرة أشعار العرب (16) والزاهر (446/1):

مكلّل بأصول النبت تنسجه ريحُ الجنوب لضاحي مائه حبك

وهكذا في شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (1317/3)

وقال امرؤ القيس:

تلاعبُ أولادَ الوعول رِباعُها دُوَين السماء في رؤوسِ المجادل

مكلّلة حمراء ذات أسرّة لها حبك كأنها من وصائل

قال المحقّق في تحقيقه: "البيتان من قصيدة له في ديوانه: 96 ... "ولها حبك كأنها من حبائل" [وهي رواية أخرى- المحقّق][1]

ولكن لم يحل على مصدر الرواية الثانية إذ هي مذكورة في ديوانه (ص 136) طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

[1] المصدر نفسه، ص 164 (ط1) وص 164-165 (ط2)

وقال حاتم الطائي:

يقولون لي: أهلكتَ مالَك فاقتصدْ وما كنتُ، لولا ما يقولون، سيّدا

كلوا الآن من رزق الإله وأيسروا فإنّ على الرحمنَ رزقَكم غدا

قال المحقّق في تحقيقه: "البيتان من قصيدة [له] في ديوانه: 231 وفيه: "اليوم" مكان "الآن".[1]

ولكن رواية المفردات توجد في شعراء النصرانية (121/1) فجاء فيه:

يقولون لي: أهلكتَ مالَك فاقتصدْ وما كنتُ، لولا ما تقولون، سيّدا

كلوا الآن من رزق الإله وأيسروا فإنّ على الرحمنَ رزقَكم غدا

وكذا في ديوانه (ص 41) طبعة دار صادر، بيروت. وهكذا في شعراء النصرانية: "تقولون" مكان "يقولون" وفيه التفات. وكذلك في هامش ديوانه الذي أحال عليه المحقّق.

وجاء في معجم السفر (312/1): "أبشروا" مكان "أيسروا" ففيه:

"لحاتم الطائي:

ذروني يكن مالي لعرضي وقاية يقي المال عرضي قبل أنْ يتبدّدا

ذروني ومالي إنّ مالي وافرٌ وكلّ امرئ جارٍ على ما تعوّدا

كلوا اليوم من رزق الإله وأبشروا فإنّ على الرحمنَ رزقَكم غدا

[1] المصدر نفسه، ص 186 (ط1) وص 187 (ط2)

تكفّل أرزاق الخلائق كلّهم وما عند ربّي لن يبيد وينفدا"

وكذا في التمثيل والمحاضرة (3/1) بدون نسبة. ولكني أرى الكاتب التبس عليه قول جميل بثينة كما جاء في ديوانه:

كلوا اليومَ من رزق الإله وأبشروا فإنّ على الرحمن رزقكم غدا[1]

وقال أعشى قيس:

ولا جعل الرحمنُ بيتَك في العلا بأجياد غربيّ الصفا والمحرّم

قال المحقّق في تحقيقه: "البيت من قصيدته التي يهجو بها عمير بن عبد الله بن المنذر بن عبدان، وصلة البيت قبله:

فما أنت من أهل الحَجُون ولا الصفا ولا لك حقَّ الشرب من ماء زمزم

ديوانه: 159، والبيت وحده في اللسان (جيد) والإتقان: 2: 88 ومع بيت آخر في البلدان: 1: 104، والعجز وحده في اللسان (حرم)".[2]

وفي لسان العرب (جيد):

ولا جعل الرحمنُ بيتَك في الذرى بأجيادَ، غربيَّ الصفا والمُحَطَّمِ

وفي تاج العروس (جيد):

ولا جعل الرحمنُ بيتَك في الذرا بأجياد غربيّ الصفا والمحرّم

[1] ديوانه، ص 135

[2] مفردات القرآن، ص 188 (ط1 و2)

وأما رواية الإتقان (104/2) فكما يلي:

وما بوّأ الرحمنُ بيتَك منزِلًا بأجياد غربيّ الصفا والمحرّم

ورواية المفردات هي رواية معجم البلدان (104/1) فجاء فيه:

ولا جعل الرحمنُ بيتَك في العلى بأجياد غربيّ الصفا والمحرّم

وفي ديوانه (بتحقيق د. محمود إبراهيم محمد الرضواني):

وما جعل الرحمنُ بيتَك في العلى بأجياد غربيّ الصفا والمحرّم

وكذا جاء فيه: "ويروى: "وما بوّأ الرحمن" و"بأجياد شرقيّ الصفا". ويروى: "بشرقيّ أجياد المصلّى المحرّم". (ص 319)

وقال سويد:

كتب الرحمن والحمد له سعة الأخلاق فينا والضَلع

قال المحقّق في تحقيقه: "البيت من مفضليته التي قال فيها الأصمعي إنّ العرب كانت تفضّلها، وتقدّمها، وتعدّها من حكمها؛ ثم روى عن عيسى بن عمرأنها كانت في الجاهلية تسمّى "اليتيمة". انظر المفضليات: 197، وشرح الأنباري: 399، والتبريزي: 867-920. والبيت في اللسان (ضلع)، والعجز وحده في المقاييس 3: 369".[1]

إذ في اللسان (ضلع): "جعل الرحمن" مكان "كتب الرحمن". و"جعل" يأتي لمعنى

[1] المصدر نفسه، ص 189 (ط1) وص 188 (ط2)

"كتب" كما قال الأعشى الكبير:

جعل الإله طعامنا لعيالنا إبلًا تساق إليهم لن ينفدا[1]

وقال يزيد بن مفرّغ الحميري:

فكأنما جعل الإله إليكم قبضَ النفوس وقسمةَ الأرزاق[2]

وقال القطامي:

فإنْ قدرتَ على شيء جُزيتَ به فاللهُ يجعلُ أقوامًا بمرصاد[3]

وفي شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلام (3989/6): "والفضل له" مكان "والحمد له". وكذا انظر ديوانه (ط1، 1972م)، ص 30

وقال الحارث بن حلّزة:

وهو الربّ والشهيد

قال المحقّق في تحقيقه: "أكمل البيت من المطبوعة:

وهو الربّ والشهيد على يو م الحيارين والبلاءُ بلاءُ

والبيت من معلقته، انظر شرح الأنباري: 475 والتبريزي: 390 وأنشده في اللسان (ريب، حير)".[4]

وفي الديوان (ص 29): وهو للربّ والشهيد. وفي معجم البلدان (315/2):

---

[1] ديوانه، 87/2

[2] ديوانه، ص 182

[3] ديوانه، ص 87

[4] مفردات القرآن، ص 197 (ط1 و2)

"الحوارين" مكان "الحيارين". وفي المصباح المنير (الراء): فهو الربّ والشهيد. وفي الفروق اللغوية (ص 417): "الجبارين" مكان "الحيارين".

وقال في نفس المعنى القحيف العقيلي:

إنْ تقتلوا منّا شهيدًا صابرا

فقد قتلنا منكم مجازرا

عشرين لمّا يدخلوا المقابرا[1]

وقال امرؤ القيس:

سليمِ الشَظى عبلِ الشَوى شنج النسا   له حَجَباتٌ مُشرِفاتٌ على الفال

قال المحقّق في تحقيقه: "البيت من لاميته المشهورة ... ديوانه: 36، والبيت مع صلته "ولم أشهد" في اللسان (شظى، نيل)، ووحده في المقاييس 2: 371، واللسان (شنج) ... وصدره عجز بيت آخر يروى له وصدره: طويل القرا نهد التليل مشذّب".[2]

ولم أجد اختلافًا في روايته في أيّ مصدر سوى "الفأل" و"الفال" إلا أنّ أبا إسحاق الحربي نقل له رواية مختلفة في غريبه (ص 623) وهي: "أشنج النسا" مكان "شنج النسا".

وقال الأفوه الأودي:

نظلّ غيارى عند كلّ ستيرة   تقلّب جيدًا واضحًا وشوًى عبلا

---

[1] عشرة شعراء مقلّون، ص 206

[2] مفردات القرآن، ص 201-202 (ط1) وص 202 (ط2)

قال المحقّق في تحقيقه: "البيت من ستة أبيات له في الأغاني 12: 166 وانظر الطرائف الأدبية: 23. الستيرة: العفيفة".[1]

وفي الأغاني (12: 119) والطرائف الأدبية (ص 23): "نقلّب" مكان "تقلّب". وكذا في الديوان (ص 101) وهو الصواب لأنّ صلته: نقودُ ... نأبى ... وإنّا .... وهكذا في مصادر أخرى مثلًا: حماسة القرشي (ص 95).

ولعلّ كلمة "الجيد الواضح" حملت المحقّق على تأنيث الفعل ولكن "الجيد" أيضًا يستعمل للذكر كما قال مهلهل بن ربيعة عن كليب الذي كان حسن العنق وطويله:

وابكينَ مصرعَ جيده متزمّلًا بدمائه فلذاك ما أبكاني[2]

وقال امرؤ القيس:

فأدبرنَ كالجزع المفصّل بينه بجيدِ الغلام ذي القميص المطوّق[3]

وقال امرؤ القيس أيضًا:

فأدبرنَ كالجزع المُفَصَّل بينه بجيدِ مُعَمٍّ في العشيرة مُخْوِل[4]

وقال تأبط شرًّا:

فقلت لها: يومان، يومُ إقامة أهزّ به غصنًا من البان أخضرا

ويومٌ أهزّ السيف في جيدِ أغيدٍ له نسوة لم تلق مثلي أنكر

---

[1] المصدر نفسه، ص 203 (ط1 و2)

[2] ديوانه، ص 84

[3] ديوانه، ص 106 يعني كأنّ تفرّقَ الصيد عنه عقد وهى من عنق الغلام المطوّق ذي النعمة والملك.

[4] ديوانه، ص 120

يخن عليه وهو ينزع نفسَه: لقد كنتَ أبّاء الظُلامة قسورا[1]

وقال حسان بن ثابت يهدّد المخاطب:

لو كنت من هاشم أو من بني أسد أو عبد شمس أو أصحاب اللوا الصيد

أو من بني نوفل أو رهط مطلب لله درّك لم تهمم بتهديدي

أو في الذؤابة من قوم ذوي حسب لم تصبح اليوم نِكسًا ثاني الجيد[2]

فالمخاطب قد ثنى جيده لأنه من أشراف العرب.

وقال الشماخ بن ضرار الشيباني:

نُبِّئتُ أنّ ربيعًا أنْ رعى إبلًا يُهدِي إليّ خناه ثاني الجيد[3]

وقال سلامة بن جندل في فارس بني تغلب الربيع الذي أسره:

فحطَّ الربيعَ فتىً شرمحٌ أخوذُ الرغائب منّانُها

فقاظ وفي الجيدِ مشهورةٌ يغنّيه في الغلّ إرنانُها[4]

"مشهورة" أي الأغلال.

وقال أبو ذؤيب:

وحُبِسنَ في هَزَمِ الضريع فكلُّها حَدباءُ بادية الضلوع حَرودُ

---

[1] ديوانه، ص 100

[2] ديوانه، ص 113

[3] ديوانه، ص 115

[4] ديوانه، ص 257-258

قال المحقّق في تحقيقه: "البيت وما يليه من الأبيات في شرح أشعار الهذليين: 597-598. والبيت وحده في مشكل القرآن: 49، والمقاييس 3: 296 واللسان (ضرع، هزم). وانظر تخريجه في الشرح".[1]

وفي ديوان الهذليين (73/3): "وكلّها" مكان "فكلّها". وفي مشكل القرآن (69):

وحُبِسنَ في هَزْمِ الضريع فكلَّها حَدباءُ دامية اليدين حَرودُ

وكذا في اللسان (ضرع) وغريب الحديث لابن قتيبة (ص 663). وأما في اللسان (هزم) فـ:

وحُبِسنَ في هَزْمِ الضريع، فكلَّها حَدباءُ بادية الضلوع حَرودُ

وجاء في المقاييس (310/3):

وتُرِكْنَ في هَزْمِ الضريع فكلَّها حَدباءُ دامية اليدين حَرودُ

فرواية المفردات هي رواية اللسان (هزم).

وهذا التخريج لا يوجد في ديوان الهذليين المشار إليه للتخريج.

وقال الراعي:

تُمسِي إذا العيسُ أدركنا نكائثَها، خرقاءَ يعتادها الطوفانُ والزُؤُدُ

قال المحقّق في تحقيقه: "البيت في ديوانه: 61، والبيت وحده في الطبري: 9: 32،

[1] مفردات القرآن، ص 217 (ط1) وص 216 (ط2)

واللسان (نكث، زأد). وانظر تخريجه في الديوان. نكائثها: في الأصل والمطبوعة: نكاثها. وفي اللسان (زأد): نكايتها. وكلاهما تصحيف. والصواب ما أثبتنا من اللسان (نكث) والديوان".[1]

ففي الديوان (ص 61) وكذا بتحقيق واضح الرشيد (ص 86):

تضحي إذا العيسُ أدركنا نكائثها، خرقاءَ يعتادها الطوفانُ والزُؤُدُ

وكذا في الطبري (382/10).

وفي اللسان (نكث):

تُمسي إذا العيسُ أدركنا نكائثها، خرقاءَ يعتادها الطوفانُ والزُؤُدُ

وكذا في التاج (نكث).

وفي اللسان (زأد):

يضحي إذا العيسُ أدركنا نكايتُها، خرقاءَ يعتادها الطوفانُ والزُؤُدُ

وكذا في التاج (زأد).

وقال امرؤ القيس:

ألا عِمْ صباحًا أيها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العُصُرِ الخالي

قال المحقّق في تحقيقه: "البيت مطلع قصيدته المشهورة في ديوانه: 27. البيت وحده في المقاييس، واللسان (عصر، صرع) والبيت من شواهد سيبويه 4: 39".[2]

[1] المصدر نفسه، ص 220 (ط1) وص 219 (ط2)

[2] المصدر نفسه، ص 223-224 (ط1) وص 223 (ط2)

إذ رواية ديوانه: "وهل يعمن" وكذا في ديوانه (ص 122) طبعة دار الكتب العلمية وهكذا في شرح ديوان امرئ القيس (ص 180) وفي اللسان (عصر) وكتاب سيبويه (39/4) عجز البيت وحده. وأما رواية اللسان (صرع) فـ:

ألا انعِمْ صباحًا أيها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العُصُر الخالي

وكذا في المقاييس (عصر) وهذه أيضًا رواية الزاهر (167/2) والعجز وحده في كتاب العين (عصر)

وقال الربيع:

أصبح مني الشباب قد حسرا إنْ ينأ عنّي فقد ثوى عُصُرا

قال المحقّق في تحقيقه: "من أبيات في نوادر أبي زيد: 446، والتيجان: 121، والمعمّرين: 9، وتاريخ الطبري 2: 391، والقالي 2: 185، والمرتضى 1/ 255، والخزانة 7: 384، وشرح الأبيات 8: 91، والبيت وحده في حماسة البحتري: 201".[1]

وفي النوادر (ص 446):

أصبح مني الشباب مبتكرا إنْ ينأ عنّي فقد ثوى عُصُرا

وفي التيجان (ص 121):

أصبح عني الشباب قد حسرا إن ينأ عني فقد ثوى عُصُرا

[1] المصدر نفسه، ص 224 (ط1) وص 223 (ط2)

وفي المعمّرين (ص 348):

أصبح عني الشباب قد حسرا إن ينأ عني فقد ثوى عُصُرا

وفي القالي (2: 202):

أصبح مني الشباب مبتكرا إنْ ينأ عنّي فقد ثوى عُصُرا

وكذا في أنساب الأشراف (246/4)

وفي الخزانة (346/7):

أصبح مني الشباب قد حسرا إن ينأ عنّي فقد ثوى عُصُرا

وفي حماسة البحتري (ص 399) مع أبيات له:

أصبح مني الشباب مبتكرا إنْ ينأ عنّي فقد ثوى عُصُرا

وفي موسوعة شعراء العصر الجاهلي (ص 121):

أصبح مني الشبابُ قد حسرا إنْ ينأ عني فقد ثوى عصرا

و"عنّي" أبلغ من "منّي" ففيه البعد والنفور معًا. قال زهير بن أبي سلمى:

ليلتَه كلها حتى إذا حسرتْ عنه النجومُ أضاء الصبحُ فانفلقا[1]

وقال لبيد بن ربيعة العامري:

تحسر الديباجُ عن أذرعهم عند ذي تاجٍ إذا قال فعل[2]

[1] ديوانه، ص 75

[2] ديوانه، ص 148

وقال العجير السلولي:

إذاما القَلاسي والعَمائمُ أَدرِجتْ وفيهنّ عن صُلع الرجال حَسُور[1]

وقال أيضًا:

فقام اهتزازَ الرمح يسرو قميصَه ويحسرُ عن عاري الذراعين ناحل[2]

وقال العبّاس بن الأحنف:

وبات الهوى لي حاسرًا عن ذراعه يُلَهِّبُ في الصدر الهمومَ ولا يُطفي[3]

وقال دريد بن الصمة:

فإنْ لا تتركي عذلي سفاهًا تلمكِ عليه نفسُك غيرَ عصر

قال المحقّق في تحقيقه: "من قصيدة يرثي بها معاوية أخا الخنساء. انظر الأغاني 10: 28، والخزانة 11: 114، والنصرانية: 770. "عليه"، "غير عصر": كذا في الأغاني والنصرانية. وفي الخزانة: "عليّ، أيَّ عصر".[4]

وفي الأغاني (24/10):

وإلّا تتركي لومي سفاهًا تلمكِ عليه نفسُك غيرَ عصرِ

---

[1] شعره، ص 219

[2] شعره، ص 229

[3] ديوانه، ص 183

[4] مفردات القرآن، ص 225 (ط1) وص 224 (ط2)

وفي الخزانة (114/11):

فإن لم تتركي عذلي سفاهًا تلمكِ عليّ نفسُك أيَّ عصرِ

وكذا في شعراء النصرانية، ص 770.

وأمّا رواية الديوان (ص 109) الذي لم يحل المحقّق عليه فكما يلي:

فإن لم تتركي عذلي سفاهًا تلمكِ عليّ نفسُك أيَّ عصرِ

وقال ابن هرمة:

أذكرتَ عصرك أم شجتْك ربوعُ أم أنتَ مُتّبِل الفؤاد مَضوعُ

قال المحقّق في تحقيقه: "مطلع قصيدة أنشدها في اللسان والتاج (ضوع) ... وانظر شعر ابن هرمة: 142".[1]

هذه رواية اللسان والتاج (ضوع) وأما شعره ففيه (ص 142):

أذكرتَ عهدَك أم شجتْك ربوعُ أم أنتَ مُتّبِل الفؤاد مَضوعُ

وقال القطامي:

وجاش الماءُ منهمرًا إليهم كأنّ غثاءه خِرَقٌ نُشارُ

قال المحقّق في تحقيقه: "من قصيدة له يمدح بها عبد الملك بن مروان. وهي في ديوانه: 80-89".[2]

[1] المصدر نفسه، ص 226 (ط1 وط2)

[2] المصدر نفسه، ص 231 (ط1) وص 232 (ط2)

إذ يروى البيت في اللسان (غمر):

وجاش الماءُ منهمراً إليهم كأنّ غثاءه خِرَقٌ تُسَارُ

وإليه الإشارة في ديوانه (ص 347) بتحقيق: د. محمود الربيعي.

وقال امرؤ القيس:

كأنّ ذرى رأس المجيمر غدوة من السيل والغُثّاء فلكة مغزل

قال المحقّق في تحقيقه: "البيت من معلقته في الديوان: 25 وشرح ابن الأنباري: 108 والبيت وحده في المقاييس (غثى) واللسان (طمو)".[1]

إذ رواية الديوان (ص 25):

كأنّ طميّة المجيمر غدوة من السيل والغُثّاء فلكة مغزل

وجاء في شرح ابن الأنباري (ص 108):

كأنّ ذرى رأس المجيمر غدوة من السيل والغُثّاء فلكة مغزل

وهي رواية المفردات.

وجاء في اللسان (طمو):

كأنّ طميّة المجيمر غدوة من السيل والإغثاء فلكة مغزل

وكذا في المقاييس (413/4) وتاج العروس (طمي)

[1] المصدر نفسه، ص 231 (ط1 و2)

وفي ديوانه (ص 122 طبعة دار الكتب العلمية):

كأنّ ذرى رأس المجيمر غدوة   من السيل والأغثاء فلكة مغزل

وكذا في شرح ديوانه (ص 179)

وفي تهذيب اللغة (204/2) ولسان العرب وتاج العروس (عرن):

كأنّ ثبيرًا في عرانين ودقه   من السيل والغُثّاء فلكة مغزل

وفي الزاهر (183/1):

كأنّي أرى رأس المجيمر غدوة   من السيل والغثّاء فلكة مغزل

وقال ذو الرمة:

قطعتُ بنهّاضٍ إلى صُعدائه   إذا شمّرتْ عن ساقِ خِمسٍ ذلاذله

قال المحقّق في تحقيقه: "من قصيدة له في ديوانه: 1250، والبيت وحده في الأساس (صعد، ذلل)".[1]

إذ رواية الديوان:

قطعتُ بنهّاضٍ إلى صُعُداتِه   إذا شمّرتْ عن ساقِ خِمسٍ ذلاذله

ورواية المفردات هي رواية الأساس (صعد، ذلل):

قطعتُ بنهّاضٍ إلى صُعدائه   إذا شمّرتْ عن ساقِ خِمسٍ ذلاذله

وكذا في تهذيب اللغة (9/2)

[1] المصدر نفسه، ص 234 (ط1 و2)

وهكذا لم يذكر سوى شاهد على تعضيد الفراهي الذي اكتفى بشاهد. فأودّ أنْ أسرد فيما يلي شواهد منها قول أبي بكر الصديق:

وأفلح من قد كان لله طائعًا   نخفَّ إلى أمر الإله وشمّرا[1]

وقول مسكين الدارمي:

قد كان شَمَّرَ للصلاة ثيابَه   حتى قعدتَ له بباب المسجد[2]

وقول الفرزدق:

شددتُ على نصفي إزاري، وربما   شددتُ لأحداث الأمور إزاريا[3]

وقول كعب بن مُعدان:

تظلّ من دون خفضٍ معصمين بهم   فشمّر الشيخ لمّا أعظم الأمر[4]

وقول الشمردل:

إذا استعبرتْ عُوذُ النساء وشمّرتْ   مآزرَ يومٍ لا تُوَارى خلاخلُه[5]

وقول دريد بن الصمة:

كميش الإزار خارج نصف ساقه   بعيد من الآفات طلّاع أنجد[6]

---

[1] ديوانه، ص 180

[2] ديوانه، ص 30

[3] ديوانه، ص 653

[4] مجلة المورد، 5/2/صيف 1976م/93

[5] كتاب الأشباه والنظائر، 322/2

[6] شرح ديوان الحماسة، ص 534

وجاء في الحديث: "ألا هل مشمّر للجنة فإنّ الجنة لا خَطَر لها".[1]

ومنه مجازًا كما قال تأبّط شرًّا:

فقد أطلقتْ كلبٌ إليكم عهودَها   ولستم إلى إلٍّ بأفقرَ من كلب

وهم أسلموكم يومَ نعفِ مُرامرٍ   وقد شمّرتْ عن ساقها جمرةُ الحرب[2]

وتارة يأتي لمعناه الأصلي كما قال كعب بن زهير:

فشمّرتْ عن عمودَي بانةٍ ذَبَلا   كأنّ ضاحي قشرٍ عنهما انفرقا[3]

وفوق ذلك أنه لم يستشهد بأبيات جاء فيها هذا التعبير (كشف عن ساقه) مثلًا قال سعد بن مالك:

كشفتْ لهم عن ساقها   وبدا من الشرّ الصُراح[4]

وقال حسّان بن ثابت عن الزبير بن العوام:

إذا كشفت عن ساقها الحربُ حشّها   بأبيضَ ساقٍ إلى الموت يُرقِل[5]

وقال أبو زبيد:

من يُردني بسيّء كنتُ منه   كالشجا بين حلقه والوريد

قال المحقّق في تحقيقه: "جمهرة الأشعار: 739، وأمالي اليزيدي: 11،

[1] لسان العرب: خطر

[2] ديوانه، ص 66، نعف: مكان مرتفع من الأرض.

[3] ديوانه، ص 49

[4] شرح ديوان الحماسة، 358/1

[5] شرح ديوانه، ص 270

والاختيارين: 530، والبيت وحده في نوادر أبي زيد: 280".[1]

هذه رواية جمهرة أشعار العرب (ص 589)، وكذا في شعره (ص 52).

وأمّا نوادر أبي زيد ففيه:

من يكدني بسيّء كنتُ منه   كالشجا بين حلقه والوريد

وكذا في الخزانة (76/9) والأشموني (585/3)

وهناك شواهد أخرى فقال الفرزدق:

دعوتَ الذي سوّى السماوات أيده   ولله أدنى من وريدي وألطف[2]

وقال الشاعر:

فلمّا سقينا العيسَ منها تملّأتْ   مزاخرها وارفضّ رشحًا وريدُها[3]

وقال الشاعر:

لمّا سقيناها العكيسَ تملّأتْ   مذاخرها وازداد رشحًا وريدُها[4]

وقال الشاعر:

أريغوني إراغتكم فإنّي   وحذفةَ كالشجا تحت الوريد[5]

---

[1] مفردات القرآن، ص 240 (ط1 و2)

[2] ديوانه، ص 385

[3] ديوان الحماسة برواية الجواليقي، ص 306

[4] كتاب الألفاظ لابن السكيت، ص 475 وأشبه به قول الراعي:

لمّا سقيناها العكيسَ تمذّحتْ   مذاخرَها وازداد رشحًا وريدَها

لسان العرب: ذخر

[5] كتاب الوحشيات، ص 101

وقال الشاعر:

ومن يك سائلًا عني فإني وجروة كالشجا تحت الوريد[1]

وقال الشاعر:

كأنْ وريداه رشاءا خُلُب[2]

وقال عبيد بن الأبرص:

يا عين بكّي ما بني أسدٍ فهم أهلُ الندامه

أهل القباب الحُمر والـ ـنعمِ المؤبّل والمدامه

وذوي الجياد الجُرد والـ أسلِ المثقّفة المُقامه

في كل وادٍ بين يثرب فالقصور إلى اليمامه

قال المحقّق في تحقيقه: "الأبيات من قصيدته التي يستعطف بها حُجرًا أبا امرئ القيس على بني أسد، ويعتذر إليه والقصيدة في ديوانه (ليال): 87، و(نصار): 125، والأغاني: 9: 81 ... والبيت الرابع في البلدان 5: 429. وانظر التخريج في ديوانه (نصار): 124. ورواية البلدان: يتّرَبَ".[3]

وفي الأغاني (63/9) والمفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام (165/4) وأشعار الشعراء الستة الجاهليين (ص 4) وفي ديوانه (أشرف): "فابكي" مكان "بكّي".

[1] العقد الفريد، 22/6

[2] لسان العرب: أنن

[3] مفردات القرآن، ص 241 (ط1 و2)

وفي الشعر والشعراء (ص 105-106):

يا عين ما فابكي بني أسدٍ هُمُ أهلُ الندامه

أهل القباب الحُمر والـ ـنعمِ المؤبّل والمدامه

في كل وادٍ بين يثرب والقصور إلى اليمامه

وفي شرح شافية ابن الحاجب (357/4):

يا عين ما فابكي بني أسدٍ هُمُ أهلُ الندامه

أهل القباب الحُمر والـ ـنعمِ المؤبّل والمدامه

وذوو الجياد الجُرد والـ ـأسلِ المثقّفة المُقامه

في كل وادٍ بين يثرب فالقصور إلى اليمامه

وقال الأعشى:

أخٌ قد طوى كشحًا وأبّ ليذهبا

قال المحقّق في تحقيقه: "صدر البيت: صرمتُ ولم أصرمْكمُ وكصارم

وصلة البيت:

فأبلِغْ بني سعدِ بن قيس بأنني عتبتُ فلمّا لم أجد لي معتبا

والبيت من قصيدة في ديوانه: 151 والبيت وحده بتمامه في الجمهرة 1: 13، والمقاييس 1: 7، واللسان (أبب) والعجز وحده في المقاييس 5: 183 واللسان (كشح)".[1]

[1] المصدر نفسه، ص 245 (ط1 و2)

ثم ذكر خمسة شواهد ونزيد عليها ما جاء في حديث قس بن ساعدة: "فجعل يرتع أبًّا وأصيد ضبًّا".[1]

ومنه الفعل أبَّ كما قال ذو الرمة:

وأبَّ ذو المحضر البادي إبابتَه، وقوّضتْ نيّةٌ أطنابَ تخييم[2]

وأبَّ إليه كما قال نابغة بني شيبان:

قلبي يئبُّ إليها من تذكّرها كما يئبُّ إلى أوطانه الجملُ[3]

وقال النابغة الذبياني:

سقط النصيف، ولم ترد إسقاطه، فتناولته، واتقتنا باليد

قال المحقّق في تحقيقه: "البيت من قصيدته في وصف المتجرّدة، في ديوانه: 93. والنصيف: الخِمار".[4]

والبيت منقول في كافة المصادر بهذه الرواية فمثلًا: الصحاح، والفائق، والأساس والعباب الزاخر واللسان والتاج (نصف)، وتهذيب اللغة (143/12) وجمهرة اللغة (ص 500).

وقد سرق منه شعراء وهم: الحطيئة:

ولمّا رأتْ مَنْ في الرجال تعرّضت حياءً، وصدّت تتقي القومَ باليد[5]

[1] لسان العرب: أبب
[2] المصدر نفسه: أبب
[3] ديوانه، ص 94
[4] مفردات القرآن، ص 253 (ط1) وص 254 (ط2)
[5] ديوانه، ص 65

وأبو حيّة النميري:

فأدنتْ قناعًا دونه الشمسُ واتّقتْ   بأحسنِ موصولينِ كفٍّ ومعصمِ[1]

والعبّاس بن الأحنف:

إنّ التي سلبتْ فؤادَك كاعبٌ   حوراءُ تستر وجهَها بذراعها[2]

وفات المحقّق الاستشهاد على ضمير الجمع المذكّر للغائب للنساء ولو أنه أكثر الاستدلال على ضمير الجمع المذكّر الحاضر لهنّ فأورد بعضًا منها. فقال تعالى: "وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾". (سورة يوسف)

وقال: "إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾". (سورة طه)

وقال أيضًا: "إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾". (سورة النمل)

وقال: "إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾". (سورة الذاريات)

وقال عدي بن زيد العبادي:

وبَسْلٌ أنْ أرى جاراتِ بيتي   يجُعنَ وأنْ أرى أهلي شِباعا[3]

---

[1] شعره، ص 76

[2] ديوانه، ص 177

[3] ديوانه، ص 147

وقال المزرّد بعد أنْ جاءه رجلٌ أجنبي في الليل:

فقال: امرؤٌ فُوهُ من الجوع عاصبٌ ألم تسمعا نبحًا برابية النسر

وجاء على بكرٍ ثقالٍ يكدّه عصاه استهُ وجء العجاية بالفهر

فلا غروَ إلا حين يضرب موهنًا ليوقظ أهلَ البيت سالفة الذكر

فقلت: له ما تبتغي؟ قال: ابتغي قلوصًا لنا ورقاء من نَعَم الخضر[1]

وقالت امرأة إسلامية لزوجها تعاتبه:

أتهدي لي القرطاسَ والخبزُ حاجتي وأنت على باب الأمير بطين

إذا غبتَ لم تذكر صديقًا ولم تُقِم فأنت على ما في يديك ضنين

فأنت ككلبِ السَوء ضبّع أهلَه فيُهزِلُ أهلَ البيت وهو سمين[2]

والفتى العربي دائمًا يوقظ زوجته لإعداد الطعام للضيوف كما قال مسكين الدارمي:

أتى يخبط الظلماء والليلُ دامسٌ يسائل عن غيري الذي هو آمل

فقلت لها: قومي إليه فيسّري طعامًا فإنّ الضيفَ لا بدّ نازل

يقول وقد ألقى مراسيه للقرى ابنْ ليَ ما الحجاج بالناس فاعل[3]

ثم يقول بعد أبيات:

إذا متَّ فانعيني لأضيافِ شقّةٍ رمى بهم داجٍ بهيم الغياطل

يشبّ لهم ناري فيعرف ضوءها ويحتلّ بيتي بالفضاء المقابل[4]

---

[1] ديوانه، ص 49-50، العجاية: عصب الفرس، موهنًا: بعد ساعة من الليل

[2] شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، ص 204

[3] ديوانه، ص 57

[4] ديوانه، ص 58

وأذكر شواهد على ضمير الجمع المذكّر للغائب فقال المرقش الأكبر:

وربّ أسيلةِ الخدّينِ بِكرٍ منعّمةٍ لها فرعٌ وجيدُ
وذو أشْرٍ شتيتُ النبتِ عذبٌ نقيَّ اللون برّاقٌ بَرُودُ
لهوتُ بها زمانًا من شبابي وزارتها النجائبُ والقصيدُ
أناسٌ كلّما أخلقتُ وصلًا عناني منهم وصلٌ جديدُ[1]

وقال النابغة الذبياني في سعاد:

وحَلّتْ في بني القين بن حرّ فقد نبغتْ لنا، منهم، شؤون[2]

ف"هم" هنا لسعاد.

وقال النابغة أيضًا:

في إثر غانية رمتْك بسهمها فأصاب قلبَكَ غير أنْ لم تُقصِد
غنيتْ بذلك، إذ هم لك جيرةٌ، منها بعطفِ رسالةٍ وتودّد[3]

و"هم" في البيت الثاني للغانية المذكورة في البيت الأوّل.

وقال حميد بن ثور الهلالي:

وما لي من ذنبٍ إليهم علمتُه سوى أنني قد قلتُ: يا سرحةُ اسلمي[4]

[1] ديوان المرقشين، ص 52
[2] ديوانه، ص 72، شؤون (وا: شأن): مجرى الدمع
[3] ديوانه، ص 106
[4] ديوانه، ص 38 (هامش)

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

أقبلتُ أطمعُ أنْ أزورهم إني قديمُ الشوق منتشرُه

فلقيتُه والعين آمنةٌ والليلُ داجٍ مُسفِرٌ قمرُه[1]

ف"هم" في "أزورهم" لحبيب الشاعر.

وقال نصيب وقيل لبشار:

أقول، وليلتي تزداد طولًا،: أما لليل بعدهم نهار؟

جفت عيني عن التغميض حتى كأنّ جفونها، عنها، قصار

كأنّ فؤاده كُرَةٌ تنزّى حذارَ البين، لو نفع الحذار[2]

ف"هم" في "بعدهم" للحبيب.

وقال زهير:

ومن يُوفِ لا يُذمَمْ ومن يُهدَ قلبُه إلى مطمئنّ البرّ لا يتجمجم

قال المحقّق في تحقيقه: "من معلقته. وهي في ديوانه (الأعلم): 27، وجمهرة الأشعار: 298 وشرح ابن الأنباري: 282 وفيها جميعًا يفضِ قلبه. وفي شرح الزوزني: 70 "يهد" كما هنا".[3]

وهذه أيضًا رواية جواهر الأدب (285/1) ومجاني الأدب في حدائق العرب

---

[1] ديوانه، 290-291

[2] شعر نصيب، ص 88-89 ولسان العرب: نزو

[3] مفردات القرآن، ص 265 (ط1 و2)

(188/6) ورواية "يفض" في اللسان (فضا) والعجز وحده في اللسان (جمم).

وقال نابغة بني ذبيان:

إنّا اقتسمنا خطّتينا بيننا   فحملتُ برّةَ واحتملتَ فَجَارِ

قال المحقّق في تحقيقه: "من قصيدته التي يهجو بها زُرعة بن عمرو الكِلابي. انظر ديوانه: 55 والبيت وحده في إصلاح المنطق: 366، واللسان (برر، فجر) والبيت من شواهد سيبويه 3: 274 وانظر التخريج هناك".[1]

وكذا في جواهر الأدب (285/1) ومجاني الأدب في حدائق العرب (188/6)

وأما في اللسان (أنن) ف:

إنّا اقتسمنا خطّتينا بعدكم   فحملتْ برّةَ واحتملتْ فَجَارِ

وقال النابغة الذبياني:

فلمّا وقاها الله ضربةَ فأسه   وللبرّ عينٌ لا تغمّضُ ناظره

قال المحقّق في تحقيقه: "من قصيدة له في ديوانه: 156".[2]

كذا في الخزانة (417/8) والشعر والشعراء (160/1) والمفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام (152/17) وأشعار الشعرء الستة الجاهليين (ص 42)

وأما في صبح الأعشى (353/1) والحيوان (204/4) ف:

فلمّا وقاها الله ضربةَ فأسه   ولله عينٌ لا تغمّضُ ناظره

[1] المصدر نفسه، ص 265 (ط1 و2)
[2] المصدر نفسه، ص 266 (ط1 و2)

وفي مجمع الأمثال (145/2) والأدب المقارن (ص 256):

فلمّا وقاها الله ضربةَ فأسه وللشرّ عينٌ لا تغمِّضُ ناظره

وقال الأعشى:

عنده البرّ والتقى وأسا الشّـ ـقّ وحملٌ للمعضلات الثِقال

قال المحقّق في تحقيقه: "من لاميته التي عدّها القرشي من السموط، يمدح بها الأسود بن المنذر اللخمي من إخوة النعمان بن المنذر ملك الحيرة. انظر ديوانه: 45 وجمهرة الأشعار: 333 والبيت وحده في المقاييس 1: 105 واللسان (أسو، ضلع) ورواية الديوان وجمهرة الأشعار تختلف عن الرواية الواردة في النص وباقي المصادر".[1]

وفي المقاييس (1: 105) واللسان (أسو، ضلع):

عنده البرّ والتقى وأسا الشّـ ـقِّ وحملٌ لمضلِع الأثقال

وفي ديوانه (ص 113) وجمهرة أشعار العرب (ص 220):

عنده الحزم و التقى و أسا الصّر ع وحملٌ لمضلع الأثقال

وهذه رواية الخزانة (569/9)

وقال أفنون الجاهلي:

ولا خيرَ فيما كذّب المرءُ نفسَه وتَقوالِه للشيء: يا ليت ذاليا

قال المحقّق في تحقيقه: "من أبيات له، أنشدها قبل موته، في المفضّليات: 261،

[1] المصدر نفسه، ص 265 (ط1) وص 266 (ط2)

وشرح الأنباري: 523، والتبريزي: 1157، وفي حماسة البحتري: 864. ورواية المفضّليات: فلا خير فيما يكذب".[1]

وكذا في حماسة البحتري (ولا خير فيما يُكذِب المرءُ نفسَه) وكذا في مصادر أخرى مثل الإيناس في علم الأنساب (ص 118)، وأما محاضرات الأدباء (206/1) ففيه: ولا خير في أنْ يكذب المرء نفسه.

وهذه رواية العقد الفريد (204/3)

وقال عبيد بن الأبرص:

أو جدولٌ في ظلالِ نخلٍ للماء من تحته سُكوب

قال المحقّق في تحقيقه: "البيت من مجمهرته. انظر الديوان: 12 وجمهرة الأشعار: 471 وشرح القصائد العشر: 471. والبيت وحده في المقاييس واللسان (قسب)".[2]

هذه رواية الديوان والجمهرة وشرح التبريزي.

وفي تهذيب اللغة (316/8) واللسان والتاج (قسب) وسمط اللآلي (87/1) والزهرة (ص 233): "قسيب" مكان "سكوب". وفي الأساس (قسب):

أو فلجٌ في ظلالِ نخلٍ للماء من تحته قسيب

ولعل هؤلاء التبس عليهم البيتان لعبيد وهما (ديوانه، ص 21):

أو فلجٌ ما ببطنِ وادٍ للماء من تحته قسيب

---

[1] المصدر نفسه، ص 269 (ط1 و2)

[2] المصدر نفسه، ص 278 (ط1) وص 279 (ط2)

أو جدولٌ في ظلالِ نخلٍ للماء من تحته سكوب

وقال دريد بن الصمّة:

فإنْ يك عبد الله خلّى مكانَه فما كان وقّافًا ولا طائش اليد
كميش الإزار خارجٌ نصفُ ساقه صَبور على الضرّاء طلّاعُ أنجد

قال المحقّق في تحقيقه: "البيتان من قصيدة له يرثي بها أخاه عبد الله في الأصمعيات: 108، وجمهرة الأشعار: 601-602، والاختيارين: 411-412، واليزيدي: 35-38، ومقطوعة منها في الحماسة. انظر شرح المرزوقي: 818، والتبريزي 2: 158، والبيت الأوّل وحده في اللسان (وقف) والثاني وحده في تأويل مشكل القرآن: 104 واللسان (جلل)".[1]

وفي الأصمعيات (ص 106):

وإنْ يك عبد الله خلّى مكانَه فما كان وقّافًا ولا طائش اليد
كميش الإزار خارجٌ نصفُ ساقه صَبورٌ على العزّاء طلّاعُ أنجد

وفي جمهرة الأشعار (ص 470-471):

وإنْ يك عبد الله خلّى مكانَه فما كان وقّافًا ولا طائش اليد
كميش الإزار خارجٌ نصفُ ساقه صَبورٌ على الضرّاء طلّاعُ أنجد

وكذا أشار إلى رواية "فما كان طائشًا ولا رعش اليد".

[1] المصدر نفسه، ص 281-282 (ط1) وص 282 (ط2)

وفي الاختيارين (411-412):

فإنْ يك عبد الله خلّى مكانَه فلم يك وقّافًا ولا طائش اليد
كميش الإزار خارجٌ نصفُ ساقه صَبورٌ على العزّاء طلّاعُ أنجد

وأمالي اليزيدي (37-38):

فإنْ يك عبد الله خلّى مكانَه فما كان وقّافًا ولا حابس اليد
كميش الإزار خارجٌ نصفُ ساقه صَبورٌ على العزّاء طلّاعُ أنجد

وفي الحماسة للمرزوقي (ص 579):

فإنْ يك عبد الله خلّى مكانَه فما كان وقّافًا ولا طائش اليد
كميش الإزار خارجٌ نصفُ ساقه بعيدٌ من الآفات طلّاعُ أنجد

وكذا في الحماسة للتبريزي (ص 534)، ولكنّ فيه (ص 1126):

قصير الإزار خارجٌ نصفُ ساقه صَبور على العزّاء طلّاعُ أنجد

وليس هنا البيت الأوّل.

وفي اللسان (وقف):

وإنْ يك عبد الله خلّى مكانَه فما كان وقّافًا ولا طائش اليد

وفي ديوانه (ص 65-66):

وإنْ يك عبد الله خلّى مكانَه فما كان وقّافًا ولا طائش اليد
كميش الإزار خارجٌ نصفُ ساقه صَبورٌ على العزّاء طلّاعُ أنجد

وفي الشعر والشعراء (ص 160):

فإنْ يك عبد الله خلّى مكانَه فما كان وقّافًا ولا رعِش اليد

كميش الإزار خارجٌ نصفُ ساقه صَبورٌ على الجلّاء طلّاعُ أنجد

وفي تفسير السمعاني (28/6):

كميش الإزار خارجٌ نصفُ ساقه صَبورٌ على العوراء طلّاعُ أنجد

وفي مشكل القرآن (ص 90) وكذا في فتح القدير (328/5):

كميش الإزار خارجٌ نصفُ ساقه صَبورٌ على الجلّاء طلّاعُ أنجد

وفي الكامل (301/1) وفي الخزانة (256/1):

كميش الإزار خارجٌ نصفُ ساقه بعيدٌ من السوءات طلّاعُ أنجد

وفي اللسان (جلل):

كميش الإزار خارجٌ نصفُ ساقه صَبورٌ على الجلّاء طلّاعُ أنجد

وفي الحماسة البصرية (ص 90):

فإنْ يك عبد الله خلّى مكانَه فما كان وقّافًا ولا طائش اليد

كميش الإزار خارجٌ نصفُ ساقه بعيدٌ عن الآفات طلّاعُ أنجد

ورواية المفردات جاءت في العقد الفريد (34/6):

فإنْ يك عبد الله خلّى مكانَه فما كان وقّافًا ولا طائش اليد

كميش الإزار خارجٌ نصفُ ساقه صبورٌ على الضرّاء طلّاعُ أنجد

وقال الأعشى:

وقد يشيط على أرماحنا البَطَلُ

قال المحقّق في تحقيقه: "صدر البيت: قد نخضِب العيرَ في مكنون فائله

والبيت من لاميته في ديوانه: 99 وشرح القصائد العشر: 445. والبيت وحده في اللسان (شيط، فيل)".[1]

ولا اختلاف في عجز البيت إلّا أنّ صدره يختلف في روايته فجاء في الصحاح (فيل) والتاج (شيط) واللسان والتاج (شيط): قد نخضِب العيرَ في مكنون فائله

وفي الصحاح (شيط) واللسان والتاج (فيل) وتفسير القرطبي (90/1): قد نخضِب العيرَ من مكنون فائله

وفي المخصص (167/1) والزاهر (151/1 و569 و55/2): قد نطعن العيرَ في مكنون فائله

وفي شمس العلوم (3605/6): قد تخضِب العيرَ من مكنون فائله

وفي سمط اللآلي (56/1): قد أترك القرنَ مصفرًّا أنامله

وفي سمط اللآلي (206/1): قد نطعن العيرَ في مكنون فائله

وفي ديوانه (ص 221): قد نطعن العيرَ من مكنون فائله

وفي شرح القصائد العشر (ص 511): قد نخضِب العيرَ في مكنون فائله

[1] المصدر نفسه، ص 287 (ط1 و2)

وكذا عجز البيت في الأساس (شيط).

وقال الشاعر:

تلاعبُ مثنى حضرميٍّ كأنه   تمَعُّجُ شيطانٍ بذي خِروعٍ قفْرِ

قال المحقّق في تحقيقه: "البيت غير معزوّ في الحيوان 1: 153، 300 و6: 192، وتأويل مشكل المشكل: 302 والمقاييس 2: 28، 3: 184، 6: 137، واللسان (حبب، عجم، خرع، شطن، ثنى) وانظر ديوان طرفة: 158".[1]

هذه رواية المفردات في المقاييس (حبب) والتاج (حبب). وفي الحيوان (1: 153، 300 و6: 192) وتأويل مشكل المشكل (ص 302) وفي المقاييس (شطن، عمد) وفي الصحاح (عمج، خرع، شطن) وفي اللسان (حبب، عمج، خرع، شطن، ثنى) وفي ديوانه (ص 159): "تعمُّج" مكان "تمّعج".

والصحيح تعمّج لا تمّعج كما في المصادر الأخرى غير المقاييس (2: 28).

وقال حاتم الطائي:

وغمرةِ موتٍ ليس فيها هوادةٌ   يكونُ صدورَ المشرفيّ جُسُورُها

صبرنا لها في نهكها ومصابها   بأسيافنا حتى يبوخ سعيرُها

قال المحقّق في تحقيقه: "من قصيدة له في ديوانه: 248 ونوادر أبي زيد: 351-352 وفيهما: "صبرنا لها".[2]

---

[1] المصدر نفسه، ص 287 (ط1 و2)

[2] المصدر نفسه، ص 289 (ط1 و2)

وفي كافة طبعات الديوان "صبرنا لها". وفي النوادر كذا: "حِداد السيوف المشرفيّ" مكان "يكون صدور المشرفيّ"، و"نهكنا ومضائنا" مكان "نهكها ومصابها". وكذا في أمالي المرزوقي (55/1)

وفي التذكرة السعدية (15/1):

وغمرةِ موتٍ ليس فيها هوادةٌ ... تكونُ صدورَ المرهفاتِ جُسُورُها

وفي الأخبار الموفقيات للزبير بن بكّار (174/1):

وغَمرة موتٍ ليس فيها هَوَادَةٌ ... تَكُونُ صُدُورَ السَّمْهَرِيِّ جُسُورُها

صَبرنَا لها في نهكِها ومُصابها ... بأسيافنا حتى يُبُوخَ سعيرُها

وكلاهما صحيح فقال الشاعر:

قضاءٌ من الرحمن ليس له رَدَّ ... وسَكْرَةُ مَوتٍ ليس من وِرْدِها بُدُّ[1]

وقال عمرو بن الأسود:

في حومة الموت التي لا تشتكي ... غمراتِها الأبطالُ غير تغمغم

لما سمعتُ نداء مرة قد علا ... وابني ربيعة في الغبار الأقتم

ومحلمًا يمشون تحت لواءهم ... والموتُ تحت لواء آل محلّم[2]

فالضمير في "وردها" أو "غمراتها" راجع إلى المضاف لا المضاف إليه بينما يرجع الضمير في البيت التالي إلى المضاف إليه لا المضاف.

[1] مجموعة القصائد الزهديات، 364/2

[2] ديوان الأصمعيات، ص 79-80

وقال حسّان بن نُشبة:

أبوا أن يبيحوا جارَهم لعدوّهم وقد ثار نقع الموت حتى تكوثرا

قال المحقّق في تحقيقه: "من حماسية له في المرزوقي: 338 والتبريزي 1: 177، والبيت وحده في اللسان (كثر) والعجز وحده في الصحاح (كثر). أبوا: الفعل لبني تيم".[1]

هذا، وكذا في أساس البلاغة (كثر) الذي نجد ذكره في ثبت المصادر والمراجع. وكذا في تاج العروس (كثر). وأما في شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم (50/1) فـ: "نقع الحرب" مكان "نقع الموت".

والتعبير عن الحرب بالموت شائع فقال تأبط شرًّا:

إذا راع روعُ الموت راع وإنْ حمى حمى معه حرّ، كريمٌ، مصابر[2]

وقال عمرو بن الأسود:

في حومة الموت التي لا تشتكي غمراتِها الأبطالُ غير تغمغم

لما سمعتُ نداء مرة قد علا وابني ربيعة في الغبار الأقتم

ومحلمًا يمشون تحت لواءهم والموتُ تحت لواء آل محلّم[3]

وقال الفرزدق:

لو كنتُ صلبَ العود أو كابن معمر لخضتُ حياضَ الموت والليلُ مُظلِم[4]

[1] مفردات القرآن، ص 308 (ط1) وص 309 (ط2)

[2] ديوانه، ص 85

[3] ديوان الأصمعيّات، ص 79-80

[4] ديوانه، ص 547

وقال حسّان بن ثابت عن الزبير بن العوام:

إذا كشفت عن ساقها الحربُ حشّها بأبيضَ ساقٍ إلى الموت يُرقِل[1]

وقال الفرزدق وقد جمع بينهما:

لما التقوا وخيول الشام فاجتلدوا بالمشرفيّة فيها الموتُ والحَرَبُ[2]

وقال لبيد:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنها مولى المخافة خلفُها وأمامُها

قال المحقّق في تحقيقه: "انظر ديوانه: 311 وشرح ابن الأنباري: 566".[3]

وفي ديوانه (ص 173 دار صادر): "أنه" مكان "أنها" وفي هامشه: "ويروى: فعدت (من العدو) وهي رواية اللسان (أمم). وكذا في شرح ابن الأنباري (ص 565) والتبريزي (ص 283) والزوزني (ص 154) والكتاب (407/1). وجمهرة الأشعار (ص 257) ومصادر أخرى. ولم أجد "أنها" في مصدرٍ ما.

وقال امرؤ القيس:

ألا إنّ بعد العُدم للمرء قِنوةً وبعد المشيب طول عمر وملبسا

قال المحقّق في تحقيقه: "من قصيدة له في الديوان: 108".[4]

وكذا في شرح ديوانه (ص 135) وديوانه (ص 87، طبعة دار الكتب العلمية)

[1] شرح ديوانه، ص 270
[2] ديوانه، ص 85
[3] مفردات القرآن، ص 335 (ط1 و2)
[4] المصدر نفسه، ص 338 (ط1) وص 341 (ط2)

والحماسة المغربية (122/1) وسمط اللآلي (95/1) والصناعتين (ص 134) والمقاييس (لبس) ومصادر أخرى.

ولكن في العباب الزاخر (لبس): "الفقر" مكان "العدم". وكذا في جمهرة اللغة (ب-س-ه). والفقر والعدم مرادفان كما قال الشاعر:

كم من غنيّ رأينا الفقرَ يُدركُه ومن فقيرٍ يُقَنَّى بعد إقلال

لا ييأسنّ فقيرٌ أنْ يُصيبَ غنًى يومًا ولا يأمننَّ الفقرَ ذو مال[1]

وأنشد الكسائي:

قد غاث ربَّك هذا الخلَقَ كلَّهُمُ بعامِ خِصبٍ، فعاش الناسُ والنَعَمُ

وأبهلوا سَرحَهم من غير تودية ولا ذبارٍ، ومات الفقرُ والعَدَمُ[2]

وقال زهير:

فلأنتَ تفري ما خلقتَ، وبعـ ـضُ القوم يخلقُ، ثم لا يفري

قال المحقّق في تحقيقه: "من قصيدة له في ديوانه بشرح ثعلب 76-82 والأعلم 114-121، والبيت وحده في سيبويه 4: 185 ومعاني الأخفش 417 والمشكل 507، والطبري (الحلبي) 18: 11 واللسان (خلق، فرى)".[3]

هذه رواية كافة طبعات الديوان. وفي الصحاح (فرى) والمحكم (275/2)

---

[1] النوادر في اللغة، ص 484

[2] لسان العرب: ذير

[3] مفردات القرآن، ص 350 (ط1) وص 351 (ط2)

والمخصص (409/1) والزاهر (184/1) والمقاييس (خلق، فرى) واللسان (خلق، فرى) والتاج (خلق، فرى) وتهذيب اللغة (خلق، فرى) وجمهرة اللغة (ع-ق-ن) وشمس العرب (1898/3): "ولأنت" مكان "فلأنت".

وقال أمية:

تركتُ اللات والعزّى جميعًا   كذلك يفعل الرجل البصير

قال المحقّق في تحقيقه: "لم أجد البيت منسوبًا إلى أميّة، وإنما هو من قصيدة لزيد بن عمرو بن نفيل في كتاب الأصنام: 22، وسيرة ابن هشام 1: 226-227، والأغاني 3: 118-119، والنصرانية: 621، وفيها جميعًا: الجلد الصبور". أما لفظ "الرجل البصير" الذي نقله المؤلف رحمه الله، وهو أشبه بالسياق، فلم أره إلا في الملل والنحل للشهرستاني: 504 (ط دار الفكر)، وقد نسبه إلى قصي بن كلاب، ثم قال: وقيل: هي لزيد بن عمرو بن نفيل. وبهذا اللفظ أيضًا في تاريخ الخميس للدياربكري 1: 279 (ط دار صادر)".[1]

وهذه الرواية أيضًا توجد في اللباب في علوم الألباب (ص 429) وتفسير النيسابوري (19/1) وتفسير الرازي (346/2) وتفاسير أخرى. وكذا نجد خلافًا كثيرًا في رواية العجز.

وقال جرير:

ظللنا بمستنّ الحرور كأننا   لدى فرس مستقبل الريح صائم

[1] المصدر نفسه، ص 353 (ط1) وص 354-355 (ط2)

قال المحقّق في تحقيقه: "من قصيدة يجيب بها الفرزدق، وهي في ديوانه 993-999 والنقائض 753-767. والبيت وحده في اللسان (سنن)".[1]

وهي رواية كافّة المصادر سوى تاج العروس (حرر) الذي فيه: "كأنّما" مكان "كأنّنا".

وقال النابغة الذبياني:

ولا يحسبون الخير لا شرّ بعده   ولا يحسبون الشرّ ضربة لازب

قال المحقّق في تحقيقه: "من قصيدة له في ديوانه 40-48 يمدح بها عمرو بن الحارث الغساني. والبيت وحده في المجاز 2: 167، والطبري 23: 43، والمقاييس، واللسان (لزب)".[2]

هذه رواية ديوانه (ص 48). والمجاز 2: 167، والطبري 23: 43، والمقاييس.

وأما في اللسان (لزب) ف:

ولا تحسبون الخير لا شرّ بعده   ولا تحسبون الشرّ ضربة لازب

وكذا يروى البيت لحسّان بن ثابت، انظر شرح ديوانه (ص 245)

ولم يذكر المحقّق شواهد أخرى فنودّ أن نذكر شطراً منها فقال مدرك:

فلا تحسبنَّ الخيرَ ضربةَ لازبٍ   لعبسٍ إذاما مات عنها وليدُها[3]

---

[1] المصدر نفسه، ص 364 (ط1) وص 365 (ط2)

[2] المصدر نفسه، ص 366 (ط1) وص 367 (2)

[3] شرح ديوان الحماسة، 908/2

وقال كثيّر عزة:

فما ورقُ الدنيا بباقٍ لأهله ولا شدّةُ البلوى بضربةِ لازب[1]

ويروى: "لازم" على ص 225.

وقال القطامي:

فلمّا بدا حرمانُه الضيفَ لم يكن عليّ مناخُ السوء ضربةَ لازب[2]

وقال سراقة البارقي:

فإنّ سرورَ العيش قد حِيلَ دونه وما الشرَّ في الدنيا بضربةِ لازب[3]

وقال معاوية بن أبي سفيان:

ويضربني بالسيف آخرُ مثلُه فكانتْ عليه تلك ضربةَ لازب[4]

وشواهد أخر.

وقال امرؤ القيس:

إذا قلتُ هذا صاحبي قد رضيتُه وقرّت به العينان بُدِّلتُ آخر

قال المحقّق في تحقيقه: "من قصيدة في ديوانه: 69. ورواية الديوان: صاحبٌ".[5]

وكذا في اللسان والتاج والمحكم (آخر) وهكذا في الحماسة البصرية (20/1)

---

1 ديوانه، ص 513
2 ديوانه، ص 48
3 ديوانه، ص 93
4 ديوانه، ص 54
5 مفردات القرآن، ص 372 (ط1 و2)

والخزانة (548/8) والزهرة (57/1) ومصادر أخرى.

وأما في التحرير والتنوير (223/5) وروح المعاني (166/5) ف:

إذا قلتُ: هذا صاحبي ورضيتُه   وقرّت به العينان بُدّلتُ آخر

وقال أبو النجم:

امتلأ الحوضُ وقال قَطني

قال المحقّق في تحقيقه: "الرجز لأبي النجم في الزاهر 2: 335 وهو بلا عزو في مجالس ثعلب 1: 158 والمقاييس واللسان (قط). وانظر معجم الشواهد: 552".[1]

وكذا في ديوانه (ص 445) الذي تمّ طبعُه في 2006م.

وأمّا الكامل (70/2) ففيه:

قد خَنَقَ الحوضُ وقال قَطني

وقال النابغة:

يقودهم النعمان منه بمُحصَفٍ   وكيدٍ يعمّ الخارجيَّ مُناجدِ

قال المحقّق في تحقيقه: "من قصيدة في ديوانه: 138 يمدح بها النعمان بن وائل بن الجُلاح الكلبي الذي أغار على ذبيان، فأخذ منهم، وسبى سبياً من غطفان، ثم أطلقهم له.... يعمّ: في التفسير "يغمّ" بالغين المعجمة وكذا في النصرانية: 669 وأثبتنا رواية الديوان".[2]

---

[1] المصدر نفسه، ص 372 (ط1) وص 373 (ط2)

[2] المصدر نفسه، ص 374 (ط1) وص 375 (2)

وفي ديوانه (ص 40 طبعة دار الكتب العلمية): "يغمّ" مكان "يعمّ". وكذا في أشعار الشعراء الستة الجاهليين (ص 80)، والمعاني الكبير (218/1). والغمّ هو العلوّ والستر كما قال النمر بن تولب:

زبنَتْكَ أركانُ العدوّ، فأصبحتْ   أجأً وجبّةُ من قرارِ ديارها

وكأنها دقرى تَخَيّلُ، نبتُها   أُنُفٌ، يغمَّ الضالَ نبتُ بحارها[1]

وقال زهير:

له لقبٌ لباغي الخير سهلٌ   وكيدٌ حين تبلوه متين

قال المحقّق في تحقيقه: "من قصيدة له في ديوانه (الأعلم): 158".[2]

هذه رواية كافة طبعات الديوان. وكذا في أشعار الشعراء الستة الجاهليين (55/1). وفي أساس البلاغة (لقم):

له لَقَمٌ لباغي الخير سهلٌ   وكيدٌ حين تبلوه متين

وقال رجل من عبد القيس:

فلستَ بإنسيّ ولكنّ ملأكًا   تحدّر من جوّ السماء يصوب

قال المحقّق في تحقيقه: "البيت من الشواهد المشهورة، وهو من قصيدة لعلقمة الفحل في شعره 1: 148 والمفضّليات: 394 وهو من شواهد سيبويه 4: 380، وهو في المجاز: 33، 35 والطبري 1: 333، 445 واللسان (صوب، ألك، لأك،

[1] لسان العرب: دقر

[2] مفردات القرآن، ص 376 (ط1) وص 375 (2)

ملك) وانظر معجم الشواهد: 39. والرواية الشائعة للشطر الأوّل: فلستَ لإنسيّ ولكنْ لملأك ...... وأقرب رواية للفظ الكتّاب رواية مخطوطة الطبري 1: 333: لإنسيّ ولكن ملأكًا" وفي 1: 445: "لجنّي". ورواية المرزوقي والنصرانية: 588: "بجنّي ملأكًا"، فلعلّ المؤلف صحّح رواية الطبري: "لإنسيّ بـ"بإنسيّ".[1]

وفي ديوان علقمة الفحل (ص 14):

ولستَ بإنسي ولكن مألكًا تنزّل من جوّ السماء يصوب

وفي المفضّليات (قال علقمة بن عبدة):

وَلَسْتَ لإنسِيّ ولكن لمَلْأَكٍ تَنَزَّلَ من جَوّ السماءِ يَصوبُ

وفي الطبري (445/1، قال الشاعر) وكتّاب سيبويه (380/4، قال الشاعر) وفي القوافي للتنوخي (8/1، قال الشاعر):

فَلَسْتَ لإنسِيّ ولكن لمَلْأَكٍ تَحَدَّرَ من جَوّ السماءِ يَصوبُ

وقال كثيّر (اللسان: صوب، ألك، لأك، ملك) والطبري (333/1 قال الشاعر):

فَلَسْتَ لإنسِيّ ولكن لمَلْأَكٍ تَنَزَّلَ من جَوّ السماءِ يَصوبُ

والشعر أيضًا منسوب إلى متمّم بن نويرة فجاء في مالك ومتمّم ابنا نويرة اليربوعي (ص 87):

ولستُ بجنّي ولكنّ مَلْأَكًا تنزّل من جوِّ السماء يصوب[2]

---

[1] المصدر نفسه، ص 381 (ط1 و2)

[2] مالك ومتمّم ابنا نويرة اليربوعي، ص 87

وكذا يعزى إلى أبي وجزة السعدي ففي شعره (ص 72 ضمن "ما نسب إليه وإلى غيره"):

فلستُ لإنسيّ ولكن لملأكٍ تنزَّلَ من جوّ السماء يصوب

وفي العباب الزاخر (إنس، علقمة بن عبدة):

فَلَسْتَ لإنسِيّ ولكن لمَلْأَكٍ تَنَزَّلَ من جَوّ السماءِ يَصوبُ

وفي المجاز (33، 35):

وَلَسْتَ لإنسِيّ ولكن لمَلْأَكٍ تَنَزَّلَ من جَوّ السماءِ يَصوبُ

وفي العذب النمير في مجالس الشنقيطي في التفسير (293/1):

وَلَسْتَ لإنسِيّ ولكن لمَلْأَكٍ تَحَدَّرَ من جَوّ السماءِ يَصوبُ

وفي الموسوعة القرآنية (168/8):

فَلَسْتَ بإنسِيّ ولكن كمَلْأَكٍ تَنَزَّلَ من جَوّ السماءِ يَصوبُ

وفي مفردات القرآن للراغب الإصفهاني (كتاب الحاء):

فَلَسْتَ بإنسِيّ ولكن لمَلْأَكٍ تَنَزَّلَ من جَوّ السماءِ يَصوبُ

وفي المسالك في شرح موطأ مالك (315/3، قال الشاعر) وشرح صحيح البخاري لابن بطال (22/3، قال الشاعر):

تَحَدَّرَ من جَوّ السماءِ يَصوبُ

فالبيت منسوب إلى عدّة شعراء ولعلّ الفراهي جعل منه بيتاً مختاراً "بإنسيّ" على "لإنسيّ" و"تحدّر" على "تنزّل" وهو قائم على أصل نحوي (لست بإنسيّ) وشائع في الجاهلية (تحدّر). فقال امرؤ القيس:

أقبّ كسرحان الغضى متمطّر ترى الماء من أعطافه قد تحدّرا[1]

وقال هند بن خالد السلمي:

ألم تر أننا لبني فراسٍ سمونا تحتنا الوخ الذكور
وكل طمرّة مرطى إذاما تحدّر عن مغابنها الذكور
فأشبعنا ضباعَ الفيف منهم وطيرًا لا تغبّ ولا تطير[2]

وقال بشر بن أبي خازم:

تحدَّرَ ماء البئر عن جُرَشيّةٍ، على جِربةٍ، تعلو الدِبارَ غُرُوبُها[3]

وقالت الخنساء:

تحدّر وانبتّ منه النظام فانسلّ من سلكه أجمع[4]

وقال الفرزدق:

إذا ذكرْته العينُ يومًا تحدّرتْ على الخدّ أمثال الجمان المفرّد[5]

---

[1] ديوانه، ص 64
[2] موسوعة شعراء العصر الجاهلي، ص 323
[3] لسان العرب: جرب
[4] ديوانها، ص 78
[5] ديوانه، ص 126

وقال الشاعر:

تنازَعَها لونان: وَردٌ وجُؤوَةٌ، ترى لأياءِ الشمس، فيه تحدّرا[1]

النتائج: بدا مما قرأناه من كتاب "مفردات القرآن" للفراهي بتحقيق الدكتور محمد أجمل الإصلاحي ومن تحقيقه لشواهد الكاتب الفراهي أنّ المحقّق الإصلاحي المكرّم:

1. بذل قصارى جهده في تحقق الشعر.
2. لم يعتن بشواهد الكتاب فقط بل راجع الدواوين التي قرأها الفراهي فأخذ منها ما علّق عليها الإمام وضبطها في الهوامش.
3. لم يهتمّ بتحقيق ما نقله من الدواوين التي قرأها الفراهي فعلّق عليها تحقيقَه لشواهد الكتاب.
4. لم يراجع دواوين الشعراء التي صدرت بعد الطبعة المحقّقة الأولى.
5. لم يهتمّ باختلاف روايات الشعر إلا قليلًا فمثلًا قال في بيت القطامي التالي:

حلّو بأخضرَ قد مالتْ سرارتُه من ذي غُثاءٍ على الأعراض أنضاد

"من قصيدة له يمدح بها زفر بن الحارث وقد أسره في حرب بينهم وبين تغلب فمنّ عليه، وأعطاه مائة من الإبل، وردّ عليه ماله. ديوانه: 7-13 (برث) والرواية في طبعة السامرّائي (78-91): من ماء مزن. ولا تصحّ. فإنّ الشاعر وصفه بأنه "أنضاد".[2]

[1] لسان العرب: جوأ، أياء: ضوء وحسن، جؤوة: سواد في غبرة وحمرة أو غبرة في حمرة.
[2] مفردات القرآن، ص 229 (ط1) وص 230 (ط2)

6. فاته ذكر شواهد ضرورية فمثلًا لم يذكر شواهد على تعدية فعل الصلاء والتصلية في مبحث "الصلاة".

7. لم يذكر شواهد حيث لم يستشهد الفراهي بالشعر مثلًا مبحث "العشيّ".

8. وقع السهو في مراجعته لبعض المصادر مثل قال في تحقيق بيت الربيع:

أصبح مني الشبابُ قد حسرا إنْ ينأ عني فقد ثوى عصرا

فقال: "والبيت وحده في حماسة البحتري: 201" إذ فيه سبعة أبيات للربيع.

9. نسي ذكر صفحات بعض المصادر مثلًا لم يذكر عدد صفحات المعمّرين، وأسد الغابة، والإصابة حين تحقيق شعر شريح بن هانئ التالي:

قد عشتُ بين المشركين أعصرا ثمّت أدركتُ النبيَّ المنذرا[1]

10. لم يول الاهتمام بتحقيق الملحق الثاني والثالث اهتمامَه بتحقيق نصّ الكتّاب.

11. يقلّ من الاستشهاد بالحديث النبوي عادةَ اللغويين. فلا ترى إلا في "أهل البيت".[2]

12. لا يكتفي بتحقيق البيت بل يذكر ما يوصل البيت بما قبله من أبيات الشاعر.

13. لم يحط بالمصدر كله فاكتفى بالبعض وفاته البعض الآخر مثلًا "البرّ".[3] ففاته اللسان (أنن) إذ أحال إليه (برر، فجر).

[1] المصدر نفسه، ص 225 (ط1) وص 224 (ط2)

[2] المصدر نفسه، ص 260 (ط1) وص 259 (ط2)

[3] المصدر نفسه، ص 265 (ط1 و2)

14. لم يشر إلى مصدر جاءت فيه رواية المفردات بل اكتفى بالإشارة إلى المصادر التي لم تجيء فيها هذه الرواية مثلًا "ولا خير فيما كذّب المرء نفسه ...[1]

15. تارة يكتفي بتخريج الدواوين ومجموعات الشعر مثلًا شعر قطري،[2] وشعر أمية.[3]

16. نجد قليلًا من الأخطاء المطبعية في هذا التحقيق.

17. وقد يزيد على معنى ذكره الفراهي فمثلًا "أحصن فرجها"،[4] فوسّع في معنى الفرج في الهامش.

---

[1] المصدر نفسه، ص 269 (ط1 و2).
[2] المصدر نفسه، ص 284 (ط1 و2).
[3] المصدر نفسه، ص 285 (ط1 و2).
[4] المصدر نفسه، ص 334-335 (ط1 و2).

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق: العلّامة شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، 2008م
3. أساس البلاغة لأبي القاسم الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م
4. اشتقاق أسماء الله لأبي القاسم الزجابي، تحقيق: عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، 1986م
5. إصلاح المنطق لابن السكيت، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، د.ت.
6. إمعان في أقسام القرآن للمعلّم عبد الحميد الفراهي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349هـ
7. بحوث وتنبيهات لأبي محفوظ الكريم معصومي، اعتناء: د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م
8. البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الجاحظ، والناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م
9. تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1965م

10. تعليقات في تفسير القرآن الكريم للإمام عبد الحميد الفراهي، إعداد: د. عبيد الله الفراهي، الدائرة الحميدية، مدرسة الإصلاح، سرائمير، أعظم كره، ط1، 2010م

11. تفسير التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984م

12. التفسير الكبير للفخر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1981م

13. التمثيل والمحاضرة لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الفتّاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، د.ب.، 1983م

14. تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1964م

15. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط1، 2001م

16. جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق: محمد علي البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

17. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة لأحمد زكي صفوت، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1933م

18. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب للمرحوم السيد أحمد الهاشمي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط27، 1969م

19. الحماسة الشجرية لابن الشجري، تحقيق: عبد المعين الملوحي وأسماء الحميصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1970م

20. حماسة القرشي لعبّاس بن محمد القرشي، تحقيق: خير الدين محمود قبلاوي، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1955م

21. الحماسة لأبي عبادة الوليد بن البحتري، تحقيق: د. محمد إبراهيم حور وأحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، 2007م

22. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمّد الخرّاط، دار القلم، دمشق، 1406م

23. دراسات في الأدب العربي (ما تبقّى من شعر أبي دواد الإيادي) لغوستاف فون غرنباوم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1959م

24. ديوان ابن مُقبِل، تحقيق: د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، 1995م

25. ديوان أبي النجم العِجْلِي، جمع وشرح وتحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 2006م

26. ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، صنعة: الدكتور محمد شفيق البيطار، مطبوعات مجمع اللغة السعيدة، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ط1، 2020م

27. ديوان أبي دواد الإيادي، جمع وتحقيق: أنوار محمود الصالحي ود. أحمد هاشم السامرّائي، دار العصماء، سورية، ط1، 2010م

28. ديوان أسامة بن منقذ، تحقيق وتقديم: د. أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، عالم الكتب، بيروت، 1983م

29. ديوان الأصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط3

30. ديوان الأعشى الكبير بشرح محمود إبراهيم محمد الرضواني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، إدارة البحوث والدراسات الثقافية، الدوحة، قطر، 2010م
31. ديوان الحارث بن حلزة بشرح الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتّاب العربي، بيروت، 1991م
32. ديوان الحطيئة، دراسة وتبويب: د. مفيد محمد قميحة، درا الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م
33. ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، 2004م
34. ديوان الراعي النميري، جمع وتحقيق: راينهرت فائبرت، دار النشر فرانتس شتايتر بفيسبادن، 1980م
35. ديوان الراعي النميري، شرح: د. واضح الصمد، دار الجيل، بيروت، 1995م
36. ديوان الشعراء المعمّرين، للدكتورة شمس الإسلام أحمد حالو، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2010م
37. ديوان الشماخ بن ضرار الشيباني، تحقيق وشرح: صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر، د.ت.
38. ديوان العباس بن الأحنف، شرح وتحقيق: عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1954م
39. ديوان الفرزدق، شرح الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م
40. ديوان القطامي، تحقيق: إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1960م

41. ديوان القطامي، تحقيق: د. محمود الربيعي، الهيئة المصرية العامة للكتّاب، 2001م
42. ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م
43. ديوان المرقّشين، تحقيق: كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م
44. ديوان المزرّد بن ضرار الغطفاني، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، مطبعة أسعد، بغداد، ط1، 1962م
45. ديوان المعاني للإمام اللغوي الأديب أبي هلال العسكري، شرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994م
46. ديوان المفضليات للمفضل الضبي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط6
47. ديوان النابغة الجعدي، جمع وتحقيق: د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م
48. ديوان النابغة الذبياني بشرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م
49. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1968م
50. ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، تحقيق: د. شكري فيصل، دار الفكر، بيروت، 1968م
51. ديوان الهذليين، الجمهورية العربية المتحدة، الثقافة والإرشاد القومي، طبعة دار الكتب، بيروت، 1996م

52. ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1969م

53. ديوان امرئ القيس، ضبطه وصحّحه: الأستاذ مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م

54. ديوان أمية بن أبي الصلت، جمع وتحقيق ودراسة: د. عبد الحميد السطلي، دمشق، 1974م، د.ت.

55. ديوان تأبط شرًا وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1984م

56. ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1986م

57. ديوان جميل بثينة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1982م

58. ديوان حاتم الطائي، دار صادر، بيروت، 1981م

59. ديوان حاتم الطائي، شرح: أبي صالح يحيى بن مدرك الطائي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994م

60. ديوان حسان بن ثابت، شرح وتقديم: الأستاذ عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1994م

61. ديوان حميد بن ثور الهلالي، صنعة: الأستاذ عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1951م

62. ديوان دريد بن الصمة، تحقيق: د. عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

63. ديوان ذي الرمة، تقديم وشرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط1، 1995م

64. ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتقديم: الأستاذ علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1988م

65. ديوان سراقة البارقي الأصغر، تحقيق وشرح: حسين نصّار، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1947م

66. ديوان سلامة بن جندل، صنعة: محمد بن الحسن الأحول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م

67. ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري، جمع وتحقيق: شاكر العاشور، مراجعة: محمد جبار المعيبد، دار الطباعة الحديثة، بصرة، العراق، ط1، 1972

68. ديوان شعر المتلمس الضُبعي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، 1970م

69. ديوان شعر عبيد بن الأبرص، تدوين: السير تشارلس ليال، شركة لوزاك، ليدن، 1913م

70. ديوان طرفة بن العبد، شرح وتقديم: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2002م

71. ديوان عبيد بن الأبرص، بشرح: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994م

72. ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق وجمع: محمد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، 1965م

73. ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.

74. ديوان عمرو بن قَمِيْئَة، تحقيق وشرح وتعليق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، 1965م

75. ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحقّقه وشرحه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1991م

76. ديوان كُثَيِّر عَزّة، جمع وشرح: د. إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1971م

77. ديوان كعب بن زهير، تحقيق: الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م

78. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، د.ت.

79. ديوان مروان بن أبي حفصة، جمع وتحقيق وتقديم: د. حسين عطوان، دار المعارف، ط3، 1982م

80. ديوان مسكين الدارمي، جمع وتحقيق: عبد الله الجبوري وخليل إبراهيم العقبة، مطبعة دار البصرى، بغداد، ط:1، 1970م

81. ديوان معاوية بن أبي سفيان، جمع وتحقيق وشرح: الدكتور فاروق أسليم بن أحمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1996م

82. ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم: طلال حرب، الدار العالمية، د.ت.

83. ديوان وضاح اليمن، جمع وتقديم وشرح: د. محمد خير الدين البقاعي، دار صادر، بيروت، ط1، 1996م

84. رسائل الإمام الفراهي في علوم القرآن (المجموعة الأولى)، الدائرة الحميدية، مدرسة الإصلاح، سرائمير، أعظم كره، 1991م

85. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ضبط وتصحيح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

86. الزاهر في معاني كلمات الناس للأنباري (الزاهر)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1987م

87. سمط اللآلي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1935م

88. سيرة ذاتية للدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي (مخطوط)

89. شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، جمع وترتيب: بشير يموت، المطبعة الوطنية، ط1، 1934م

90. شرح الأشعار الستة الجاهلية للوزير أبي بكر عاصم بن أيّوب البطليوسي، تحقيق: لطيفي التومي، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ط1، 2008م

91. شرح المعلّقات السبع للزوزني، دار المعرفة، بيروت، 2004م

92. شرح ديوان الحماسة للعلامة التبريزي، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى

93. شرح ديوان الحماسة، كتب حواشيه: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م

94. شرح ديوان امرئ القيس، جمع وتقديم: حسن السندوبي، دار إحياء العلوم، بيروت، 1990م

95. شرح ديوان رؤبة بن العجاج، تحقيق: د. ضاحي عبد الباقي محمد، جمهورية مصر العربية، مجمع اللغة العربية، ط1، 2011م

96. شرح ديوان عنترة بن شداد العبسي، للعلامة التبريزي، دار الكتّاب العربي، ط1، 1992م

97. شعر إبراهيم بن هرَمة القرشي، تحقيق: محمد نفاع وحسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1869م

98. شعر أبي حيّة النميري، جمع وتحقيق: د. يحيى الجبوري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1975م

99. شعر أبي زبيد الطائي، جمع وتحقيق: د. نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، 1967م

100. شعر أبي وجزة السعدي، صنعة وليد السراقبي، مجلة معهد البحوث الإسلامية، 34/1-1990/2م (يناير-يوليو)

101. شعر الراعي النميري وأخباره، جمع وتقديم وتعليق: ناصر الحاني، دمشق، 1964م

102. شعر الراعي النميري، دراسة وتحقيق: د. نوري حمودي العيسى وهلال ناجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1980م

103. شعر العُجَير السَلُولي، صنعة: محمد نايف الدُلَيمي، مجلة المورد الصادرة عن دار الحربة للطباعة، بغداد، 1979/1/8م

104. شعر القحيف العقيلي للدكتور حاتم صالح الضامن، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، إيلول، 1986م

105. شعر نُصَيب بن رَباح، جمع وتقديم: داود سَلّوم، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1967م

106. الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1958م

107.شعراء النصرانية للأب لويس شيخو اليسوعي، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، 1891م

108.شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميري، تحقيق: أ.د. حسين بن عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1999م

109.الصبح المنير في شعر أبي بصير، مطبعة آدلف هلزهوسنين، بيانة، 1927م

110.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، 1956م

111.صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 2002م

112.الطرائف الأدبية، تصحيح وتخريج: عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937م

113.العباب الزاخر واللباب الفاخر للحسن بن محمّد بن الحسن الصغاني، تحقيق: فير محمد حسن المخدومي، قابل أصولَه وأعاد تحقيقَه: تركي بن سهو بن نزّال العتيبي، دار صادر، بيروت، ط1، 2022م

114.عشرةُ شعراء مقلّون، صنعة: أ.د. حاتم صالح الضامن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، العراق، 1990م

115.عقد الأجياد في الصافنات الجياد للأمير العبد القادر الجزائري الحسني، د.ت. 1293هـ

116.العقد الفريد للفقيه ابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: د. مفيد محمّد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م

117. علقمة الفحل، شرح ديوان علقمة الفحل للسيد أحمد صقر، المطبعة المحمودية، القاهرة، ط1، 1935م

118. غريب الحديث لابن قتيبة، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، 1977م

119. غريب الحديث للخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، دار الفكر، دمشق، 1982م

120. الفائق في غريب الحديث للزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.

121. قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب لمحمد بن المبارك البغدادي، د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط1، 1983م

122. الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف للإمام أبي العباس المبرد، تحقيق: الدكتور زكي مبارك، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1936م

123. كتاب الأشباه والنظائر للخالديين، تحقيق: د. السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ت.

124. كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: د. إحسان عباس، د. إبراهيم السعافين والأستاذ بكر عبّاس، دار صادر، بيروت، ط3، 2008م

125. كتاب الألفاظ لابن السكيت يعقوب بن إسحاق، تحقيق: الدكتور فخر الدين قبادة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1998م

126. كتاب الأمالي لأبي علي القالي، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، 1975م

127. كتاب العين للخليل الفراهيدي، ترتيب وتحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م

128. كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م

129. كتاب الوحشيات، أبو تمام الطائي، تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وزيادة: محمود محمد شاكر، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1968م

130. كتاب جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق وتقديم: الدكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، نوفمبر 1987م

131. كتاب غريب الحديث لأبي عبيد الهروي، مجمع اللغة العربية، مصر، 1999م

132. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

133. لسان العرب لابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، د.ت.

134. مجلة الضياء الشهرية الصادرة عن دار العلوم التابعة لندوة العلماء، لكنؤ، الهند

135. مجلة المورد الفصلية الصادرة عن وزارة الثقافة والإعلام، دار الجاحظ للنشر، العراق

136. مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني، تعليق: نعيم حسين زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م

137. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للأصبهاني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

138.المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، 1958م
139.المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
140.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي المقري، تحقيق: د. عبد العليم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط2،
141.معجم البلدان للحموي، دار صادر، بيروت، 1977م
142.معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1979م
143.مفردات القرآن للإمام عبد الحميد الفراهي، تحقيق: د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م
144.مفردات القرآن للإمام عبد الحميد الفراهي، تحقيق: د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي، درّة الغوّاص، القاهرة، 2022م
145.المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت.
146.المفصّل في تاريخ العربية قبل الإسلام للدكتور جوّاد علي، د.م.، 1993م
147.المكتبة الشاملة
148.موسوعة شعراء العصر الجاهلي لعبد عون الروضان، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001م
149.نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان للإمام عبد الحميد الفراهي، اعتناء: د.

عبيد الله الفراهي، الدائرة الحميدية، مدرسة الإصلاح، سرائمير، أعظم كره، الهند، ط2، 2018م

150.النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، ط1، 1981م

ISBN: 978-81-982373-3-0

كتاب "مفردات القرآن" للعلّامة السيّد سليمان الندوي

(دراسة وصفية)

- د. محفوظ الرحمن[1]

الملخص: يقدّم هذا المقال دراسة وصفية لكتاب "مفردات القرآن" للعلّامة السيّد سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي جمعه الدكتور محمد فرمان الندوي آخذًا من كتب العلّامة السيّد الندوي الأردية ثم قام بتعريبها. حاولتُ أن ألقي من خلاله الضوء على حياة العلّامة الندوي والدكتور محمد فرمان الندوي وخدماتهما العلمية والأدبية بإيجاز، ثم ذكرتُ منهج هذا الكتاب وكذلك قدّمتُ بعض الأمثلة لشرح المفردات القرآنية وقارنتُ شرح المفردات التي كتبها الشيخ سليمان الندوي والمفردات التي قام بتعريبها الدكتور محمد فرمان الندوي في اللغة العربية وبيّنتُ أسلوب تعريبه.

المدخل: ظلّ القرآن الكريم موضوعًا رئيسًا لدى العلماء في كلّ زمان ومكان فاعتنوا بلغته وشرحوا بيانه وأوضحوا مفاهيمه لأنّ القرآن الكريم يخاطب كلّ طبقة من طبقات البشر فقال تعالى: "لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ"[2] وقال: "وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ"[3] وأشار

[1] أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي

[2] سورة الأنبياء: 10

[3] سورة الأعراف: 52

إلى ميزة هذا الكتاب الخاصة، فقال: "الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ".[1]

وما من شكّ في أنّ القرآن الكريم نزل في شبه الجزيرة العربية وسكّان هذه المنطقة هم المخاطبون الأولون له فلا بد لدارسي القرآن الكريم من أن يكون لديهم اطلاع واسع على تاريخهم وطبائعهم وآدبهم ولهجاتهم المختلفة لكي يفهموا القرآن الكريم ولا يكفي مجرد الاستفادة من كتب التفسير وتراجم معاني القرآن.

وفي الواقع لقد وجدنا كثيرًا من المؤلفين المتقدّمين والكتّاب العرب الذين ألّفوا كتبًا حول معاجم القرآن أمثال ابن قتيبة وابن سلام الجمحي وأبي عبيدة، وكان هؤلاء العلماء يمتلكون ذوقًا عاليًا لمعرفة طبائع العرب ولغتم ولهجاتهم وكيفية كلماتهم وفهمها.

هذا الكتاب الذي أقوم بدراسته كتاب من كتب العلّامة السيّد سليمان الذي لم يرتّبه الكاتب بنفسه بل هو مما انتقى السيّد فرمان من كتبه المختلفة. فكأنه عمل السيّد فرمان لا عمل السيّد سليمان (رحمه الله تعالى).

موجز عن ترجمة السيّد سليمان الندوي: ولد العلامة السيّد سليمان الندوي في 22/ نوفمبر 1884م، في قرية "دسنة" قريبًا من بتنة عاصمة ولاية بهار (الهند)، كان والده الطبيب السيّد أبو الحسن عالمًا متدينًا، وشيخًا ربانيًا. بدأ العلّامة السيّد سليمان الندوي تعليمه عند أخيه الأكبر الشيخ أبو حبيب، كما درس من والده رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم ذهب إلى زاوية فلواري ببلدة بتنه عام 1899م، ودرس عند الشيخ محي الدين رئيس الزاوية لسنة كاملة، والتحق بدار العلوم لندوة العلماء بلكنؤ عام

[1] سورة يوسف: 1-2

1901م، وتخرج منها عام 1906م،[1] ونال الشيخ الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ندوة العلماء عناية أستاذه الجليل شبلي النعماني، فصقل العلّامة شبلي مواهبه وكفاءاته العلمية، وكان محبّبًا لدى أستاذه المرحوم، وعلى هذا فقد أسند إليه قبل وفاته مشروعَه العلمي العملاق عن سيرة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.[2]

جهوده العلمية: عُيّن العلّامة السيّد سليمان الندوي بعد تخرجه من دار العلوم لندوة العلماء مديرًا لمجلة "الندوة" العلمية التي كانت تصدر عن ندوة العلماء منذ عام 1904م، فكتب مقالات ودراسات حول العلوم والفنون. كما عيّن أستاذًا للغة العربية في دار العلوم لندوة العلماء، فقام بالتدريس هنا إلى مدة، ثم انتقل إلى كلية "بونه" بولاية مهاراشترا، وظلّ أستاذًا للعلوم الإسلامية فيها، وواصل دراساته العلمية، ولما توفي أستاذه العلامة شبلي النعماني 1914م انتقل إلى دار المصنّفين بأعظم جراه، وأصبح مستشارًا تعليميًا لدار العلوم لندوة العلماء، واشتغل في دار المصنفين بإتمام مشروع أستاذه المعروف بـ"سيرة النبي" صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، وأصدر عن دار المصنفين مجلة علمية باسم "معارف" وبلغت هذه المجلة- تحت إشرافه- مكانة سامية بين المثقفين والباحثين.

ألّف العلّامة السيّد سليمان الندوي كتبًا عديدة من أهمها "تاريخ أرض القرآن" (في جزئين) و"سيرة النبي" صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فقد ألّف جزئيه الأولين أستاذه العلّامة

---

[1] د. محمد نعيم صديقي، علامه سيّد سليمان ندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: شخصيت اور ادبی کارنامے (العلّامة السيّد سليمان الندوي شخصيته ومآثره الأدبية)، مكتبه فردوس، مكارم نغر، لكناؤ، 1985م، ص 74.

[2] نفس المصدر، ص 74

شبلي النعماني، وألّف بقية أجزائه العلّامة السيّد سليمان الندوي (وهو في سبعة مجلدات) وكتب العلّامة السيّد سليمان الندوي مؤلفات حول: السيّدة عائشة رضي الله عنها، والإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وشاعر الفارسية عمر خيام، وقد ألّف بالأردية "عرب وهند كے تعلقات" (العلاقات بين الهند والعرب)، و"عربوں كى جهازرانى" (الملاحة عند العرب)، و"سير أفغانستان" (رحلة إلى أفغانستان) و"رحمت عالم"، و"خطبات مدراس"، و"حياة شبلي" وكتب مقالات حول التاريخ والبحث والنقد والوفيات في مجلة "معارف".

وفاته: عاش العلامة الندوي حياة علم وتقوى، وحصل على الإنجازات العلمية الكثيرة حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى عام 1953م في كراتشي بباكستان.[1]

وفي الحقيقة جمع الدكتور محمد فرمان الندوي مفردات القرآن وقام بتعريبها التي كتبها العلّامة سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتبه في اللغة الأردية، وإنه بذل جهدًا كبيرًا في ترتيب هذه المفردات بعد البحث عنها ولذلك أريد أن ألقي الضوء على حياته العلمية:

فالدكتور محمد فرمان بن ناجد علي ولد في 1982م، وتخرَّج في دار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ وحصل منها على شهادتي "العالمية" و"الفضيلة" كما حصل على شهادتي "ماجستير "من جامعة لكناؤ في عام 2008م، و"الدكتوراه" من نفس الجامعة في عام 2017م وهو مدرّس العلوم الإسلامية والأدب العربي في دار العلوم لندوة

[1] د. سيّد محمد هاشم، سيد سليمان ندوي حيات اور ادبى كارنامے (السيّد سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حياته ومآثره الأدبية)، قسم اللغة الأردية، جامعة علي كره، علي كره، 1995م، ص 10.

العلماء منذ عام 2004م ومدير التحرير لمجلة البعث الإسلامي الشهرية الصادرة عن ندوة العلماء.[1]

كتب وترجم وحقّق الدكتور محمد فرمان الندوي أكثر من 30 كتّابًا في اللغة العربية والأردية ويكتب في مجلة البعث الإسلامي حول موضوعات مختلفة. وله الشغف الشديد بعلوم القرآن الكريم. من أبرزها: النكت التفسيرية للعلامة الشيخ السيّد سليمان الندوي ومفردات القرآن، ونور التفسير، والهداية القرآنية سفينة نجاة للإنسانية تعريب لمؤلف الشيخ السيّد محمد الرابع الحسني الندوي والكتب الأخرى.[2]

ولو أنّ هذا الكتاب ليس بشامل كافةَ المفردات القرآنية، ولم يرتّب العلّامة السيّد سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ معجمًا قرآنيًا في حياته ولكنه استفاد زمنَ دراسته من الأساتذة البارعين الذين لهم معرفة واسعة باللغة العربية ورموزها والعلوم الإسلامية أمثال العلّامة محمد فاروق الجرياكوتي، والعلّامة عبد الحي الحسني والعلّامة شبلي النعماني والمفسّر الجليل الإمام عبد الحميد الفراهي رحمهم الله. يكتب الدكتور محمد فرمان الندوي في تعريفه: "فتكوّن ذهنه الوقاد، وذلك لأنّ هؤلاء العلماء كانوا يعتقدون أنّ المعرفة بالألفاظ هي الخطوة الأولى في فهم الكلام، وبعض الجهل بالجزء يفضي إلى زيادة جهل بالمجموع، كان العلّامة الندوي يحكّ الألفاظ ويفكّها ويرجعها إلى نصابها، ثم يستعملها في موضع مناسب، هذه خصيصته الكبرى التي جعلت كتاباته مصونة من الاستعمال الفاحش للألفاظ، وقد كان العلّامة مطلعًا على درجة الحرارة والبرودة للكلمات،

[1] https://albasulislami.com/farman/

[2] نفس المصدر

وخبيرًا بناصية البيان والتعبير، وقد تجلّت موهبته هذه في كتاباته وبحوثه العلمية التي تشفّ عن تحقيق لفظ قرآني أو شرح كلمة إلهية".[1]

ولا شك في أنه لم يكتب أحد من الكُتّاب والباحثين حول خدمات العلّامة السيّد سليمان الندي التفسيرية فنظرًا لأهمية هذه الأعمال العلمية للعلّامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قرّر مسؤولو المجمع العلمي الإسلامي بلكناؤ (الهند) أن يقوم أحد من الباحثين بدراسة خدمات العلّامة السيّد سليمان الندوي وخاصة بجمع مفردات القرآن التي تناولها العلّامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتبه حسب الاحتياج وأسند المجمع هذا العمل العلمي كمشروع إلى الدكتور محمد فرمان الندوي تحت إشراف الأستاذ الدكتور السيّد محمد اجتباء الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبعد وفاته أشرف عليه الدكتور السيّد سلمان الندوي نجل العلّامة سليمان الندوي، وقد طبع هذا في حلقات في مجلة البعث الإسلامي الصادرة عن ندوة العلماء، لكناؤ (الهند).[2]

يبتدئ الكتاب بكلمة الناشر التي كتبها الشيخ محمد واضح الحسني الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سكريتر المجمع العلمي الإسلامي سابقًا وكتب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيها عن أهمية تفسير القرآن الكريم وعظمة شخصية العلّامة السيّد سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعلاقته مع علوم القرآن وأشار في الأخير إلى خلفية الكتاب. ثم تأتي مقدمة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثم تقريظ الكتاب الذي كتبه الدكتور السيّد سلمان الندوي نجل العلّامة السيّد سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم التقديم بقلم الدكتور

[1] مفردات القرآن للعلّامة السيّد سليمان الندوي، جمع وتعريب: محمد فرمان الندوي، المجمع الإسلامي، لكناؤ، 2017م، ص 47.

[2] مفردات القرآن، ص 7.

سعيد الرحمن الأعظمي الندوي مدير دار العلوم لندوة العلماء، لكناؤ، وبعد ذلك ضمّ الدكتور فرمان في الكتاب تعريف العلّامة سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي كتبه الشيخ رحمة الله الندوي باسم نبذة عن العلّامة السيّد سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويكتب الدكتور فرمان الندوي: "قد كنت في حاجة إلى سيرة مستوعبة للعلّامة السيّد سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، إذ اطلعت على كتاب "الرسالة المحمدية" للعلّامة السيّد سليمان الندوي: الذي طبع حديثًا بتحقيق وتعريب الأخ الفاضل البحّاثة الشيخ محمد رحمة الله الحافظ محمد ناظم الندوي، وقد كتب في أول الكتاب ترجمة السيّد سليمان الندوي، فرأيت مناسبًا أن أضمها في بداية هذا الكتاب كتعريف جامع بالعلّامة الندوي فله جزيل الشكر".[1]

كتب الشيخ رحمة الله عن أسرة العلّامة الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونشأته وتعاليمه والتحاقه بدار العلوم لندوة العلماء وخدماته في علوم القرآن والحديث النبوي والفقه الإسلامي والتاريخ والسيرة النبوية والفلسفة وعلم الكلام واللغة العربية وكما ذكر مآثره العلمية وكتبه وانطباعات العلماء عنه، وصفاته، وأخلاقه.

ثم يلقي الدكتور فرمان الندوي الضوء على جهود العلّامة سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ القرآنية ومنهجه التفسيري وذكر ضمن خدماته القرآنية حلقات دروسه ومقالاته التي كتبها في مجلّات.

ثم كتب الدكتور فرمان الندوي مقدمة أخرى باسم "بين يدي الكتاب" وذكر في بدايتها إسهامات المفسّرين ثم يكتب عن خلفية مشروع الكتاب الذي حصل عليه

[1] نفس المصدر، ص 19 (هامش).

من المجمع العلمي الإسلامي بلكناؤ ويذكر منهج الكتاب.

منهج هذا الكتاب: قسم الدكتور فرمان الندوي هذا الكتاب حسب العناوين:

1- الأسماء الحسنى

2- أسماء القرآن

3- أعلام القرآن

4- أمم القرآن

5- كلمات القرآن[1]

ورتّب الكاتب المفردات في هذه الموضوعات ترتيبًا ألفبائيًا.

جمع الدكتور محمد فرمان الندوي الأسماء الحسنى وقام بتعريبها التي كتب عنها العلّامة السيّد سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالتفصيل وبيّن أهميتها في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وإنه قسم هذه الأسماء في ثلاثة أقسام، ثم قارن فيقول هل هذه الأسماء توجد في كتب الديانات الأخرى أم لا، وبعد ذلك جمع الدكتور محمد فرمان الندوي ثلاث كلمات كتب عنها الشيخ السيّد سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب "أرض القرآن" (الجزء الثاني) و"سيرة النبي" (الجزء الرابع) ومجموعة خطب ومقالات نادرة للعلّامة سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ رتّبها الدكتور سلمان الندوي وقام الشيخ سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الباب بشرح كلمة "الرحمن" و"الله" و"رب العالمين".

[1] نفس المصدر، ص 49.

وفي الواقع أنّ الشيخ الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ شرح الكلمات شرحًا دقيقًا وهو يقول حيث يتحدث عن كلمة "الرحمن" في كتابه تاريخ أرض القرآن "لم تكن كلمة "الرحمن" تستعمل عامة في العرب قبل مجيء الإسلام، الحقيقة أنّ هذا اللفظ عبراني (Hebraw)، كان ينطق به اليهود والنصارى وأصحاب الديانات الأخرى، وقد كانت كلمة "الرحمن" مكتوبة في اللوحات اليمنية وتفتتح اللوحات المسيحية بنعمة الرحمن الرحيم فلما استعملها القرآن قضت قريش منها العجب وقالت: أي اسم جديد هذا؟ دليل ذلك أنّ سيّدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتب في مفتتح وثيقة صلح الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم، قال مندوب قريش سهيل بن عمرو آنذاك: أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو؟ وفي القرآن تصريح واضح بجحود قريش إياه، قال تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا"[1] وقال: "وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ".[2] فأخبرهم القرآن أن لا بأس بأن نذكر الله بأسمائه الحسنى، وأنّ "الله" و"الرحمن" علمان لذات واحدة كما في آية بني إسرائيل.[3]

خاض علماء التفسير في ذكر "الرحمن" و"الرحيم" المتقاربين معنى في موضع واحد، وبيّنوا فرقًا دقيقًا بين معاني هاتين الكلمتين، لكن هذا ليس إلا إرهاقًا للنفس واشتغالًا بالتدقيق، إنّ التأمل القليل في آيات القرآن يكشف لنا أنّ كلمة "الرحمن" استعملت علمًا لا صفة، ويستشهد في ذلك بآية بني إسرائيل، وأرى أنّ

[1] سورة الفرقان: 60

[2] سورة الأنبياء: 36

[3] مفردات القرآن، المصدر السابق، ص 57.

هناك فريقين من اتجاهات مختلفة في العرب، أحدهما كان يسمّي إلههم الله، والثاني يطلق عليه اسم الرحمن، فلما جاء الإسلام جمع بينهما، وقال: قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ .... تبين الآية أنّ الله والرحمن تعبيران مختلفان لذات واحدة فالاختلاف اختلاف لغوي، بهذا المعنى تكون ترجمة بسم الله الرحمن الرحيم: افتتح باسم الله الذي هو الرحمن وكثير الرحمة".[1]

وبعد دراسة شرح كلمة "الرحمن" التي قام بها العلّامة الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ نصل إلى نتيجة أنه أوضح معناها في أسلوب علمي.

وجمع الدكتور فرمان الندوي بعد الأسماء الحسنى أسماء القرآن التي كتبها العلّامة السيّد سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه "مقالات سليمان" (الجزء الثالث) وفي الحقيقة كان العلّامة الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكتب مقالات أردية كثيرة حول موضوعات مختلفة ونشرت مقالاته الأردية في مجلات مختلفة، وجمع تلميذه الشاه معين الدين أحمد الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقالاته في ثلاثة أجزاء باسم "مقالات سليمان" والجزء الثالث لهذا الكتاب يشتمل على دراسة علوم القرآن، وتناول الكاتب اسمين للقرآن الكريم في هذا الباب الأول منهما "الفرقان" والثاني "القرآن" وقام العلّامة السيّد سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدراسة هذين الاسمين بالتفصيل، وكتب في البداية أنّ كلمة "الفرقان" وردت في القرآن مرتين وكتب الآيات التي هي موجودة في هذا المعنى ثم تحدّث عن أنّ هذه الكلمة من أيّ لغة؟ وما معناها؟ وأجاب جارج سيل بما أنه يقول إنّ كلمة "الفرقان" مقتبسة من اللغة العبرانية وكما يقول: اليهود

[1] نفس المصدر، ص56-58، وترجم الدكتور شرح هذه الكلمة من أرض القرآن، انظر: 239/2-240، مطبعة معارف، دار المصنفين، أعظم كره، 1934م

يسمّون أجزاء كتابهم فِرقة أو فِرقًا، تحدّث العلّامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن رأيه ثم قال لا شك في أنّ هذه الكلمة استعملت في نفس المعنى في القرآن الكريم. قال عزّ وجلّ: "فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ"1 وقال: "فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ".[2] ثبت من هاتين الآيتين أنّ هذين اللفظين استعملا في اللغة العربية في نفس المعنى، فلا حاجة للإسلام إلى أن يأخذ لفظًا من التوراة ويترك اللفظ الذي يوجد فيه من قبل. ويكتب أنّ كلمة "الفرقان" مصدر ويذكر الآيات القرآنية في تأئيد كلامه ويكتب: "لقد ثبت من هذا أنّ معنى الفرقان: الحكم أو الحاكم، وإذا اتصف كتاب بهذه الصفة كان معناه كتابًا مميزًا بين الحق والباطل، الحقيقة أنّ القرآن والتوراة اتصفا بالفرقان بين جميع الكتب والصحف السماوية الأخرى، لأنها تشتمل على التعليمات الخلقية والروحية أما التوراة والقرآن فكلاهما مجموعة أخلاق وقوانين، لأنّ القانون يميز بين الحق والباطل".[3]

ثم قام العلّامة السيّد سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بشرح كلمة "القرآن" وفي بداية حديثه كتب الآيات القرآنية التي جاءت فيها هذه الكلمة ثم تحدّث عن اشتقاق هذه الكلمة واختلاف علماء النحو والمفسّرين في شرحها وذكر في تأئيد كلامه أبياتًا عربية للشعر الجاهلي في هذا السياق. ويقول: "إنّ أقوال المفسّرين وبيانات أئمة القواميس وطرق استعمال شعراء العصر الجاهلي قد كشفت معنى القرآن الكريم، لكن القرآن لا يحتاج لإثبات معناه إلى مصادر أخرى، بل يبيّن معناه بنفسه، قال الله تعالى: "إِنَّ

[1] سورة التوبة: 122.

[2] سورة الشعراء: 63.

[3] مفردات القرآن، المصدر السابق، ص 63، وترجم الدكتور شرح هذه الكلمة من مقالات سليمان، انظر: 3/46-51، مطبعة معارف، دار المصنفين، أعظم كره، د.ت.، ص 46-51

عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ".[1] ويقول العلّامة الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا السياق: "إنّ عامة المسلمين لا يعرفون شيئًا عن أسماء القرآن، حتى تجرأ الآريون من الهندوس على أن يقولوا إنّ القرآن مركّب من "قرأ" و"آن"، وكلمة "قرأ" فعل أمر من قرأ معناها درس، ومعنى الآن: آنفًا، فكان معنى الجملة: إقرأ الآن، إنّ هذا التحقيق الجائر ليس من الحقيقة في شيء، يعرف طلّاب المدارس "قيمة" هذا التحقيق".[2]

وبعد أسماء القرآن جمع الدكتور فرمان الندوي أعلام القرآن التي جاءت في كتب العلّامة سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مواضيع مختلفة وخاصة في مقالات سليمان (الجزء الثالث) وتاريخ أرض القرآن (الجزء الأول والثاني) وسيرة النبي (الجزء الثالث)، وكتب العلّامة السيّد سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفصيل أعلام القرآن عن آزر وإسماعيل وأيوب وجبريل والعرب ولقمان ومريم بنت عمران وأخت هارون والملائكة وتحدّث العلّامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذه الأعلام في ضوء القرآن الكريم وكتب الديانات الأخرى وبيّن أسماء مختلفة جاءت لهذه الأعلام في اللغات المختلفة منها اللغة العبرية واللاتينية والعربية وغيرها وكذلك في لهجات مختلفة من اللغات، وقدّم العلّامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأدلة في ضوء التاريخ والكتب الأخرى وكما أنه ردّ على بعض اعتراضات الآخرين وكما يقول: "لا يتضح من هذا الدعاء أنه كان هناك أخ لمريم، وإلا كان ينذر على المذبح، الواقع أنّ الناس أخطؤوا في معرفة حقيقة أخت هارون، كان المراد من كلمة هارون حسب استعمال العرب قبيلة أو أسرة

[1] سورة القيامة: 17

[2] مفردات القرآن، المصدر السابق، ص 67 وترجم الدكتور محمد فرمان الندوي من مقالات سليمان، 3/55-63، المصدر السابق، ص 55-63.

هارون، كما أنّ المراد من بكر وسعد ووائل وأسد ونزار ليس أفرادًا وأشخاصًا، بل قبائل وأسر، وإذا أضاف العرب أخًا أو أختًا إلى قبائل العرب أريد به فرد من هذه القبيلة، إذا أطلقت كلمة "أخو قريش" لم يكن المراد منها أخًا شقيقًا لقريش، بل كان عضوًا لقبيلة قريش، وقد ورد في الحديث: "ابن أخت القوم منهم" فليس المراد في هذا من أخت القوم شقيقة القبيلة، بل أريد بها امرأة من القبيلة، وقد شاع هذا الاستعمال في العرب بحيث يُطلق على غير ذي روح خروجًا من ذي روح، مثلًا: أخو العلم وأخو الجهل وغيره. وجاء في سفر لوقا (Luke) من الإنجيل (1-36) أنّ الزبته كانت أمًا ليحيى، ومن أولي القربى لمريم، وورد في السفر الخامس أنها كانت أخت هارون، فاتضح منه أنّ مريم كانت من أسرة هارون، فليس المراد من الأخت في مصطلح الإنجيل أختًا شقيقة، وإلا كان من الممكن أن يقال: إنّ الإنجيل يعتبر هارون ومريم معاصرين".[1]

وبعد أعلام القرآن جمع الدكتور فرمان الندوي كلمات أمم القرآن التي قام العلّامة السيّد سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدراستها وشرحها في كتابه أرض القرآن في الجزء الأول والثاني وهي أصحاب الأخدود وأصحاب الأيكة ومدين وأصحاب الحجر وأصحاب الرس وأصحاب الفيل وآل إبراهيم وتبّع وثمود وسبأ وعاد وقريش وكتب عن الأوس والخزرج ضمن كلامه عن قريش.

وفي الواقع قام العلّامة السيّد سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالبحث عن المناطق التي تسكن فيها الأمم المذكورة وملوكها ومميزاتها وحرفها وتاريخها وكما ذكر آراء

[1] نفس المصدر، ص 80، ومقالات سليمان، المصدر السابق، 2/201-202

المؤرخين البارزين والمفسّرين والأعلام عنها وعلّق عليها وأثبت كلامه بآيات القرآن الكريم وكتب التاريخ والأدلة الأخرى وذكر في نهاية هذا الباب عن قريش ومناصب مختلفة كان تتولّاها أسر مختلفة لقبيلة قريش.

وبعد أمم القرآن جمع الدكتور فرمان الندوي وقام بتعريب كلمة أمكنة القرآن التي قام العلّامة الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بشرحها في كتابه أرض القرآن (الجزء الأول والثاني) وكتب عن كلمة "إمام مبين" و"الكعبة" و"مكة أو بكة" و"يثرب" وقام العلّامة الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدراسة هذه الكلمات دراسة شاملة مثل السابق مثلًا إنه يكتب عن كلمة "إمام مبين": "إنّ الطريق الرئيسي الذي مهّده العرب للتجارة من اليمن إلى الشام مرورًا بالحجاز سمّاه القرآن بـ"إمام مبين"، وقد كانت مستوطنات العرب الكبرى على سماطيه، وإنّ قريتي أصحاب الأيكة والمؤتفكات أي قرى لوط عليه السلام التي تقرب من البحر الميت كانتا على هذا الطريق، يقول القرآن: "وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ"[1] وورد في القوافل التجارية لسبأ: "وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ"[2] أشير في هذه الآية إلى المستوطنات نفسها، وما جاء في قصة يوسف من مرور قافلة تجارية كان بهذا الطريق".[3]

وكما يبيّن العلّامة الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ جغرافية الأمكنة وطرقها مثلًا يكتب عن يثرب فيقول: "كان اسم المدينة المنورة قبل الهجرة النبوية يثرب، فسمّيت بعد الهجرة بمدينة

[1] سورة الحجر: 79

[2] سورة سبأ: 18.

[3] مفردات القرآن، المصدر السابق، ص 107.

النبي، ثم جرى على لسان الناس اسم "المدينة المنورة"؛ يرتفع هذا البلد من سطح البحر بـ619 مترًا، أما طوله فهو 39 درجة، و55 دقيقة، وعرضه 24 درجة و15 دقيقة، يقع على خط الاستواء الشمالي، وتزداد نسبة الحرارة في الصيف إلى 48، وفي نهار الشتاء من 0 إلى 10، وفي ليله من 0% إلى 5%، فيبرد الماء صباحًا على الأغلب.[1] وكتب العلّامة الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن كلمة يثرب بالتفصيل وبيّن تاريخ هذه المدينة منذ البداية.

وكذلك يذكر الأمم التي كانت تسكن في هذه المناطق المذكورة حين يشرح تلك الكلمة في العصور المختلفة. ولا شك في أنّ هذه الأشياء والمعلومات عنها تدلّ على كثرة دراسة الكتب حول علوم القرآن والعلوم الأخرى.

وبعد أمكنة القرآن جمع الدكتور فرمان الندوي ثمانيًا وتسعين كلمة تحت عنوان كلمات القرآن لكتب العلّامة سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأردية منها سيرة النبي ومقالات سليمان وتاريخ أرض القرآن بمناسبات مختلفة، وقام العلّامة الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بشرح المفردات شرحًا وافيًا وبيّن الفرق بين معنى المفردات التي يستخدونها أصحاب الديانات الأخرى حسب اعتقاداتهم وقدّم العلّامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أدلة كثيرة في شرح المفردات القرآنية ويشرح العلّامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تلك المفردات لغة واصطلاحًا ويقدّم الآيات القرآنية التي وردت فيها تلك الكلمة التي يتحدث عنها، وهذه هي كلمات القرآن التي شرحها العلّامة السيّد سليمان الندوي في كتبه المختلفة: 1- الأحسان 2- الإحصان 3- الإخلاص 4- إخلاف الوعد 5- أساطير الأولين 6-

[1] نفس المصدر، ص 109

الاستقامة 7- أشدّاء على الكفار 8- الإطاقة 9- أطراف النهار 10- إقامة الصلاة 11- الإلهام 12- الأمانة 13-الآيات 14- الإيمان بالغيب 15- البخل 16- برزخ 17- بعل 18- البغي 19- البهتان 20- التبذير 21-التزكية 22- التطفيف 23- التقوى 24- التوكل 25- الجار ذي القربى والجار الجنب 26- الجن27- الجنة 28- الجهاد 29- الحرص 30- الحسد 31- حفظ الفروج 32 - الحكم والعلم 33- الحكمة 34- الحلم 35- الحلم والرؤيا 36- حنيف 37- خاتم النبيين 38- الخليفة 39- الخيانة 40- دلوك 41- ذبح عظيم 42- الذنب 43- الربا 44- الرفث 45- الرياء 46- السائل 47- السرقة 48- سنة الله 49- سوء الظن 50- سواع 51- شرح صدر 52- الشكر 53- شهد 54- الصابئ 55- الصبر 56- الصدع بالأمر 57- الصدق 58- الظلم 59- العدل 60- عزى 61- عضة 62- العفو 63- العقود 64- العلم 65- العهد 66- غلف 67- الغل 68- الغلول 69- الغني 70- الغيبة 71- الغيظ والغضب 72- الفاحشة 73- الفحشاء 74- فطرة الله 75- القيامة 76- الكبر 77- الكذب 78- الكشف 79- أكل الربا 80- كلمة الله 81- كلمة الله والإنجيل 82- اللات 83- لسان عربي مبين 84- مبشرًا ونذيرًا 85- المجوسية 86- المحروم 87- مشاء بنميم 88- مناة 89- المنكر 90- نسر91- النشوز 92- نقض العهد 93- الوحي 94- ود 95- يعوق 96- يغوث.

أسلوب ترجمة الدكتور فرمان الندوي إلى اللغة العربية: وكما نعرف، وذكرت في بداية هذا المقال، أنّ هذا الكتاب يشتمل على المفردات القرآنية التي جمعها الدكتور فرمان الندوي وقام بتعريبها من كتب العلّامة سليمان

الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ المختلفة وأريد أنْ أقدّم بعض العبارات الأردية للعلّامة سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثم ترجمتها التي قام بها الدكتور محمد فرمان الندوي لكي يرى القارئ أسلوب ترجمته، ولا شك في أنّ الدكتور قد ترجم معاني مفردات القرآن في هذا الكتاب في أسلوب شيّق وسهل ويسطيع كلّ شخص من يعرف اللغة العربية أن يفهمها بدون أيّ صعوبة.

يكتب العلّامة سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن جغرافية العرب في كتابه تاريخ أرض القرآن (الجزء الأول) ويشرح كلمة "العرب" في ضوء كتب الأنساب والشعر الجاهلي ثم يذكر الآيات القرآنية حيث جاءت كلمة "عرب" وكذلك في الكتب الأخرى:

جغرافيه عرب

لفظ عرب: لفظ عرب کو "عرب" کیون کہتے هیں؟ اس کے مختلف جوابات دیئے گئے هیں "عرب اعراب سے مشتق ھے جس کے معنی زبان آوری اور اظهار ما فی الضمیر کے هیں- چونکه عرب کی قوم نہایت زبان آور اور فصیح اللسان تھی اس لیے اس نے اپنا نام عرب رکھا، اپنے سوا تمام دنیا کو عجم یعنی "بے زبان" کے نام سے پکارا لیکن حقیقت میں یه صرف نکته آفريني اور دقت رسی ھے دنیا میں هر قوم اپنی زبان کی اسی طرح جوهری ھے جس طرح عرب.

علماۓ انساب کہتے هیں که اس ملک کا پہلا باشنده یعرب بن قحطان تھا، جو

یمنی عربوں کا پدر اعلی ھے اس لئے اس ملک کے باشندوں کو اور نیز اس ملک کو عرب کہنے لگے لیکن یه بالکل خلاف قیاس اور معلومات تاریخی کے مخالف ھے، نه یعرب اس ملک کا پہلا باشنده تھا اور نه لفظ عرب کسی قاعده لسانی کے موافق یعرب کی طرف منسوب ھو سکتا ھے اور سب سے عجیب بات یه ھے که یه یعرب کا مسکن یمن تھا اس لیے سب سے پہلے خود یمن یعنی جنوبی عرب کو عرب کہنا چاهیے لیکن اس کے بالکل بر خلاف عرب کا لفظ پہلے شمالی عرب کے لیے مستعمل ھوا، تفصیل آگے آتی ھے.

اھل جغرافیه کہتے ھیں اور بلکل صحیح کہتے ھیں که عرب کا پہلا نام عربة اور عربة تھا جو تخفیفًا بعد کو عمومًا عرب بولا جانے لگا اور اس کے بعد ملک کے نام سے خود قوم کا نام بھی قرار پاگیا چنانچه شعراے عرب کے اشعار سے بھی جو عرب کی تنہا ڈکشنری ھے اس کی تصدیق ھوتی ھے.

اسد بن جاحل کہتا ھے:

وعربة أرض جدّ في الشر أهلها   كما جدّ في شرب النقاخ ظماء

ابن منفذ ثوری کا شعر ھے۔

لنا إبل لم يطمث الذل بينها   بعربة مأواها بقرن فأبطحى

ولو أنّ قومى طاوعتنى سراته   أمرتهم الأمر الذي كان أريحا

اسلام کے بعد یه نام باقی رھا۔ ابو سفیان کلبی رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ کی مدح میں کہتے ھیں:

أبونا رسول الله وابن خليله بعربة بوأنا فنعم المركب

ابو طالب بن عبد المطلب کی طرف جو قصیده منسوب ھے (گو صحیح نہیں)، اس کا ایک شعر ھے-

وعربة دار لا يحل حرامها من الناس الا اللوذعى الحلاحل

اب دوسرا سوال یه ھے که اس ملک کا نام عربة کیون قرار پایا؟ اصل یه ھے که تمام سامی زبانوں میں عربه صحرا اور بادیه کا مفهوم رکھتا ھے- عبرانی میں عربه بیابان اور میدان کو کہتے ھیں اور خود عربی زبان میں اس مفهوم قدیم کے بقایا موجود ھیں عرابة کے معنی بدویت ھے اور اعراب اهل بادیه اور صحرا نشینوں کے لیے اب تک مستعمل ھیں۔

چونکه عرب کا ملک زیاده تر ایک بیابان بے آب وگیاه ھے اور خصوصًا وه حصه جو حجاز سے بادیه عرب وشام اور سینا تک پھیلا ھوا ھے اس لیے اس کا نام عربا قرار پایا اور پھر رفته رفته وھاں کے باشندوں کو عرب کہنے لگے۔

قرآن مجید میں لفظ عرب ملک عرب کے لیے کهیں نہیں بولا گیا ھے حضرت اسماعیل علیه الصلوة والسلام کی سکونت کے ذکر میں واد غير ذي زرع یعنی "وادی ناقابل کاشت" اس کو کها گیا ھے اکثر لوگ اس نام کو عرب کی حالت طبعی کا بیان سمجھتے ھیں لیکن اوپر جو تحقیقی بیان ھے اس سے واضح ھے که یه لفظ عرب کا بعینه لفظی ترجمه ھے چونکه اس عهد میں اس غیرآباد ملک کا کوئی نام نه تھا اس لیے خود لفظ غیر آباد ملک اس کا نام پڑ گیا۔ توراة میں بھی اسماعیل علیه السلام کا مسکن مدبار

بتايا گيا هے جس كے معنى بيان اور غير آباد قطعه كے هيں اور جو بالكل عرب كا ترجمه اور وادى ذي زرع كے مرادف هے.[1]

الترجمة التي قال بها الدكتور محمد فرمان الندوي إلى العربية

العرب:

كلمة العرب اشتقت من الإعراب، معناه: طلاقة اللسان وإبداء خواطر القلب، ذلك أنّ العرب كانوا أفصح الناس وأقدرهم على ناصية البيان، فسمّوا أنفسهم "عربا" وغيرهم بالعجم، الواقع أنّ هذا لم يكن إلا دقة في الخيال وتعمقًا في النظر، كل قوم يكون أبناؤها بارعين في لغاتهم، قال علماء الأنساب: إن يعرب بن قحطان كان أول من سكن في جزيرة العرب، وهو جد للعرب اليمنيين، فسمّيت هذه البلاد وقاطنوها بالعرب، لكن هذا القول ليس موثوقًا به، لأنه يضادّ القياس والدراسات التاريخية، فليس يعرب أول من سكن في العرب، ولا يمكن أن تضاف إليه كلمة يعرب وفقًا لقاعدة صرفية، وقال أهل الجغرافيا- وقولهم أصح الأقوال لدي: العرب تعرف بـ"عربة" فصارت فيما بعد "العرب" مخففة، ثم سمّي القوم الذين سكنوا هنا بالعرب، قال أسد بن جاحل:

وعربة أرض جدّ في الشر أهلها كما جدّ في شرب النقاخ ظماء

وقال ابن منقذ الثوري:

لنا إبل لم يطمث الذلّ بينها بعربة مأواها بقرن فأبطحا

[1] أرض القرآن للعلّامة السيّد سليمان الندوي، مطبعة معارف، دار المضنفين، أعظم كره، 1934م، 1/7-60.

ولو أنّ قومي طاوعتني سراته　　أمرتهم الأمر الذي كان أريحا

وبقي هذا الاسم بعد الإسلام فيقول أبو سفيان الكلبي في مدح رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أبونا رسول الله وابن خليله　　بعربة بوأنا فنعم المركب

وجاء في القصيدة المنحولة إلى أبي طالب بن عبد المطلب:

وعربة دار لا يحلّ حرامها　　من الناس إلا اللوذعى الحلاحل

من هنا يحدث سؤال، وهو أنّ جزيرة العرب لماذا سمّيت بهذا الاسم؟ فجوابه أنّ كلمة "عربة" في جميع اللغات السامية تأتي في معنى الصحراء والبادية، وفي اللغة العبرانية تأتي في معنى القفر والميدان الفسيح، وفي اللغة العربية تستعمل كلمة العرابة في معنى الحياة البدوية، والأعراب هم أهل البوادي، والصحاري، فبلاد العرب صحراء قاحلة، لا ماء فيها ولا نبات، ولا سيما المنطقة التي تمتد من الحجاز إلى بوادي العرب والشام وطور سيناء، فتعين اسمها "عربا"، ثم صار يطلق على سكانها اسم العرب على مرّ العصور. لم ترد في القرآن كلمة العرب لبلاد العرب، وقد جاء ذكر "وَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ" بمناسبة إسكان إسماعيل عليه السلام فيها، فهذا الاسم يمثّل بيئة العرب تمثيلًا دقيقًا، وكانت هذه المناطق غير مسمّاة باسم، فسمّيت بوادٍ غير ذي زرع، نظراً إلى طبيعتها، وقد ورد في التوراة عن مسكن إسماعيل "مدبار" معناه: الفلاة ، ف"مدبار" ترادف كلمتي العرب وواد غير ذي زرع".[1]

[1] مفردات القرآن، المصدر السابق، ص 76

نموذج آخر لترجمة الدكتور محمد فرمان الندوي:

حاجتمندوں کے حقوق

قران پاک میں دو موقعوں پر ذرا سے فرق سے ایک آیت ہے: "وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ" (الذاريات- 19) جن (مسلمانوں) کے مالوں میں مانگنے والوں اور محروم کے لیے حق ہے۔ "فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٌّ مَّعۡلُومٌ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ" (25) المعارج، جن (مسلمانوں) کے مالوں میں مانگنے والے اور محروم کے لیے مقررہ حق ہے۔

سائل، مانگنے والے کو کہتے ہیں لیکن عام شہرت کی بنا پر سائل کے معنی صرف بھیک منگے کے لینا ٹھیک نہیں ہے بلکہ اس سے ہر وہ ضرورت مند مراد ہو سکتا ہے جو تم سے کسی مالی مدد کا خواستگار ہو، محروم کی تشریح میں اہل تفسیر کا اختلاف ہے بعض اس کو محروم کہتے ہیں جس کا مال غنیمت میں کوئی حصہ نہیں کسی نے اس کے ظاہری معنی لئے ہیں کہ جو دولت سے محروم ہو کوئی متعفف کے معنی لیتا ہے، لیکن صحیح یہ ہے کہ اس سے مراد وہ مصیبت زدہ ہے جس کی کمائی یا کھیتی پر کوئی آسمانی افتاد پڑگئی ہو اور اب وہ دوسروں کی مدد کا محتاج ہو گیا ہو، اسی معنی کی تائید اہل لغت اور بعض اہل تفسیر کے بیان اور قرآن پاک سے ہوتی ہے۔

دوسری بحث یہ ہے کہ اس حق سے مراد زکوۃ ہے یا عام صدقہ، مفسرین دونوں آیتوں میں دونوں طرف گئے ہیں مگر صحیح یہ معلوم ہوتا ہے کہ ذاریات میں جس میں مطلق حق کا بیان ہے، مطلق صدقہ اور مالی امداد

مراد ھیں اور معارج میں جس میں مطلق حق کا نہیں بلکہ مقررہ حق کا بیان ہے، زکوۃ مراد ہے کیونکہ مقررہ حق کا مفہوم عام صدقہ پر نہیں بلکہ زکوۃ ھی پر صادق آتا ہے، نتیجہ یہ نکلا کہ ایسے حاجت مندوں کی جن پر کوئی مالی مصیبت اور افتاد پڑی ھو دونوں طرح سے مدد مسلمانوں کے حقوق میں سے ایک حق ہے۔

قران پاک میں دوسرے موقع پر ہے، "وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ" (الضحی- 10) اور تو سوال کرنے والے کو جھڑکا نہ کر۔

یہاں سوال کرنے والے کے معنی اغنی کے قرینہ سے عام طور سے بھیک مانگنے والے کے سمجھے جاتے ھیں مگر لفظ کا عموم وسعت کو چاھتا ہے یعنی ھر ضرورت مند جو تم سے کسی قسم کی مدد کا خواستگار ھو خواہ وہ جسمانی ھو، مالی ھو، علمی ھو، یہاں تک کہ کوئی لنگڑا تم سے صرف تمھارے کندھے کا سہارا چاھتا ہے تو وہ بھی سائل کے تحت میں ہے اس کے سوال کو بھی سختی سے رد نہ کرو بلکہ امکان بھر اس کو پورا کرو اور نہ کر سکو تو نرمی اور خوبصورت سے عذر کرو۔

مدد کی ایک صورت یہ بھی ہے کہ تم کسی دوسرے سے اس مستحق کی مدد کی سفارش کرو اللہ تعالی فرماتا ہے، "مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٌ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾" النساء 85۔ جو نیک بات کی سفارش کرے گا تو اس کے ثواب میں اس کا بھی حصہ ھوگا اور جو بری بات کی سفارش کرے گا تو اس

ے گناہ میں وہ بھی حصہ پائے گا اور اللہ ہے ہر چیز کا نگہبان۔

اگرچہ یہ آیت عبادت کے نظم ونسق کے لحاظ سے لڑائی کے سلسلے میں ہے یعنی اگر کوئی کمزور قبیلہ درخواست کرے کہ طاقتور قبیلے کے مقابلہ میں اس کی امداد کی سفارش کی جائے تو اس نیک کام میں اس کی سفارش کی جائے اور وہ قبول کی جائے تاہم الفاظ قرانی کی وسعت ہر نیک کام کی سفارش تک وسیع ہے اور اس میں یہ اصول بتا دیا گیا ہے کہ کسی نیک غرض کی جد وجہد میں جتنا حصہ بھی لیا جائے حصہ لینے والا بھی اس نیک کام کے ثواب میں شریک ہوگا ایسا ھی برے کام کی جد وجهد میں حصہ لینا اس کے گناہ میں شریک ہونا ہے،

"وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ" (المائدة-2) اور نیکی و پرهیزگاری کے کاموں میں ایک دوسرے کی مدد کیا کرو اور گناہ اور زیادتی کے کاموں میں ایک دوسرے کے مددگار نہ بنو اور ڈرو اللہ سے بے شک اللہ سخت سزا دینے والا ہے.

غرض یہ ہے کہ حاجت مندوں کی حاجت برآری ضرورت مندوں کی ضرورت کو پورا کرنا اور جو جس قدر بھی مدد تم سے چاہے اگر تمھاری طاقت میں ھو تو وہ اس کو دینا ھر مسلمان پر ایک حق کی حیثیت رکھتا ہے جن کو ھر مسلمان کو ادا کرنا چاھیے آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم نے گویا انہیں آیات کی تشریح اپنے ان الفاظ میں فرمائی ہے،

"مَنْ كَانَ فِي حاجةِ أَخِيهِ كانَ اللَّهُ فِي حاجتِهِ، ومَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسلِمٍ كُرْبةً فَرَّجَ اللَّهُ

عَنْهُ بها كُرْبةً مِنْ كُرَبِ يوم القيامةِ"، صحيحين- جو شخص اپنے بھائی کی حاجت پوری کرنے میں لگا رہے گا تو خدا اس کی ضرورت پوری کرنے میں لگا رہے گا اور جو کسی مسلمان کی کسی مصیبت کو دور کرے گا تو اللہ قیامت کے مصیبتوں میں سے کسی مصیبت کو اس سے دور فرمائے گا۔

ایک دوسری روایت میں ہے کہ فرمایا، "واللّٰهُ في عونِ العبدِ ما كان العبدُ في عونِ أخيه. ترمذي باب ما جاء في الستر على المسلمين"- اللہ اپنے بندہ کی مدد میں اس وقت تک رہتا ہے جب تک بندہ اپنے بھائی کی مدد میں رہتا ہے۔

صحیح بخاری میں ہے کہ جب آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کے پاس کوئی سائل یا حاجت مند آتا تو آپ صحابہ سے فرماتے کہ تم سفارش کرو تو تمھیں بھی ثواب ملے گا- ایک دفعہ ارشاد ہوا کہ اگر کچھ اور نہ ہو سکے تو بے کس حاجت مند کی مدد ھی کیا کرو یہ بھی فرمایا کہ بھولے بھٹکے ہوئے کو اور کسی اندھے کو راستہ بتانا بھی صدقہ ہے یہ بھی ارشاد ہوا ہے کہ جو شخص راستہ چلتے میں کوئی کانٹا راستہ سے ہٹا دے تو وہ خداوند تعالی اس کے اس کام کی قدر کرتا ہے اور اس کا گناہ معاف کرتا ہے۔[1]

السائل:

معنى السائل: الطالب، ولا يصح أنْ يراد بكلمة السائل المتسوّل، بل المراد منه كل ذي حاجة يطلب من أحد مساعدة مالية. قال الله عز وجل: "وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٌّ

[1] سيرة النبي للعلّامة السيّد سليمان الندوي، مطبعة معارف، دار المصنّفين، أعظم كره، د.س.، 6/301-305

لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ"،[1] وقال: "وَالَّذِيْنَ فِىٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٌّ مَّعۡلُومٌ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ"[2] وقال الله في سورة الضحى: "وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ"،[3] يفهم من قرينة كلمة: "أغنى" المذكورة من قبل معنى السائل: المتسول والمكدي عامة، لكن هذه الكلمة أعم من ذلك وأشمل، أي كل ذي حاجة يطلب مساعدة سواء كانت بدنية أو مالية أو علمية، حتى لو أنّ الأعرج طلب مساعدة كتفك، فهو أيضًا في مدلول السائل، ولا ترد سؤاله بشدة، بل أوف بحاجته حسب وسعك، وإن لم تقدر على ذلك فاعتذر إليه، بلين وحسن معاملة.

ومن صور المساعدة أيضًا أن تشفعوا للمستحق بها على سبيل الإخاء، قال الله عزّ وجلّ: "مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٌ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾"،[4] إنّ هذه الآية وإن كانت تتعلق بالحرب من نظم العبارة وترتيبها أي لو أنّ قبيلة ضعيفة، التمست أن يشفع لنصرها في مواجهة قبيلة قوية فالأولى أن يشفع لها في أعمال الخير ويقبل طلبها، لكن سعة الألفاظ القرآنية تمتد إلى شفاعة لكل عمل حسن، وذكرت فيها هذه القاعدة أنّ شريك كل عمل حسن يثاب حسب جهده مع المباشر لذلك العمل، كما أنّ المتعاون على الإثم يعاقب مع مرتكبه، قال الله عزّ وجلذ في آية أخرى: "وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ

[1] سورة الذاريات: 19

[2] سورة المعارج: 24

[3] سورة الضحى: 10

[4] سورة النساء: 158

ٱلۡعِقَابِ"،[1] فإيتاء ذوي الحاجة، وتوفية احتياجات المحتاجين حسب المقدرة حق لكل مسلم على أخيه، لا بد من أدائه، لعل نبي الله شرح الآية المذكورة أعلاه بكلماته هذه: من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج من مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة (خ 2442، م 2580) وفي رواية جامع الترمذي: والله في عون عبده ما كان العبد في عون أخيه" (ت 1425 و193 و2945)[2]

قد ترجم الدكتور فرمان الندوي ما كتب العلّامة سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أسلوب سلس وأمانة ولكن في بعض المواضيع إنه كتب تلخيص عبارة العلّامة الندوي بسبب طولها وأخذ الأشياء حسب هذا الكتاب وترك التاريخ والأشياء التي ذكرها العلّامة السيد سليمان الندوي مثلًا: يكتب العلّامة السيّد سليمان الندوي عن أمة سبأ في كتابه تاريخ أرض القرآن (الجزء الأول) من صفحة 233 إلى 268 وكتب فيها عن سبأ وسبب اسم سبأ، وعهده وموقعها وفروعها وملوكها وسدّ مآرب وتقسيم بلاد سبأ ونظمها وأحوالها التجارية والثقافية ومبانيها وجنّتها ومدنها وملكة سبأ وديانة سبأ وتفرقها، ولكن الدكتور قدّم هذه التفاصيل في صفحتين وأريد أن أقدّم نموذج تلخيصه هنا لكي نعرف ما قدّم في هذا الكتاب:

سبأ:

سبأ فرع مشهور للأمم القحطانية، جاء في التوراة أنّ "شبا" كان اسمًا لجدّ قبيلة،

---

[1] سورة المائدة: 2

[2] مفردات القرآن، المصدر السابق، ص 220-222.

ووفقًا لروايات العرب أن كان اسم جدّ تلك القبيلة عمر أو عبد شمس، ويلقّب بـ"سبا"، وقد وافق على هذا أكثر كتّاب العصر الحديث، أما اللغويون العرب فإنهم يقولون: إنّ "سبأ" مشتقة من "السبي"، معناها: أسر، ذلك لأنّ عبد شمس كان أكبر الفاتحين، فاستعبد كثيرًا من الرجال والنساء، وثبت الدراسات الحديثة أنّ سبأ اشتقت من مادة، معناها: التجارة، وقد وردت هذه الكلمة في اللوحات عامة في معنى الرحلة التجارية، واستعملت في اللغة العربية حتى الآن بمعنى بيع الخمر واشترائها والسفر لها، وقد كان قوم سبأ تجارًا، فعرفوا بهذا اللقب.

ذكر المؤرخون وأهل الأنساب أنّ عبد شمس سبأ كان حفيدًا لقحطان، وكانت مدة حكومته أربعمئة سنة وأربعًا وثمانين سنة، وقد كانت بداية عصر سبأ عام 1100 ق.م، إنّ موطن قوم سبأ كان الجانب الشرقي لليمن في جنوب العرب، وكانت عاصمتهم مدينة مأرب، لكن اتّسعت دائرتهم في المغرب إلى حضر موت، وكان قوم سبأ تجارًا، فاستوطنوا الطرق التجارية، وكانت حكومتهم في شمال العرب وإفريقيا كذلك، يقع في جنوب مدينة مأرب جبلان يمينًا وشمالًا، يعرفان بـ"جبلي أبلق"، وبينهما وادي الأذينة، فالماء الذي يأتي من الجبلين ومن هنا وهناك يتحول في صورة نهر، وقد أقام قوم سبأ سدًا بين الجبلين عام 800 ق.م، وهو مشهور بسدّ مأرب، ففي هذا السدّ جعلت نوافذ، تفتح حسب الضرورة لسقي الزروع فتكوّنت جنتان في مأتي ميل مربع، توجد فيهما صنوف، من الفواكه والثمار الطيبة، وقد أشار القرآن في سورة سبأ: لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ

غَفُورٌ ﴿١٥﴾"،[1] فلما أعرض هؤلاء عن أحكام الله عزّ وجلّ أرسل الله عليهم فيضانًا عظيمًا أهلك الحرث والنسل فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾"[2] وردت كلمة سبأ في القرآن مرتين، مرة في الآية المذكورة أعلاه، وأخرى ضمن قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل: "وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ"[3] كانت ديانة قوم سبأ عبادة الشمس، وقد كان اسم مؤسّسهم عبد شمس، معناه عابد الشمس، واتضح من الاكتشافات الأثرية أنّ الشمس كانت من آلهتهم المتعددة، وكان سكان جنوب العرب يعبدونها، يقول القرآن: "وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ"[5][4]

وما من شك في أنّ الدكتور محمد فرمان الندوي حفظه الله جمع المفردات القرآنية بجهد جهيد مستلًّا من مقالات وكتب العلّامة السيّد سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقام بتعريبها في لغة فصيحة واختار في ترتيب الكتاب منهجًا علميًا رصينًا، وقام بترقيم الآيات القرآنية وخرّج الأحاديث الواردة في هذا الكتاب.

---

[1] سورة سبأ: 15

[2] سورة سبأ: 16-17

[3] سورة النمل: 22

[4] سورةالنمل: 24

[5] مفردات القرآن، المصدر السابق، ص 93-94

المصادر والمراجع

1. سيّد سليمان ندوي حيات اور ادبی کارنامے (السيّد سليمان الندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حياته ومآثره الأدبية) للدكتور سيّد محمد هاشم، قسم اللغة الأردية، جامعة علي كره، علي كره، 1995م
2. سيرة النبي للعلّامة السيّد سليمان الندوي، مطبعة معارف، دار المصنّفين، أعظم كره، د.س.
3. علامه سيّد سليمان ندوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: شخصيت اور ادبی کارنامے (العلامة السيّد سليمان الندوي شخصيته ومآثره الأدبية) للدكتور محمد نعيم الصديقي، مكتبه فردوس، مكارم نغر، لكناؤ، 1985م
4. أرض القرآن للعلامة السيّد سليمان الندوي، مطبعة معارف، دار المصنفين، أعظم كره، 1934م
5. مقالات سليمان للعلامة السيّد سليمان الندوي، مطبعة معارف، دار المصنفين، أعظم كره، د.ت.
6. مفردات القرآن للعلامة السيّد سليمان الندوي، جمع وتعريب محمد فرمان الندوي، المجمع الإسلامي، لكناؤ، 2017م

ISBN: 978-81-982373-3-0

مجمع بحار الأنوار في غريب التنزيل ولطائف الأخبار (ميزات وخصائص)

- د. محمد فضل الله شريف[1]

إنّ اللغة العربية لم تكن غريبة في الهند ولو في العصر الجاهلي، فقد كانت علاقات تجارية قائمة بين الهند والعالم العربي إلّا أنّ انتشار الإسلام في هذه البلاد له ارتباط وثيق بانتشار اللغة العربية، فبعد مجئ الإسلام تطوّرت هذه العلاقات وتوثّقت في العصور اللاحقة التي عملت عملها في نشر اللغة العربية، حتى أصحبت اللغة العربية في بعض الأحيان لغة رسمية لبعض المناطق، كما شهدت أرض الهند وفود عدد من الصحابة، والتابعين، من العلماء والمحدثين، وأصحاب المغازي، والآثار، والفقهاء، والشعراء، والولاة، والقضاة، والدعاة، فكل ذلك لعب دورًا ملموسًا في نشر اللغة العربية وثقافتها في هذه الأرض، وأمّا دور المدارس والمساجد للمسلمين فحدّث عنه ولا حرج فقد يُعدّ هذا الدور عمودًا فقريًا في نشر هذه اللغة الميمونة، وتمكينها، وتعزيزها في هذه البلاد، وهذه السلسلة المباركة جارية إلى حدّ الآن.

وهذا كله أعان في اتساع نطاق اللغة العربية تصنيفًا وتأليفًا في كلّ فن من الفنون والعلوم للغتنا الحبيبة، فقد ألّف العلماء آلافًا من الكتب في القراءات، والتفسير للقرآن الكريم، وشرح الحديث، وفي الأحكام الفقهية، والأخلاق والآداب،

[1] رئيس هيئة الدراسات العربية الشرقية بالجامعة العثمانية.

وكذا في المعاجم التي كان للهنود أيادٍ بيضاء في تطويرها فأودّ هنا أنْ ألقى الأضواء على معجم عربيّ يسمّى "مجمع بحار الأنوار في غريب التنزيل ولطائف الأخبار" وهذا المعجم مهمّ في بيان المفردات العربية الواردة في الأحاديث النبوية الشريفة، صنعه الشيخ محمد طاهر الفتني.

مكانة علم غريب الحديث: إنّ علم الحديث أحد أنواع العلوم الإسلامية المهمة إذ إنه يتعلق بذات النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويبحث عن الأحاديث الواردة عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيان الشرائع والأحكام. وأنواع العلوم في الحديث النبوي الشريف كثيرة تبلغ إلى مئة، وكل نوع منها علم مستقل، ولو أنفق الطالب حياته لما أدرك نهايته، ومن أهم هذه الأنواع علم غريب الحديث، وهذا العلم يعالج ما وقع في متن الحديث من لفظة عامة بعيدة عن الفهم لقلة استعمالها، وهو كما يقول النووي رحمه الله:

"فهم مهمّ يقبح جهله بأهل الحديث، والخوض فيه صعب، حقيق التحري، جدير بالتوقي، وكان السلف يثبتون فيه أشد تثبيت، فقد روينا عن أحمد بن حنبل أنه سئل عن حرف منه، فقال: سلوا أصحاب الغريب، فإني أكره أن أتكلم في قول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالظن".[1]

ولمكانة هذا العلم الشريف، عني العلماء بهذا العلم منذ القديم، كما دوّنوا غيره من العلوم الشرعية، وأكثروا فيه من التأليف والتصنيف، فأوّل مَنْ دوّنه كما قيل أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت: 210هـ) فجمع في كتابه من ألفاظ غريب الحديث والأثر، وهو كتاب صغير ذو أوراق معدودة، ولكن قلة الأوراق لا تدل على قلة

[1] السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، 238/2، دار طيبة، بيروت.

العلم بغريب الحديث، ولما أنّ كل مبتدئ لشيء لم يسبق إليه أحد في أيّ فن فإنه يكون قليلًا في أول الأمر ثم يزيد ويكثر، ولما أنّ الناس في ذلك الزمان كانوا في غنى عن الإكثار في غريب الحديث لما عندهم معرفة.[1]

ثم أتى النضر بن شميل (ت: 203هـ) ويقال إنه أوّل من ألّف في هذا الموضوع، ويعدّ كتابه هذا من أكبر الكتب من كتاب أبي عبيدة ثم الأصمعي (ت: 213هـ)، ثم أتى بعده حامل لواء هذا الفن، الإمام أبو عبيد بن سلام، فألّف كتابه الشهير المعروف "غريب الحديث" في الأوساط العلمية، فأصبح كما يقول ابن الأثير: "أولًا وإن كان أخيرًا، لما حواه من الأحاديث الكثيرة، والمعاني اللطيفة، والفوائد الجمة، فصار هو القدوة في هذا الشأن، فإنه أفنى فيه عمره حتى لقد قال فيما يروى عنه: إني جمعت كتابي هذا في أربعين سنة، وكان الناس يرجعون إليه وحده إلى عصر أبي محمد بن قتيبة (ت: 276هـ).[2] حتى يروى عن الخلال بأنّ الإمام أحمد بن حنبل كان يقدم عليه ليسأله عن الغريب في الحديث.[3]

ثم جاء بعده ابن قتيبة، فألّف كتابه الشهير في غريب الحديث والأثر، حذا فيه حذو أبي عبيد، ولم يودعه شيئًا من الأحاديث المودعة في كتاب أبي عبيد إلا ما دعت إليه حاجة من زيادة شرح وبيان، أو استدراك، أو اعتراض، فجاء كتابه مثل كتاب أبي عبيد أو أكبر منه: يقول ابن قتيبة: كنت زمانًا أرى أنّ كتاب أبي

[1] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مقدمة الكتاب: 7/1، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ-1979م.

[2] المصدر السابق، 5/1

[3] محمد بن مفلح، الآداب الشرعية: 64/2، عالم الكتب.

عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث، ثم تعقبت ذلك بالنظر والتفتيش والمذاكرة، فوجدت ما ترك نحواً مما ذكر، فتتبعت ما أغفل وأرجو أن لا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال.[1]

يقول ابن حجر معرفًا عمل ابن قتيبة: ذيل ابن قتيبة على أبي عبيد في غريب الحديث ذيلًا يزيد على حجمه، وعمل عليه كتابًا فيه اعتراضات، وردّ على أبي عبيد، فانتصر محمد نصر المروزي لأبي عبيد ورد على ابن قتيبة".[2]

وفي هذا الفن كثير من الكتب، فقد جاء في زمان ابن قتيبة الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي الذي جمع كتابًا في خمسة مجلدات وبسط القول فيه، واستقى الأحاديث بطرق أسانيدها، وأطاله بذكر متونها وإن لم يكن فيها إلا كلمة واحدة غريبة، فطال لذلك كتابه فترك وهجر وإن كان كثير الفوائد، وكانت وفاة الحربي ببغداد عام 285هـ.

وصنّف فيه غير هؤلاء ممن كانوا في عصرهم أو في القرن الذي يلي قرونهم، فمن هؤلاء:

1. شمر بن حمدويه الهروي من تلامذة الأصمعي.
2. وأبو مروان عبد الملك بن حبيب المالكي المتوفى سنة 239هـ
3. محمد بن حبيب البغدادي المتوفى سنة 245هـ
4. ابن كيسان المتوفى سنة 269هـ
5. أبو العباس أحمد بن يحي المعروف بثعلب المتوفى سنة 291هـ

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر، 5/1

[2] ابن حجر، لسان الميزان، 358/3، دائرة المعارف النظامية الهند، موسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبيان، ط2، 1390هـ/1971م.

6. أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد المتوفى سنة 285هـ
7. أبو بكر محمد بن قاسم الأنباري المتوفى سنة 328هـ
8. أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المعروف بغلام ثعلب المتوفى سنة 345هـ، وغريبه غريب مسند الإمام أحمد.
9. أحمد بن حسن الكندي
10. أبو الحسن عمر بن محمد بن القاضي المالكي المتوفي سنة 328هـ، قال ياقوت: له غريب الحديث كبير لم يتم.
11. أبو محمد سلمة بن عام النحوي تلميذ الفراء.
12. القاسم بن محمد الأنباري المتوفى سنة 304هـ
13. أبو القاسم محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسافوري الملقب ببيان الحق، واسم كتابه" جمل الغرائب في تفسير الغرائب".
14. ابن دستوري المتوفى سنة 337هـ.

حتى لم يخل أيّ زمان وعصر ممن جمع في هذا الفن شيئًا، وانفرد فيه بتأليف، واستمرت الحال إلى عهد الإمام أبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي (ت: 388هـ) فألّف كتابه المشهور في غريب الحديث، سلك فيه نهج أبي عبيد وابن قتيبة، ويقول في مقدمة كتابه بعد أن ذكر كتابيهما وأثنى عليهما، وبقيت بعدهما صبابة للقول فيها متبرض: "تولّيت جمعها وتفسيرها، مسترسلًا بحسن هدايتهما وفضل إرشادهما، وبعد أن مضى عليّ الزمان وأنا أحسب أنه لم يبق في هذا الباب لأحد متكلم، وأنّ الأول لم يترك للآخر شيئًا، واتكل على قول أبي قتيبة في

خطبة كتابه: إنه لم يبق لأحد في غريب الحديث مقال".

وقال الخطابي أيضًا بعد أن ذكر جماعة من مصنّفي الغريب وأثنى عليهم: "إلا أنّ هذه الكتب على كثرة عددها إذا حصلت كان مآلها كالكتاب الواحد. إذا كان مصنّفوها إنما سبيلهم فيها أن يتوالوا على الحديث الواحد فيعتوروه فيما بينهم، ثم يتباروا في تفسيره ويدخل بعضهم على بعض. ولم يكن من شرط المسبوق أن يفرج للسابق عما أحرزه، وأن يقتضب الكلام في شيء لم يفسّر قبله على شاكلة ابن قتيبة وصنيعه في كتابه الذى عقب به كتاب أبي عبيد. ثم إنه ليس لواحد من هذه الكتب التي ذكرناها أن يكون شيء منها على منهاج كتاب أبي عبيد في بيان اللفظ وصحة المعنى وجودة الاستنباط وكثرة الفقه، ولا أن يكون من جنس كتاب ابن قتيبة في إشباع التفسير وإيراد الحجة وذكر النظائر وتخليص المعاني، إنما هي أوعامتها إذا تقسمت وقعت بين مقصر لا يورد في كتابه إلا أطرافًا وسواقط من الحديث، ثم لا يوفيها حقها من إشباع التفسير وإيضاح المعنى، وبين مطيل يسرد الأحاديث المشهورة التي لا يكاد يشكل منها شيء، ثم يتكلف تفسيرها ويطنب فيها. وفي الكتابين غنى ومندوحة عن كل كتاب ذكرناه قبل؛ إذ كانا قد أتيا على جماع ما تضمنت الأحاديث المودعة فيهما من تفسير وتأويل، وزادا عليه فصارا أحق به وأملك له، ولعل الشيء بعد الشيء منها قد يفوتهما.

قال الخطابي: وأما كتابنا هذا فإني ذكرت فيه ما لم يرد في كتابيهما، فصرفت إلى جمعه عنايتي، ولم أزل أتتبع مظانها وألتقط آحادها، حتى اجتمع منها ما أحبّ الله أن يوفق له، واتسق الكتاب فصار كنحو من كتاب أبي عبيد أو كتاب صاحبه...

وقد بقي وراء ذلك أحاديث ذوات عدد لم أتيسر لتفسيرها تركتها ليفتحها الله على من يشاء من عباده".[1]

فكانت هذه الكتب الثلاثة في غريب الحديث والأثر: كتاب أبي عبيد وكتاب ابن قتيبة، وكتاب الخطابي هي أمهات الكتب، وهي الدائرة في أيدي الناس والتي يعول عليها علماء الأمصار، إلا أنها وغيرها من الكتب المصنفة التي ذكرناها أو لم نذكرها لم يكن فيها كتاب صنف مرتبًا ومقفى يرجع الإنسان عند طلب الحديث إليه إلا كتاب الحربي، وهو على طوله وعسر ترتيبه لا يوجد الحديث فيه إلا بعد تعب وعناء.

فلما كان زمن أبي عبيد (وهو غير أبي عبيد السابق الذكر) أحمد بن محمد الهروي صاحب الإمام أبي منصور الأزهري اللغوي، المتوفى 401هـ، وكان في زمن الخطابي وبعده وفي طبقته، صنف كتابه المشهور السائر في الجمع بين غريبي القرآن العزيز والحديث، ورتبه مقفى على حروف المعجم على وضع لم يسبق في غريب القرآن والحديث إليه. فاستخرج الكلمات اللغوية الغريبة من أماكنها وأثبتها في حروفها وذكر معانيها، إذ كان الغرض والمقصد من هذا التصنيف معرفة الكلمة الغريبة لغة وإعرابًا ومعنى، لا معرفة متون الأحاديث والآثار وطرق أسانيدها وأسماء رواتها، فإنّ ذلك علم مستقل بنفسه مشهور بين أهله. ثم إنه جمع فيه من غريب الحديث ما في كتاب أبي عبيد وابن قتيبة وغيرهما ممن تقدم عصره من مصنفي الغريب، مع ما أضاف إليه مما تتبعه من كلمات لم تكن في واحد من الكتب المصنفة قبله، فجاء كتابه جامعًا في الحسن بين الإحاطة والوضع. فإذا

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر، 7/1

أراد الإنسان كلمة غريبة وجدها في حرفها بغير تعب، إلا أنه جاء الحديث مفرقًا في حروف كلماته حيث كان هو المقصود والغرض، فانتشر كتابه بهذا التسهيل والتيسير في البلاد والأمصار، وصار هو العمدة في غريب الحديث والآثار.

وما زال الناس بعده يقتفون هديه، ويتبعون أثره، ويشكرون له سعيه، ويستدركون ما فاته من غريب الحديث والآثار، ويجمعون فيه مجاميع. والأيام تنقضي، والأعمار تفنى ولا تنقضي إلا عن تصنيف في هذا الفن إلى عهد الإمام أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: 538هـ) الخوارزمي رحمه الله، فصنّف كتابه المشهور في غريب الحديث وسمّاه "الفائق". ولقد صادف هذا الاسم مسمّى، وكشف من غريب الحديث كل معمى، ورتّبه على وضع اختاره مقفى على حروف المعجم، ولكن في العثور على طلب الحديث منه كلفة ومشقة، وإن كانت دون غيره من متقدم الكتب لأنه جمع في التقفية بين إيراد الحديث مسرودًا جميعه أو أكثره أو أقله، ثم شرح ما فيه من غريب فيجيء شرح كل كلمة غريبة يشتمل عليها ذلك الحديث في حرف واحد من حروف المعجم، فترد الكلمة في غير حرفها، وإذا تطلبها الإنسان تعب حتى يجدها، فكان كتاب الهروي أقرب متناولًا وأسهل مأخذًا، وإن كانت كلماته متفرقة في حروفها، وكان النفع به أتم والفائدة منه أعم.

فلما كان زمن الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصفهاني، وكان إمامًا في عصره حافظًا متقنًا تشدّ إليه الرحال، وتناط به من الطلبة الآمال، قد صنّف كتابًا (سمّاه: المغيث في غريبي القرآن والحديث) جمع فيه ما فات الهروي من غريب القرآن والحديث يناسبه قدرًا وفائدة، ويماثله حجمًا وعائدة، وسلك في وضعه

مسلكه، وذهب فيه مذهبه، ورتبه كما رتبه، ثم قال: "واعلم أنه سيبقى بعد كتابي أشياء لم تقع لي ولا وقفت عليها؛ لأنّ كلام العرب لا ينحصر". ولقد صدق رحمه الله فإن الذي فاته من الغريب كثير، ومات سنة إحدى وثمانين وخمسمئة.

وكان في زمانه أيضًا معاصر أبي موسى الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت: 597هـ) البغدادي رحمه الله، كان متفننًا في علومه متنوعًا في معارفه، فاضلًا، لكنه كان يغلب عليه الوعظ. وقد صنّف كتابًا في غريب الحديث خاصة نهج فيه طريق الهروي في كتابه، وسلك فيه محجته مجردًا من غريب القرآن. وهذا لفظه في مقدمته بعد أن ذكر مصنفي الغريب: قال:

"فقويت الظنون أنه لم يبق شيء، وإذا قد فاتهم أشياء، فرأيت أن أبذل الوسع في جمع غريب حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه وتابعيهم، وأرجو ألا يشذّ عني مهم من ذلك، وأن يغني كتابي عن جميع ما صنف في ذلك". هذا قوله.

ولقد تتبعت كتابه فرأيته مختصرًا من كتاب الهروي، منتزعًا من أبوابه شيئًا فشيئًا ووضعًا فوضعًا، ولم يزد عليه إلا الكلمة الشاذة واللفظة الفاذة. ولقد قايست ما زاد في كتابه على ما أخذه من كتاب الهروي فلم يكن إلا جزءًا يسيرًا من أجزاء كثيرة. وأما أبو موسى الأصفهاني رحمه الله فإنه لم يذكر في كتابه مما ذكره الهروي إلا كلمة اضطر إلى ذكرها إما لخلل فيها، أو زيادة في شرحها، أو وجه آخر في معناها، ومع ذلك فإنّ كتابه يضاهي كتاب الهروي كما سبق؛ لأنّ وضع كتابه استدراك ما فات الهروي.

ويقول ابن الأثير: ولما وقفت على كتابه الذي جعله مكملًا لكتاب الهروي ومتممًا وهو في غاية من الحسن والكمال، وكان الإنسان إذا أراد كلمة غريبة يحتاج إلى أن يتطلبها في أحد الكتابين فإن وجدها فيه وإلا طلبها من الكتاب الآخر، وهما كتابان كبيران ذوا مجلدات عدة، ولا خفاء بما في ذلك من الكلفة، فرأيت أن أجمع ما فيهما من غريب الحديث مجردًا من غريب القرآن، وأضيف كل كلمة إلى أختها في بابها تسهيلًا لكلفة الطلب، وتمادت بي الأيام في ذلك أقدّم رجلًا وأؤخر أخرى، إلى أن قويت العزيمة وخلصت النية، وتحققت في إظهار ما في القوة إلى الفعل، ويسّر الله الأمر وسهّله، وسناه ووفق إليه، فحينئذ أمعنت النظر وأنعمت الفكر في اعتبار الكتابين والجمع بين ألفاظهما، وإضافة كل منهما إلى نظيره في بابه، فوجدتهما- على كثرة مما أودع فيهما من غريب الحديث والأثر- قد فاتهما الكثير الوافر، وأضفت ما عثرت عليه ووجدت من الغرائب إلى ما في كتابيهما من حروفها مع نظائرها.

وما أحسن ما قال الخطابي وأبو موسى في مقدمتي كتابيهما وأنا أقول مقتديًا بهما: كم يكون قد فاتني من الكلمات الغربية التي تشتمل عليها أحاديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه وتابعهم.[1]

فمن ضمن هذه المؤلفات كتاب مجمع بحار الأنوار للعلامة طاهر الفتني المعروف بكتبه في موضوع الحديث في الهند، فهنا أتحدث عن حياته موجزًا ثم أبين ميزات الكتاب وخصائصه:

نبذة عن حياة المؤلف: إنّ الشيخ طاهر الفتني من مواليد القرن العاشر من الهجرة

[1] المصدر السابق، 11/1

النبوية الشريفة، فهنا أذكر بعض أحوال وظروف ذلك العصر، مع بيان اسمه، ومولده، ومنشأه، وتحصيله العلم، وأساتذته، وتلاميذه، واشتغاله بالتدريس، وأعماله ومآثره، وتأسيسه للمدرسة، ومؤلفاته إن شاء الله.

عصره: كان عصره القرن العاشر حين تحكم الهند الأسرة اللودهية، وقد قتل آخر ملوكها إبراهيم اللودهي، عام 932هـ، على يد مؤسس الدولة المغولية الملك محمد بابر، وجاء تأسيس الدولة المغولية على أنقاضها، ولكن الأحوال السائدة على بلاد الهند لم تستقر حتى اعتلى "أكبر" على عرش الحكومة، وأما إقليم غجرات آنذاك فكان مستقلًا عن الحكومة المركزية في دهلي عام 801هـ في عهد الأمير مظفر شاه حاكم إقليم غجرات، وبقيت الإمارة في سلالة الأمير مظفر شاه حتى تولّى أخيرًا الحكم محمود خان بن لطيف خان، لكن قتل بيد عبده المدعو برهان الدين، فآل الحكم إلى أناس غير مؤهلين، فنشأ فيهم الفساد والقتل، وكان الملك المغولي "أكبر" على معرفة بما يدور في إقليم غجرات، فاستغل الفرصة للسيطرة عليها عام 980هـ، وكان يبلغ طاهر الفتني من عمره آنذاك 56 عامًا، ولكن الملك "أكبر" لما زار إقليم غجرات، عيّن الوزراء والأمراء المتدينين، كما استقبل المحدث الدهلوي استقبالًا حارًا.

وكان غجرات آنذاك مركز علم، اشتهر فيه عديد من العلماء والأدباء وكان السلاطين يعظمون العلماء ويوقرونهم، ويجلونهم، فقد أقاموا لهم المدارس، أنشأوا المكتبات، والمساجد فراج فيها العلم وازدهر حتى جعل العلماء يشدون الرحال إليها من بلاد العرب وبلاد فارس، فمن الذين سافروا إليها: العلّامة بدر الدين الدماميني (ت: 827هـ) ونور الدين أحمد بن عبد الله الشيرازي (ت: 861هـ)

وجلال الدين محمد بن محمد المالكي المصري (ت: 929هـ) ومجد الدين الإيجي، وأبو القاسم أحمد بن محمد المعروف بابن فهد (ت: 925هـ) وهبة الله بن عطاء الحسيني الشيرازي وخلق كثير، ونبغ هناك من علماء المنطقة مثل الشيخ علاء الدين علي بن أحمد المهائمي (ت: 835هـ) صاحب تفسير المهائمي، والمحدث حسام الدين علي المتقي الهندي (ت: 975هـ) صاحب كنز العمال، والمحدث عبد الحق الدهلوي البخاري (ت: 1052م)

إنّ الشيخ المحدث طاهر الفتني قد نشأ وترعرع في هذه البيئة العلمية، وقد تأثر وأثر فيها، ولهذه البيئة العلمية تأثير عميق، واضح في تكوين شخصيته العلمية.

اسمه ونسبه: هو العلّامة محمد بن طاهر بن علي الحنفي الفتني الغجراتي، وقد ذكر العلامة الفتني نفسه في مقدمة كتابه "تذكرة الموضوعات".[1] ولكن بعض العلماء يرون اسمه هكذا "محمد طاهر بن علي" يعني أنّ اسمه مركب " محمد طاهر" و"علي" اسم أبيه، ولكن هذا ليس بصواب،[2] لأنّ الصواب هو ما يشير إليه الفتني نفسه، ويذكر بعض العلماء أنّ نسبه ينتهي إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه، ولكن أكثر معاصريه، والمؤرخين والمؤلف نفسه يقول إنه هندي الأصل من جماعة البوهرة، فقال في كتابه " تذكرة الموضوعات" (فقال أضعف عباد القوي الولي محمد بن طاهر بن علي الفتني الهندي مسكنًا ونسبًا).[3]

ولكن المؤرخ عبد الحي الحسني يقول: كان رحمه الله من البوهرة، المتوطنين

[1] محمد طاهر الفتني، تذكرة الموضوعات، 3/1، إدارة الطباعة المنيرية، ط1، 1342هـ.
[2] محمد ضياء الدين الإصلاحي، تذكرة المحدثين، 130/3، دار المصنفين، أعظم جراه، الهند، ط1
[3] تذكرة الموضوعات، 3/1

بغجرات، الذين أسلم أسلافهم على يد الشيخ علي الحيدري، المدفون بـ"كنبايت" ومضى لأسلافهم نحو سبع مئة سنة.[1] ولكن هذا لا يخالف أن يكون عربيًا أو هندي الأصل، لأنّ لفظ البوهرة يطلق على الذين يشتغلون بالتجارة كما ذكره الشيخ عبد الحي الحسني في نزهة الخواطر.

مولده: وهو من مواليد مدينة " فتن" وكانت عاصمة گجرات الهند، التي تسمّى في الزمن القديم بـ"نهرواله" عام 913هـ، فنشأ العلامة وترعرع في أسرة شهيرة بالتجارة، وكان جده اشتهر بالتجارة، وشاعت تجارته بين الهند واليمن، وجدة ومكة، والطائف والبصرة، ووالده أيضًا كان تاجرًا مشهورًا، وكان العلامة ميسور الحال، لأنه ورث أموالا طائلة.[2]

طلبه العلم: تلقّى الشيخ طاهر الدراسة الابتدائية في بيته، فحفظ القرآن عن ظهر القلب، وهو لم يبلغ الحلم، وسنّ الرشد، ثم بدأ في تحصيل العلوم والفنون المختلفة عن علماء بلده، منهم الشيخ الناغوري، والشيخ برهان الدين السمهودي، والشيخ يد الله السوهي، والشيخ ملا متة وغيرهم، وكان لهم أثر كبير في تكوين شخصيته العلمية، وبخاصة في علم الحديث.

فكان الشيخ بعد الفراغ من الدروس والعلوم الآلية والعالية، يدرس ويفيد في بلدته قرابة خمسة عشر عامًا، ثم غلب عليه الشوق لزيارة الحرمين، وأخذ الحديث وتلقى

[1] عبد الحئ الحسني، نزهة الخواطر، 410/4، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ، 1999م.

[2] عبد القادر العيدروس، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص 475، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

الدروس من علماء الحجاز، وبلاد الحرمين، وكان له علاقة وطيدة بالمراسلة بالشيخ علي المتقي الهندي المقيم بمكة، فهو الذي حرضه على زيارة بلاد الحرمين، لأخذ الحديث عن علمائها، فسافر إلى بلد الحرمين، واستوطن هناك، ونهل وعلّ من معين علمائها، وخاصة في علوم الحديث النبوي الشريف، الذي كان قليل الوجود آنذاك في الهند، لأنّ العلماء في الهند قد اشتغلوا في الفلسفة والمنطق، فارتحل عام 944هـ، وكان يناهز عن عمره آنذاك 30 سنة، فحجّ وزار، وأقام هناك مدة طويلة، وتلقى العلوم عن كبار العلماء، وتلمذ عليهم فمن هؤلاء عبد الله العيدروس، وجار الله بن فهد المكي، وأبو الحسن البكري، وأبو الحسن الكناني، وابن حجر الهيثمي، وعلي متقي الهندي، وعبد الله بن سعد الله المتقي السندي، ورحمة الله بن عبد العزيز العمري، وأبو عبد الله الزبيدي، والشيخ محمد المغربي، وعبد الرزاق الحمصي، وعبيد الله الحضرمي وغيرهم.[1]

تأسيس المدرسة والمكتبة، وتدريسه: لما عاد العلامة الفتني عن الحجاز، وقد علّ ونهل من علوم الحديث من علماء بلاد الحرمين، وقد حمل معه أكثر من خمسين مجلدًا من الكتب المهمة في علم الحديث الشريف وغيره، فقام بتأسيس مدرسة في وطنه "نهروالة" فركز جل عنايته على التدريس والتأليف، وقد اشتهرت هذه المدرسة بمنهجها القائم على تدريس الحديث الشريف وعلومه، وقد أشرف عليها بعد أن توفّته المنية أبناؤه وأحفاده، ثم لما جاء تأسيس مدرسة جديدة في عهد عالمغير، ضمت هذه المدرسة بالمدرسة الجديدة.[2]

اشتغل العلامة بمنصب التدريس وهو لم يبلغ من عمره إلا خمس عشرة سنة، وبقي

---

[1] محمد ولي عبد الله نور ولي، مناقب حضرت محمد طاهر كجراتي، دهلي، الهند، ط1، 1386هـ.
[2] تذكرة المحدثين، 14130/3

يدرس حتى ارتحل إلى البلاد الحرمين، ثم لما عاد قافلًا من الحرمين بدأ يدرس من جديد، ويولف ويشرف على المدرسة، ويشتغل بالدعوة والإصلاح، ومحاربة البدع والخرافات طيلة حياته، وأنه كان يعامل طلابه معاملة الرفق واللين، وأنه بنفسه يتعهد الطالب إذا كان فقيرًا، فيقول للطلاب: لا تتفكروا في معاشكم، أنا أتعهد بأنني سأقوم بكفالتكم، وكفالة أسرتكم حسب المستطاع، وكان يقرر لهم المنحة المالية، كما يقوم العلامة بإعداد الحبر للطلبة ويوزع عليهم دون مقابل في سبيل خدمة العلم.[1]

كما قام بإنشاء مكتبة زاخرة بالكتب، فجمع فيها الكتب النادرة في العلوم والفنون المختلفة من البلاد النائية من بلاد فارس، والبلاد العربية، والطلاب والعلماء يستفيدون بهذه المكتبة، وينتفعون بها على السواسية، وهذه المكتبة بقيت يستفيد بها المتعطشون للعلوم، ثم ضاعت أخيرًا لإهمال أسرته وإغفالهم.[2]

تلاميذه: إنّ العلامة الفتني قد استفاد به جمع كبير من الطلاب، وانتفع به خلق عظيم، لأنه كان بنفسه يعطي الطلّاب المساعدة المالية، ويمنعهم المنح، قد تخرج على يده الخلق الكثير من العلماء لا يمكن الحصر والعدد، وهنا أذكر بعض أسماء تلاميذه الذين كان لهم إسهامات كبيرة في نشر العلوم، وفي العمل في الدعوة والإصلاح، وقمع البدع والخرافات في شبه القارة الهندية منهم: الشيخ محمد غوث الكواليري، والشيخ عبد النبي الكنكوهي، والشيخ أمين بن أحمد النهروالي وغيرهم.

مؤلفاته: إنّ العلامة الفتني لما رجع من بلاد الحرمين اشتغل بالتدريس، ومع اشتغاله بالتدريس أفنى حياته في محاربة الفرق المهدوية، وقد قام بتأليف العديد

[1] المصدر السابق، 141/3

[2] النور السافر عن أخبار القرن العاشر، 476، وتذكرة المحدثين، 140/3

من الكتب في المجلدات العديدة، خاصة في علم الحديث النبوي الشريف، كل هذه المؤلفات النافعة الذائعة الصيت عبر العصور لها أهمية كبيرة، تدلّ بنفسها على غزارة علمه، وسعة معرفته، وتنوع مواهبه، وقدارته ولياقاته. فمن مؤلفاته:

1. تبويب مقاصد جامع الأصول لابن الأثير: قام بترتيب ما جمع ابن الأثير من أحاديث الكتب الستة في كتابه المسمى "جامع الأصول في أحاديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" فقام العلامة الفتني بترتيبه وتبويبه.
2. تذكرة الموضوعات: جاء تأليف هذا الكتاب الشهير عام 958هـ، فقد جمع فيه العلامة الأحاديث الموضوعة والضعيفة حسب المواضيع، ثم تكلم على هذه الأحاديث، مع بيان وضعها وضعفها، معتمدًا على أقوال نقاد الحديث.
3. مجمع بحار الأنوار، هذا هو الكتاب الذي نحن بصدد دراسته، وكشف غوامضه.
4. المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم، وأنسابهم: وهذا الكتاب أيضًا من أهم مؤلفاته في ضبط الأسماء والأنساب والأماكن، للمشتغلين في الحديث النبوي الشريف.
5. حاشية على مشكاة المصابيح، رسالة صغيرة في شرح الألفاظ الغريبة التي وردت في كتاب مشكاة المصابيح للعلامة الخطيب التبريزي.

وعلاوة على ذلك له مؤلفات قيّمة أخرى، مثل تلخيص خواتم جامع الأصول، أربعون حديثًا، تعليق على سنن الترمذي، تكملة مجمع بحار الأنوار، حاشية على صحيح الإمام البخاري، وحاشية على صحيح الإمام مسلم، وحاشية على التلويح والتوضيح، ونصيحة الولاة والرعاة والرعية، وكفاية المفطرين وشرح الشافية لابن

الحاجب وغيرها من الكتب.

محاربته البدع والخرافات: وبجانب اشتغاله بالتدريس والتصنيف والكتابة، كان يقوم بقمع البدع، وإزالة الخرافات من المجتمع الهندي، ومن أهم الأعمال في هذا الصدد، أنه قام بالردّ على المهدوية، التي كانت تنشر آنذاك بكل سرعة وقوة، حتى أنّ حاكم فتن آنذاك قد تأثر بهذه الفرقة الضالة، فأصبحت لها قوة ونفوذ في المجال السياسي، فكان من يتعرض ويحارب هذه الفرقة يتعرض للإيذاء حتى القتل، فأراد المهدويون اغتياله، وقتله مرة، إلا أنه نجا بعون الله وفضله، ولكنه قد أصابه الجروح الشديدة في كتفه، ثم شفاه الله وعافاه يقول في هذا الصدد العلامة القنوجي:

"وعزم على كسر البواهير المهدوية الذين كانوا قومه، وعهد أن لا يربط العمامة على رأسه، حتى يزيل تلك البدعة، فلما تولّى السلطان أكبر والي دهلي في سنة 940هـ، فزار كجرات، واجتمع بالشيخ ربط العمامة بيده على رأس الشيخ، وقال: على ذمة معدلتي نصرة الدين وكسر الفرقة المبتدعين وفق إرادتك، وكان قد فوض حكومة كجرات إلى أخيه الرضاعي: ميرزا عزيز كوكه الملقب: بالخان الأعظم، فأعان الشيخ وأزال رسوم البدعة مهما أمكن، ثم عزل الخان الأعظم ونصب مكانه عبد الرحيم خان خانان، وكان شيعياً فاعتضد به المهدوية وخرجوا من الزوايا ورموا السهام على الخبايا، فاستمر الشيخ في بالرد والإنكار عليهم".[1]

وفاته: فلما رأى الشيخ زيادة قوة المهدويين، ونفوذهم، وكما سمع أنّ الاثنين من مستشاري الملك أكبر، "أبو الفضل" وأخوه "فيضي" كانا من الشيعة، قد بدّلا

[1] القنوجي، أبجد العلوم، علماء الهند: 696/1، دار ابن حزم، ط1، 1323هـ -2000م.

دين الملك، وأخذا يدعوان إلى دين جديد، باسم "الدين الإلهي" عند ذلك خرج العلامة من فتن قاصدًا آكره، عاصمة الملك المغولي، ومنعه العلماء من السفر، ولكنه أصرّ على ذلك، فسافر، نخافت المهدوية والشيعية، لأنهم على يقين أنه لو لقي العلامة الملك سيردّه إلى الحقّ، عندها خرجت جماعة من الأعداء وراءه سرًا، وخططوا لقلته، لما وصل الشيخ مسافرًا إلى "أجين" في طريقه إلى آكره، هاجموه، وهو يصلّي التهجد، فاستشهد رحمه الله،، 6/شوال، 986هـ، ودفن ببلدة أجين، ثم نقل جسده إلى "فتن" ودفن بمقبرة أسلافه.[1]

كتاب مجمع بحار الأنوار، ميزات وخصائص

كتاب مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: قد نبغ في الهند في القرن العاشر من الهجرة رجال وعباقرة خدموا الحديث، وشمّروا عن ساق الجد في تطوير هذا الفن. ومن العلماء الأفذاذ المتضعلين في علوم الحديث في ذلك العصر الشيخ علي المتقي الهندي (ت: 975هـ) فجاء كتابه في ثمانية مجلدات، ومن أصحابه وتلاميذه الذين تلمذوا عليه، وانتفعوا به الشيخ محمد طاهر الفتني من أعاظم العلماء وأفاضل المحدثين في الهند، فقد قام بخدمات عظيمة مهمة، وصرف عنايته، وبذل جهوده، وأنفق نفسه ونفيسه كليًا لخدمة هذا العلم الشريف، فألّف العديد من الكتب المهمة المعروفة في الأوساط العلمية، منها "المغني" في ضبط الأسماء، وتذكرة الموضوعات، وقانون الموضوعات والضعفاء، كلها مطبوعة.

أما "مجمع بحار الأنوار" فكتاب مهم جدًا، في غريب الأحاديث والآثار، لأنّ مؤلف

[1] نزهة الخواطر: 584/5، وأبجد العلوم، 696/1

الكتّاب لم يغادر في كتابه الممتع الجامع مما في النهاية في غريب الحديث والأثر، إلا نادرًا، أو شاع بينهم واشتهر، وأضاف إلى ذلك ما وجده في ناظر عين الغربيين من الفوائد وما عيره عليه من غيرهما، فجاء كتابه هذا جامعًا ومحيطًا بما ألّف من قبل في غريب الحديث، وزاد عليه بحيث تعرض ما لم يتعرض له من صنّف قبله إلا نادرًا، يعني من خواص تراكيب الحديث، ولطائفه، والوجوه الغريبة فيه، خاصة استفاد واستزاد على كتاب النهاية لابن الأثير فيقول المؤلف في مقدمة الكتّاب مشيرًا إلى ذلك:

"فأردت أن استصفي منها المختصر، وألفي عن كل ما تكرر، فجعلت كتاب النهاية لابن الأثير أصلًا له، فلا أذكر منها إلا ما ليس له تعرض دونه، ولم أغادر منه إلا ما ندر، أو شاع بينهم وانتشر، وأضم إلى ذلك ما في ناظر عين الغربيين من الفوائد، وما عثرت عليها من غير تلك الكتب من الزوائد، ليكون الطالب في أكثر الأحاديث ومعظمها كافيًا، بل لحل العوائد في فنون العلوم وغرائب القرآن وافيًا".[1]

فقد رتّب المؤلف هذا الكتّاب في حلّ غرائب القرآن والأحاديث، على ترتيب حروف التهجي، مع إسقاط التكرار وتبيين المواضع والمباني فيقول:

"فمقتضى أحوالهم أن يكون الكلام مقتصرًا على حلّ الغرائب للقرآن والأخبار، ومتضمنًا لما فيها من الرموز والأسرار، مشتملًا على وجوه العبر، ونظم الفرائد، ومحذوفًا عنه ما لا يحظى إلا من تبحر في هذا الفن وتأهل لتلك الزوائد، مرتبًا على ترتيب حروف التهجي ليسهل الوصول إلى المعاني، ويسقط التكرار ويبين المواضع والمباني".[2]

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر، 7/1

[2] المصدر السابق، 7/1

إنّ هذا الكتاب قد لقي قبولًا واسعًا، وانتشارًا كبيرًا لأنّ هذا الكتاب أجمع تأليف في غريب الحديث وكتاب ممتع في شرح معاني الحديث وتفسير غامضه، إنّ الله عَزَّوَجَلَّ قد شكر سعي المؤلف، ورزقه قبولًا واسعًا، وحظوة عظيمة عند العلماء الأعلام، فما كان أن يفرغ من إكماله حتى أقبل الناس عليه إقبالًا عظيمًا، وتنافسوا في اقتنائه، فقد انتشرت نسخه في حياة المؤلف في عديد من البلدان النائية.

ولذا نرى الشيخ عبد الحق الدهلوي يقول في ترجمة المؤلف:

"إنّ له كتابًا يتكفل بشرح الصحاح (الكتب الستة) يسمّى مجمع البحار.[1]

ويقول العلّامة السيّد صديق حسن القنوجي يصف الكتاب: وبالجملة أنّ هذا الكتاب المستطاب جامع لغريبي القرآن والحديث لا يحتاج واجده إلى كتاب آخر في هذا الفن، وكأنه شرح للكتب الستة المشهورة بالصحاح"، ويقول مستضيفًا:

"مجمع البحار قد طبع بالهند لهذا العهد، واشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار، وهو كتاب جمع فيه كلّ غريب الحديث وما ألّف فيه فجاء كالشرح للصحاح الستة، فإن لم يكن عند أحد شرح لكتاب من الأمهات الست، فهذا الكتاب يكفيه لحل المعاني وكشف المباني وهو كتاب متفق على قبوله متداول بين أهل العلم منذ ظهر في الوجود".[2]

حتى يمكن لنا القول إنّ كتاب العلامة الفتني في الأصل زوائد على كتاب النهاية لابن الأثير، وقد صرح العلامة في المواضع التي استفاد بها عن كتاب "النهاية"

[1] الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي، أخبار الأخيار، ص 542، الأردو، اكبر بك سيلرز، لاهور.
[2] أبجد العلوم، 697/1

لابن الأثير ورمز "نه" و"غ" للغربيين، وهكذا أنه يرمز لكل كتاب يستفيد به.

تعريف الكتاب: إنما جاء تسمية الكتاب من عند المؤلف بـ"مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار"، ولكن العلماء الآخرين مثل القنوجي يذكر اسم الكتاب "مجمع بحار البحار في غريب الحديث".[1] وحاجي خليفة باسم "مجمع البحار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار".[2] ولكن الصواب اسم الكتاب الكامل "مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار"، والعلماء الذين اكتفوا على بعض اسمه أرادو الاختصار في الاسم لا غير.

فجاء تأليف هذا الكتاب في 978هـ، قد وضح العلامة نفسه تاريخ تأليف هذا الكتاب فيقول:

"ثم ما صنع الله تعالى بحسن الخاتمة ودوام العافية في الربع الأخير من ليلة السبت من شهر صفر، ختمه الله بالخير والظفر، سنة ثمان وسبعين وتسعمئة في البلد المسمّى بـ"فتن" صانه الله من الفتن".[3] فعلم من هذه العبارة تاريخ الفراغ من تحرير هذا الكتاب شهر صفر، 978هـ.

إنما طبع الكتاب لأوّل مرة من مكتبة نولكشور بلكناؤ الهند، عام 1283م، بالاعتماد على نسخة المحدث عبد الحق الدهلوي (ت: 1052هـ) ثم صدرت طبعته مرة ثانية من نفس المكتبة عام 1314هـ، ثم طبع الكتاب باهتمام وعناية

[1] المصدر السابق، 696/1

[2] حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 7551/2، دار احياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية، 1941م.

[3] مجمع بحار الأنوار، 208/5

كبيرة واسعة بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الهند، عام 1387هـ، تحت إشراف المحدث حبيب الرحمن الأعظمي في خمسة مجلدات.

يبدأ الكتاب بمقدمة موجزة يذكر فيها سبب تأليف الكتاب والرموز للمصادر والمراجع التي استخدمها في كتابه "مجمع بحار الأنوار" وختم كتابه بملحق مفيد، يفتقر إليه كل من له إلمام بعلم الحديث النبوي الشريف وعلومه، فتحدث عن علوم الحديث، وعن الوضاعين، والأحاديث الموضوعة، كما يذكر في النهاية نبذة عن سيرة الرسول الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويسرد تراجم بعض الفقهاء والمحدثين، وكما يبيّن نفسه طرق الضبط لبعض الأسماء مستعيناً بكتابه "المغني في ضبط الأسماء".

ثم قام العلّامة نفسه بالاستدارك والتكملة على كتابه، حيث استدرك ما فاته في "مجمع بحار الأنوار" إنّ تكملته هذه على حروف التهجي حيث يبتدأ الكتاب بباب الألف وينتهي بباب الياء، كما يصنع في كتابه "مجمع بحار الأنوار" والتكملة تضم أكثر من أربع مئة صحفة.

يعتمد العلّامة الفتني على المصادر والمراجع المتعددة في كتابه هذا، وتكملته، فمن هذه الكتب التي استفاد بها خلال تحرير هذا الكتاب مثل:

1. النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين ابن الأثير، يرمز له (نه)
2. ناظر عين الغريبين. يرمز له (غ).
3. الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير لجلال الدين السيوطي، يرمز له (مخ، أو در)

4. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد القسطلاني، يرمز له (قس أو ق)

5. الكواكب الدراري في شرح الجامع الصحيح البخاري، تأليف شمس الدين محمد الكرماني. يرمز له (ك)

6. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا النووي، يرمز له (ن).

7. إكمال الإكمال في شرح صحيح مسلم للأبي المالكي

8. الكاشف عن حقائق السنن للحسن بن محمد الطيبي. يرمز له (ط).

9. شرح جامع الأصول للجزري

10. المفاتيح شرح المصابيح للحسين بن محمود بن الحسن الزيداني، يرمز له (مفــ)

11. التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح للزركشي، يرمز له (زر)

12. التوسط شرح سنن أبي داؤد للعراقي. يرمز له (تو).

13. مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات النسفي، يرمز له (مد).

14. أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين البيضاوي، يرمز له(قا).

15. شرح الشفا للشمني، يرمز له (شم).

16. شرح السنة لحسين بن مسعود البغوي.

ألف: ميزات وخصائص الكتاب: انتهج المؤلف في ترتيب الكتاب "مجمع بحار الأنوار" منهجًا واضحًا بينًا، لا غموض فيه، من حيث أنّ المادة كلها مرتبة حسب

المادة العلمية، لكي يجد الباحث بغيته بكل يسر وسهولة، من غير تعب ومشقة، فقام بترتيب المادة وفق الحروف الهجائية، مثلًا الحرف الأول ابتداء، ثم الحرف الثاني، والثالث، لأنّ هذا الأسلوب سهل ميسور يحقق الهدف بكل يسر.

1. أسلوبه في عرض المادة:

- انتهج المؤلف في عرض المادة فبدأ بحرف الهمزة، وأدرج تحته عنوانًا بارزًا "باب الهمزة مع الباء" فيذكر تحت هذه المادة، مادة "أبب" ثم مادة "ابد" ثم مادة "ابر" ثم مادة "أبس" ثم مادة "أبض" ثم "إبط" ثم "أبق" ثم "إبل" وغيرها.
- ومن دأبه أنه يشرح الكلمة الغريبة التي تدخل تحت المادة اللغوية التي عقدها، فإن ورد غريبًا أو أكثر في الحديث الواحد، فإنه يقتصر بذكر غريب الباب، وإذا يريد الباحث شرح الألفاظ الغريبة الأخرى الواردة في الحديث فعليه أن يراجع إلى مظانها وفق الحروف الهجائية.

ولكنه قد يخالف هذا المنهج الذي اختاره في البحث للألفاظ بالمادة الواردة، فقد يشرح الحديث تمامًا إذا اقتضى الحديث أو الجملة، فيقوم بشرح الألفاظ الغريبة الواردة في موضع واحد، لأنه لو يفرق ليختل الغرض، كما ورد في حديث "المؤمنون هيّنون ليّنون كالجمل الآنف" فيشرح تحت مادة "أنف" لفظ "الآنف" ويشرح لفظ "أناخ" أيضًا.

"المؤمنون هيّنون ليّنون كالجمل "الآنف" أي المأنوف وهو الذي عقر الخشاش أنفه فلا يمتنع على قائده لوجع به، وقل الأنف الذلول، يقال: أنف البعير، فهو أنف إذا اشتكى أنفه من الخشاش، والقياس مأنوف كالمبطون لمن

يشتكي بطنه، ويرى كالجمل الآنف بالمد ط: "هيّنون ليّنون" بخفة الياء والعرب تمدح بهما مخففين، وتذم مثقلين، والأنف بالقصر المأنوف، ويروى بالمد: أي المؤمن شديد الانقياد للشارع في الأوامر والنواهي، قوله "إن أنيخ على صخرة استناخ" إيذان بكثرة تحمل المشاق لأنّ الإناخة على الصخرة شاق.[1]

ثم شرح لفظ الحديث "هيّنون" في موضع في مادة هين في المجلد الخامس:

"نه" فيه المسلمون، "هيّنون ليّنون"، هما بخفة ياء، قيل: هما بالخفة مدح، وبالثقل ذم، والهون: السكينة والوقار والسهولة، وعينه واو، وشيء هيّن أي سهل، ومرّ في أنف..[2]

- ومن دأب المؤلف إذا كان اللفظ له وجهان أو فيه روايتان، فهو يشرح كليهما حسب مناسبتهما بالباب، لأنّ الباحث قد يستحضره رواية دون رواية، مثلًا ورد في الحديث النبوي الشريف: "لو رأيت الوعول تجرش ما بين لابتيها ما هجتها" الجرش صوت يحصل من أكل الشيء للخشن، وقيل بسين مهملة بمعناه، وروي بخاء وشين معجمتين.[3]

- ومن دأبه أنه إذا يذكر المادة اللغوية المشهورة، أو التي يكثر استخدامها في الأحاديث النبوية الشريفة، فعند ذلك يكثر ذكر الأحاديث الواردة في ذلك، مثل لفظ "خبث" و"ختم" و"خرج" و"خرق" و"خلق" و"خلل"

[1] المصدر السابق، 109/1

[2] المصدر السابق، 188/5

[3] المصدر السابق، 27/2

و"سؤر" وغيرها، وإذ يقل استعمال تلك المادة أو تقل الأحاديث في تلك المادة فمرة يكتفي بذكر حديث واحد، مثل تحت لفظ "سأب" و"ديجر" و"ديدن" و"دير" و"ديف" وغيرها.

2. **بيان اختلاف الروايات:** من دأب المؤلف في الكتاب أنه يشير إلى اختلاف الروايات معتمدًا على الكتب المؤلفة في شرح الحديث، فمثلًا يقول في لفظ "يعر" ومنه: إنّ لهم "الياعرة"، أي ما له يعار، وأكثر ما يقال لصوت المعز. ومنه ح: مثل المنافق الشاة "الياعرة" بين الغنمين- كذا في مسند أحمد، فلعله من اليعار: الصوت، أو مقلوب من العائرة- وهي الرواية، وهي التي تذهب كذا وكذا. وفي ح أم زرع: وترويه فيقة "اليعرة"، هي بسكون عين: العناق، والفيقة ما يجتمع في الضرع بين الحلبتين. وفيه: وعاد لها "اليعار" مجرنثما- في رواية، وفسّر بشجرة تأكلها الإبل.[1]

3. كما يذكر اختلاف الرواية في ألفاظ الحديث: حتى رأيت وجه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتهلهل كأنه "مذهبة" كذا في سنن النسائي وبعض طرق مسلم، والرواية بالدال المهملة والنون ومرت، فإن صح الأول فهو بمعنى المموه بالذهب، أو من فرس مذهب إذا علت حمرته صفرة.[2]

4. **الجمع بين الأحاديث:** ومن أمثلة الجمع بين الأحاديث مثل حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أنّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احتجم وأعطى الحجام أجره، رواه البخاري، وورد في صحيح مسلم عن رافع بن خديج أنّ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

---

[1] المصدر السابق، 198/5

[2] المصدر السابق، 253/2-254

كسب الحجام خبيث، فيقول جمعًا بين الأحاديث، يحمل النهي على التنزيه:

"كسب" نهى عن "كسب" الحجام، هو للتنزيه عن دنئ الأكساب، لحديث أنه احتجم وأعطى أجر الحجام، وقيل: للتحريم، وينافيه أنه أمر بنفاقه للخادم، والحرام يستوي فيه الحر والعبد".[1]

وكذلك الجمع والتطبيق بين حديث، لا عدوي، وبين حديث: فرّ من المجذوم فرارك من الأسد، فيقول في ذلك وهو يفصل القول:

"لا "عدوى ولا صفر"، العدوى اسم من الإعداء، كالبقوى من الإبقاء، أعداه الداء بأن يصيبه مثل ما بصاحب الداء بأن يكون ببعير جرب مثلًا فيتقي مخالطته بإبل أخرى حذرًا أن يتعدى ما به من الجرب إليها ويظنون أنه بنفسه يتعدى فأبطله الإسلام وأعلمهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنّ الله يمرض وينزل الداء، ولذا قال: فمن أعدى الأول، أي من أين صار فيه الجرب. ك: أي لا عدوى بطبعه ولكن بقضائه وإجراء العادة، فلذا نهى عن إيراد الممرض على المصح، وقال: وفر من المجذوم، وقيل: إنه مستثنى من لا عدوى. ط: العدوى مجاوزة العلة أو الخلق إلى الغير وهو بزعم الطب في سبع: الجذام والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد والأمراض الوبائية، فأبطله الشرع أي لا تسري علة إلى شخص، وقيل: بل نفى استقلال تأثيره بل هو متعلق بمشيئة الله، ولذا منع من مقاربته كمقاربة الجدار المائل والسفينة

[1] المصدر السابق، 505/5

المعيبة، وأجاب الأولون بأنّ النهي عنها للشفقة خشية أن يعتقد حقيته إن اتفق إصابة عامة، وأرى القول الثاني أولى لما فيه من التوفيق بين الأحاديث والأصول الطبية التي ورد الشرع باعتبارها على وجه لا يناقض أصول التوحيد. بغوي: وقيل: إنّ الجذام ذو رائحة تسقم من أطال صحبته ومؤاكلته ومضاجعته، وليس من العدوى بل من باب الطب كما يتضرر بأكل ما يعاف وشم ما يكره والمقام في مقام لا يوافق هواه، وكله بإذن الله".[1]

وكذلك في حديث "أسفروا بالفجر، أعظم للأجر، فيقوم العلامة بالتوفيق بين أحاديث التغليس، وبين أحاديث الإسفار، فأولًا يذكر معنى أسفروا، ثم يقوم بالتوفيق بين الحديثين: فيقول:

"وفيه: "أسفروا" بالفجر فانه أعظم للأجر، أسفر الصبح إذا انكشف وأضاء، قالوا: يحتمل أنهم حين أمرهم بتغليس الفجر كانوا يصلونها عند الفجر الأول حرصًا فقال: اسفروا بها أي أخروها إلى الفجر الثإني وتحققه، ويقويه ح: نور بالفجر قدر ما يبصر القوم مواقع نبلهم، وقيل: الأمر بالإسفار خاص في الليالى المقمرة احتياطًا لعدم تبين أول الصبح. بي: معناه عند الأئمة الثلاثة: صلوها بعد تبين وقتها إذ كان أكثر شأنه التغليس. ط: معناه طولوا بالفجر وأمدوها إلى الإسفار فانه أوفق لأحاديث واردة بالتغليس".[2]

5. **تعرضه للمذاهب الفقهية:** كما يتعرض العلامة للمسائل الفقهية الواردة تحت

---

[1] المصدر السابق، 537/3

[2] المصدر السابق، 77/3

الأحاديث النبوية الشريفة، ويذكر اختلاف الأئمة، فمثلًا يقول في حديث "وجمع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في غير خوف ولا مطر".

"جوز الجمهور الجمع للسفر والمطر، والشافعي وأحمد وأكثرون للمرض أيضًا، خلافًا لأبي حنيفة، والحديث مأول عندهم بأنه كان غيم فصلّى الظهر ثم انكشف الغيم وظهر دخول وقت العصر فصلّاها، وبغيره من التأويلات".[1]

وكذلك يذكر الخلاف بين العلماء في المذاهب الفقهية في أداء صلاة الفجر في الإسفار والغلس: فيقول: "أسفروا بالفجر"، قد أغرب الطحاوي فادعى نسخ أحاديث التغليس به، وهو وهم فقد ثبت أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واظب على التغليس حتى فارق الدنيا، وروى أنه يجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح، فلذا استحب الجمهور والأئمة الثلاثة التغليس، فمن لم يبكرها لم يشهد صلاته إلا أحد الفئتين من الملائكة".[2]

وكذلك يوضح الحكم للسمك الطافي عند الجمهور والأحناف، فيقول:

"أو مات "طفأ" فلا تأكلوه، الطافي سمك يموت فيعلو الماء، أباحه جماعة من الصحابة والتابعين ومالك والشافعي وكرهه آخرون والحنفيون. ك: السمك الطافي "حلال".[3]

6. **تنبيه على ضعف الأحاديث:** كما يقوم العلامة في مواضع عديدة ببيان ضعف

[1] المصدر السابق، 387/1

[2] المصدر السابق، 77/3

[3] المصدر السابق، 451/3

الحديث فمثلًا، حيث يذكر تحت لفظ "وضأ" حديث الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم يذكر حكم الحديث وضعفه فيقول: أفي "الوضوء" إسراف؟ قال: نعم وإن كنت على نهر، كرهه الجمهور وحرمه البغوي بحديث: مرّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنهر فأخذ قعبًا فملأ ثم تنحى فتوضأ فلما فرغ أفرغ فضله في النهر وقال: يبلغه الله إنسانًا أو دابة، وفي إسناده من اختلط في شيبه.[1]

وكذلك الرواية الواردة في منع الصلاة في أرض بابل ضعفه العلامة، فيقول: "بابل نه فيه: نهاني أن أصلي في أرض "بابل" فإنها ملعونة، بابل هذا الصقع المعروف بالعراق. الخطابي: في إسناده مقال ولا أعلم من حرم الصلاة فيها، ولو ثبت فلعله نهى عن اتخاذه وطنًا، أو النهي خاص له، ولعله إنذار منه بما لقي من المحنة بالكوفة، وهي من أرض بابل".[2]

وكذلك يقول في هذا الحديث "لا تشبهوا باليهود والنصارى فإن "تسليم" اليهود بالأصابع، إسناده ضعيف".[3]

7. **الإشارة إلى الأخطاء الواقعة في الأحاديث:** كثيرًاما يشير إلى الأخطاء الواقعة، والتصحيف في الحديث النبوي الشريف، ويذكر الصواب، وينبّه إلى الخطأ ليتحرى القارئ الصواب ويبتعد عن الخطا، فمثلًا يقول تحت لفظ "كور":

"(كور) فيه: يتعوذ من الحور بعد "الكور"، أي من النقصان بعد الزيادة، وكأنه من تكوير العمامة، وهو لفّها وجمعها، ويروى بنون. وفي ح زرع

[1] المصدر السابق، 657/5

[2] المصدر السابق، 134/1

[3] المصدر السابق، 477/5

الجنة: فيبادر الطرف نباته واستحصاده و"تكويره"، أي جمعه. ومنه: يجاء بالشمس والقمر ثورين "يكوران" في النار، أي يلفان ويجمعان ويلقيان فيها، ويروى بنون وهو تصحيف".[1]

كذلك يذكر الحرف المحرف تحت لفظ "نقا" فقد ورد في الحديث "إذا سافرتم في السنة فبادروا بها النقي" وورد في رواية "نقبها" يقول المؤلف، وهو تصحيف، فيقول:

"إذا سافرتم في السنة فبادروا بها" النقى"، هو بكسر نون وسكون قاف: مخ العظم وشحم العين من السمن، أي أسرعوا عليها السير ما دامت قوية قبل الضعف لأنها لا تجد العشب فتضعف ويزول مخا. وروى: نقبها- بفتحتين وبموحدة: الطريق بين الجبلين، أي إذا سافرتم زمان قلة العلف أسرعوا بالدابة في الطريق- وهو تصحيف، والأول هو الصحيح".[2]

كما يذكر التصحيف والتبديل والخطأ في لفظ "خوخ" فيقول: ك: خوخة بفتح معجمة أولى. وروضة خاخ بمعجمتين موضع باثني عشر ميلًا من المدينة، وقيل: بمهملة وجيم، وهو تصحيف.[3]

8. **ترجيحه معنى الحديث:** ومن دأب العلامة الفتني أنه يذكر معاني الحديث الواردة في الكتب، ثم يذكر مراده من عنده، مثلًا ففي لفظ "نصف" ورد

---

[1] المصدر السابق، 443/4

[2] المصدر السابق، 778/4

[3] المصدر السابق، 120/2

حديث "إن يوسف أعطي "نصف" الحسن، ثم يذكر طول قصة يوسف عليه السلام، وما المراد بإعطائه نصف الحسن بالبسط والتفصيل: "فإن قيل: كيف يباع من هذا شأنه بثمن بخس؟ وكيف يكون مشتريه زاهدًا فيه كقوله تعالى "وكانوا فيه من الزاهدين"؟ وكيف قال "نعرفهم وهم له منكرون"؟ وكيف لا يعرف وينكر من أعطى نصف الحسن ولمن وجد له نظير في العالم؟ الجواب أنه ليس المراد به ما يعرفه الناس أنّ يوسف أعطى نصفه وأعطى العباد نصفه الآخر، فإنه غلط بل معناه عندي أنّ الله تعالى جعل للحسن غاية واحدًا وجعله لمن شاء من خلقه فجعل ليوسف نصفه وقد يجوز أن يكون لغيره ثلثه ولآخر ربعه ولآخر عشره، ويجوز أن لا يجعل لأحد شيئًا منه، كما يقال: أعطى فلان نصف الشجاعة، لا يراد أنه أعطى نصفًا وقسم النصف الآخر من سواه من العالم، وإلا لوجب أن يقاوم هو وحده جميع من سواه، بل معناه أنه جعل للشجاعة حد جعل نصفه له، فحينئذ لا يتفاوت حسنه ذلك التفاوت الذي ظنوه فلا يمتنع شراءه بثمن بخس وزهدهم فيه، ويشهد له ما روى أن يوسف نزع في الحسن إلى سارة، ولا يمتنع افتنان النسوة به وقطع أيديهن إذ قد يوجد ما هو أكبر منه، كما جن المجنون بليلى، ومات أقوام بالوجد عشقًا، وأيضًا زهدهم فيه في الشرى لأنه كان بشرط الإباق والبراءة عن العيوب واستخراجهم من بئر ألقى فيها ساداتهم بذنوب كانت منه وعدم معرفة أخرتهم لأنهم فارقوه

طفلًا وأسيرًا ورأوه ملكًا عظيمًا بعد مدة كثيرة يختلف الحال فيها".[1]

وكذلك يطول الحديث حول لفظ "الرقي" فيذكر بالبسط والتفصيل أحكام الرقي، وما يجوز من الرقي وما لا يجوز، وهل يجوز أخذ الأجرة على الرقي، وأخيرًا يذكر معنى الحديث "لا يسترقون ولا يكتوون" فيبين معنى الحديث بأنه مختص بأولياء الله والخواص، ولكنه يحمل منع الرقي وعدم جواز على رقي الكفار ومجهولة المعنى، لاحتمال كونه كفرًا أو قريبًا منه أو مكروهًا، ثم يذكر المدح في ترك الرقي ويحمله على الأولوية، وبيان التوكل والرضاء بالقضاء، وفعله لبيان الجواز، ولكن يقول أخيرًا، والمختار الأول. يعني الممانعة محمول على رقي الكفار، ومجهولة المعنى فيقول:

و"الرقية" العوذة التي يرقى بها صاحب أفة كالحمى والصرع وغير ذلك. وفي آخر "لا يسترقون" ولا يكتوون، والأحاديث في القسمين كثيرة والجمع بينهما أنّ ما كان بغير اللسان العربي وبغير كلام الله تعالى وأسمائه وصفاته في كتبه المنزلة أو أن يعتقد أنّ الرقية نافعة قطعًا فيتكل عليها فمكروه وهو المراد بقوله: ما توكل من "استرقى" وما كان بخلاف ذلك فلا يكره، ولا قال لمن رقى بالقرآن وأخذ الأجر: من أخذ "برقية" باطل فقد أخذت "برقية" حق، ومنه قوله: اعرضوها عليّ، فعرضناها فقال: لا بأس بها إنما هي مواثيق، كأنه خاف أن يقع فيها شيء مما كانوا يتلفظون به ويعتقدونه من الشرك في الجاهلية، وما كان بغير العربي مما لا يوقف عليه فلا يجوز استعماله. وأما ح: لا "رقية" إلا من عين

[1] المصدر السابق، 2/365-366

أو حمة، فمعناه لا رقية أولى وأنفع كلا فتى إلا علي. وأما ح: "لا يسترقون" ولا يكتوون، فهو صفة الأولياء المعرضين عن الأسباب لا يلتفتون إلى شيء من العلائق وتلك درجة الخواص، والعوام رخص لهم التداوي والمعالجات، ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله بالدعاء كان من جملة الخواص، ومن لم يصبر رخص له في الرقية والعلاج والدواء، ألا ترى أنه قبل من الصديق جميع المال وأنكر على الآخر في مثل بيضة الحمام ذهبًا. ك: "فرقيت" بأم الكتاب، من ضرب. ومنه: إني "لأرقي" بكسر قاف. وفيه: ما يعطي في "الرقية" بضم راء وسكون قاف العوذة. ط: هم الذين "لا يسترقون" ولا يتطيرون، أراد الاستيعاب أي معرضون عن الأسباب رأسًا، وهذه مرتبة الخواص والأولياء ويتم في سيقك عكاشة. وفيه: لا "رقية" إلا من عين أو حمة أو دم، أي دم أنف. والرقى بضم راء وفتح قاف مقصورًا. ش: كان "يرقى" بمة من العين قبل أن ينزل عليه، هو بضم أوله وفتح قاف. ن: إنّ جبرئيل "رقى" النبي صلّى الله" قاف، فأخذ منه البعض الكراهة للتداوي بالرقى ولكنه محمول على رقى الكفار ومجهولة المعنى لاحتمال كونه كفرًا أو قريبًا منه أو مكروهًا، وقيل: إنّ المدح بتركه للأولوية وبيان التوكل والرضاء بالقضاء وفعله لبيان الجواز، والمختار الأول".[1]

كما يذكر تحت لفظ "أمم" حديث "تفترق" أمتي "على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار" ما المراد في النار، فيذكر المطالب والمعاني ثم يذكر المراد من

[1] المصدر السابق، 638/5

عند نفسه فيقول:

"أمم" فيه: عن "أمه" العليا، أي جدته. ط: وتفترق "أمتي" على ثلاث وسبعين ملة، أراد من يجمعهم دائرة الدعوة من أهل القبلة، لأنه أضافهم إلى نفسه، وأكثر ما ورد في الحديث على هذا الأسلوب فإنّ المراد به أهل القبلة، ولو أريد به أمة الدعوة فله وجه فيتناول أصناف الكفر، قوله: كلهم في النار، أي يتعرضون لما يدخلهم النار من الأفعال الرديئة. أو يدخلونها بذنوبهم ثم يخرج منها من لم يفض به بدعته إلى الكفر برحمته، قوله: ما أنا عليه وأصحابي، الظاهر أن يقال: من أكن على ما أنا عليه لأنه جواب من هي. ز: فإن قيل: إن أراد بكونهم في النار الدخول المخلد لم يستقم إلا فيمن يكفر منهم من الغلاة إذ غيرهم لا يخلدون أراد الدخول مطلقًا شاركهم بعض مذنبي الأمة الناجية! قلت: قد اختلج في خلدي هذه الشبهة منذ حين لكني ألهمت الآن في حلها بأنّ المراد أنّ كلهم يستوجب النار بسبب عقيدتهم مخلدًا إن كفروا أغير مخلد إن لم يكفروا، والفرقة الناجية لم تشاركهم بسبب العقيدة إن شاركتهم بسبب الذنوب مدة، ولعل هذا الجواب أحسن مما قيل إنّ الفرق بين الناجية والهالكة بأنّ العقيدة لا يغفر البتة وذنوب الناجية قد يغفر غالبًا، إذ يخدشه بأن جواز المغفرة يعم غير الشرك".[1]

ولذلك أمثلة كثيرة يطول القول بذكرها.

9. **دفع الإشكال عن الحديث:** من دأب العلامة أنه يدفع الإشكال عن

[1] المصدر السابق، 312/5

الحديث، يعني أنه إذا يقوم بتفسير غريب للحديث، يزيل الإشكال الذي يقع في بعض الأحاديث، فيوضح المعنى بحيث لا يبقى الإشكال، ويصبح المراد واضحًا بينًا من غير اعتراض ولا إشكال فمثلًا: حديث الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "الريح من روح الله، تأتي بالرحمة، وتأتي بالعذاب، فلا تسبّوها، وسلوا الله خيرها واستعيذوا من شرها" رواه أبوداؤد، فيشكل إن انت الريح من روح الله فكيف تأتي بالعذاب؟

فأجاب تحت لفظ "روح" ومنه ح: يقول إذا هاجت "الريح": اللهم اجعلها" رياحًا "ولا تجعلها ريحا"، تقول العرب: لا تلقح السحاب إلا من رياح مختلفة، يريد اجعلها لقاحًا للسحاب لا عذاب، ويحققه جمعه في آيات الرحمة، وتوحيده في العذاب كالريح العقيم، وريحًا صرصرًا، ويتم قريبًا. وفيه ح: "الريح" من روح الله، أي رحمته. ط: الروح النفس والفرح والرحمة، فإن قيل كيف تكون الريح من رحمته مع أنها تجيء بالعذاب، قلت إذا كانت عذابًا للظلمة تكون رحمة للمؤمنين، وأيضًا الروح بمعنى الرائح أي الجائي من حضرة الله بأمره تارة للكرامة وأخرى للعذاب فلا يسب بل يجب التوبة عندها فإنه تأديب والتأديب حسن ورحمة.[1]

وكذلك يردّ الإشكال الوارد على حنث سليمان عليه السلام في حديث ورد بهذه الألفاظ: عن أبي هريرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: "قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفنَّ الليلة على تسعين امرأة تلد كل امرأة منهن غلامًا

[1] المصدر السابق، 387/2

يقاتل في سبيل الله، فقيل له: قل: إن شاء الله، فلم يقل، فطاف بهن فلم تلد منهن إلا امرأة واحدة نصف إنسان"، قال: فقال رسول الله_ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "لو قال: إن شاء الله لم يحنث وكان ذلك دركًا لحاجته".

فيجيب العلامة عن الإشكال في حنث سليمان عليه السلام فيقول:

"فيه: لو قال: إن شاء الله، "لم يحنث" فإن قيل: الحنث معصية كيف يجوز من سليمان؟ قلت: لم يكن عن اختياره أو هو صغيرة".[1]

وكذلك رد الإشكال الوارد على تخفيف عذاب أبي طالب مع أنه كافر، كيف نفعه أعماله مع الشرك والكفر، في حديث "عن عبد الله بن الحارث، قال: سمعت العباس، يقول: قلت: يا رسول الله، إنّ أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك؟ قال: "نعم، وجدته في غمرات من النار، فأخرجته إلى ضحضاح" (أخرجه مسلم).

فأجاب المؤلف تحت لفظ "ضحضاح" فيقول:

"ضحضح [فيه: وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى" ضحضاح"، وروى: يغلي منه دماغه، هو لغة ما رق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين. ك: هو بفتح معجمتين وسكون مهملة أولى، نفع أبا طالب أعماله ببركته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإن كان أعمال الكفرة هباء منثورًا".[2]

10. **بيان الفصيح من اللفظ من غيره:** من دأب العلامة الفتني أنه ينبّه عند شرح

[1] المصدر السابق، 592/1

[2] المصدر السابق، 386/3

الغريب من الأحاديث النبوية الشريفة اللغة الفصيحة من غير الفصحية.

إني لفي جلد من الأرض "فيقول العلامة: تحت لفظ "وحل" (وحل) نه: في ح سراقة: "فوحل بي فرسي وإني لفي جلد من الأرض، أي أوقعني في الوحل، يريد كأنه يسير بي في طين وأنا في صلب من الأرض. ومنه ح عقبة: "فوحل به فرسه في جدد من الأرض، أي مستو منها، الجوهري: الوحل- بالحركة: الطين الرقيق، وهو بالفتح مصدر، وبالكسر مكان، وبالسكون لغة رديئة.[1]

كذلك في حديث "المؤمن وقاف متان" فيحقق لفظ "وقف" وتصريفاتها المختلفة، ثم يقول بعض اللغات فيها رديئة، فيقول:

"نه: فيه: المؤمن" وقاف "متأن، أي لا يستعجل في أموره. ومنه: أقبلت معه فوقف حتى "اتقف "الناس، أي حتى وقفوا، من وقفته فوقف واتقف، وأصله اوتقف. وفيه: وأن لا يغير "واقف" من و"وقيفاه"، هو خادم البيعه لأنه وقف نفسه على خدمتها، والوقيفي بالكسر والتشديد والقصر: الخدمة، وتكرر ذكر الوقف، وقفت الشيء أقفه وقفًا، وأوقفته لغة رديئة. ك: أخبر عمر أنه قد "وقفها "يبيعها، أي وقفها في السوق أي فيمن يزيد، ورسول الله- بالرفع والنصب. زر: وقفها- بتشديد قاف، ولأبي ذر رفعها وهو أوضح. ك: إذا "أوقف" أو وصى، هو رديئة".[2]

11. **تعريف بالأمكنة:** من دأب العلامة الفتني أنه إذا يمرّ بالأماكن يقوم بتعريفها،

---

[1] المصدر السابق، 25/5

[2] المصدر السابق، 97/5

وضبطها، لكي يتعرف القاري المكان مع ضبط حروفها، وتلفظها بالأسلوب الصحيح، ولذلك أمثلة كثيرة، فمثلًا يعرف موضع "ثغر" في حديث سنن أبي داؤد: "عن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري أنّ جيشًا من الأنصار كانوا بأرض فارس مع أميرهم وكان عمر يعقب الجيوش في كل عام فشغل عنهم عمر فلما مرّ الأجل قفل أهل ذلك الثغر فاشتد عليهم وتواعدهم وهم أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالوا يا عمر إنك غفلت عنا وتركت فينا الذي أمر به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من إعقاب بعض الغزية بعضًا".

فيقول: "(ثغر) فيه: فلما مر الأجل قفل أهل ذلك "الثغر "هو موضع يكون حدًا فاصلًا بين بلاد المسلمين والكفار وهو موضع المخافة من أطراف البلاد".[1]

وكذلك يعرف الموضع الوارد في الحديث باسم "عزرم" نه: فيه: لا تجعلوا في قبري لبنًا "عرزميًا"، عرزم جبانة بالكوفة، وكره لبنه لأنها موضع أحداث الناس ويختلط لبنه بالنجاسات.[2]

كما يعرف موضع "ذي طوى" مع ضبط الحروف وإعرابه: فيقول: "بضم طاء وفتح واو مخففة موضع عند باب مكة. ط: بفتح الطاء أشهر الثلاثة. ك: موضع بأسفل مكة في صوب طريق العمرة".[3]

12. **تحقيق الألفاظ الغريبة:** ومن دأب المؤلف أنه يقوم بتحقيق الألفاظ الغريبة

[1] المصدر السابق، 290/1
[2] المصدر السابق، 554/3
[3] المصدر السابق، 472/3

الواردة في الحديث بضبط الحروف، والحركات لئلا يشكل ويصعب على القاري قرائتها فمثلًا يحقق لفظ "الجوالق" الوارد في الحديث الطويل لعبد الله بن عباس: "أولُ القسامةِ كانَتْ في الجاهليةِ كان رجلٌ من بني هاشمٍ استأجَرَهُ رجلٌ من قريشٍ من نخذٍ أُخرى فانطلقَ معه في إبلِهِ فمرَّ به رجلٌ من بني هاشمٍ قد انقطعَتْ عروةُ جوالِقِهِ. فقال: أغِثني بعقالٍ أشدُّ به عروةَ جوالِقي لا تنفِرُ الإبلُ فأعطاهُ عِقالًا يشدُّ به عروةُ جوالِقَهُ" فيقول:

"جوالق" فيه: انقطعت عروة "جوالقه" بضم جيم، وكسر لا: الوعاء ، والجمع الجوالق بفتح جيم".[1]

وكذلك يحقق اللفظ الغريب "صماخ" تحت مادة "صمخ" كما ورد في حديث رواه أبو داؤد في سننه: "ومسح بأذنيه ظاهرهما وباطنهما، زاد هشام: "وأدخل أصابعه في صماخ أذنيه".

فيقول: "نه: في ح الوضوء: فأخذ ماء فأدخل أصابعه في صماخ "أذنيه، أي ثقبها، ويقال بسين. تو: هو بكسر مهملة وبخاء معجمة خرق الأذن، وقيل: نفسها. نه: ومنه: فضرب الله على "أصمختهم"، هي جمع صماخ، أي أناملهم. وفيه: أصغت لاستراقه "صمائخ" الأسماع، هي جمع صماخ".[2]

كذلك يحقق لفظ "مرابض" الواقعة في الحديث ر واه أحمد وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: (إذا لم تجدوا إلا مرابض

[1] المصدر السابق، 416/1

[2] المصدر السابق، 354/3

الغنم ومعاطن الإبل فصلّوا في مرابض الغنم ولا تصلّوا في معاطن الإبل).

فيقول العلامة الفتني في تحقيق اللفظ: و"مرابض" الغنم جمع مربض بفتح ميم وكسر باء موضع ربض الغنم وهو كالجلوس للإنسان وقيل كالاضطجاع له.[1]

13. **اعتنائه بغريب القرآن:** كما يظهر باسم الكتاب "مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار" يعني هذا الكتاب يهتم بشرح الألفاظ الغريبة الواردة في الأحاديث النبوية الشريف بجنب شرح الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم، ولكن كلّ من يطالع هذا الكتاب يجد أن نسبة شرح الألفاظ الغريبة للقرآن الكريم محدودة وقليلة بالنسة لشرح الألفاظ الغريبة للأحاديث النبوية الشريفة لأنه لم يذكر في باب الهمزة إلا ما يقارب خمس كلمات فقط من القرآن الكريم. ومن تلك الألفاظ: فمثلًا يشرح "هديناه النجدين" تحت مادة "نجد" فيقول: "وهديناه النجدين"، أي طريقي الخير والشر، أو هما الثديان، ورجل منجد- بالدال والذال- إذا جرب الأمور فعقل".[2]

وكذلك يشرح قول الله عز وجلّ "إرم ذات العماد" تحت مادة "قدم" فيقول: "إرم ذات العماد ويعني "القديمة" يعني لما كان عاد الأولى وعاد الأخيرة جعل إرم بيانًا لعاد إيذانًا بأنهم عاد الأولى القديم".[3]

كذلك يقوم بشرح "فلا اقتحم العقبة" الآية، تحت مادة "قحم" فيقول "فلا

[1] المصدر السابق، 661/4

[2] المصدر السابق، 276/2

[3] المصدر السابق، 230/2

اقتحم العقبة" أي لم يقطعها بفك رقبة، أو لم يتحمل الكلفة في طاعة الله".[1]

ب: استدراكاته على ابن الأثير: إنّ العلامة الفتني قد استفاد كثيرًا من كتاب النهاية في غريب الحديث، بل ويعدّ كتابه عملًا موسوعيًا تناول كل ما كتبه ابن الأثير في كتابه غريب الحديث، وأتم ما تركه ابن الأثير، وأضاف في ذلك الكثير، واستدرك ما فاته من شروح الحديث وكتب اللغة، فكانت استدراكاته حسب ما يلي:

1. **توضيح معنى الحديث:** لما أنّ الناظر في هذا الكتاب بعد وقوفه على المعنى الوضعي ربما عنّ له إشكال في معنى الحديث، فيحتاج عند ذلك إلى الكشف عنه في شروح الكتب، وإنّ هذا الكتاب يغنيه عن الرجوع إليها، لأنّ المؤلف يسرد ما ذكروه في الشروح، مثلًا "ويل للمتألّين" هنا اكتفى ابن الأثير على بيان معنى "المتألي" فقط.

فقال ابن الأثير: "ومنه الحديث "ويل للمتألين من أمتي" يعني الذين يحكمون على الله ويقولون فلان في الجنة وفلان في النار. وكذلك حديثه الآخر "من المتألي على الله".[2]

فقال العلّامة الفتني "ومنه ح: ويل" للمتألين "أي الحاكمين على الله فلان في الجنة، وفلان في النار. ومنه: فمن "المتألى" على الله. ط قوله: هذا إن كان كفرًا فإحباط أعماله ظاهر، وإن كان معصية فمحمول على التغليظ. ن: أو

[1] المصدر السابق، 216/4

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر، 62/1

يأول الإحباط أنه أسقطت حسناته في مقابلة سيئاته، أو جرى منه ما يوجب الكفر، أو كان في شريعتهم إحباط الأعمال بالمعاصي".[1]

وعقبه المؤلف ببيان السبب الداعي إلى إحباط عمل المتألي، فإنّ الطالب ربما يشكل عليه هذا، فبينه تبينا، وأوضحه توضيحًا حتى ينتهي الإشكال ويزول الالتباس.

2. **بيان تأويل الألفاظ:** وكذلك يتميز هذا الكتاب عن الكتب في هذا الموضوع لما أنّ الكلمة ربما تكون معلومة مشهورة معناها الوضعي، فيهملها أصحاب الغريب، ولكن المؤلف يوردها، لأنها أطلقت في الحديث بنوع من التأويل، فينقل من المصادر الموثوق بها ما قالوا في تأويلها. مثال ذلك "فيأتيهم الله" أهمله ابن أثير.[2] وذكره المؤلف، ونقل عن الكرماني أنّ معناه "يظهر لهم".

فقال: "ك: "فيأتيهم "الله فيقول: أنا ربكم- أي يظهر لهم في غير صورته أي صفته التي يعرفونها، ولم يظهر بما يعرفونه بها لأنّ معهم منافقين محجوبين عن ربهم فيستعيذون قائلين "هذا مكاننا" بالرفع مبتدأ وخبر "حتى يأتينا" أي يظهر لنا "فإذا جاء" أي ظهر" فيأتيهم "أي يظهر متجلياً بصفاته المعروفة، فيقولون: أنت ربنا، ويحتمل أن يكون الأول قول المنافقين والثاني قول المؤمنين".[3]

ومن ذلك كلمة "جسم" ورد في الحديث "عن عائشة رضى الله عنها قالت:

---

[1] مجمع بحار الأنوار: 73/1

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر، 10/1

[3] مجمع بحار الأنوار، 295/1

خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة، لا تخفى على من يعرفها"، رواه البخاري، فقال العلامة الفتني بعد ذكر معنى الجسيم، تأويل اللفظ "بأنه يطلق لفظ "جسيم" على الطويل أيضًا فيقول:

"جسم" ج: فيه: "امرأة جسيمة" أي عظيمة الجسم. ن: وفي وصف موسى "جسيم" سبط وهو يرجع إلى الطويل لا بمعنى السمين لأنه جاء في وصف الدجال، وأنه ضد الضرب الذي وصف به موسى عليه السلام".[1] ولكن أمهل ابن الأثير هذه المعاني.

وكذلك إنّ المؤلف ربما يذكر ما هذا شأنه بذكره غلى شرح معنى الحديث، مثاله: كلمة "إلا" زادها الشارح، وشرح الأحاديث التي وقعت فيها، وكانت تحتاج إلى شرح.

3. **ضبط الكلمات**: إنّ ابن اثير قد ترك في كثير من المواضع ضبط الكلمة، والمؤلف لهذا الكتاب لا يتركه إلا نادرًا، مثلًا لفظ "أبهر" أهمل ضبطه ابن الأثير، وضبطه الفتني.

فيقول: "فيه: "الأبهر" عرق في الظهر، وهما أبهران، وقيل: هما أكحلان في الذراعين، وقيل: في القلب- إذا انقطع مات، وقيل غير ذلك؛ ومنه: هذا أوان قطعت "أبهرى"، وأوان خبر مبتدأ فيرفع أو يفتح للإضافة. ك: وهو بفتح همزة وهاء".[2]

---

[1] المصدر السابق، 360/1

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر، 13/1

وكذلك لفظ "ثلب" ورد في حديث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لهم من الصدقة الثلب، والناب" لم يضبطه ابن الأثير، فقال ابن الأثير تحت مادة "ثلث":

"ثلب"(هـ) فيه "لهم من الصدقة الثلب والناب" الثلب من ذكور الإبل: الذي هرم وتكسرت أسنانه. والناب: المسنة من إناثها. (هـ) ومنه حديث ابن العاص "كتب إلى معاوية: إنك جربتني، فوجدتني لست بالغمر الضرع، ولا بالثلب الفاني "الغمر: الجاهل، والضرع: الضعيف".[1]

فقد ضبطه العلّامة الفتني فيقول: "ثلث" لهم من الصدقة "الثلب" والناب، الثلب من ذكور الإبل الذي هرم وتكسرت أسنانه، والناب المسنة من إناثها. ش: هو بكسر مثلثة وسكون لام وبموحدة أي لا يؤخذ ذلك في الصدقة لأنه رذالة المال. نه ومنه ح ابن العاص كتب إلى معاوية: إنك جربتني فوجدتني لست بالغمر الضرع ولا بالثلب، الغمر الجاهل، والضرع الضعيف.[2]

وكذلك لفظ "جحش" وورد هذا اللفظ في الحديث النبوي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سقط من فرس فجحش شقه"، رواه المؤطا.

فيقول ابن الأثير في هذا الصدد: "(جحش)(هـ) فيه "أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سقط من فرس فجحش شقه" أي انخدش جلده وانسحج، وفي حديث شهادة الأعضاء يوم القيامة "بعدًا لكن وسحقًا، فعنكن كنت أجاحش" أي أحامي وأدافع".[3]

[1] المصدر السابق، 218/1

[2] مجمع بحار الأنوار، 295/1

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر، 241/1

فقد اكتفى ابن الأثير بهذا القدر، ولم يضبطه كلمة "بحش" ولكن العلامة الفتني قام بشرح الكلمة أولًا، ثم قام بضبط الكلمة بقوله:

"بحش" نه فيه: سقط صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من فرس "فجحش" أي انخدش وانسحج. ن: بضم جيم وكسر حاء فمعجمة أي قشر جلده. نه وفي ح شهادة الأعضاء: بعدًا لكن فعنكن "أجاحش" أي أحامي وأدافع".[1]

4. **زيادة المادة في مشتقات اللفظ:** وكذلك أنّ المؤلف يضيف إلى ما ذكره ابن الأثير في مادة، ما لم يذكره من مشتقات تلك المادة وتصريفاتها مما ورد في الحديث، أقصد بذلك أنّ ابن أثير الجزري يذكر تحت مادة من المواد اللغوية ومشتقاتها وتصريفاتها ما ودر في الحديث والآثار، لكنه أهمل بعض المشتقات فأضافها العلامة الفتني ومثاله أنّ ابن الأثير لم يذكر في مادة "برأ"، "استبرأ لدينه".[2] فاستدركه المؤلف، وكذا استدرك "أبرأ إلى الله" وفتبرئكم يهود "إلى غير ذلك. فيقول: "ك: من "استبرأ لدينه" بالهمز أي طلب البراءة لأجل دينه من الدم الشرعي أو من الإثم "فقد استبرأ" أي حصل البراءة لدينه من النقص ولعرضه من الطعن فيه. ن: حتى إذا رأى أنه قد "استبرأ" أي أوصل البلل إلى جميعه. ومنه: "أبرأ" إلى الله أن يكون لي منكم خليل أي أمتنع منه. وح: "فتبرئكم" يهود أي تبرأ إليكم من دعواكم بخمسين يمينًا.

[1] مجمع بحار الأنوار، 323/1

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر، 112/1

ك: أي يخلصكم من اليمين يهود في أيمان خمسين منهم بتنوين أيمان. ش: استبرأ الخبر أي طلب أخره ليعرفه ويقطع الشبهة عنه. ط: إذا دخلت في الدم من الحيض الثالث "فقد برئت" منه فيه تصريح بأنّ أقراء العدة الأطهار. وح: شراركم الباغون "البراء" العنت، وهي المشقة والفساد والهلاك والإثم والغلط والخطأ والزناء، والكل محتمل، والبراء جمع بريء، وهما مفعولان للباغين أي الطالبين.[1]

5. **تنبيه على اختلاف لألفاظ للحديث:** ومن دأب العلامة الفتني أنه يتعرض لبيان اختلاف الرواية، ومع أنّ ابن الأثير يتركه، وهذا مما يدلّ على نظرته الثاقبة على ألفاظ الحديث.

فمن لك ما رود في الحديث "كان إذا تسوك قال: "أع"أع" كأنه يهوع" أي يتقيأ، والهواء القيئ، كما ورد عند ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث.[2]

ولكن العلّامة يتعرض لبيان اختلاف الرواية، فيضط اللفظ، ويبين اختلاف الروايات في ضبط الألفاظ فيقول:

"(اع) ك: يقول" أع أع "بضم همزة وعين، وعند بعض بالمعجمة وفي رواية للنسائي بعين فهمزة وعند آخر بكسر همزة وبخاء معجمة وكلها ترجع إلى حكاية صوته عليه السلام".[3]

[1] مجمع بحار الأنوار: 155/1

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر، 282/5

[3] مجمع بحار الأنوار، 165/1

كذلك يذكر ابن الأثير حديث علي رضى الله عنه تحت مادة "دوا" "إلى مرعى وبي مشر ودوي" فيقول: "وفي حديث علي "إلى مرعى وبى ومشرب دوي" أي فيه داء، وهو منسوب إلى دو، من دوي بالكسر يدوى".[1]

ولكن العلامة الفتني يضبط اللفظ ويذكر اختلاف الروايات في هذا الصدد بالبسط والتفصيل فيقول:

"وفيه :وكاء قطعنا [إليك] من دؤبة سربخ، هو منسوب إلى دؤ: الصحراء التي لا نبات بها، ويقال داوية بإبدال إحدى الواوين ألفًا كطائي. ن. ومنه: من رجل في أرض"دؤبة" بفتح دال وتشديد واو وياء، وعند مسلم في رواية ابن [أبي] شيبة داوية، وفي رواية مرّ بالراء، صوابه بالنون. دؤى مهلكة بفتح ميم ولام وكسرها موضع خوف الهلاك".[2]

6. **تنبيه على خطأ الحديث:** وإنّ العلامة الفتني لا يقتصر أن يكون كتابه مجرد بيان وشرح للألفاظ الغريبة، بل يريد أن يكون كتابه شرحًا مختصرًا للأحاديث النبوية الشريفة، ولذلك أنه ينبه على الأخطاء في الحديث معتمدًا على شروح الحديث.

فمن أمثال ذلك أنه يذكر تحت مادة "إسحاق" حديث: يغزوها سبعون ألفًا من بني إسحاق" فيقول:

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر، 142/2

[2] مجمع بحار الأنوار، 214/1

"(إسحق) ن فيه: يغزوها سبعون ألفًا من بني "إسحق" كذا في جميع أصوله والمعروف المحفوظ بني إسمعيل وهو الذي يدلّ عليه الحديث وسياقه لأنه إنما أراد العرب وهذه المدينة هي القسطنطينية. ط: أي من أكراد الشام وهم من نسل إسحق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهم مسلمون".[1]

7. **إضافته على شرح ابن الأثير:** إنّ الشيخ الفتني قد يكثر الشرح للألفاظ الغريبة إضافة على ما يشرح ابن الأثير، إذا كان الحديث واللفظ يتطلب ذلك الشرح والتفسير، ولذلك أمثلة كثيرة في الكتاب: فمثلًا في موضع من الكتاب:

ورد لفظ "ضيع" فيقول ابن الأثير حول هذا اللفظ: "(هـ) فيه "من ترك ضياعا فإلي" الضياع: العيال. وأصله مصدر ضاع يضيع ضياعًا، فسمّي العيال بالمصدر، كما تقول: من مات وترك فقرًا: أي فقراء. وإن كسرت الضاد كان جمع ضائع، كجائع وجياع".[2] فقد اكتفى على ذلك، ولكن العلامة الفتني يزيد على ما يشرحه ابن الأثير، فيقول:

"(ضيع) نه: فيه: من ترك "ضياعًا" فإلي، هو العيال، وأصله مصدر ضاع يضيع فسمّي به العيال وإن كسرت الضاد كان جمع ضائع كجائع وجياع. ك: هو بالفتح الهلاك ثم سمي به كل ما هو بصدد أن

[1] المصدر السابق، 55/1

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر، 107/3

يضيع من ولد أو عيال لا قيم بأمرهم، ن: ومن ترك دينًا أو "ضياعًا"، كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولًا لا يصلّي على من مات مديونًا زجرًا له فلما فتح الله تعالى الفتوح عليه كان يقضي دينه وكان من خصائصه، واليوم لا يجب على الإمام ذلك، وروى: أو ضيعًا".[1]

فمن ذلك حديث "من نام حتى أصبح فقد بال الشيطان في أذنه" رواه البخاري، فقال ابن الأثير في شرح الحديث: "قيل معناه سخر منه وظهر عليه حتى نام عن طاعة الله عز وج".[2]

ويضيف عليه العلامة الفتني بقوله: "وقيل تمثيل لتثاقل نومه وعدم تنبهه بصوت المؤذن بحال من بول في أذنه وفسد حسه. ن القاضي: لا يبعد كونه على ظاهره وخص الأذن لأنها حاسة الانتباه".[3]

8. **إزالة الإشكال عن الحديث:** ومن دأب العلامة الفتني أنه إذا لم يمكن فهم الحديث بظاهر الألفاظ، يقوم بشرحه بطريقة يفهمه القارئ بكل يسر وسهولة، وهذا دأبه، ويستفيد في الشرح والتفسير من كتب الشروح للحديث النبوي، وكل ذلك يضيف على ما قام بشرحه ابن الأثير، يعني أنه يزيل الإشكال حيث يشكل الحديث، ولكن ابن أثير يمهل ذلك الموضوع من غير دفع الإشكال، ورفعه، وإزالته لئلا يلتبس على القارئ

[1] مجمع بحار الأنوار، 163/1
[2] النهاية في غريب الحديث والأثر، 107/3
[3] مجمع بحار الأنوار، 229/1

معناه، حتى ابن الأثير ما أورد مفهوم الحديث مطلقًا في كتابه.

فمثلًا: ورد الحديث "فإن الشيطان يبيت على خيشومه" رواه البخاري، فيقول العلامة الفتني:

"(خيشوم)ط فيه: فإنّ الشيطان يبيت على "خيشومه" هو أقصى الأنف المتصل بالبطن المقدم من الدماغ الذي هو محل الحس المشترك ومستقر الخيال، فإذا نام يجتمع فيه الأخلاط وييبس عليه المخاط وتكل الحس ويتشوش الفكر فيرى أضغاث أحلام، فإذا ترك بعد التيقظ استمر الكسل واستعصى عليه النظر الصحيح وعسر الخضوع والقيام على حقوق الصلاة.

كما يذكر الفتني كيف يبيت الشيطان على الخيشوم. ن: الخيشوم أعلى الأنف وقيل كله، وكونه مبيت الشيطان إما حقيقة لأنه أحد منافذ الجسم يتوصل منها إلى القلب وإما مجاز فإنّ ما ينعقد فيه من الغار والرطوبة قذرات توافق الشيطان".[1]

إنّ هذا المعجم لألفاظ الحديث النبوي الشريف معجم جيد، مفيد، نافع للطلّاب للرجوع إلى الألفاظ الغريبة الواردة في الأحاديث النبوية، الشريفة، ولكن أكثر من ذلك إنّ هذا معجم موسوعي في خمسة مجلدات تغني الطلاب عن جميع المعاجم في الاستفادة في البحث عن الألفاظ الغريبة، ولكن تميز هذا الكتاب أنه يقوم مع شرح الأحاديث، توضيح معنى الحديث، وبيان اختلاف الروايات، والجمع بين الأحاديث

[1] المصدر السابق، 138/1

المختلفة، والتعرض للمذاهب الفقهية الواردة في الأحاديث، والتعريف بالأماكن، والمواضيع الواردة في الأحاديث، والإشارة إلى الأخطاء الواقعة في الأحاديث، والتصحيفات، وكما يذكر المعنى الراجح للحديث النبوي الشريف، وكما يعالج الرد على الإشكالات الواردة على الأحاديث النبوية الشريفة، إضافة على ذلك يقوم بتحقيق الروايات، والاهتمام بشرح معاني ألفاظ القرآن الكريم.

بعض المعائب والصعوبات في الكتاب

وعلى الرغم من ذلك كله تنقص أهمية الكتاب بعض المعائب والنقائص على الرغم إنّ هذا الكتاب كتاب جيد موسوعي في فن غريب الحديث، ولا تنقص هذه المعائب أهمية الكتاب، ولكن بعض الصعوبات يجعل الكتاب مشكلة في الاستفادة وهي:

1- إنّ العلامة الفتني، لا يذكر في جميع الكتاب الراواي للحديث، والمصنف الذي أخرج الحديث في مصنفه، وهذا يجعل الكتاب مشكلة في تعيين الحديث، وتحديد ألفاظه.

2- وفي بعض الأحيان يختصر الحديث ويوجز بحيث لا يفهم معناه إلا بعد الرجوع إلى جميع ألفاظ الحديث فمثلا يذكر ألفاظ الحديث بهذا القدر "سيأتي فتنة باقرة" ثم يشرح لفظ "البقرة" وبينما ورد الحديث في كتب الحديث والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير بهذه الألفاظ "إنه سيأتي على الناس فتنة باقرة، تدع الحليم حيرانًا" من حديث أبي موسى الأشعري رضى الله عنه، وهذا القدر مما لا بد ذكره ليفهم الحديث ومعناه، ويسهل على

القارئ الوصول إلى الألفاظ بتمامها.

خلاصة القول: إنّ العلامة الفتني عالم كبير، محدث جليل في القرن العاشر، وله خدمات جسمية في الدرس والتأليف، وقمع البدع والخرافات، أمضى حياته كاملة في خدمة الحديث النبوي الشريف، وألّف مؤلفات كثيرة في الموضوعات المختلفة، وكتبه وأعماله ومآثره في علم الحديث الشريف معروفة وذائعة الصيت، ولها قبول عام في الأوساط العلمية.

وهذا كتابه "مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار" كتاب جيد، متناول الأيدي في الأوساط العلمية، وهو معجم لغرائب القرآن والحديث، وهذا الكتاب يجعل القارئ يغني عن مطالعة الكتب في المعاجم لغرائب القرآن والحديث، أنه قام بتلخيص كتاب النهاية في غريب الحديث لابن الاثير، ثم زاد واستدرك عليه، وإنّ هذا الكتاب يستدرك كتاب ابن الأثير من نواحٍ شتى، من ناحية توضيح الأحاديث أكثر من ذلك، وضبط الكلمات غير المضبوطة، وإيرادات بعض الكلمات التي لم يردها، وهذا الكتاب بجنب شرح للألفاظ الغريبة للأحاديث، يقوم بشرح غرائب القرآن، وهو كتاب شامل في غريب الحديث، ويستوعب جميع الأبواب الواردة في كتب الأحاديث النبوية، ولكن لا يكثر بإيراد غرائب القرآن، كما قام ببيان المسائل الفقهية، وشرح الألفاظ الغريبة، مع الجمع بين الأحاديث المتعارضة، وبيان الأخطاء الواردة في الأحاديث، وبيان الصحة والضعف للحديث، وكما قام بعد الانتهاء من الكتاب بجعل الذيل والتكملة للألفاظ المتروكة واستدرك ما فاته باسم التكملة، وهذه التكملة أيضًا مفيدة ونافعة وأتى بالعجائب والغرائب في غريب الحديث.

المصادر والمراجع

1- السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، دار طيبة، بيروت.

2- بابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مقدمة الكتاب، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ-1979م.

3- محمد بن مفلح، الآداب الشرعية، عالم الكتب.ب د.ت.

4- ابن حجر، لسان الميزان، دائرة المعارف النظامية الهند، موسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، ط2، 1390هـ-1971م.

5- محمد طاهر الفتني، تذكرة الموضوعات، إدارة الطباعة المنيرية، ط1، 1342هـ.

6- بمحمد ضياء الدين الإصلاحي، تذكرة المحدثين، دار المصنفين ، أعظم جراه الهند، الطبعة الأولى.ب

7- عبد الحئ الحسني، نزهة الخواطر، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ-1999م.

8- عبد القادر العيدروس، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

9- محمد ولي عبد الله نور ولي، مناقب حضرت محمد طاهر گجراتي، دهلي، الهند، ط1، 1386هـ.

10- القنوجي، أبجد العلوم، علماء الهند، دار ابن حزم، ط1، 1323هـ-2000م.

11- الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي، أخبار الأخيار، الأردو، اكبر بك سيلرز، لاهور.ب

12- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار احياء التراث العربي ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية، 1941م.

13- الفتني، مجمع بحار الأنوار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند، 1387هـ-1967م.

ISBN: 978-81-982373-3-0

القول المانوس في صفات القاموس
للمفتي سعد الله المرادآبادي
دراسة وصفية

- د. محمد عبد العليم[1]

يُعدّ العلّامة الشيخ محمد سعد الله المرادابادي (ت: 1877م) من أبرز علماء القرن التاسع عشر. وقد لُقّب بـ"الخليل الثاني" من قبل معاصريه تقديرًا لإسهاماته الجليلة في مجال اللغة. خلف وراءه العديد من الكتب، لا سيما في العلوم اللغوية، التي تشهد على غزارة علمه وتفوّقه في هذا المجال. من أبرز أعماله كتاب "القول المأنوس في صفات القاموس"، الذي حقّق شهرة واسعة في الأوساط العلمية، وجعل اسمه خالدًا في صفحات التاريخ. يتميز هذا الكتاب عن غيره من المؤلفات حول "القاموس" سواء في الهند أو خارجها بدقته وغزارة مادته واعتداله في النقد. نال الكتاب إعجاب الكثيرين من العلماء العرب، وشهد له اللغوي الشهير أحمد فارس الشدياق (ت: 1886م)

"وهو كتاب صغير الحجم لكنه جم الفوائد ولولا أنه وصلني بعد الفراغ من التأليف (الجاسوس على القاموس) لأدرجته فيه بتمامه".[2]

[1] أستاذ مساعد متعاقد، صيغة التعليم عن بعد، جامعة مولانا أبو الكلام آزاد الوطنية، حيدرآباد

[2] أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوائب، 1296هـ، ص 71

حياة المفتي سعد الله المرادآبادي

مولده ونشأته وأساتذته: ولد محمد سعد الله بن نظام الدين المرادآبادي الحنفي في 1219هـ الموافق 1804م في أسرة الشيوخ بمرادآباد ونشأ نشأة ابتدائية في بيته وتكفله والده في البداية وتلقّى دروسه الأولى من أهل بيته كما كان دأب أولاد المشايخ في تلك الفترة وتوفّي والده في حداثة سنه فتكفله أخوه الأكبر.

رحلاته العلمية: بدأت حياته الدراسية تحت إشراف أخيه الأكبر، وكان ذكيًا فطينًا وظهرت براعته منذ نعومة أظفاره ودفعته نهمته العلمية إلى ترك الوطن، فرحل في طلب العلم كما كان يفعل طلّاب العلم في ذلك الزمان، وخرج قاصدًا رامفور المدينة التي كانت تمثّل آنذاك مركزًا للعلوم والمعارف فحصل من العلماء الذين كانوا في تلك المدينة بجهد مضن، وبذل جلّ أوقاته في القراءة والأخذ والاستفادة بكل سعي.

يقول محمد سعد الله بنفسه في ترجمته التي أرسلها إلى النوّاب صديق حسن خان عن رحلاته العلمية:

"ولدت بمرادآباد في سنة 1219م وتاريخه "ظهور حق" وأيضًا "بيدار بخت". اكتسبت في زمن الصبا الكتب الفارسية من معلّمي الكتّاتيب ورحلت إلى رامفور ونجيب آباد مراهقًا، وقرأت مختصرات الصرف والنحو عند المولوي عبد الرحمن القهستاني تلميذ بحر العلوم الملّا عبد العلي اللكهنوي".[1]

ويجدر بالذكر أنّ بلدة رامفور هي التي قضى المفتي سعد الله الشطر الكبير من حياته فيها فسافر إليها مرتين، مرة في صباه لطلب العلم ومرة بعد سقوط إمارة

[1] صديق حسن خان، أبجد العلوم، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1999م-1420هـ، 204/3

"أودهـ" واستعمارها من قبل الإنجليز المحتلّ، وجاء إلى رامفور بدعوة يوسف علي خان والد النوّاب كلب علي خان، وهو عرض عليه منصب القضاء فقبله واستقر عليه طيلة حياته، ثم توجه إلى دهلي سنة 1239هـ الموافق 1822م وتلمذ على الشيخ الشاه عبد العزيز الدهلوي، ومولانا محمد إسحاق محدث الدهلوي، ومولانا شير محمد القندهاروي، ومولانا صدر الدين خان.

ورجع الشيخ من دهلي عام 1827م وقرأ بعض الكتب الدراسية على مولانا أشرف والمولوي محمد إسماعيل المرادآبادي المشهور باللندني، الذي شارك بقسط كبير في التأليف بتاج اللغات، وهو معجم كبير في سبعة مجلدات كبار وساهم في تصنيفه محمد سعد الله المرادآبادي أيضًا، وأعدّ هذا المعجم في عهد نصير الدين الحيدر، وكتب له الخطبة الشيخ إسماعيل اللندني.

يقول محمد سعد الله في ترجمته الذاتية: "ثم رحلت في سنة 1243هـ إلى بلدة لكناؤ، وأكملت التحصيل في خدمة المولوي أشرف والمولوي محمد إسماعيل المرادآبادي والمولوي حسن علي المحدث، والمولوي محمد ظهور الله".

واستطاع المفتي أن ينتفع بإقامته في دهلي ولكناؤ انتفاعًا كبيرًا، وأخذ من علمائها حظًا وافرًا من العلوم والثقافة، وتحلّى بعلم جمّ وثقافة عميقة وحصل على تجربة واسعة في كل ناحية من نواحي الحياة العلمية والدينية والسياسية، وحضر المجالس العلمية والمحافل الاجتماعية التي كانت تعقد في المدينة، واستفاد منها ولقي كثيرًا من كبار علماء عصره وأمرائه وأعيانه وولاة الأمر.

وقد عُيّن محمد سعد الله أستاذًا في المدرسة السلطانية بلكناؤ ثم فوضت إليه إدارة لجنة

التأليف، فأكمل بعض المجلدات من تاج اللغات، وولّي الإفتاء وبقي على ذلك المنصب حوالي 29 سنة، وقد سافر إلى مكة المكرمة للحج ولقي بالحرمين الشريفين العلماء الكبار وحصل من بعضهم الإجازات العلمية كشيخ الحرم جمال الحنفي، قد نال منه الإجازة في الحديث، ثم رجع إلى لكناؤ واشتغل بالإفتاء، ولما نفي الأمير واجد علي خان آخر أمراء لكناؤ إلى مدينة كولكاتا وتمكن الإنجليز من السلطة فيها، طلبه أمير رامفور يوسف علي خان- وكان من تلامذته- وولّاه الإفتاء فاستقر هناك حتى عصر كلب علي خان حيث وافته المنية عام 1877م/1294هـ.[1]

مكانته العلمية: كان المفتي سعد الله من الشخصيات البارزة في العلم والمعرفة، وخاصة في العلوم اللغوية والأدبية. وكان يُعرف بين أقرانه ومعاصريه بلقب "الخليل الثاني"، وهو لقب يعكس مكانته العالية في هذه المجالات. يُظهر هذا اللقب علوّ كعبه ورفعة مكانته في العلوم اللغوية.[2]

لم يكن هناك مَنْ يقاربه من معاصريه في مجال اللغة والعلوم المتصلة بها. كان غزير العلم واسع الاطلاع، إمامًا في اللغة والعلم، وقد خلف مؤلفات كثيرة وقيّمة تدلّ على علمه الواسع، خاصة في مجال اللغة. لقد أثرى مكتبات الهند بكتب لم يسبق لها مثيل في علم اللغة.

اعترف بفضله معاصروه ومن جاؤوا بعده من العلماء ورجال العلم والثقافة، وأثنوا

[1] وقد ذكر النوّاب صديق حسن خان في تاريخ وفات سعد الله 1293هـ ووافقه البغدادي أيضًا، أنظر: أبجد العلوم، 204/3، هدية العارفين، 380/2

[2] انظر غلاف الكتّاب: كاشف الظلام عما يتعلق بالألف واللام لمحمد سعد الله المرادآبادي، المطبع المصطفائي، لكناؤ، 1290هـ

عليه ثناءً بالغًا، وسجّلوا انطباعاتهم بكلمات عطرة طيّبة. وكان المفتي سعد الله مشهورًا بين معاصريه الذين كانوا يعترفون بفضله ويقيمون روابط علمية معه. فقد كانت هناك مكاتبات ومحاورات علميّة بينه وبين النوّاب صديق حسن خان (ت: 1307هـ). وقد اعترف النوّاب نفسه بفضل المفتي سعد الله وعلوّ كعبه في العلوم والفنون المتصلة باللغة العربية، حتى طلب منه أن يترجم له وأدرج ترجمته في كتابه الذي يتناول تراجم كبار العلماء الهنود. أثنى النوّاب حسن خان على المفتي سعد الله المرادآبادي بقوله: "الشيخ الفاضل المفيد المفتي محمد سعد الله المرادآبادي".[1]

وذكر صاحب "تذكره كاملان رامفور": "إنه كان عديم النظير ووحيد العصر في العلوم والفنون، وله يد طولى في اللغتين الفارسية وكان ينظم الشعر في كلّ من العربية والفارسية".[2]

ويذكره الشيخ عبد الحيّ الحسني بقوله: "الشيخ الفاضل الكبير سعد الله بن نظام الدين الحنفي المرادآبادي أحد العلماء المشهورين في النحو واللغة".[3]

واعتبر زبيد أحمد الشيخ سعد الله المرادآبادي من كبار المؤلفين اللغويين، ووضعه في مصافّ العلماء البارزين مثل رضي الدين الصغاني، والسيد مرتضى الزبيدي، وعبد الرحيم الصفي بوري. وقد أثنى بشكل خاص على كتابه "القول المأنوس في صفات القاموس"، حيث تناول هذا الكتاب بتفصيل وذكر أهم مباحثه

[1] أبجد العلوم، 204/3

[2] الحافظ أحمد علي خان شوقي الرامفوري، تذكره كاملان رامفور، مكتبه خدابخش الشرقية الشعبية، بتنه، ط2، 1986م، ص 15

[3] العلّامة عبد الحيّ الحسني، الإعلام بمن في الهند من الأعلام، 522/8

وعناوينه، اعترافًا بمكانته العلمية الكبيرة. دعا زبيد أحمد إلى العناية بهذا الكتاب والعكوف عليه، قائلًا: "هذا الكتاب يستحق كثيرًا من العناية".[1]

وفي الحقيقة لو لم يؤلّف المؤلّف غير هذا الكتاب "القول المانوس في صفات القاموس" الذي يبرز براعته في اللغة العربية، لكفاه ذلك عزًا وشهرة، ومما يدلّ على قيمة هذا الكتاب قول اللغوي الشهير أحمد فارس الشدياق:

"وهو كتاب صغير الحجم لكنه جم الفوائد ولولا أنه وصلني بعد الفراغ من التأليف لأدرجته فيه بتمامه".[2]

ويذكر الدكتور جميل أحمد في ترجمة محمد سعد الله المرادآبادي بهذه الألقاب: "فقيه أديب نحوي لغوي".[3]

ويقول الدكتور اجتباء الندوي:

"كان المفتي محمد سعد الله من الشخصيات الإسلامية التي تعتز بها الهند، فقد ترك ذخائر فكرية غنية تتزين بها المكتبات الهندية الإسلامية".[4]

لم تقتصر شهرة المفتي سعد الله المرادآبادي على الهند فحسب، بل امتدّت إلى العالم العربي الذي اعترف بمجهوداته العلمية ومساهماته الفكرية ومؤلفاته النافعة. وكان لكتابه

---

[1] زبيد أحمد، الآداب العربية في شبه القارة الهندية، نهضة مصر للطباعة والتوزيع، ب.ت. ص 212

[2] أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوائب، 1296هـ، ص 71

[3] جميل أحمد، حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، كراتشي (جامعة الدراسات الإسلامية)، ص 410-411

[4] اجتباء الندوي، الأمير سيّد صديق حسن خان حياته وآثاره، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1999م، ص 164-165

"القول المأنوس في صفات القاموس" صدى كبير في الأوساط العلمية العربية، حيث نال قبولًا واسعًا بين أهل العلم، وهذا ما يعكسه قول أحمد فارس الشدياق الذي أشار إلى قيمة الكتاب. وتجدر الإشارة إلى أنّ جميع الكتب العربية التي تناولت تاريخ "القاموس المحيط" قد أشادت بهذا الكتاب وذكرته بصفات محمودة.

كما تدل على مكانة المفتي سعد الله المرادابادي العلمية الدعوة التي تلقّاها من أمير رامفور للحضور إلى بلاطه بعد ضم إمارة أودهـ إلى الحكومة الإنجليزية. دعاه الأمير لتولي رئاسة القضاء في الإمارة اعترافًا بعلوّ شأنه في العلوم والآداب. تم تعيينه في البداية كمدرّس في المدرسة السلطانية، ثم كلّفه الأمير بمسؤولية شؤون التأليف. وخلال تلك الفترة، أكمل المرادآبادي بعض مجلدات "تاج اللغات"، الذي أدّى إلى تأليف كتابه الشهير "القول المأنوس في صفات القاموس".

مؤلفاته: كان الشيخ سعد الله محبًا للعلم وشغوفًا به. تميّز ككاتب مجيد، ومصنف كبير، وشاعر عظيم، وأديب بارع. وكان محط أنظار الطلبة الذين كانوا يأتون من جميع أنحاء الهند للاستفادة منه. ترك الشيخ آثارًا خالدة وإنجازات قيّمة تجعل اسمه خالدًا في صفحات التاريخ وبين الأوساط العلمية في كل عصر. ألّف كتبًا عديدة في مختلف المجالات، وخاصة في مجال اللغة العربية، حيث تجاوزت مؤلفاته أعمال معاصريه.

على الرغم من كونه من رجال الفقه والحديث، إلا أنّ الشيخ تفوّق في اللغة العربية وعلومها، حيث ألّف كتبًا قيّمة مثل "القول المأنوس". ويُذكر أنّ اهتمامه بالعلوم اللغوية بدأ عندما انكبّ على تأليف "تاج اللغات" باللغة الفارسية، وهو

العمل الذي حول مسار اهتمامه إلى العلوم اللغوية.

فيما يلي نذكر بعض من مؤلفات الشيخ الأدبية والعلمية، مع التعريف بأهمّ أعماله بإيجاز:

1. **القول المأنوس في صفات القاموس:** هذا الكتاب من أشهر الكتب ومن أحسن المؤلفات للمفتي سعد الله المرادآبادي، ويقع هذا الكتاب في أكثر من ثلاثمئة صفحة وقد ذاع صيت هذا الكتاب في الأوساط العلمية حتى أثنى عليه أحمد فارس الشدياق وغيره من علماء اللغة في العرب والعجم.

   وقد استفاد من هذا الكتاب كبار مؤلّفي العرب الذين جاؤوا بعده وتعرضوا للقاموس عرضًا وتحليلًا ونقدًا، وسيتناول الباحث هذا الكتاب تعريفًا وتحليلًا في الباب القادم إن شاء الله.

2. **عروض با قافية:** تحتوي هذه الرسالة على 42 صفحة، وقد تمّت طباعته في المطبع النظامي الواقع بكانفور سنة 1294هـ وهذه رسالة صغيرة في علم العروض كما يبدو من اسمها وكان المؤلف يعدّ من كبار العلماء اللغويين في عصره حتى لقّب بالخليل الثاني نظرًا إلى براعته في العلوم النحوية والعروضية، وتشهد على قيمة هذا الكتاب ما اشتمل عليه من فوائد علمية غزيرة فهو كتاب صغير في حجمه وكبير في فوائده.[1]

   ولو أمعنا النظر في مصنّفات المؤلّف لوجدنا- من بداية العنوان إلى نهايته- يسلك منهجًا واحدًا ويتبع طريقًا واضحًا، وكان المؤلف أديبًا بارعًا، فأتى بعبارات رائقة في خطبة الكتاب تتناسب عنوان الكتاب، فيبدأ هذه الرسالة

[1] أنظر غلاف الكتاب: عروض با قافية

بالحمد كما يقول:

"الحمد لمن نصب خباء السموات بغير أسباب وأوتاد والصلوة والسلام بلا فاصلة على الركن الأصلي لبيت الرسالة والإرشاد، وفروعه الناظمين لمملكة الولاية والسداد".[1]

وهي تشتمل على خطبة وفنين وخاتمة، يقول المؤلف:

"هذه رسالة وافية في العروض والقافية منطوية على فنين صانها الله عن وظمة الشين والإصابة بالعين".[2]

أما الفن الأول فهو يبحث عن العروض وأقسامه، وفيه مقدمة وخمسة فصول، ويتناول المقدمة مبادئ من هذا الفن كتعريف علم العروض والشعر، وأما الفصل الأول ففي تقسيم البحور إلي الدوائر، بين فيه المؤلف أوزان الشعر وقال بأنها خمسة عشر بحرًا، وقد زاد الأخفش واحدًا، فصار المجموع ستة عشر وتسمّى بحورًا، وبسطها مفصلًا. ويتناول في الفصل الثاني ألقاب الأبيات وأجزاءها وأقسامها، وذكر في الفصل الثالث الفروع المتغيرة من علم العروض، وفي الفصل الرابع يعرّف المراقبة وأخويها، والفصل الخامس وهو الأخير من الفنّ الأول، يذكر عن تفصيل البحور وأوزانها وأقسام الزحاف وأركانها، فذكر المؤلّف فيه جميع البحور وأقسامها من الزحاف وما يجوز في الشعر للشاعر وما لايجوز، وأورد أمثالًا كثيرة مع كل البحر، وهذا الفصل

[1] أنظر: المصدر السابق، ص 2

[2] المصدر نفسه

من أطول الفصول في هذه الرسالة تستغرق 24 صفحة تقريبًا.

وأما الفن الثاني فهو يتعلق بالقافية، ويوضّح المؤلف تقسيم هذا الفن قائلًا:

"الفن الثاني في القافية وهو منطوٍ على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة".[1]

وقد عرف المؤلف في المقدمة القافية لغة واصطلاحًا، وذكر ما فيه من الخلاف بين أئمة الفن وذكر ما يطلق عن البيت والقصيدة مجازًا. وفي الفصل الأول يبحث عن أجزاء القافية من حروفها وحركاتها وبين الأقسام المتعلقة فيها بالأمثلة. وتناول في الفصل الثاني بيان حدود القافية وأنواعها باعتبار الروي وطرفيه. وبين في الفصل الثالث عيوب القافية، وذكر ضمن هذا الفصل أحد عشر عيبًا وتناول الجميع بالأمثلة. أما الخاتمة فهي صغيرة بالنسبة إلى المقدمة وهي في الرديف، يقول المؤلّف عنه بنفسه: "وهو من خصائص العجم إلا أنّ بعض المتأخرين أتوا به انتفاءا بهم ومنه قول السكاكي:

حتام تنكر قدري أيها الزمن   بغيًا وتوغر صدري أيها الزمن[2]

3. **شرح عروض با قافية:** وهذه أيضًا رسالة صغيرة كما يبدو من اسمها أنها شرح للرسالة التي قد سبقت ذكرها آنفًا، وقد علّق على تلك الرسالة المؤلّف تعليقات عديدة، وشرح العبارات شرحًا مفصلًا، وبيّن ما كان قد اشتبه على الطلّاب من رموز علم العروض وأنواعه.

وقد تحتوي هذه الرسالة على 48 صفحة، وتختم هذه الرسالة بخاتمة الطبع

---

[1] المصدر نفسه، ص 34

[2] المصدر نفسه، ص 34

من قبل أحد طلّاب الشيخ سعد الله المرادآبادي، أثنى عليه ثناءً بالغًا ولقّب بألقاب كثيرة.

4. **كاشف الظلام عما يتعلق بالألف واللام:** هذه رسالة صغيرة تحتوي على عشرين صفحة وقد طبعت في المطبع المصطفائي بكانفور سنة 1295هـ. وإنها صغيرة الحجم كبيرة النفع قليلة الألفاظ كثيرة المعنى، قام المؤلف فيها بأبحاث قيمة عن الألف واللام، وهذه الرسالة مشتملة على خمسة فصول، يقول المؤلّف في خطبة الكتاب:

"فهذا كاشف الظلام عما يتعلق بالألف واللام، يحتوي على خمسة فصول، نمّقتها لاقتراح الأصحاب والفئام، رجاء أن ينتفع به الأذكياء الكرام، ويصونه عن مشاغبة الأغبياء المدلهمين والأغوياء العامهين في طغيان الأوهام".[1]

وقد قارن المؤلّف في الفصل الأول اللغات الأخرى باللغة العربية من حيث أداة التعريف، وبحث عن أصلية "ال"، وذكر فيها أربعة مذاهب، وذكر اختلاف النحويين مع دلائل كل فريق، وتناول في الفصل الثاني أقسام "ال" الحرفية وذكر فيه قسمين العهدية والجنسية.[2]

والفصل الثالث يحتوي في اللام الاسمية وذكر فيه بحثًا علميًا عن اللام الاسمية المدخولة على اسم الفاعل والمفعول، وذكر اختلاف اللغويين مع أدلتهم. أما الفصل الرابع فقد بيّن فيه اللام الزائدة وأقسامها وذكر نوعين،

[1] محمد سعد الله، كاشف الظلام عما يتعلق بالألف واللام، كانفور، 1295هـ، ص 2

[2] المصدر نفسه

الأول: لازمة والثاني: عارضة، ثم بيّن كلًا منهما بالتفصيل مع الأدلة. وأما الفصل الأخير أي الفصل الخامس فهو يحتوي على فوائد عجيبة ونكت غريبة متعلقة بالألف واللام، بيّن المرادآبادي فيه كثيرًا من الفوائد المتعلقة بأداة التعريف وذكر أقول النحويين فيها.

وبالجملة هذه الرسالة وإن كانت قليلة الحجم تشتمل على الفوائد العلمية الكثيرة وقد استعمل المؤلف فيها عبارات جيدة بأسلوب جميل رائق سهل التناول وقد قدّم فيها أبحاثًا علمية عن أداة التعريف.

وأما المؤلفات الأخرى فيذكرها الباحث فيما يلي، ونظرًا إلى عدم العثور على هذه الكتب لم يتمكن الباحث من تعريفها وتقديم محتواها- ومعظمها مفقودة ولا يوجد لها أثر.

5. **ميزان الأفكار في شرح معيار الأشعار (ذكره البغدادي في إيضاح المكنون)**[1]
6. **نوادر الوصول في شرح الفصول (ذكره البغدادي)**[2]
7. **زاد اللبيب إلى دار الحبيب (ذكره البغدادي)**[3]
8. **محصل العروض**
9. **غاية البيان في تحقيق السبحان**
10. **مفيد الطلاب في خاصيات الأبواب**

[1] أنظر: البغدادي، إيضاح المكنون، 611/1

[2] أنظر: المصدر نفسه، 682/2

[3] أنظر: المصدر نفسه، 606/1

11. رسالة في القوس والقزح

12. رسالة في تحقيق علم الواجب تعالي

13. رسالة في التناسخ

14. رسالة في الطهر المتخلل

15. نور الصباح في أغلاط الصراح

16. رسالة في التشبيه والاستعارة

17. رسالة في سبع عرض الشعيرة

18. شرح على خطبة القطبي

19. القول الفصل في تحقيق همزة الوصل

20. فتاوي السعدية

21. شرح سهنس ظهوري فارسي

22. رسالة طهر متخلل

23. ما لا بد منه في الفقه (ذكره البغدادي)[1]

24. رساله تحقيق علم واجب

25. شرح خطبه قطبي

26. شرح فصول أكبري

27. پانچ هزار تراكيب "بسم الله" (خمسة آلاف تركيب لبسم الله)

---

[1] أنظر: المصدر نفسه، 420/2

التعريف بكتاب القول المانوس في صفات القاموس

يُعتبر هذا الكتاب من أرقى ما أبدعتْه الحقول الهندية من الكتب العربية في عصر الاستعمار، ويُعدّ من أفضل الكتب اللغوية التي أُلِّفت في الهند بعد مؤلفات الشيخ رضي الدين الصاغاني. وقد اعترف بقيمته العلمية كلّ من العرب والعجم على حد سواء. طُبع الكتاب لأول مرة في سنة 1287هـ في مطبعة الحسني بمدينة رامفور، ولاية أترابراديش في الهند.

يتضمن هذا الكتاب أكثر من ثلاثمئة صفحة، تحتوي كلّ صفحة منها على حوالي 13 سطرًا. يتميز الكتاب بأهميته الكبيرة، إذ يختص بدراسة "القاموس المحيط" دراسة وصفية ونقدية شاملة. كما يعتبر أكثر استيعابًا من الكتب التي أُلِّفت حول "القاموس المحيط" قبله.

لاقى الكتاب قبولًا واسعًا بين العلماء في بلاد العرب خاصة، إلا أنه لم يحظ بنفس القدر من الانتشار في الهند، ولم يستفد منه علماء هذا الإقليم إلا قليلًا. ومع ذلك، فإنّ الكتاب ذو فائدة عظيمة، ويُعتبر من أهم وأعظم أعمال المؤلف، ما دفع أحمد فارس الشدياق والمتخصصين في العلوم اللغوية إلى الثناء البالغ عليه والاستفادة منه.
يقول النوّاب صديق حسن خان وهو يعرّف الكتب المختلفة التي ألفت حول اللغة والمعاجم، قائلًا:

"القول المانوس في صفات القاموس، للشيخ سعد الله المفتي برامفور حالًا، أوله: "سبحان الذي قاموس علمه بكل شيء محيط"، ألّفه على اسم النواب كلب علي خان بهادر، وضمنه خمسًا وثلاثين من الصفات التي تتعلق بالقاموس، وقد طبع في

سنة 1287هـ وقرّظه الشيخ خليل بن إبراهيم المدني الحنفي".[1]

يقول الأستاذ عليم أشرف الجائسي:

"وأما كتابه القول المانوس فهو أعظم مؤلفاته قدرًا وشهرة، ولو لم يكتب كتابًا غير هذا، لكان يكفي ليخلد ذكره خلود الدهر، وقد انتقد فيه الشيخُ القاموس المحيط للفروزآبادي، وأصلح ما أخطأه، وزاد ما نسيه، وشرح ما التبس عليه، وذكر ما غفل عنه".[2]

استهلّ المؤلف كتابه هذا بمقدمة موجزة، يشير فيها بأسلوب براعة الاستهلال إلى ما احتواه هذا الكتاب من دراسة القاموس دراسة وصفية ونقدية، حيث استخدم المؤلّف في مقدمته صنعة توجيه أسماء الكتب على نمط القدماء، فقال:

"سبحان الذي قاموس علمه بكل شيء محيط، ونصلي على رسوله شمس العلوم ومهذب الكلام كل تهذيب وسيط، وعلى آله وأصحابه الذين هم صحاح الدراية ونجوم الهداية لأقوام شماطيط".[3]

دوافع تأليف هذا الكتاب: استلهم المؤلّف فكرة الكتاب أثناء عمله على شرح "تاج اللغات" (شرح القاموس باللغة الفارسية)، حيث لاحظ خصائص "القاموس المحيط" وعيوبه، فقرّر وضع كتاب شامل يتناول هذه الجوانب الوصفية والنقدية بالتفصيل، وقد أطلق على الكتاب اسم "القول المأنوس في صفات القاموس"، وقد جاء في مقدمة الكتاب إنه لما كان فُوِّضَ إليه الأمر بتكميل بعض المجلدات من تاج اللغات (شرح القاموس باللغة الفارسية) اطلع من خلال عمله على مغلقات

[1] صديق حسن خان، البلغة في أصول اللغة، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، 1296هـ، ص 165

[2] عليم أشرف الجائسي، فصول في التعريف الهند العربية الإسلامية، ص 291

[3] سعد الله المرادآبادي، القول المانوس في صفات القاموس، المطبع الحسني، رامفور، 1287هـ، ص 3-2

القاموس للفيروزآبادي ونقائصها من جانب، وخصائصها وميزاتها من جانب آخر، فجاءت الفكرة في خاطره آنذاك بوضع كتاب شامل يتناول خصائص القاموس وميزاتها من جهة، ويحوي المآخذ أو المعايب التي وجهت إلى القاموس من جهة أخرى، فأخذ يكتب ويراجع العلماء المعنيين بهذا الموضوع حتى أعدّ كتابًا شاملًا يجمع طرائف القاموس وغرائبها، ويتضمن جميع ما له وما عليه، وسمّاه بالاسم التاريخي "القول المانوس في صفات القاموس"، يقول المؤلّف في مقدمة الكتاب:

"إني كنتُ في سالف الزمان حين ريعان الشباب والعنفوان، مأمورًا من عند السلطان بتكميل بعض المجلدات من تاج اللغات الذي هو شرح القاموس المشتمل على الدقائق التي يُحارُ في حلها الكاملةُ من النفوس، فطفقت أتطلع كشف مغلقاته، وأتتبع حلَّ معضلاته، وأراجع فيها الشيوخ والأساتذة، وأباحث عنها الأعلامَ والجهابذةَ، حتى اطلعت على طرائف فوائد؛ لم يسمعها آذان الأدباء، ولطائفَ عوائدَ لم يبلغها أذهان البلغاء، كيف لا وقد أسس المؤلف أساسه على اصطلاحات قلّما أشار إليها، وإيماضات لم ينبّه عليها، وبالغ فيه الاختصار والإيجاز حتى عُدّ من المُعَمَّيَاتِ والألغاز، فعلّقت في ذلك الأوان على حضرة القاموس تعليقًا أنيقًا، وعمّقته تميقًا رشيقًا محتويًا على ما عثرتُ عليه: ما له وما عليه، وما ينتمي إليه، وسمّيته مؤرخًا: "القول المانوس في صفات القاموس".[1]

اندلعت الثورة الكبرى ضد الاحتلال البريطاني في الهند عام 1857م، لكنها فشلت لعدة أسباب. بعد الثورة، صبّ البريطانيون جام غضبهم على المسلمين خاصة، كونهم كانوا قادة الثورة، وقاموا بالانتقام من الثوار، وعلى رأسهم

[1] العدد الرقمي يكون 1254هـ

المسلمين. في ظل هذه الظروف المضطربة، لم يكن بمقدور أحد الاستمرار في أعماله الروتينية، فضلًا عن التدريس والتأليف. وكان الشيخ سعد الله المرادآبادي من بين هؤلاء، فلم يتمكن من إتمام عمله على الكتاب في ذلك الوقت.

بعد تهدئة الأوضاع وعودة الحياة إلى طبيعتها، استأنف المرادآبادي العمل على كتابه، وقام بتنقيح مسودته وتحسينها، وأضاف المزيد من الفوائد بعد مراجعة دقيقة، حتى أخرج الكتاب في صورته النهائية.

محتويات الكتاب: أما فيما يتعلق بمحتويات الكتاب فقد قسم المؤلّف كتابه في خمسة وثلاثين فصلًا سمّاه صفة، وجعل لكل صفة عنوانًا، يشير إلى محتواه ومادته، ونورد فيما يلي هذه الصفات بعناوينها:

1.	الصفة الأولى	في ترجمة المصنّف العلّام
2.	الصفة الثانية	في شرح اسم الكتاب
3.	الصفة الثالثة	في تعداد لغات القاموس والصحاح
4.	الصفة الرابعة	في بيان نسخ القاموس
5.	الصفة الخامسة	في بيان مأخذه من اللغات
6.	الصفة السادسة	في التفضيل بين الصحاح والقاموس
7.	الصفة السابعة	في بيان حواشي القاموس
8.	الصفة الثامنة	في الاصطلاحات الرمزية
9.	الصفة التاسعة	في الاصطلاحات المرضية الغير الرمزية
10.	الصفة العاشرة	في طريق استخراج اللغات من القاموس
11.	الصفة الحادية عشرة	في آداب المصنّف في هذا الكتاب
12.	الصفة الثانية عشرة	في محاوراته

13.	الصفة الثالثة عشرة	في حلّ عباراته المشكلة
14.	الصفة الرابعة عشرة	في أوهام الحوالة
15.	الصفة الخامسة عشرة	في غلط إحصاء العدد الموعود
16.	الصفة السادسة عشرة	في أوهام حصر الأوزان
17.	الصفة السابعة عشرة	في تغليط الألفاظ ثم اختيارها بنفسه بغير لحاظ
18.	الصفة الثامنة عشرة	في أوهام العروض
19.	الصفة التاسعة عشرة	في التناقض
20.	الصفة العشرون	في أوهام الوزن والترتيب
21.	الصفة الحادية والعشرون	في أوهام كتابة اللغات بالحمرة مقام السواد
22.	الصفة الثانية والعشرون	في أغلاط كتابة السواد مقام الحمرة
23.	الصفة الثالثة والعشرون	في الأوهام المتفرقة
24.	الصفة الرابعة والعشرون	في تخطئة الجوهري وهو عنها برئ
25.	الصفة الخامسة والعشرون	في الاعتراض بشيء على الجوهري ثم اختياره بنفسه
26.	الصفة السادسة والعشرون	في تركه بعض لغات الصحاح
27.	الصفة السابعة والعشرون	في تركه بعض معاني الصحاح
28.	الصفة الثامنة والعشرون	في تركه الألفاظ المشهورة في موادها
29.	الصفة التاسعة والعشرون	في اللغات الزائدة على القاموس
30.	الصفة الثلاثون	في التكرار بلا فائدة
31.	الصفة الحادية والثلاثون	في ترجمة بعض الألفاظ لم يذكر معناها في موادها
32.	الصفة الثانية والثلاثون	في الاقتصار المخل

33.	الصفة الثالثة والثلاثون	في جواب ما عيب عليه
34.	الصفة الرابعة والثلاثون	في بعض أوهام القابوس ترجمة القاموس
35.	الصفة الخامسة والثلاثون	في نبذ من أوهام القاموس المطبوع الذي طبعه أوحد علماء البيان والمعاني الشيخ أحمد الزبيدي اليمني الشرواني.

ولو أمعنا النظر في الصفات المذكورة أعلاه لوجدنا أنّ الصفات الأولى (من 1 إلى 13) تتعلق بعرض القاموس المحيط، بينما الصفات الباقية (من 14 إلى 35) تتعلق بالنقد والتفاصيل الدقيقة للأخطاء والنقائص الموجودة في نسخة القاموس التي حصل عليها المؤلّف، نقدّم فيما يلي شيئًا من الوصف والنقد الذي تناولهما المفتي سعد الله في كتابه.

وصف القاموس: يقدّم كتاب "القول المانوس في صفات القاموس" تعريفًا شاملًا للمعجم الذي ألّفه الفيروزآبادي، بداية من حياته ومصادره في ترتيب معجمه، ومرورًا بكيفية استخراج الكلمة منه، وشرح المصطلحات التي استعملها صاحب "القاموس المحيط" ونهايةً بنقد القاموس والأجوبة عنها.

يشرح المفتي سعد الله في إحدى الصفات كيفية استخدام القاموس، حيث تبنّى الفيروزآبادي منهج الجوهري في ترتيب قاموسه؛ إذ قسم المعجم إلى 28 بابًا مرتبة بترتيب الألف باء الهجائي، باستثناء بابي الواو والياء اللذين جمعهما في باب واحد. وفي كل باب من هذه الأبواب، عرض فصولًا مرتبة تبعًا للحرف الأول في كلمة القاموس، بدءًا من الألف إلى الياء، حيث يحتوي باب الهمزة على فصل للهمزة، ثم للباء، ثم للتاء، وهكذا.، وقدّم فصل الواو على فصل الهاء، وآخر الفصول فصل الياء.

بيّن المؤلف أولًا طريقة استخراج الثلاثي المجرد ويقول: إذا أردنا استكشاف

المعنى عن كلمة مشتملة على الحروف الأصلية فعلينا أن نفحصه في الباب أولًا ثم في الفصل، مثاله: كلمة "نجد" يوجد هذا المفرد في باب الدال وفي فصل النون، وإذا كانت الكلمة تشتمل على حرف زائد، فحينئذ تُرد الكلمة إلى صيغتها المجردة الأصلية، وذلك بحذف حروف الزيادة عنها، وإعادة الكلمة إلى شكلها الأصلي الذي كانت عليه. مثاله: "السلطان" فتُخرج هذه الكلمة في باب الطاء وفي فصل السين إذ حروفه الأصلية "سلط".

وإذا كانت الكلمة مشتملة على الحرف المبدل منه أو المنقلب تقليبًا مكانيًا أو على المشتبهة الزوائد بالأصلية فنستخرج المفرد حينئذ على هيئته الأصلية، فنخرج الماء من باب الهاء وفصل السين، إذا أصله "ماه"، وهكذا "الابن" تستخرج من باب الواو وفصل الباء لأنّ أصله بنو، وكذلك يخرج "الاسم" من باب الواو وفصل السين لأنّ أصله "سمو".

نقد القاموس: لقد قام المرادآبادي بنقد القاموس وبيان ما فيه من نقائص من جهات عدة، حيث يتضمن الكتاب مناقشات نقدية مفصلة للأخطاء الموجودة فيه مثل: التكرار غير المفيد، والأخطاء في الأوزان والترتيب، والاختلافات بين النسخ المختلفة وما إلى ذلك. نذكر فيما يلي بعض الأمثلة من النقد.

التناقض: قال في مادة (ق ت د): "قتادة بن دعامة تابعي، وقال في د ع م: الدعامة، بالكسر ابن غزِيّة وابنه قتادة بن دعامة: صحابيان". فجعل "قتادة" تابعيًا مرة وصحابيًا مرة أخري، ولا يخفى التضاد بين القولين.

تكرار العبارة بلا فائدة ومبرر: ومما أخذ المفتي سعد الله على القاموس أيضًا تكرار العبارة في بعض الأحيان بلا فائدة وبلا مبرر، مثاله ما جاء في مادة (ل، ع،

ع): "اللُّعاع كغراب: الكلاء الخفيف رعى أو لم يرع، و"لعت الأرض" أنبتتها، وتلعَى: تناولها"، ثم قال بعد ذكر عدة معان: "تلعَى: تناول اللعاع من الكلاء".

فيبدو من هذه العبارة أنّ الفيروزآبادي كرّر العبارة وأعادها بغير إفادة، ولو لم يذكر القطعة الأخيرة، لم ينقص من المعاني شيء، لأنه ذكر نفس المعنى قبله.

حصر الأوزان في بعض الألفاظ مع إتيانه بما ينافي الحصر: ومن العجيب أنّ الفيروزآبادي في بعض الأحيان يدّعي بحصر بعض الأوزان في بعض الألفاظ ثم بعد ذلك يأتي هو بنفسه ما هو نقيضه مثاله: "حمارٌ حَيْدَى، و"حيِّدٌ" ككيّس: يحيد عن ظله نشاطًا، ولم يوصف مذكر على "فعلى" غيره".

يقول المؤلّف المفتي المرادآبادي: إنّ هذا الحصر مردود لأنّ صاحب القاموس ذكر هو بنفسه في المادة (ج م ز): "حمار جمزى" أي سريع وذكره الجوهري أيضًا في الصحاح.

وقال صاحب الصراح: حمار جمزى بفتحات: "خرتيزرو"، ورجل قفطى: كثير النكاح.

فكلمات جمزى وقفطى على وزن أفعل وهو صفة لمذكر، وهذا ينافي ما يدعي به العلّامة الفيروزآبادي.

هذه النقاط تظهر أهمية النقد البناء الذي قام به المرادآبادي، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على علوّ كعبه وتضلعه في علوم اللغة، ومما لا شك فيه أنّ هذه الدراسة تساعد في تحسين القاموس وجعله أداة فعالة ودقيقة للاستخدام اللغوي والبحث.

فملخص القول أنّ كتاب "القول المانوس في صفات القاموس" من أهم الكتب الهندية المؤلفة في عصر الاحتلال، والتي تتعلق بدراسة القاموس المحيط دراسة شاملة وصفًا ونقدًا، حيث يتناول هذا الكتاب مختلف جوانب القاموس من حيث

مزاياه ونقائصه، ويقدّم تحليلات عميقة للأخطاء الموجودة في الترتيب والأوزان والتكرارات غير الضرورية، مما يساعد على فهم أفضل لهذا المرجع اللغوي المهم في التراث المعجمي، وسيكون هذا الكتاب دليلًا لكل من يريد أن يجري الدراسة حول المعاجم في العصور الأولى عامة وعلى القاموس المحيط خاصة.

المصادر والمراجع

1. اجتباء الندوي، الأمير سيّد صديق حسن خان حياته وآثاره، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1999م
2. أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوائب، 1296هـ
3. أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوائب، 1296هـ
4. جميل أحمد، حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، كراتشي (جامعة الدراسات الإسلامية)
5. الحافظ أحمد علي خان شوقي الرامفوري، تذكره كاملان رامفور، مكتبه خدابخش الشرقية الشعبية، بتنه، ط2، 1986م
6. زبيد أحمد، الآداب العربية في شبه القارة الهندية، نهضة مصر للطباعة والتوزيع، ب.ت.
7. سعد الله المرادآبادي، القول المانوس في صفات القاموس، المطبع الحسني، رامفور، 1287هـ
8. صديق حسن خان، أبجد العلوم، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1999م-1420هـ
9. صديق حسن خان، البلغة في أصول اللغة، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، 1296هـ
10. محمد سعد الله المرادآبادي، كاشف الظلام عما يتعلق بالألف واللام، المطبع المصطفائي، لكناؤ، 1290هـ
11. محمد سعد الله، كاشف الظلام عما يتعلق بالألف واللام، كانفور، 1295هـ

ISBN: 978-81-982373-3-0

القول المأنوس في صفات القاموس
(لمحمد سعد الله المرادآبادي)
دراسة تحليليّة

- د. هيفاء شاكري[1]

لا يخفى على أحد قدمُ العلاقة التي ربطت العالم العربي ببلاد الهند، وما نتج عن ذلك من تبادل ثقافي وحضاري وتجاري، وهي علاقة ضاربة في التاريخ، تركت آثارًا على كلتا المنطقتين الجغرافيتين القريبتين في الماضي، كما أنها علاقة حية تمتد روابطها حتى في عصرنا هذا إلى كلّ المناطق التي انقسمت إليها المنطقتان في شكل بلدان فصلت بينها الحدود السياسية سواء في شبه القارة الهندية أو شبه الجزيرة العربية والشمال الإفريقي.

ومن أهم المظاهر التي نشأت في المنطقتين عبر العصور نتيجة لهذا التبادل هو التأثر الثقافي واللغوي، فنجد كثيرًا من الكلمات العربية في اللغات الهندية المختلفة وكذلك تستخدم كثير من الكلمات من اللغات الهندية في اللغة العربية. هذا من ناحية، أما الناحية الأخرى فهي اهتمام الهنود منذ القدم باللغة العربية وإسهامهم في تطويرها وترويجها، وكان السبب الأول لهذا الاهتمام هو كون اللغة العربية لغة كتاب الله الكريم والحديث النبوي الشريف. وقد برز من العلماء الهنود المهرة

[1] أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي

من قدم مؤلفات قيّمة في مجالات العلوم القرآنية من تفسير وحديث وفقه إضافة إلى العلوم اللغوية العربية من تأليف المعاجم والقواميس ومناقشة العروض وقرض الشعر، ولكن مجال ذكر هذه الأسماء موضع آخر بإذن الله تعالى.

التعريف بالمؤلف: ألّف الكتابَ الذي نحن بصدد عرضه المفتي محمد سعد الله بن نظام الدين المراد آبادي المولود عام 1219هـ /1804م والمتوفى عام 1293هـ أو 1294هـ /1877م، ولد في مراد آباد، وقد انتقل إلى مناطق عديدة في الهند طلبًا للعلم منها: رامبور ونجيب آباد ولكناؤ ودلهي حيث حضر دروس الشاه ولي الله الدهلوي، وقام برحلة إلى بلاد الحرمين لأداء الحج التقى خلالها بالعلماء الأفذاذ وأخذ عنهم العلوم. عمل مدرّسًا ومديرًا لدار التأليف وولّي الإفتاء والقضاء في لكناؤ ورامبور. كان صاحب علم غزير متعمقًا في تحقيقاته وبحوثه. أثنى عليه كلّ مَنْ ذكره ومن أهمّهم النوّاب صدّيق حسن خان الذي طلبه أن يعرفه بنفسه وكذلك طلبه ليولّيه القضاء في مدينة بهوبال ولكن القدر لم يمهله وتوفّي قبل أن ينتقل إليها. وكذلك ذكره الشيخ عبد الحيّ الحسني وزبيد أحمد الشيخ وعدّه من كبار المؤلفين. ترك العديد من المؤلفات طبع بعضها وضاع كثير منها. ومن مؤلفاته المطبوعة:

1- القول المأنوس في صفات القاموس وهو أشهر كتبه، طبع في مطبعة الحسني برامفور في الهند سنة 1287هـ.

2- عروض باقافية، طبع في مطبعة النظامي بكانبور سنة 1294هـ

3- شرح عروض باقافية

4- كاشف الظلام عما يتعلق بالألف واللام، طبع في المطبع المصطفائي، لكناؤ، 1290هـ

وأسماء بعض المؤلفات الأخرى:

1- ميزان الأفكار شرح معيار الأشعار

2- زاد اللبيب إلى دار الحبيب

3- رسالة في القوس والقزح

4- نوادر الوصول في شرح الفصول

5- رسالة في التناسخ

6- نور الصباح في أغلاط الصراح

7- القول الفصل في تحقيق همزة الوصل

8- رسالة في التشبيه والاستعارة

9- مالابد منه في الفقه

10- حاشية شرح الجغميني

11- محصل العروض مع الشرح

التعريف بالكتاب: وكتاب "القول المأنوس في شرح القاموس" من الكتب القيّمة التي ألّفها شرحًا ووصفًا ونقدًا على "القاموس المحيط والقابوس الوسيط، الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط" لمجد الدين أبو طاهر محمد

بن يعقوب الفيروز آبادي. ولا يجهل أيّ مهتم بمجال القواميس والمعاجم أنّ العديد من الكتب ألّفت من قبل العلماء لشرح القاموس المحيط أو الاستدراك عليه أو بيان محاسنه ونواقصه أو اختصاره وتلخيصه، ومنها:

1. إضاءة الراموس، إضافة الناموس على إضاءة القاموس: لأبي عبد الله محمد بن الطيب بن موسى الفاسي المتوفى 1107هـ. طبع في مطبعة فضالة في المغرب سنة (1403هـ) بتحقيق الشيخ عبد السلام الفاسي والتهامي الراجي الهاشمي، صدر منه ثلاثة أجزاء.

2. تاج العروس من جواهر القاموس: للإمام اللغوي محبّ الدين أبي الفيض محمد بن مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي المتوفى سنة (1205هـ). طبع منه خمسة مجلدات في المطبعة الوهبية سنة (1287هـ) ولم يكمل طبع باقيه. ب - طبع في المطبعة الخيرية بمصر الطبعة الأولى سنة (1306هـ) في عشرة مجلدات. ج - طبع في مطبعة حكومة الكويت سنة (1385هـ) بتحقيق جماعة من علماء اللغة صدر منه حتى الآن خمسة وعشرون مجلداً. د- طبع في المطابع الأهلية للأوفست بالرياض سنة (1407هـ) في مجلد.

3. حاشية على القاموس: للشيخ نور الدين علي بن محمد بن علي الخزرجي المقدسي المعروف بابن غانم المتوفي سنة (1004هـ) لا زالت مخطوطة.

4. القول المأنوس بتحرير ما في القاموس: للشيخ بدر الدين محمد بن يحيى بن عمر القرافي المالكي المتوفي سنة (1008هـ).

5. حاشية على القاموس: للشيخ أبي العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن

الأندلسي الفاسي المتوفي سنة (1125هـ).

6. إحكام الإعراب، عن لغة الأعراب: لجبرائيل فرحات الماروني المتوفي سنة (1145هـ)، لخّص فيه القاموس، وأضاف إليه وهذّبه رشيد الدحداح، وقام بنشره سنة (1849م).

7. مختصر القاموس: للشيخ علي بن أحمد الهيتي المتوفي سنة (1020هـ)، مخطوط منه نسخة بدار الكتب المصرية.

8. ملخّص القاموس: للشيخ أبي العباس أحمد بن علي القضاعي الأندلسي الوجاري ثم الفاسي المتوفي سنة (1141هـ).

9. التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة: للإمام اللغوي محبّ الدين أبي الفيض محمد مرتضى الزبيدي المتوفي سنة (1205هـ)، ذكر فيه ما فات صاحب القاموس مما ذكره من شرحه تاج العروس، وقد طبع كتاب الزبيدي هذا مجمع اللغة العربية سنة (1406هـ) بتحقيق الأستاذ مصطفي حجازي في ستة مجلدات.

10. ابتهاج النفوس بذكر ما فات القاموس: مجهول المؤلف في دار الكتب المصرية المجلد الأول منه ينتهي بنهاية حرف الثاء.

11. ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة للشيخ الطاهر بن أحمد الزاوي مفتي الجمهورية العربية الليبية. قامت بطبعه مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه بمصر الطبعة الثانية دون تاريخ في أربعة مجلدات.

12. القول المأنوس في صفات القاموس: للشيخ المفتي محمد سعد الله بن نظام الدين الهندي المراد آبادي المتوفى سنة (1294هـ)، اشتمل على خمسة وثلاثين فصلًا في الاستدراك على صاحب القاموس.

13. الجاسوس على القاموس: لأحمد فارس الشدياق المتوفى سنة (1304هـ)، اشتمل على مقدمة في (90) صفحة وأربعة وعشرين نقدًا وخاتمة. طبع في مطبعة الجوائب بالقسطنطينية سنة (1299هـ) في مجلد ضخم وأعادت تصويره دارُ صادر في بيروت دون تاريخ.

14. سر الليال في القلب والإبدال: للشيخ أحمد فارس بن يوسف الشدياق ـ سابق الذكر ـ المتوفى سنة (1304هـ)، اشتمل على ثلاثة مقاصد:

الأول: سرد الأفعال والأسماء المتداولة.

والثاني: إيراد الألفاظ المقلوبة والمبدلة.

والثالث: استدراك ما فات صاحب القاموس من لفظ أو مثل أو إيضاح عبارة أو نسق مادة. إلخ.

طبع في القسطنطينية سنة (1284 هـ).

15. الدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط: للشيخ محمد بن مصطفي الداودي المعروف بداود زاده التركي المتوفى سنة (1017هـ).

16. الطراز الأول فيما عليه من لغة العرب المعول: للشيخ علي بن أحمد بن محمد الحسني الحسيني المعروف بعلي خان الشهير بابن معصوم المتوفى سنة (1119هـ). اشتمل

على تعقيبات كثيرة على القاموس، منه ثلاثة مجلدات في مكتبة سباسلار وثلاثة أخرى في مكتبة عاطف، ومجلدان في مكتبة كاشف الغطاء.

ولكن ما يميز هذا الكتاب هو احتواؤه على الكثير من الفوائد والنقاط المتعلقة بالقاموس في صفحات وجيزة مقارنة مع المؤلفات الأخرى، والطريقة السلسة التي اتبعها الكاتب لبيان آرائه وشروحه. طبع الكتاب طبعة واحدة من المطبع الحسني في رامبور عام 1287هـ. ويحتوي على 372 صفحة من القطع المتوسط، والظاهر أنه لم تكتب له الشهرة والانتشار الواسع والبلوغ إلى البلاد العربية. وما ذكره الأديب الكبير أحمد فارس الشدياق في كتابه الذي ألّفه أيضًا عن القاموس المحيط وهو "الجاسوس على القاموس" المطبوع من مطبعة الجوائب عام 1296هـ خير دليل على ما ذكرناه حيث يقول:

"وهو كتاب صغير الحجم جم الفوائد، ولولا أنه وصلني بعد الفراغ من التأليف لأدرجته فيه بتمامه".[1]

قسم المؤلّف كتابه في شرحه واستدراكاته إلى 35 فصلًا، وسمّى كلّ فصل صفة، كلّ صفة عبارة عن عنوان يتحدّث فيه المؤلّف عن ما وضع له العنوان وتفصيل ذلك كالآتي:

الصفة الأولى: في ترجمة المصنّف العلّام: يذكر المؤلف في هذا الفصل ترجمة صاحب القاموس فيذكر اسمه الكامل وهو: محمد بن شيخ الإسلام سراج الدين يعقوب بن إبراهيم الشيرازي المشهور بمجد الدين أبي الطاهر الفيروز آبادي اللغوي

[1] الجاسوس على القاموس لأحمد فارس الشدياق، مطبعة الجوائب، 1296هـ، ص 71

الشافعي. ويذكر أنه أخذ الترجمة من عدة كتب وهي: الضوء اللامع للسخاوي، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ومزهر اللغة للسيوطي، ومدينة العلوم للأرنيقي، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للكاتب الحلبي الإستنبولي، وشرح القاموس لعبد الرؤف المناوي.

الصفة الثانية: في شرح اسم الكتاب ومعناه وبيان مدلوله ومبناه: في هذا الفصل يذكر المؤلّف اسم الكتاب الذي هو بصدد الكتابة عنه وهو: القاموس المحيط ويبيّن أنّ هذا الاسم مذكور في خطبة الكتاب في أكثر النسخ، وفي بعض النسخ زيادة كلمتين وهما "والقابوس الوسيط"، وفي بعض النسخ الأخرى زيادة على هذه الزيادة "لما ذهب من لغة العرب شماطيط".

ثم يشرح كلّ كلمة بالتفصيل، فالقاموس هو البحر أو معظم مائه أو قعره الأقصى أو لجّته التي تضطرب أمواجها أو لجّة الداخلة في مقعره، والمراد المعنى الأوّل لأنه البحر الأعظم.

ومعنى القابوس الرجل الجميل الوجه الحسن اللون.

ويبيّن معنى الوسيط بأنه المتوسط بين المتخاصمين وأوسطهم نسبًا وأرفعهم محلًّا، والمراد هنا هو أرفعهم محلًا.

أما كلمة شَمَاطِيْطُ جمع شِمْطِيْط بكسر الأول والثالث بمعنى الفرقة من الناس وغيرهم، يقال: قوم شماطيط وخيل شماطيط أي متفرقة.

وهكذا يصبح المعنى هو: بحر يحيط باللغات المتفرقة من العرب، وهو حسن جميل

رفيع الشأن.[1]

الصفة الثالثة: في تعداد لغات القاموس والصحاح: يبيّن المؤلّف هنا أنّ مؤلف القاموس المحيط تتبّع أثر الجوهري في كتابه الصحاح في طريقة ترتيب الفصول والأبواب، وأنه جمع كلمات الصحاح ومعانيها في كتابه وأيضًا أضاف إليها كلمات من كتب أخرى. ولبيان كلمة الصحاح وتمييزها عن غيرها كتبها باللون الأسود، والكلمات الإضافية باللون الأحمر. ولكن المفتي سعد الله حينما فحص هذه الكلمات من البداية إلى النهاية، وجد أنّ كثيرًا من الكلمات التي كتبت باللون الأحمر دلالة على الزيادة، ولكنها موجودة في الصحاح، وكذلك العكس، ولكنه في الوقت نفسه يرجع هذا الخطأ إلى الناسخين والطابعين أكثر من صاحب القاموس. وأنّ هذا الخطأ أدّى إلى الاختلاف في تعداد الكلمات. ثم يذكر الكاتب جدولًا مفصلًا لهذه الكلمات أو كما يسمّيها لغات لبيان ما كتب اللون الأحمر والأسود وعدد هذه الكلمات ومجموعها بادئًا بباب الهمزة ومنتهيًا بباب الواو والياء. وفي كل باب يذكر الفصول بداية بالهمزة وانتهاء بالياء.

الصفة الرابعة: في بيان نسخ القاموس: يتحدّث في هذا الفصل عن الاختلاف بين نسخ الكتاب وخاصة المكية واليمانية ويذكر بعض الأمثلة على ذلك، وأنّ المؤلّف أكمل كتابه في مكة المكرمة ثم توجّه إلى اليمن وهذّبه هناك، وعلى هذا فالنسخة اليمنية أحسن من الأولى، ويسرد كذلك ما جاء في كشف الظنون: "كان تاريخ كتابة آخر نسخة القاموس التي قرئت عليه غير مرة سنة ثلاث عشرة وثمانمئة، والنسخة التي

[1] القول المأنوس في صفات القاموس، مركزي ببليكيشنز، نيو دلهي، الهند، 2024م، ص 30

قرئت عليه آخرًا اشتملت على زيادات كثيرة في التراجم على سائر النسخ الموجودة حتى على النسخة التي بالقاهرة بخطه في أربعة مجلّدات بالمدرسة الباسطية،....".[1]

الصفة الخامسة: في بعض مأخذه مما قبل الصحاح وبعدها من المتوسطات والمبسوطات: في هذا الفصل يذكر المؤلّف بعض كتب اللغة واللسان ومنها كتاب العين بعد الصحاح وأنه أوّل كتاب ألّف في اللغة للخليل بن أحمد البصري النحوي، وهو أستاذ سيبويه، وينقل ما قاله الإمام الرازي من أنّ أصل الكتب المصنّفة في اللغة كتاب العين.

وكذلك يذكر أنّ العلّامة الأسيوطي (السيوطي) طالعه إلى آخره فرأى وجه التخطئة غالبه من جهة التصريف والاشتقاق كذكر حرف يزيد في مادة أصلية أو مادة ثلاثية في مادة رباعية ونحو ذلك، وبعضه ادُّعِيَ فيه التصحيف، وأما أنه يخطئ في لفظه من حيث اللغة بأنْ يقال هذه اللفظة كذب أو لا تعرف، فمعاذ الله لم يقع ذلك، وهو ينكر القدح في كتاب العين؛ ويذكر أنّ ترتيب كتاب العين عجيب، ويسرد أبيات أبي الفرج الجزري الأديب الذي يقول:

يا سائلي عن حروف العين دونكها ... في رتبة ضمّها وزن وإحصاء

العين والحاء ثم الهاء والخاء ... والغين والقاف ثم الكاف أكفاء

والجيم والشين ثم الضاد يتبعها ... صاد وسين وزاء بعدها طاء

والدال والثاء ثم الظاء متصل ... بالطاء ذال وتاء بعدها راء

---

[1] المصدر نفسه، ص 83

واللام والنون ثم الفاء والباء والميم والواو والمهموز والياء[1]

ويذكر من كتب اللغة التي نسجت على منوال العين بعده كتاب "**الجمهرة**" لأبي بكر بن دريد البصري الأزدي الشافعي، ويمدحه بأنه كان أحفظهم وأوسعهم وأقدر على الشعر.

ويبيّن أنّ ابن دريد أملى الجمهرة في فارس ثم أملاها بالبصرة وببغداد من حفظه، فلذلك تختلف النسخ، والمعول عليها الأخيرة، نسخها عبد الله بن أحمد، كتبها من عدة نسخ، وقرأها عليه، وسبب تسمية الكتاب بالجمهرة حسب قول ابن دريد لأنه اختار له الجمهور من كلام العرب. وينقل كذلك قول الأزهري بأنّ أبا بكر بن دريد رمي بافتعال العربية وتوليد الألفاظ، وأنّ إبراهيم بن عرفة (نفطويه) لم يعبأ به ولم يوثقه في روايته وهجاه بقوله:

ابن دريد بقرَهْ وفيه عيّ وشرَهْ

ويدّعي من حُمقِه وضعَ كتابِ الجمهرَهْ

وهْو كتاب العينِ إلا أنه قد غيّرَهْ[2]

ثم يذكر ما قاله السيوطي في المزهر ردًا على ذلك: معاذ الله، هو بريء، ومن طالع الجمهرة رأى تحرّيه في رواية، ولا يقبل فيه طعن نفطويه؛ لأنه كان بينهما منافرة عظيمة بحيث أنّ ابن دريد هجاه بقوله:

لو أنزل الوحي على نفطويه لكان ذلك الوحي سخطًا عليه

---

[1] المصدر نفسه، ص 86

[2] المصدر نفسه، ص 87

وشاعر يُدْعى بنصف اسمه مستأهل للصفع في أخدعيه

أحرقه اللّٰه بنصف اسمه وصيّر الباقي صراخًا عليه[1]

ثم يذكر كتبًا أخرى منها: المعلم لأحمد بن أبان بن سعيد اللغوي، وديوان الأدب لإسحاق بن إبراهيم الفارابي، والتهذيب محمد بن أحمد الأزهري والمجمل لأحمد بن فارس القزويني. ويتحدث عن الصحاح في اللغة لأبي نصر الفارابي إسماعيل بن حماد الجوهري بقدر من التفصيل. ثم يأتي على ذكر المحكم والمحيط الأعظم لعلي بن سيدة الأندلسي والعباب الزاخر واللباب الفاخر لحسن بن محمد الصغاني ولسان العرب لمحمد بن المكرم بن الإفريقي المصري (ابن منظور).

الصفة السادسة: في فضل القاموس على الصحاح: يذكر المؤلف في هذا الفصل أسباب تفوق القاموس على الصحاح، وهذه الأسباب هي:

الأول: كثرة اللغات عددًا، كأنّ لغاته ضعف لغاتها، وقد عرفت قدر الفضل حقيقة في الجدول.

والثاني: كثرة المعاني تحت كلّ لغة بالنسبة إلى الصحاح مع حسن الاختصار، فهو وإن كان باعتبار الحجم قدر ضعفها لكنه باعتبار المعاني أضعاف مضاعفة، وهذه المزية لا مرية فيها.

والثالث: تخليص الواوي من اليائي بخلاف الصحاح بل غيرها.

والرابع: تعيين الأوزان من الأفعال والأسماء كلها سوى القياسية بالعبارة أو

[1] المصدر نفسه، ص 88

الإشارة من دون الاعتماد على نقوش الحركات التي ليس لها عبرة إلا ما شاء الله.

الخامس: تمييز الرباعي عن الثلاثي كالعنصر مثلًا، وعدّه لغة على حدة بخلاف الجوهري، فإنه ذكره في العصر إلا ما شاء الله كما قال في رَفَلَ تَرْفَلَ تَرْفَلَةً، فإنه رباعي، ذكره في ثلاثيه.

السادس: ما ذكر أنّ فيها من التصحيفات، ولذا قال المصنّف بأنّ في غالبها من الأوهام الواضحة والأغلاط الفاضحة، ويصرح بذلك في مواضع غير عديدة، ولهذا اشتهر القاموس فوق الصحاح لغير واحد من الأدباء في مدحه أشعار وقصائد ملاح، وقال نور الدين علي بن محمد العليف المكي الشافعي لما قرأ عليه القاموس:

مذ مدّ مجد الدين في أيامه   من بعض أبحر علمه القاموسا

ذهبت صحاح الجوهري كأنها   سحر المدائن حين ألقى موسى

وقال السيّد العلامة عبد الله بن علي الوزير:

لمجد الدين في القاموس مجد   ونفْر لا يوازيه مواز

أصح من الصحاح بغير شك   وإن خلط الحقيقة بالمجاز[1]

ويذكر أنّ بعضهم يعتقد العكس وذلك لثلاثة أمور:

الأول: لجهلهم أنّ الصحاح أصح الكتب في اللغة حتى توهّموا كثير الغلط لما سمعوا إنّ فيه تصحيفًا يسيرًا، ولم يعلموا أنّ ذلك لا يخلو منه إلا كتاب الله، وأنه يمكن أن يعرفه كلّ مشتغل باللغة.

[1] المصدر نفسه، ص 95-96

الثاني: لجهلهم من عيوب القاموس حتى صار عندهم جميع ما فيه قطعياً.

الثالث: جهلهم من محاسن الصحاح، وما ادّعى المجد أنّ الجوهري وهم فيه، فهو دعوى مجردة، وأوهام الصحاح يسيرة كما نصّ عليه الأئمة، ولذلك اعتمد عليه أئمة اللغة بخلاف القاموس وإن أكبّ عليه أهل عصرنا، على أن تتبعنا كثيرًا مما ادّعى المجد وغيره أنّ الجوهري وهم فوجدناه صحيحًا، وقد أبان ذلك شيخنا ابن الطيب في شرح القاموس، وقال العلامة الأسيوطي في المزهر: أعظم كتاب ألّف في اللغة بعد الصحاح المحكم ثم العباب ثم القاموس، ولم يصل واحد من هذه الثلاثة في كثرة التداول إلى ما وصل الصحاح ولا نقصت رتبة الصحاح ولا شهرته بوجود هذه، وذلك لالتزامه ما صح فهو في كتب اللغة نظير صحيح البخاري في كتب الحديث، وليس المدار في الاعتماد على كثرة الجمع بل على شرط الصحة.

ثم يسرد رأيه بقوله: "الحق المتبع في هذا الباب والقول الفيصل بين الشراب والسراب أنه لا يمكن الفضل لأحدهما على الآخر في كلّ باب، نعم لا ينكر فضل القاموس بالوجوه الأربعة المتقدمة كما لا ينكر فضل الصحاح من صحة اللغات وإسنادها إلى أربابها من أعيان أهل اللسان ووقوعها في أشعارهم ومحاوراتهم.

وأما الأغلاط والأوهام بمقتضى الإنسانية فمشتركة كما ستقف عليه في الصفات الآتية، والحكم بقلة الأوهام في أحدهما دون الآخر على التعيين عسير جدًا، قال صاحب الفلك: ذكر الذهبي أنه بقي من الصحاح مسودة، بيّضها تلميذه إبراهيم بن صالح الورّاق، فغلط في مواضع حتى قال: الْجُرُاصِلُ الْجَبَلُ، فصحّف، وعمل

الكلمتين كلمة، وإنما هي الجرُّ أصل الجبل".[1]

الصفة السابعة: في بيان حواشي القاموس والشروح: يتحدّث المؤلف في هذا الفصل عن حواشي التي ألّفت للقاموس وكذلك الشروحات وذلك رواية عن كشف الظنون، فيذكر أنّ عبد الرحمن بن سيدي على الأماسي المتوفى سنة 983 جمع ما كتبه أستاذه المولى سعد الله بن عيسى المفتي المعروف بـ"سعدي حلبي" في هوامش القاموس، ودوّنه فصار حاشية، كذلك كتب القاضي أويس بن محمد المعروف بـ"ويسي" المتوفى سنة 1037 أجوبة عن اعتراضاته على الجوهري، وسمّاه "مرج البحرين"، وكتب محمد بن المصطفى الشهير بـ"داود زاده" المتوفى سنة 1017 مختصراً سمّاه "الدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط"، وجمع الشيخ محمد عبد الرؤف المناوي ما كتب والده نور الدين علي بن غانم المقدسي المتوفى سنة 1004 على طرة قاموسه، وأيضًا للشيخ المناوي المتوفى سنة 1031 شرح للقاموس إلى حرف الحاء، وللشيخ عبد الباسط بن خليل الحنفي سبط سراج الدين البلقيني المتوفى سنة 920 أيضًا حاشية على القاموس، سمّاه "القول المأنوس"، وبعض الفضلاء جمع بين حاشية السعدي والبلقيني، وسمّاه "القول المأنوس بشرح مغلق القاموس"، وقام البعض باختصاره وجعله حاشية أخرى، وللشيخ أحمد بن مركز ترجمة باللغة التركية سمّاها "البابوس". وقد سمع المؤلّف أنّ عليه حاشية أخرى تسمّى بـ"رجل الطاؤس"، ويذكر أنه لم يتمكن من الاطلاع على أي منها إلا شرح المناوي من الخطبة إلى الباء الموحدة أو الكراسين من فلك القاموس لعبد القادر بن أحمد، وبورقتين من أوّل حاشية ابن

[1] المصدر نفسه، ص 97

الأمير قاسم محمد هاشم الحسني، وأيضًا القاموس (القابوس) ترجمة القاموس للشيخ حبيب الله الهندي القنوجي، كتبها في عهد السلطان محمد شاه، وأتمّها سنة 1147.

وأما الخطبة فنسخها مختلفة جدًا ويوجد فيها الكثير من التقديم والتأخير، ولها شروح كثيرة، ثم يورد رواية كشف الطنون مرة أخرى بأنّ عيسى بن عبد الرحيم علّق على ديباجته للشرح. وهو شرح مختصر اطلع عليه المؤلّف وكذلك اطلع على شرح آخر مبسوط لبعض الفضلاء وشرح متوسط لأحمد بن مسعود الحسيني الهركامي الهندي، وشرح في الفارسية من أول القابوس.

الصفة الثامنة: في اصطلاحاته التي أشار إليها في الخطبة: ذكر المؤلّف في هذا الفصل بعض الاعتراضات على الاصطلاحات التي ذكرها صاحب القاموس في خطبته بأنه استخدمها ولكنه خالف قوله فيما بعد، فأشار المؤلّف إلى العديد منها وعلى سبيل المثال نذكر هنا أنّ صاحب القاموس ذكر أنه إذا ذكر صيغة المذكر أتبعها المؤنث بقوله: "وهي بهاءٍ"، ولا يعيد الصيغة.

ويشرح المؤلّف مراده أنه يذكر المذكر من اسم أو صفة، ويشير إلى مؤنثها بقوله: "وهي بهاءٍ"، كقوله رجل دَيٌّ نَحَيِّرٍ داءٍ، وهي بهاء، ولم يقل: وامرأة ديّة أو دائية أو أنثاه كذا، وكقوله: "الذئب بالكسر كلب البر وهي بهاء، ولم يقل: الذئبة أنثاه.

ويبيّن المؤلّف أنّ بعض الأدباء اعترضوا عليه هكذا إتيان الجملة عوض الكلمة في باب الاختصار وأنّ هذا لا يناسب الأخيار.

ويوضح أنّ هذا الكلام وإن كان جملة أقلّ لفظًا من غيره كقولك امرأة دَيِّئَةٌ أو ديّئة أنثاه أو الذئبة أنثاه، فالمخطِّئ مخطئ، ويرد عليه أنه قال في ج ج ج: وهي

حاجّة من حواج، ويريد أنّ مؤنث الحاج حاجة وجمعها حواج، نخالف هنا ما ذكره سابقًا من وجهين: بإعادة صيغة المؤنث، وبعدم ذكر جيم الجمع، وأيضًا أنه قال في ح م د: فهو حمود وحميد، وهي حميدة، وأيضًا قال في س ل ق: السلق الذئب ثم قال: السلقة الذئبة.[1]

الصفة التاسعة: في الاصطلاحات المرضية من غير الرمزية: يذكر المؤلّف في هذا الصدد بعض ما استنتجه من طريقة صاحب القاموس في ذكر الكلمات دون الرمز ومنها:

أنه إذا ذكر المعاني الكثيرة للفظ، وكان لفظ آخر من تلك المادة مرادفًا له باعتبار معنى واحد يؤخّر ذلك المعنى من سائر المعاني، فيذكر المرادف المذكور مدخولًا عليه الكاف كقوله: المريطاء كالغبيراء ما بين السرّة أو الصدر إلى العانة أو جلدة رقيقة بينهما أو عرقان يعتمد عليهما الصائح، وما عري من الشفة السفلى، والسَبَلَة فوق ذلك، وما اكتنف العَنْفَقَة من جانبيها كالمرطاوان بالكسر، يريد أنّ المرطاوين كالمريطاء في المعنى الأخير فقط، وإذا كان مرادفًا له في المعنيين منها يؤخرهما، فيذكر المرادف المدخول عليه الكاف، ويزيد لفظ فيهما بعد المرادف كقوله: العارض الناقة المريضة والكبيرة، وصفحة الخد كالعارضة فيهما.

وكذلك أنه يذكر كلمة أو إشارة إلى اختلاف الأقوال للاختصار، والتفصيل فيه أنه قد تختلف أقوال أئمة اللغة في معنى اللفظ، لأنّ بعض الأئمة يسمع منه معنى أو أكثر، ولم يسمع بعضهم ذلك المعنى أو بعض المعاني بل معنى آخر، والمصنّف

[1] المصدر نفسه، ص 102

لما بالغ في الاختصار حذف ذكر الأئمة، وسرد الأقوال بـ"أو" مشيرًا إلى الخلاف إجمالًا، ولو أتى بالواو لأوهم أنّ تلك المعاني متفق عليها عند أرباب اللغة، وليس المراد أنّ المصنّف متردد في معنى الكلمة كما توهّم بعضهم، مثاله الخمر ما أسكر من عصير العنب أو عام يعني به أنّ معناها عند بعض أهل اللغة المسكر من عصير العنب، وإليه ذهب الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى، وعند بعضهم الخمر ما خامر العقل وكل ما أسكر، وإليه مال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى.[1] وهكذا أمثلة أخرى نستطيع أن نتطلع عليها في الكتاب.

الصفة العاشرة: في طريق استخراج اللغات من القاموس: يبيّن المؤلّف هنا طريقة التفتيش عن كلمة أو لفظ وكيف نبدأ البحث في القاموس، فإن كان اللفظ مشتملًا على الحروف الأصلية فقط ثلاثيًا أو رباعيًا أو خماسيًا فنفحص الباب من آخر الحروف، والفصل من أوّلها على ترتيب حروف الهجاء، مثلًا إذا بحث الشخص عن نجد فيستخرجه من باب الدال المهملة وفصل النون، وإن كان مشتملًا على الزائد أيضًا أو الـ للتعريف حذفهما، وفحص الحروف الأصلية في الباب، والفصل كما سبق، فإذا أراد أن يستخرج السلطان فينظر في باب الطاء وفصل السين، ولذا قيل:

يا فاتحًا ورق القاموس مبتغيًا   لكلمة بسريع الوقت تأتيها

فالفصل أوّلها والباب آخرها   إن كنت تعقلها أو كنت تدريها

مثاله لفظة القاموس إن طلبت   ففصل قاف بباب السين يحويها

ثم يذكر بعض الكلمات وطريقة البحث عنها إن كان فيها الحرف المبدل أو المنقلب

[1] المصدر نفسه، ص 108

تقليبًا مكانيًا أو على المشتبهة الزوائد بالأصلية فتستخرج الحروف الأصول على الهيئة الأصلية، فيستخرج الماء من باب الهاء، إذ أصله ماه، والإست من ذلك الباب وفصل السين، إذ أصله سته، والاسم والابن من باب الواو وفصل السين والباء الموحدة، إذ أصلهما سمو وبنو، والقرآن من باب الهمزة أو النون وفصل القاف، إذ هو من قرأ أو قرن، والعِدَة من باب الدال وفصل الواو، إذ أصله وعد، والتجاه والتقوى والتراث والثقة والمِقَة من فصل الواو، إذ أصلها وجاه ووقوى ووراث ووثق وومق، والريعة من باب العين وفصل الواو، إذ أصلها ورعة صارت بالقلب المكاني روعة فانقلب الواو ياء لكسرة ما قبلها، والثبة في ثوب، وهكذا.

الصفة الحادية عشرة: في آدابه: أي بعضًا من طريقة ذكره للأفعال والأسماء ومنها:

أنه إذا ذكر الماضي مع المضارع أو المصدر وغيره يترجم الماضي فقط وذلك للاختصار، وإذا ذكر فعلًا لازمًا عطف على فاعله مفعول ذلك الفعل مشيرًا إلى أنه متعدٍّ أيضًا، ولا يعيد الفعل اختصارًا.

أنه يذكر فعلًا بالتاء مع فاعله المؤنث ثم يعطف على الفاعل فاعله المذكّر، أي الفعل المجرد عن علامة التأنيث.

أنه يذكر فعلًا معروفًا مع فاعله ثم يعطف على فاعله مفعول ما لم يسمّ فاعله مشيرًا إلى كون الفعل معه مجهولًا. ويبيّن وزن الأفعال المضاعفة بصيغة المفرد الغائب.

ويذكر اللفظ في كلّ مما احتمله مثاله الأمكنة والأماكن، ذكرهما في مكن وفي الكون. ويمكن الطلاع على أمثلة ما سبق في الكتاب بالتفصيل.

الصفة الثانية عشرة: في محاوراته: يذكر المؤلّف هنا بعض ما يستخدمه صاحب

القاموس من كلمات معينة ويشرح كذلك ما يقصد بها.

فيقصد بكلمة أعلى "أفصح" ويستخدم لفظ العالي مقام الفصيح.

وقوله: على الماء أي على شرب الماء.

وقصده بكلمة لُغَيَّةٌ بالتصغير اي تحقيرًا، أي لغة رديّة (رديئة).

وقول على القلب، بين المؤلّف أنه يقصد به القلب المكاني.

وقول: هذه سقطة، أي غلط ساقطة عن الاعتبار.

وعندما يقول "له جزء" أي له كتاب.

وقوله "أمر مستدير" أي أمر مبهم.

الصفة الثالثة عشرة: في حلّ عباراته المشكلة: ذكر المؤلّف في هذا الفصل كثيرًا من الأمثلة التي يصعب فهمها وما يريد بها صاحب القاموس، فيقوم ببيان المقصود والتبسيط قدر الإمكان أو بيان المعنى الصحيح فمثلًا:

يذكر عن صاحب القاموس قوله: المُرَّيْق كقُبَّيْط العصفر، والمتمرق المصبوغ به أو بالزعفران، وبكسر الراء الذي أخذ في السمن من الخيل.

وجه الإشكال أنّ الظاهر من قوله: "بكسر الراء" كسر المتمرق، وليس كذلك، بل المراد كسر راء المريق، يدلّ على ذلك قوله في درأ كوكب دِرِّي كسِكِّيْن، ويضم، وليس فُعِّيل سواه، مريق مع المتمرق بكسر الراء بمعنى المتمرط، لا بمعنى الذي أخذ في السمن من الخيل.[1]

[1] المصدر نفسه، ص 127

ومثال آخر: ما قال في ع ف ف: عفان الأزدي غير منسوب، وكذا ما قال في ر ك ن رُكانة المصري الكندي غير منسوب، وكذا ما قال في م ع ز ماعز بن ماعز وآخر تميمي غير منسوب، أي ماعز آخر تميمي غير منسوب مع أنّ ياء النسبة موجود فيها، فلا معنى لقوله: "غير منسوب"، ويبين أنّ قصده الذي لم ينسب إلى أبيه وجده، ولم يعلم أبوه وجده، يدلّ على ذلك قوله في ن ق ع و وكمكرم وشدّ قافه غلط صحابي تميمي غير منسوب، أو هو ابن الحصين بن يزيد، وكذا قوله: في ج ب ل ابن حارثة وابن عمرو بن أزرق وابن مالك وابن الأشعر وابن أبي كرب وابن ثعلبة وابن سعيد وآخران غير منسوبين صحابيون، يعني أنّ جبل بن حارثة وجبل ابن فلان وفلان ممن يعلم أبوه، وجبلان غير معلومي الأب أسماء أصحاب، فإنّ إضافة مقابليهما إلى الأب يدلّ على عدم إضافتهما وانتسابهما إلى الأب كما لا يخفى.[1]

الصفة الرابعة عشرة: في أوهام الحوالة: ذكر فيه بعض ما وقع من المؤلّف من أخطاء في ذكر الحوالة، ويقصد بذلك عبارة أو كلمة ذكرت سابقًا. فأورد العبارات التي ذكر فيها صاحب القاموس أنّ كلمة معينة قد سبق ذكرها في موضع، ولكنها لم تذكر فيها. وقد ذكر لذلك العديد من الأمثلة ومنها:

أورد ما جاء في القاموس في ق ص ف أبو تقاصف بضمّ المثنّاة فوق رجل من خُتاعة ظلم قيس بن العجوة فدعا عليه فاستجيب له وتقدّم في ع و د.

وبيّن أنه لم يجده في عود وليس هناك أثر لهذه الكلمة في ع و د.

ومثال آخر في ب ع ل بعلبك وهي بلدة بالشام، وصاحب القاموس ذكر أنها

[1] المصدر نفسه، ص 127-128

مذكورة في ب ك ك، أما المؤلّف فيقول: لم يذكر في ب ك ك أصلًا، نعم ذكر الجوهري فيه أيضًا مع أنّ المصنّف (صاحب القاموس) قال في ب ع ل البعل، اسم صنم، كان لقوم يونس عليه السلام، وقال الجوهري: فيه اسم صنم كان لقوم إلياس عليه السلام.

ومثال آخر لمثل هذه الأخطاء: ما قال في ويه، كل اسم ختم به كسيبويه وعمرويه فيه لغات مرّت في س ي ب. وقال المؤلّف: ليس في س ي ب أثر من اللغات الموعودة، ولا في الصحاح أيضًا، نعم، قال بعضهم: منهم من أعربه كإعراب ما لا ينصرف، يقول هذا سيبويه، ورأيت سيبويه، وثنّاه وجمعه، فقال: سيبويهان وسيبويهون، ومن لم يعربه يقول في التثنية ذوا سيبويه وكلاهما سيبويه، والجمع ذوو سيبويه وكلهم سيبويه.[1]

الصفة الخامسة عشرة: في نسيانه بعضَ المعدود في عدّ العدد الموعود: ومعناه أنّ صاحب القاموس ذكر عددًا معينًا لبعض المعدود ولكنه لم يذكره حسب العدد الذي ذكره ومن الأمثلة على ذلك:

ما قال في اليتوع: المشهور منه سبعة، الشبرم، اللاعية، والماهودانه، والعرطَنيثا، والمازربون، والفنجتكشت.

وبيّن المؤلّف أنه بقي من السبعة واحد وهو عشر.

وكذلك ما قال في س ف ط وسفط مضافة إلى أبي جِرجَى والعُرفاء والقدور والريب ورُزَنِي والحنّاء والبهروابي وأبي تراب وسَلِيط وكرداسة وقليشان وميدوم

[1] المصدر نفسه، ص 135

ورشين والحمارة ونهى والمهلبي سبعة عشر قرية بمصر.

وأوضح المؤلّف أنّ صاحب القاموس وهم حيث قال سبعة عشر، وذكر منها ستة عشر، وترك منها سفط اللبن.[1]

الصفة السادسة عشرة: في أوهامه في حصر الأوزان في بعض الألفاظ مع إتيانه بما ينافي الحصر: أي أنه يحصر بعض الأوزان في كلمات، فهي لا تأتي إلا في هذه الألفاظ حسب قوله، ولكنه بعد ذلك يأتي بما ينافي قوله. وذكر لذلك أمثلة منها:

ما قال في باب اللام وفصل الضاد المعجمة: الضِئِبل كزئبر، وقد تضمّ باؤهما، الداهية، وليس فِعْلل غيرهما.

وقال المؤلّف: هذا مناقض لما في الصاد المهملة الصئبل كزبرج، وتضمّ الباء، الداهية.

منها: ما قال في ل ق ي الاسم التلقاء بالكسر، ولا نظير له غير التبيان.

وردّ المؤلّف على ذلك: هذا مناقض لما قال في م ش ي التِمشاء بالكسر المشي، لا يقال: الحصر بالنسبة إلى اسم المصدر، وأما التمشاء فهو مصدر، لأنا نقول: التمشاء أيضًا اسم مصدر، وإنما المصدر المشي، وكونه بمعنى المصدر لا ينافي الاسمية، نعم، لا يشتق المشتقات من الاسم بخلاف المصدر كما قاله العلّامة التفتازاني في شرح الزنجاني.[2]

الصفة السابعة عشرة: في أنه يغلط لفظًا في مقام، ويأتي به في موضع آخر من الكلام:

---

[1] المصدر نفسه، ص 136

[2] المصدر نفسه، ص 139-140

يقصد المؤلّف بهذا الفصل ذكر الكلمات التي قال عنها صاحب القاموس أنها خاطئة، ولكنه بنفسه يأتي بهذه الكلمات في موضع آخر. ومن الأمثلة على ذلك:

يذكر المؤلّف ما جاء في كلمة أذى حيث يقول صاحب القاموس: لا تقل: إيذاء، ويوضح المؤلّف أنه يقصد به أنّ الإيذاء غير صحيح، ويقال: الأذى مقامه، ومنه قوله تعالى "لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ" [البقرة: 264]، مع أنه ذكر نفس الكلمة في معنى الذبذبة: وإيذاء الخلق، وأيضًا قال في معنى النخش: والإيذاء.

ومثال آخر ما قال في معنى المدى للبصر أي منتهاه، ومنع من قول: مدّ البصر، ولكنه بنفسه ذكره المدّ وقدر مَدِّ البصر أي مداه.

وكذلك قوله في أ ح د: يقال: ليس للواحد تثنية ولا للاثنين واحد من جنسه، وقال في و ح د: والواحد أول عدد الحساب. وقد يثنّى.[1]

الصفة الثامنة عشرة: في أوهام العروض: بمعنى أنّ صاحب القاموس قد وهم في ذكر بعض العروض ومن الأمثلة على ذلك:

ما ذكر في ع ق ل في معاني العقل وإسقاط الياء من مفاعيلن.

وذكر المؤلّف رأيه أنّ الإسقاط المذكور عند العروضيين يسمّى قبضًا لا عقلًا، والعقل عندهم إسقاط اللام من مفاعلتن كما في الخزرجية وغيرها، نعم قال بعضهم كالمحقق الطوسي: العقل هو عصب وقبض في مفاعلتن، فبالعصب صار مفاعيلن، وبالقبض في المعصوب المذكور صار مفاعلن، وعلى هذا إنما يصح لو

[1] المصدر نفسه، ص 141

قال: العقل إسقاط الياء من مفاعيلن المعصوب.

وكذلك ما قال في ب س ط: البسيط ثالث بحور العروض، ووزنه مستفعلن فاعلن ثماني مرات.

وصّحه المؤلّف بأنه أربع مرات لا ثماني مرات، نعم، له ثمانية أركان، فإنّ مجموع مستفعلن فاعلن، إذا أخذ أربع مرات صارت الأركان ثمانية، وفي شرح الخزرجية: البسيط مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مرتين.[1]

الصفة التاسعة عشرة: في أوهام التناقض: يذكر المؤلّف في هذا الفصل بعض التناقضات التي صدرت من المؤلّف ومنها: ما قال في ق ت د: قتادة بن دعامة تابعي، ثم قال في د ع م الدعامة بالكسر ابن عزير وابنه قتادة بن دعامة صحابيان، فجعل قتادة تابعياً مرة، وصحابيًا أخرى، فبين كلاميه تناقض لا يخفى.

منها: ما قال في ف ر غ ن فرغانة د بالمغرب، مع أنه قال في غ ي ن فرغانة من بلاد العجم، وقال في ف ر غ فرغانة ناحية بالمشرق، فبين هذه الأقوال تناقض صريح وتناف فضيح.[2]

الصفة العشرون: في أوهام الوزن والترتيب: أي أنّ مؤلّف القاموس قد صدرت عنه أخطاء في تحديد وزن يعض الكلمات وذكرها حسب الترتيب المترتب على ذلك، ويذكر أمثلة لذلك، وهي عديدة نذكر منها:

ما قال بعد لغة اللوب المُلَوب على مُفَوْعل مع أنّ الترتيب يقتضي تقديم الملوب

[1] المصدر نفسه، ص 142

[2] المصدر نفسه، ص 144

على اللوب، لأنّ الميم والواو زائدتان في الملولب، ومادته للب، ولا شكّ في تقديمه على اللوب، ولا نظير لتكرير اللام في الفاء والعين.

منها: أنه ذكر اللولب في لبب، أقول: ليس هو محله، بل محله الملولب، لأنه على وزن فوعل.

منها: ما قال في ن و س الناس يكون من الإنس، ومن الجن جمع إنس، أصله أناس. ويسرد رأيه بقوله: لما كان الناس جمع إنس، أصله أناس، كان مكان ذكره فصل الهمزة، أعني مهموز الفاء دون الأجوف.[1]

الصفة الحادية والعشرون: في أوهام كتابة اللغات بالحمرة إشارة إلى عدم ذكرها في الصحاح مع أنها مذكورة فيها: يقصد بذلك الكلمات التي كتبت في القاموس بالحبر الأحمر إشارة من صاحب القاموس أنها غير مذكورة في الصحاح، ولكنه بحث عنها فوجدها فيه.

وهي أربعون كلمة حسب ما ذكر.

ومنها: ما كتب بالحمرة في باب الهمزة وفصل القاف القِنْدَأو كفِنْعَلْوٍ السِّيِّءُ الغذاء.

والكلمة موجودة في الصحاح في باب الدال وقد اعترف به صاحب القاموس بنفسه بأنّ أبا نصر وهم فذكرها في الدال.

ومنها كذلك: ما قال كاتبًا بالحمرة في فصل الهمزة من باب الباء أَزِبَت الإبل كفرح لم تجتر، والإزب بالكسر القصير والغليظ والداهية اللئيم.

[1] المصدر نفسه، ص 146

ويقول: هذه اللغة موجودة في الصحاح، فيها الإزب اللئيم، الإزب القصير الدميم.[1]

الصفة الثانية والعشرون: في أوهام كتابته اللغات بالسواد إشارة إلى أنها من الصحاح مع أنها ليست كذلك: وهنا عكس الفصل السابق حيث كتب صاحب القاموس بعض الكلمات بالحبر الأسود إشارة أنها من الصحاح، وبعد التحقيق وجد المؤلّف أنها غير موجودة فيه.

وقد عدّها في تسعة مواضع، نذكر منها:

ما قال في باب الهمزة وفصل الحاء المهملة حأحأ بالتيس دعاه.

منها: ما قال في باب الباء وفصل السين: الستب سير فوق العنق.

منها: ما قال في باب الزاء المعجمة وفصل الباء: البأز البازي، ذكره بالهمزة ولم يذكره الجوهري في مهموز العين.[2]

الصفة الثالثة والعشرون: في الأوهام المتفرقة: في هذا الفصل ذكر بعض الأخطاء المتفرقة لا يجمع بينها شيء معين، وقد ذكرها المؤلّف وأشار إلى ما وقع فيه من التباس. ومن الأمثلة على ذلك:

ما قال في ح ل ف: حضار والوزن مُحْلِفان هما نجمان يطلعان قبل سهيل، فيظن الناظر بكل منهما أنه سهيل، ويحلف أنه سهيل، ويحلف آخر أنه ليس به، وكل ما يشك فيه فيتحالف عليه فهو مُحْلِفٌ، ومنه كميت محلف خالص اللون.

---

[1] المصدر نفسه، ص 158

[2] المصدر نفسه، ص 167

ويذكر المؤلّف رأيه بقوله: ليس كميت محلف بمعنى خالص اللون، وكيف يندرج هذا تحت قوله: "وكلّ ما يشكّ فيه فيتحالف عليه فهو محلف" كما قال هو بنفسه، بل هو بمعنى مشتبه اللون ومنشأ الغلط أنه لم يحسن التدبر في قول الجوهري، وهو هذا قولهم: "حضار والوزن محلفان، وهما نجمان يطلعان قبل السهيل، فيظن الناس بكل واحد منهما أنه سهيل، فيحلف واحد أنه سهيل، ويحلف آخر أنه ليس به، ومنه قولهم: "كميت محلفة" قال الشاعر:

كميت غير محلفة ولكن كلون الصِرف عُلّ به الأديم

يقول: هي خالصة اللون، لا يحلف عليها أنها ليست كذلك، انتهى. فقول الجوهري: خالصة اللون ترجمة لمجموع قول الشاعر غير محلفة لا لمحلف فقط كما اشتبه على المصنّف حيث لم يلتفت إلى كلمة غير، وهذا الغلط ليس من أوهام بعض النسخ، فإني تصفّحته في نيف وعشرين من النسخ فما رأيتها إلا وفيها هكذا، والمترجمون أيضًا يوافقون لهذه النسخة، ولم يتعرضوا، فاحفظه، فإنه من العجائب.

وكذلك: ما قال في باب الزاء المعجمة وفصل اللام من الأجوف الواوي: لاز إليه يلوز لجأ، والملاز الملجأ، وقال في اليائي منه: المليز الملجأ كالملاز.

وقد صحّح المؤلّف هذا الغلط وبيّن أنّ هذه الألفاظ بالذال المعجمة، لا بالزاء على ما هو في الكتب المعتبرة من اللغة، ولم يذكر المصنّف الملاذ بالذال إلا بمعنى الحصن، ويذكرما ذكر في الصحاح في باب الذال المعجمة أيضًا: لاذ لوذًا ولياذًا ألجأ إليه وعاذ. وفي النهاية: بك ألوذ، يقال: لاذ به يلوذ به لياذًا إذا التجأ إليه

وانضم واستغاث، وهكذا في الغريبين والمجمع.[1]

منها: ما قال في د ق ق الدقيقة المصطلح النجومي جزء من ثلاثين جزءًا من الدرجة كما في النسخ المكتوبة.

وذكر الصحيح بأنّ الدقيقة عند النجوميين بل الرياضيين جزء من ستين جزءًا من الدرجة، فإنّ الدائرة عند الرياضيين تنقسم إلى ثلاثمائة وستين جزءًا، كلّ منها يسمّى بالدرجة، وهي تنقسم إلى ستين جزءًا، كلّ منها يسمّى دقيقة. وبيّن أنه قد تم التصحيح عند الطباعة.

الصفة الرابعة والعشرون: في تخطئة الجوهري وهو عنها بريء: يقصد هنا تبرئة الجوهري من الأخطاء التي ذكرها صاحب القاموس أنّ الجوهري قد وقع فيها في الصحاح.

فينقل أولًا قول صاحب القاموس: ما قال في فصل الحاء المهملة من الباب المذكور بعد ذكر اليمن: يحصب مثلثة الصاد حيّ بها، والنسبة يحصبيّ مثلثة الصاد أيضًا لا بالفتح فقط كما زعم الجوهري.

ثم يردّ المؤلّف على ذلك بقوله: قال الجوهري هكذا: يحصب حيّ من اليمن، وإذا نسبت إليهم قلت: يحصبيّ، فتفتح مثل تغلب وتغلبيّ، انتهى. كما قال صاحب العباب: يحصب بكسر الصاد حيّ من اليمن، والنسبة إليه يحصبيّ بفتح الصاد، ومعنى قوله: "فتفتح" جوازًا، يدلّ على ذلك قوله: مثل تغلب، فإنه يجوز فيه الفتح والكسر كما قال الجوهري في غلب، والنسبة إليها تغلبي بفتح اللام استيحاشًا لتوالي الكسرتين مع ياء النسب، وربما قالوه بالكسر، انتهى.

[1] المصدر نفسه، ص 169

وذكر كذلك قول الرضي: أجاز المبرد في نحو تغلبي الفتح فيما قبل حرفه الأخير مع الكسر قياسًا مطردًا، والخليل لم يسمع الفتح إلا في تغلبيّ، انتهى.

وبالجملة زعم حصر الفتحة على الصاد افتراء على الجوهري، نعم، لم يذكر ضمة الصاد، ولا عابه فيه.[1]

ومثال آخر ما قال في فصل الهاء من الباب المذكور: هَبّبْتُ به دعوته لِيَنْزُ، وقول الجوهري: هببته خطأ.

والرد عليه: قال الجوهري هكذا: هبهبته لينزو فتهبهب، انتهى. فالجوهري أورد لفظًا آخر من الرباعي متعديًا بنفسه، يدلّ عليه مطاوعه لا من المجرد متعديًا بالباء كما زعمه المؤلّف، ونسب إليه، وهو بريء عنه.[2]

الصفة الخامسة والعشرون: في أنه يعترض على الجوهري مع أنه يفعل ما فعله ذلك الأحوذي[3]: يذكر المؤلّف هنا بعض ما اعترض صاحب القاموس على الجوهري ولكنه يفعل بنفسه ما فعله الجوهري. ومن الأمثلة على ذلك:

ما قال في باب الهمزة وفصلها: الألاء كالعلاء، ويقصر، شجر مرّ، وذكره الجوهري في المعتل وهمًا.

وردّ عليه المؤلّف بقوله: ذكره المعترض أيضًا في المعتل هكذا: الألاء كسحاب، ويقصر، شجر مرّ دائم الخضرة، انتهى، مع أنّ كونه مقصودًا يدلّ على زيادة

[1] المصدر نفسه، ص 192

[2] المصدر نفسه، ص 193

[3] الأحوذي: المشمر في الأمور، القاهر لها، العالم بها

الهمزة، ويؤيد قول الجوهري.[1]

وكذلك أنه ذكر اليافوخ في فصل الهمزة من باب الخاء تبعًا للجوهري القائل بأنّ وزنه يفعول، واعترض عليه بأنّ جمعه يوافيخ، وهذا يدلّ على أنّ أصله يفخ، ووهم الجوهري في ذكره ههنا، انتهى.

والرد عليه: يريد أنّ وزن اليافوخ فاعول، ووزن يوافيخ فواعيل، وموضع ذكره فصل الياء المثناة التحتية، لا كما ذكره الجوهري في فصل الهمزة، وعلى هذا كان عليه أن يذكره في الياء التحتية، ويعترض هناك على الجوهري مع أنه ذكرها بنفسه أيضًا فيه، ففعل ما فعله الجوهري، واعترض عليه.[2] ويذكر أنّ هذا الأمر موجود في كثير من المواضع.

الصفة السادسة والعشرون: في نسيانه بعض اللغات المذكورة في الصحاح مع التزام احتوائها: يذكر هنا بعض الكلمات التي نسيها صاحب القاموس أن يوردها وهي مذكورة في الصحاح. ومن الأمثلة نذكر والتي أوردها المؤلّف:

القعض بالقاف والضاد المعجمة، قال الجوهري: قعضتُ العودَ عطفته كما تعطف عروش الكرم والهودج، وبسط في معانيه، إن اشتهيت فارجع إليه.

ما قال الجوهري: الشلجم الذي يؤكل، وهو معروف، قال أعرابي: تسألني برأمتين شلجمًا.[3]

[1] القول المأنوس في صفات القاموس، المصدر السابق، ص 196

[2] المصدر نفسه، ص 199

[3] في الصحاح: شلجم

انتهى كلام الجوهري، وفي الصراح أيضًا موجود، نعم، قال المصنّف في السين المهملة: السلجم كجعفر نبت م، ولا تقل: ثلجم ولا شلجم.

منها: ما قال الجوهري في الصحاح: الأُربون والأُربان لغة في العربون والعربان، والعامة تقول: ربون، انتهى، ولم يذكره المصنّف في العربون أيضًا، ومعناه بيعانه، فهذه اللغات السبع نسيها المصنّف مع كونها مذكورة في الصحاح.[1]

الصفة السابعة والعشرون: في نسيانه المعاني المذكورة في الصحاح مع عزم إحرازها: يذكر في هذا الفصل كذلك بعضًا من الكلمات التي وجدها المؤلّف في الصحاح دون القاموس عند تتبعه لبعض الكلمات صدفة، وإن تتبع الباحث فربما يزداد عددها حسب رأيه، ونذكر بعض الأمثلة:

الفالوذق، في الصحاح: الفالوذ والفالوذق معربان، قال يعقوب: ولا تقل: الفالوذج، انتهى، نعم ذكر الفالوذ فقط بمعنى الحلواء المعروف.

اللثة، قال الجوهري: اللثة بالتخفيف ما حول الأسنان، وأصلها لثي، والهاء من الياء، وجمعها لثاث، قال الأزهري في التهذيب: اللثة مراكز الأسنان، واللثة الدَرَدُ، وهو مخارج الأسنان، وفيها العمور، وفي إسفار الفصيح: اللحم الذي يكون بين الأسنان كأنه شرف، يقال له العُمور، بضم العين، واحدها عَمْرٌ، بفتحها وسكون الميم.[2]

الصفة الثامنة والعشرون: في تركه الألفاظ المشهورة في موادّها التي اطّلعت عليها

---

[1] القول المأنوس في صفات القاموس، المصدر السابق، ص 201

[2] المصدر نفسه، ص 203

من الاتفاقات عند تتبع اللغات: هذا فصل قصير جدًا ذكر فيه المؤلّف الكلمات التالية دون ذكر معانيها، وهي الكلمات التي تركها صاحب القاموس واطلع عليها المؤلف وهي بلفظه:

وهي الرحمن والرحيم والرجيم والسجية والسجايا والسخاوة والسخاء والعارية والترصيف والسجدة والنرد والاستبراح والتفنن واللثة والجبابرة جمع الجبّار بالتشديد بمعنى العاني والمغرّز بمعنى أصل العنق والرمْية والرمِيَّةُ والعرّيف كسكّين والاستسقاء بمعنى المرض المشهور والاستقاء بمعنى آب كشيدن از چاه، والمساهمة والتساهم والاستهام والحادي وإحدى والثبت بمعنى الحجة والقتد والأقتاد والستر بمعنى پوشيدن، والمتشبع والخصيصة والخصائص والجولة والخولة جمع جائل وخائل، والأغلاط جمع غلط، والترمذ والتلميذ والأمنية والأماني.[1]

الصفة التاسعة والعشرون: في اللغات الزائدة على لغات القاموس: في هذا الفصل جاء المؤلّف بالكلمات التي لم يذكرها صاحب القاموس وهي زائدة. وذكر كلمات كثيرة مع معانيها، نذكر هنا بعضها:

الهِلْبَاثُ بالكسر والباء الموحدة والثاء المثلثة نوع من التمر، قال شيخ من أهل البصرة: لا يحمل شيء من تمر البصرة إلى السلطان إلا الهلباث، موجود في لسان العرب.

العَكْسَبَةُ الشد الشديد لكتف أحد، موجود في التهذيب واللسان.

العَكْرَبَةُ بالعين المهملة والباء الموحدة بيت العنكبوت، موجود في التهذيب.

[1] المصدر نفسه، ص 205

القَرْحَبُ بالقاف والهاء المهملة، يقال: ذهب القوم بقرحبه تفرّقوا بعد اجتماع، أورده اللحياني في النوادر.

المَكَاءُ جُحْر الثعلب أو الأرنب أو الضب، موجود في اللسان.

الصفة الثلاثون: في التكرار والإعادة من غير إفادة: ذكر المؤلّف في هذا الفصل بعض الكلمات التي تكرّرت عند صاحب القاموس في أكثر من موضع، وهي كثيرة حسب ما قال، وأنه يورد هذه الكلمات كنماذج للعبرة. ومما ذكر:

ما قال في ل ع ع اللُّعاع كغراب الكلأ الخفيف، رعي أو لم يرع، وألَّعت الأرض أنبتتها، وتلعَّى تناولها. ثم قال بعد ذكر عدة معان، تلعَّى تناول اللُّعاع من الكلأ.

ما قال في ر ح ل: بعير ذو رحلة بالكسر والضم، قوي، ثم قال بعد سطر: بعير ذو رحلة وجميل رحيل قوي.

منها: ما قال في ش ك ل: الأشكلة الحاجة كالشكلاء، ثم قال بعد عدة سطور: الشكلاء الحاجة كالأشكلة.[1]

الصفة الحادية والثلاثون: في أنه يترجم بعض اللغات بألفاظ لا يذكر معناها في مادتها: هذا الفصل خاصّ بالكلمات التي ذكرها صاحب القاموس كمعاني لبعض الكلمات ولكنه لم يذكر كلمة المعنى في موضعها في القاموس. ومن الأمثلة:

ما فسّر السفسير بالقهرمان، ولم يذكر القهرمان في موضعه، قال الجزري: هو كالخازن والوكيل الحافظ تحت يديه، والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس، وقال

[1] المصدر نفسه، ص 212

الأزهري: هو المسيطر الحفيظ على ما تحت يديه.

منها: ما قال في ح ل ل: الحل بالفتح الشيرز، ولم يذكر الشيرز في محله، وهو دهن السمسم.

ما قال في رد ف: أردفته معه أركبته معه، ولم يذكر أركب بهذا المعنى في ركب.[1]

الصفة الثانية والثلاثون: في الاقتصار إلى حدّ الاختلال يشتاق الناظر فيه إلى تفصيل الإجمال: ينتقد المؤلّف صاحب القاموس أنه في بعض الأحيان يلتزم الاختصار الشديد الذي يزعج القارئ ويدفعه إلى أن يبحث عن التفصيل. وذكر لذلك أمثلة هديدة نذكر منها:

ما قال في ر ك ك ركٌّ ماء شرقي سلمى، وفَكَّ إدغامه زهير ضرورة، انتهى، ولم يذكر شعره الذي فكّ إدغامه فيه، ولا بد من ذكره ليعلم ضرورة الفك.

وفصل يقوله: وهو هذا:

ثم استمّروا وقالوا إنّ موعدكم ماء بشرقي سلمى: فيد أو ركَكُ[2]

قال الأصمعي: أصله ركٌّ، فأظهر التضعيف ضرورة، وقد سألت أعرابيًا، ونحن بالموضع الذي ذكره زهير، فقلت: هل تعرف رككًا، فقال: ماء يسمّى ركًّا، كذا في الصحاح، وأيضًا فيه فيد منزل بطريق مكة، وفي القاموس: قلعة بطريق مكة سمّي بفيد بن فلان.[3]

مثاله الآخر ما قال في ب و غ: إنك لعالم لا تباغ ولا تباغان ولا تباغون، أي لا

---

[1] المصدر نفسه، ص 214-215

[2] ديوان زهير، ص 79

[3] القول المأنوس في صفات القاموس، المصدر السابق، ص 219

يقرن بك ما يغلبك.

والتفصيل: يريد به أنّ معنى إنك لعالم لا تباغ أنك لحبر لا يغلبك أحد، ومعنى إنكما لعالمان لا تباغان، وإنكم لعالمون لا تباغون، لا يغلبكما ولا يغلبكم أحد.[1]

الصفة الثالثة والثلاثون: فيما عيب عليه، ويمكن أن يعتذر من لديه العيب: ذكر المؤلّف هنا بعض ما يؤخذ على صاحب القاموس، وكان من الممكن تجنّبه لو أراد، وقد عدّها المؤلف 15 عيباً أو انتقاداً وردّ على بعضها، منها:

أنّه ذكر الحقائق الاصطلاحية كقوله: العروض ميزان الشعر وأمثاله ولكنها خارجة عن البحث اللغوي.

أنّه أكثر من ذكر الأدوية ومنافعها وهذا الأمر محله كتب الطب وليس القاموس ويمكن ذكر أسماء الأدوية إن كانت الكلمة عربية اللفظ دون ذكر الفوائد.

أنه يرمز بالميم إلى المعروف مع أنّ كثيراً مما حكم بأنه معروف لا يعرفه أكثر الناس من النبات والحيوان. وقد يرجع هذا إلى اختلاف المعروفية، باختلاف البلدان والأقوام حسب قول المؤلّف، فالأمر الذي يجهله شخص قد يكون معروفاً لدى الآخر.

أنه يفسّر الغريب بلفظ أغرب منه أو مثله، ثم يفسّر الأغرب أو مثله بذلك، فيقع الدور كما قال: الخمار النصيف، ثم فسّر النصيف بالخمار، وكما فسّر الدرهم بأوزان يتوقف معرفتها على معرفته، ويجاب أنّ عادة اللغويين تفسير اللفظ بمرادفه، وليس

[1] المصدر نفسه، ص 224

لهم بد من ذلك، والغرابة والمعروفية تختلفان باختلاف الأقوام والبلدان.[1]

الصفة الرابعة والثلاثون: في أوهام القابوس[2] ترجمة القاموس: هذا الفصل خاصّ بالأخطاء التي وقع فيها صاحب القابوس في ترجمة القاموس وهو حبيب الله القنوجي، ويمكن لمن لديه إلمام باللغة الفارسية أن يستفيد من هذه الإفادات، وقد ذكر المؤلّف الترجمة الصحيحة والترجمة التي جاءت في القابوس، ومنها:

ما قال صاحب القاموس في فصل العين من باب القاف في معنى العَرَق كل صفٍّ من اللَّبِنِ والآجُرّ في الحائط، يريد باللبِنِ على وزن كتف جمع اللبِنَة، وترجمته في الفارسية هكذا: هر صف خشت خام وهر صف خشت پخته در ديوار، وصحّف المترجم اللبن المذكور وقرأه بفتحتين بمعنى الحليب، وقال: هر صف شير وهر صف خشت پخته در ديوار، والعجب أنه لم يدر ما معنى صف الحليب في الحائط، ولم ير أنّ قوله في الحائط ولفظ الآجر قرينة على أنّ اللبن جمع اللَّبِنَة.[3]

منها: ما قال صاحب القاموس في باب الراء: الأطير الذنب، يريد بالفتح بمعنى الحوب والجناح، يقال: أخذني بأطير غيري، كذا في الصحاح، وكذا يقال: لا تؤاخدني بأطير غيري، وصحّفه المترجم بالذنب بفتحتين، وقال في ترجمته دم.[4]

ومنها: ما قال في القاموس في ص و ق: الصُّوق بالضم ع قرب غيقة المدينة،

---

[1] المصدر نفسه، ص 226

[2] القابوس في ترجمة القاموس، ترجمة فارسية لحبيب الله القنوجي، ذكرها صدّيق حسن خان في "البلغة في أصول اللغة".

[3] القول المأنوس في صفات القاموس، المصدر السابق، ص 233

[4] المصدر نفسه، ص 235

ويقال: صوقى كطوبى، وفي شعر كُثَيِّر: صوقاوات جمعه بالأجزاء، وترجمته هكذا: صوق موضعيست قريب غيقه مدينه طيبه وآن مقاميست قريب حرة الناد كه در مدينه مشهور است، وصوق را صوقى بروزن طوبى نيز گويند، وكثير شاعر كه در شعر خود آنرا صوقاوات جمع آورده هر خبروش را صوقى إقرار داده است.[1]

الصفة الخامسة والثلاثون: في نبذ من أوهام القاموس المطبوع الذي طبعه أوحد علماء البيان والمعاني الشيخ أحمد الزيدي اليمني الشرواني: ويشتمل هذا الفصل على الأخطاء المطبعية في النسخة المذكورة وذلك في شكل جدول وقد ذكر المؤلف الكلمة الخاطئة وصوابها، ولا حاجة هنا لذكرها لأنها من ضمن الأخطاء التي تم إصلاحها في الطبعات التي صدرت بعدها.

وعند اطلاعنا على النسخة القديمة وجدنا فيها بعض الآيات القرآنية التي كتبت بطريقة خاطئة أو كانت فيها بعض الكلمات المحذوفة فقمنا بتصحيحها وإعادة كتابتها. كما قمنا بتخريج الأحاديث الواردة وذكر الحديث الكامل في الحاشية. وحاولنا كذلك تخريج الأبيات الشعرية وذكر أسماء الشعراء والدواوين. وحاولنا قدر الإمكان تصحيح أخطاء الكتابة والنسخ. ويمكن الاطلاع على هذه الإضافات بالتفصيل في الطبعة الجديدة للكتاب. وكذلك من أراد الاستزادة من الأمثلة التي ذكرت في الفصول السابقة، وسيجدها في الكتاب كاملة ولم تذكر هنا إلا كنموذج.

والجدير بالذكر أنّ محمد سعد الله المرادآبادي قدّم إضافة قيّمة خاصة للمهتمين بالقواميس والمعاجم ولو أننا نجد في بعض المواضع تكرارًا لنفس الكلمات في

[1] المصدر نفسه، ص 238

فصول مختلفة، أو الإتيان بفصل إضافي مع أنه كان من الممكن جعلهما واحدًا. كذلك نجده يستخدم في بعض المواضع كلمات اللغة الأردية وهي لا تستخدم في العربية بذلك المعنى. ولكن هذه أمور بسيطة مقابل الذخيرة الجيدة التي جمعها من الكلمات وفسّرها ودعم كلّ آرائه بدلائل علمية وقواعد التزم بها. وهذا هو سبب إشادة العرب أيضًا بهذا الجهد العلمي القيّم.

ISBN: 978-81-982373-3-0

القول المأنوس في صفات القاموس- دراسة شاملة

- د. محمد ثاقب[1]

المقدمة

أكبّ العلماء منذ العصور الأولى على دراسة اللغة من جميع النواحي سواء وصفية، أو تاريخية، أو مقارنة. فألّفوا كتباً في هذا المجال، منها: "الإتباع" للقالي (ت 963م)،[2] "سر صناعة الإعراب" لابن جني (ت 1002م)، و"الصاحبي" لابن فارس (ت 1004م)[3] و"لِسان العرَب" لابن منْظُور (ت1311م)،[4] و"فقه اللغة وسِر العربيَّة" للثعالبي (ت 1038م)،[5] وغيرها الكثير.

كما اهتم علماء شبه القارة الهندية منهم: المرتضى الزبيدي (ت 1205هـ)[6] صاحب قاموس "تاج العروس، والشيخ كرامت حسين الكنتوري (ت 1335هـ)[7] الذي ألّف كتاب "فقه اللسان" في علم الاشتقاق والذي يعتبر من أوسع الكتب المؤلفة في فن الاشتقاق.

[1] أستاذ مساعد، قسم اللغات، معهد س.س.ل. ويلور التقني، ويلور، تامل ناد

[2] الأعلام للزركلي، دارالعلم للملايين، بيروت، 2002م، 321/1

[3] المصدر نفسه، 193/1.

[4] المصدر نفسه، 108/7.

[5] المصدر نفسه، 163/4.

[6] نزهة الخواطر، 1112/7.

[7] المصدر نفسه، 1332/8.

القاموس للفيروزابادي والدراسات عليه

منذ ظهور "القاموس المحيط" للفيروزابادي[1] في القرن التاسع، حتى سار ذكره بين الناس، فتدارسوه واختصروه وشرحوه، حتى اختلط كثير من الأقدمين أنفسهم، فجعلوا الحاشية شرحًا، والشرح نقدًا أو استدراكًا، بسبب العناوين المسجوعة لتلك الدراسات، ويمكن تصنيف هذه الدراسات وإجمالها فيما يلي:

1. **شرح مصطلحات القاموس:** ومنه كتاب "إضاءة الأدموس ورياضة النفوس من اصطلاح صاحب القاموس" لأحمد بن عبد العزيز بن رشيد بن محمد السجلماسي المعروف بالهلالي (ت 1175هـ)،[2] وكتاب "بدائع الناموس في اصطلاحات القاموس" لأحمد الشنقيطي (ت 1331هـ)،[3] و"القول المأنوس في صفات القاموس" للمفتي محمد بن سعد الله المرادآبادي الهندي (ت1294هـ)[4] (وهو موضوع بحثنا).

2. **شرح مقدمة القاموس:** ومنه كتاب "الزهر اليانع على قول صاحب القاموس في الديباجة ولا مانع" لمحمد بن يوسف الدمياطي الحنفي (ت1014هـ)، وكتاب

[1] الفيروزآبادي (729-817هـ) أبو طاهر، مجد الدين، محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزآبادي. من علماء اللغة، ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمال شيراز، توفي في زبيد، من مصنفاته "القاموس المحيط" في أربعة أجزاء، و"المغانم المطابة في معالم طابة"- القسم الجغرافي منه حققه حمد الجاسر وباقي المخطوط محفوظة لديه- "تنوير المقباس في تفسير ابن عباس" وله "الدرر الغوالي في الأحاديث العوالي" و"سفر السعادة" في الحديث والسيرة النبوية، و"المرقاة الوفية في طبقات الحنفية" و"البلغة في تاريخ أئمة اللغة" و"الإشارات إلى ما في كتب الفقه من الأسماء والأماكن واللغات". للتفصيل: الأعلام، المصدر السابق، 146/7.

[2] الأعلام، المصدر السابق، 151/1.

[3] المصدر نفسه، 101/1.

[4] نزهة الخواطر، 982/7.

"شرح خطبة القاموس" للميرزا علي الشيرازي،[1] و"شرح خطبة القاموس" لأبي الروح عيسى بن عبد الرحيم الأحمدآبادي الكجراتي (ت970هـ).[2]

3. **الاستدراك على القاموس:** وفيه كتاب "ابتهاج النفوس بذكر ما فات من القاموس" لمحمد بن يوسف النهالي المعروف بنابي زاده (ت 1185هـ)،[3] وكتاب "رِجْل الطاووس في شرح القاموس" لمحمد بن السيد عبد الرسول الحسيني البرزنجي (ت 1103هـ).[4]

4. **نقد القاموس**: وفيه "تصحيح القاموس" لأحمد تيمور (ت 1348هـ)،[5] وكتاب "الجاسوس على القاموس"[6] لأحمد بن فارس الشدياق (ت 1304هـ).[7]

5. **حواشٍ على القاموس:** ومنه كتاب "حاشية على القاموس" لعبد الرحمن بن علي الأماسي الرومي المعروف بقزل ملا (ت983هـ)،[8] وكتاب "كسر الناموس في نقد القاموس" لعبد الله بن يحيى شرف الدين (ت 993 هـ).[9]

6. **شروحات القاموس:** وفيه كتاب "تاج العروس من جواهر القاموس" لمرتضى

---

[1] أشار إليه العلامة أحمد محمد شاكر رحمه الله أثناء تحقيقه المعرب للجواليقي واعتمد عليه كثيرًا، وجعله مجمع اللغة العربية بالقاهرة من المصادر جمع مادة المعجم الكبير الذي يعكف على إصداره منذ ما يربو على نصف قرن. ولم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته إلا أنه كان قبل 1311هـ.

[2] الأعلام، 104/5.

[3] المصدر نفسه، 156/7.

[4] المصدر نفسه، 203/6.

[5] المصدر نفسه، 100/1.

6 يُعدّ هذا الكتاب من أفضل الكتب التي ألفت في نقد القاموس خاصة والمعجمات العربية عامة.

[7] الأعلام، 193/1.

[8] معجم المؤلفين، 155/5.

[9] الأعلام، 92/4.

الزبيدي (ت 1205هـ)،[1] و"شرح القاموس" لمحمد بن حسن الشيرواني (ت 1098هـ).[2]

7. **مختصرات القاموس**: "كتاب البرهان" لإبراهيم الحلبي (ت956هـ)،[3] وكتاب "مختصر القاموس" لعبد الله بن أحمد بن محمد النجدي.[4]

8. **ترجمات القاموس:** وفيه كتاب "الأوقيانوس البسيط في ترجمة القاموس المحيط" شرح القاموس وتَرجَمه إلى اللغة التركية أبو الكمال أحمد عاصم العينتابي الرومي المعروف بحنائي زاده (ت1235هـ)،[5] وكتاب "ترجمان اللغة" (فارسي) لمحمد بن يحي بن محمد شفيع القزويني (ت1117هـ).[6]

9. **إعادة ترتيب القاموس**: ومنه كتاب "ترتيب قاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة" لطاهر أحمد الزاوي.[7]

10. **حصر توهيمات الفيروزآبادي في قاموسه الجوهري في صحاحه**: وفيه "كشاف توهيمات الفيروزآبادي في قاموسه الجوهري في صحاحه" للدكتور عاطف محمد المغاوري.[8]

---

[1] المصدر نفسه، 70/7.
[2] جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والأسناد لمحمد علي الأردبيلي، دار الأضواء، لبنان، 1403هـ، 92/2.
[3] الأعلام، 66/1.
[4] لم أعثر على ترجمته.
[5] إيضاح المكنون لبغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 116/3.
[6] لم أعثر على ترجمته.
[7] لم أعثر على ترجمته.
[8] لم أعثر على ترجمته.

نبذة عن حياة المفتي سعد الله المرادابادي

المفتي سعد الله بن نظام الدين الحنفي المرادآبادي أحد العلماء المشهورين في النحو واللغة، ولد سنة تسع عشرة ومئتين وألف من الهجرة في مرادآباد.

سافر إلى "رامبور" و"نجيب آباد" و"دهلي" و"لكناؤ" في طلب العلم، فدرس على مولانا عبد الرحمن القهستاني،[1] والشيخ شير محمد القندهاري والشيخ محمد حياة اللاري[2] والمفتي صدر الدين الدهلوي[3] وغيرهم. من مصنفاته: "نور الصباح في أغلاط الصُرَاح" بالفارسية. ذكر صاحب كتاب "نزهة الخواطر" (عبد الحي الحسني) عنوان الكتاب: نور الإيضاح في أغلاط الصراح، وهو خطأ. "القول الفصل في همزة الوصل" و"نوادر الوصول في شرح الفصول". وغير ذلك.

القول المأنوس في صفات القاموس دراسة شاملة

تعريف الكتاب: كما ذكر القنوجي أنه ألّف على اسم النواب كلب عليخان بهادر، وقد طبع في سنة ألف ومئتين وسبعة وثمانين من الهجرة في "رامفور"، وقرّظ عليه الشيخ خليل بن إبراهيم المدني الحنفي، وقد تعقب عليه وانتقد بعض العلماء.

أهميته: ذكر الشدياق في جاسوسه (الجاسوس على القاموس): بعد تحرير هذا المؤلَّفِ

---

[1] لم أعثر على ترجمته.

[2] لم أعثر على ترجمته.

[3] المفتي صدر الدين بن لطف الله الكشميري ثم الدهلوي أحد العلماء المشهورين في الهند، ولد سنة أربع ومئتين وألف بدهلي ونشأ بها من مصنفاته: منتهى المقال في شرح حديث: لا تشد الرحال ومنها الدر المنضود في حكم امرأة المفقود والفتاوي الكثيرة. توفي سنة خمس وثمانين ومئتين وألف بدهلي فدفن بها وله إحدى وثمانون سنة. نزهة الخواطر، 992/7

تكرم عليّ سيدي الكريم ملك بهوبال المعظم (صديق حسن خان القنوجي) بكتاب لطيف تأليف شيخ الإسلام المرحوم الشيخ محمد سعد الله الهندي أخص موضوعه الانتصار للجوهري رحمه الله وانتقاد بعض مواضع في القاموس وسماه "القول المأنوس في صفات القاموس" وهو كتاب صغير الحجم لكنه جم الفوائد ولولا أنه وصلني بعد الفراغ من التأليف فيه بتمامه.

قسّمه المؤلف (المفتي سعد الله المرادآبادي) إلى 35 فصلًا، سمّى كلًا منها صفة، وعالج فيه نواحي مختلفة من القاموس مثل بعض المعلومات عنه، وشرح غوامضه ونقده والدفاع عنه وما وقع فيه مترجموه وطابعوه من أخطاء، وهو ذو قيمة كبيرة.

فالصفة الأولى: في ترجمة المصنف العلّام- هو محمد بن شيخ الإسلام سراج الدين يعقوب بن إبراهيم الشيرازي المشهور بمجد الدين أبي الطاهر الفيروزآبادي اللغوي الشافعي ولد في ربيع الآخر سنة 729هـ بكازرون (بلد معروف في أعمال شيراز) قال السخاوي: نشأ بمولده وحفظ القرآن وهو ابن سبع وانتقل إلى شيراز وهو ابن ثمانٍ فأخذ الأدب واللغة من والده وعن القوّام عبد الله بن محمد وغيرهما من علماء شيراز وانتقل إلى العراق والقاهرة وأخذ عن علمائها ودخل الروم والهند وأقام بدهلي مدة طويلة ولقي جمعًا من الفضلاء وحمل عنهم كثيرًا، جاور بمكة عشر سنين وصنّف "اللامع المعجب العجاب الجامع بين المحكم والعباب" المخمّن في ستين مجلدًا ثم اختصره في مجلدين بأمر والد التقي الكرماني وسمّاه بالقاموس المحيط، أضيف إليه قضاء اليمن كله في ذي الحجة سنة 797هـ بعد ابن عجيل وصنّف كتبًا كثيرة منه "بصائر التمييز في لطائف الكتاب العزيز" (مجلدان)، و"تنوير المقباس في تفسير ابن عباس" (أربعة مجلدات)، و"تيسير فاتحة الاهاب

بتفسير فاتحة الكتاب" (مجلد كبير)، و"الدر النظيم المرشد إلى فضائل القرآن العظيم"، و"حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص"، و"شرح خطبة الكشاف"، و"النفحة العنبرية في مولد خير البرية"، و"البلغة في تراجم النحاة واللغة"، و"زاد المعاد في وزن بانت سعاد"، وشرحه في مجلد، قال الكرماني: "كان عديم النظير في زمانه نظمًا ونثرًا بالفارسي والعربي".

ومن شعره مما كتب الصلاح الصفدي:

أحبتنا الأماجد إن رحلتم ولم ترعوا لنا ودّا وإلّا
نودّعكم ونودعكم قلوبا لعلّ الله يجمعنا وإلّا

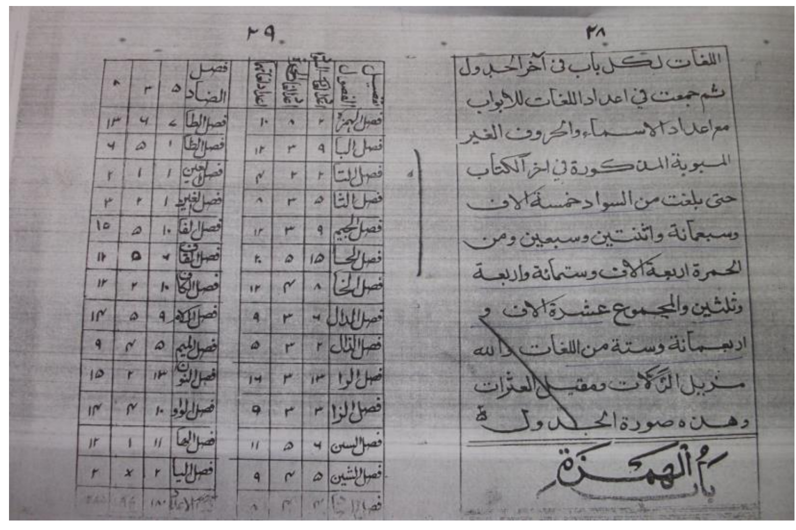
وقد ناهز التسعين وتوفي سنة 817هـ.[1]

الصفة الثانية: في شرح اسم الكتاب ومعناه- فيقول في شرح القاموس المحيط "هو بحر محيط اللغات المتفرقة من العرب وحسن جميل رفيع الشأن".[2]

الصفة الثالثة: في تعداد لغات القاموس والصحاح- يبحث فيها أنّ مؤلف القاموس سلك مسلك الجوهري في ترتيب الفصول والأبواب وأنه جمع لغات الصحاح ومعانيها في كتابه، وزاد عليها من غيرها وميّز لغات الصّحاح بكتابة السواد والمزيد عليها بالحمرة مقام المداد ولكن المؤلّف للقول المأنوس تتبّع وتصفّح لغاتهما وكلماتهما من البداية إلى النهاية فوجد كثيرًا مما كتبه (صاحب القاموس المحيط) بالحمرة في الصحاح للجوهري موجود، ولذلك وقع الاختلاف في تعداد لغاتهما

[1] راجع للتفصيل "القول المأنوس في صفات القاموس" للمفتي سعد الله المرادآبادي، ص12-20
[2] القول المأنوس في صفات القاموس لسعد الله المرادآبادي، ص25

فلهذا السبب وضع المؤلّف جدولًا صحيحًا ليعلم منه إعداد لغاتهما إجمالًا وتفصيلًا، فكتب أولًا أعداد اللغات لكل فصل في الجدول حمرة وسوادًا، ثم جمع أعداد اللغات لكل باب في آخر الجدول. تم إلحاق النموذج فيما يلي:



٢٨

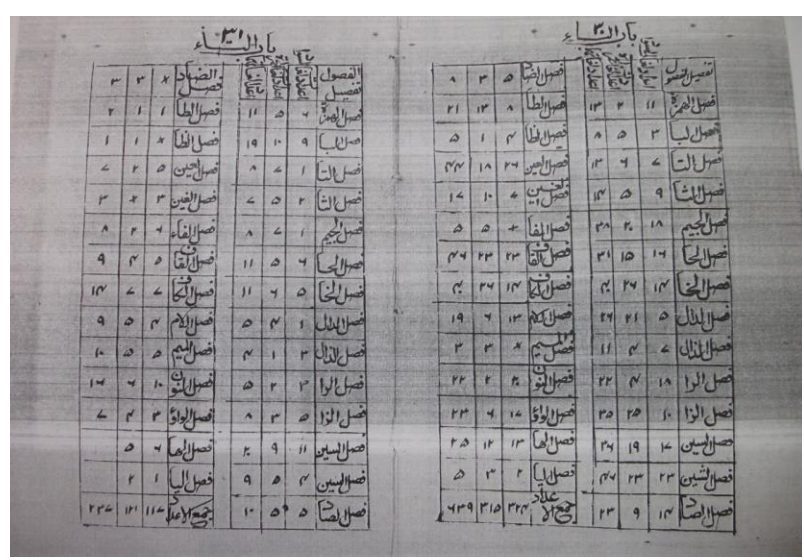
اللغات لكل باب في آخر الجدول ثم جمعت في اعداد اللغات للابواب مع اعداد الاسماء والحروف الغير المبوبة المذكورة في اخر الكتاب حتى بلغت من السواد خمسة الاف وسبعمائة واثنتين وسبعين ومن الحمرة اربعة الاف وستمائة واربعة وثلثين والمجموع عشرة الاف و اربعمائة وستة من اللغات والله منزيل الزلات ومقيل العثرات وهذه صورة الجدول

باب الهمزة

٢٩

تفصيل الفصول	[illegible]	[illegible]	[illegible]
فصل الهمزة	٢	٨	١٠
فصل البا	٩	٣	١٢
فصل التا	٢	٢	٤
فصل الثا	٥	٣	٨
فصل الجيم	٩	٣	١٢
فصل الحا	١٥	٥	٢٠
فصل الخا	٨	٤	١٢
فصل الدال	٦	٣	٩
فصل الذال	٢	٣	٥
فصل الرا	١٣	٣	١٦
فصل الزا	٣	٣	٩
فصل السين	٦	٥	١١
فصل الشين	٥	٤	٩
فصل [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

الفصل			
فصل الضاد	٥	٣	٨
فصل الطا	٧	٦	١٣
فصل الظا	١	٥	٦
فصل العين	١	١	٢
فصل الغين	١	٢	٣
فصل الفا	١٠	٥	١٥
فصل القاف	٦	٥	١١
فصل الكاف	١٠	٢	١٢
فصل اللام	٩	٥	١٤
فصل الميم	٥	٤	٩
فصل النون	١٣	٢	١٥
فصل الواو	١٠	٤	١٤
فصل الها	١١	١	١٢
فصل اليا	٢	x	٢
جمع الأعداد	١٨٠	[illegible]	[illegible]



باب الباء ٣٠

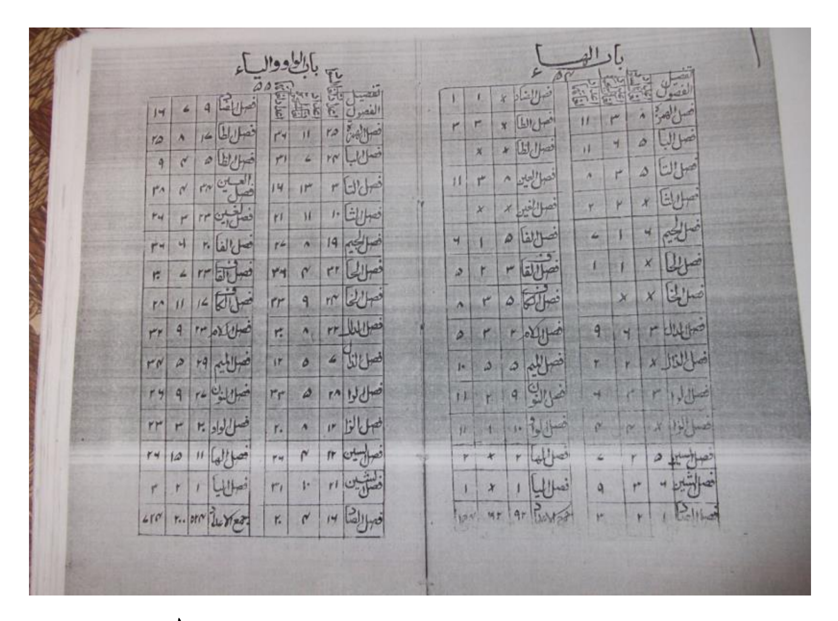
تفصيل الفصول	[illegible]	[illegible]	[illegible]
فصل الهمزة	١١	٢	١٣
فصل البا	٣	٥	٨
فصل التا	٧	٦	١٣
فصل الثا	٩	٥	١٤
فصل الجيم	١٨	٢٠	٣٨
فصل الحا	١٦	١٥	٣١
فصل الخا	١٤	٢٦	٤٠
فصل الدال	٥	٢١	٢٦
فصل الذال	٧	٤	١١
فصل الرا	١٨	٤	٢٢
فصل الزا	١٠	٢٥	٣٥
فصل السين	١٧	١٩	٣٦
فصل الشين	٢٣	٢٣	٤٦
فصل الصاد	١٤	٩	٢٣

الفصل			
فصل الضاد	٥	٣	٨
فصل الطا	٨	١٣	٢١
فصل الظا	٤	١	٥
فصل العين	٢٦	١٨	٤٤
فصل الغين	٦	١٠	١٦
فصل الفا	x	٥	٥
فصل القاف	٢٣	٢٣	٤٦
فصل الكاف	١٤	٢٦	٤٠
فصل اللام	١٣	٦	١٩
فصل الميم	x	٣	٣
فصل النون	٢٠	٢	٢٢
فصل الواو	١٧	٦	٢٣
فصل الها	١٣	١٢	٢٥
فصل اليا	٢	٣	٥
جمع الأعداد	٣٢٤	٣١٥	٦٣٩

باب التاء ٣١

تفصيل الفصول	[illegible]	[illegible]	[illegible]
فصل الهمزة	٦	٥	١١
فصل البا	٩	١٠	١٩
فصل التا	١	٧	٨
فصل الثا	٢	٥	٧
فصل الجيم	١	٧	٨
فصل الحا	٦	٥	١١
فصل الخا	٥	٦	١١
فصل الدال	١	٤	٥
فصل الذال	٣	١	٤
فصل الرا	٣	٢	٥
فصل الزا	٥	٣	٨
فصل السين	١١	٩	٢٠
فصل الشين	٤	٥	٩
فصل الصاد	٥	٥	١٠

الفصل			
فصل الضاد	x	٣	٣
فصل الطا	١	١	٢
فصل الظا	x	١	١
فصل العين	٥	٢	٧
فصل الغين	٣	x	٣
فصل الفاء	٦	٢	٨
فصل القاف	٥	٤	٩
فصل الكاف	٧	٧	١٤
فصل اللام	٤	٥	٩
فصل الميم	٥	٥	١٠
فصل النون	١٠	٦	١٦
فصل الواو	٣	٤	٧
فصل الها	٦	٥	
فصل اليا	١	٢	
جمع الأعداد	١١٧	١٢١	٢٣٧



باب الهاء

تفصيل الفصول	[illegible]	[illegible]	[illegible]
فصل الهمزة	٨	٣	١١
فصل الباء	٥	٦	١١
فصل التاء	٥	٣	٨
فصل الثاء	x	٢	٢
فصل الجيم	٦	١	٧
فصل الحاء	x	١	١
فصل الخاء	x	x	
فصل الدال	٣	٦	٩
فصل الذال	x	٢	٢
فصل الراء	٣	٣	٦
فصل الزاي	x	٤	٤
فصل السين	٥	٢	٧
فصل الشين	٦	٣	٩
فصل الصاد	١	٢	٣
فصل الضاد	x	١	١
فصل الطاء	x	٣	٣
فصل الظاء	x	x	
فصل العين	٨	٣	١١
فصل الغين	x	x	
فصل الفاء	٥	١	٦
فصل القاف	٣	٢	٥
فصل الكاف	٥	٣	٨
فصل اللام	٢	٣	٥
فصل الميم	٥	٥	١٠
فصل النون	٩	٢	١١
فصل الواو	١٠	١	١١
فصل الهاء	٢	x	٢
فصل الياء	١	x	١
جمع الأعداد	٩٢	٦٢	١٥٤

باب الواو والياء

تفصيل الفصول	[illegible]	[illegible]	[illegible]
فصل الهمزة	٢٥	١١	٣٦
فصل الباء	٢٤	٧	٣١
فصل التاء	٣	١٣	١٦
فصل الثاء	١٠	١١	٢١
فصل الجيم	١٩	٨	٢٧
فصل الحاء	٣٢	٤	٣٦
فصل الخاء	٢٤	٩	٣٣
فصل الدال	٢٢	٨	٣٠
فصل الذال	٧	٥	١٢
فصل الراء	٢٨	٥	٣٣
فصل الزاي	١٢	٨	٢٠
فصل السين	٢٢	٤	٢٦
فصل الشين	٢١	١٠	٣١
فصل الصاد	١٦	٤	٢٠
فصل الضاد	٩	٧	١٦
فصل الطاء	١٧	٨	٢٥
فصل الظاء	٥	٤	٩
فصل العين	٣٤	٤	٣٨
فصل الغين	٢٣	٣	٢٦
فصل الفاء	٢٠	٦	٢٦
فصل القاف	٢٣	٧	٣٠
فصل الكاف	١٧	١١	٢٨
فصل اللام	٢٣	٩	٣٢
فصل الميم	٢٩	٥	٣٤
فصل النون	٢٧	٩	٣٦
فصل الواو	٢٠	٣	٢٣
فصل الهاء	١١	١٥	٢٦
فصل الياء	١	٢	٣
جمع الأعداد	٥١٤	٢٠٠	٧١٤

الصفة الرابعة: في بيان نسخ القاموس- يقول المفتي سعد الله بإسناد صاحب الفلك أنّ المؤلف للقاموس ألّفه قبل خروجه إلى اليمن وأكمله بمنزله على الصفا بمكة المكرمة ثم خرج إلى اليمن وهذّبه وزاد فيه فوائد جمة فالنسخة المهذّبة أحسن من الأولى. يبحث المفتي سعد الله عنها ما زادها المؤلّف في النسخة اليمانية على الأولى منها: الخطبة قرّض فيها الملك، ومن جملة التقريض أبيات مطلعها:

ملوك الأرض من في وجهه مقباس نور أيّما مقباس

وأيضًا كمّان وكوكب وساذج (معرب ساده) والاسفنج (س ف ن ج) لم يذكر هذه المادة في النسخة الأولى، والاسفيداج س د ج (رماد الرصاص)، والمسمّط زاد في الأخرى، وأسلف في الخطبة بأنه يرمز ففي الجبل ل، وفي الحديث ث، وخ، و م، رمزًا للبخاري ومسلم وغير ذلك مما لم يفعله قبل هذا.

أما تاريخ كتابة آخر نسخة القاموس فهي ثلاث عشرة وثمانمئة، وإنها مشتملة على زيادات كثيرة في التراجم على سائر النسخ الموجودة حتى على النسخة التي بالقاهرة بخطه في أربعة مجلدات بالمدرسة الباسطية.

الصفة الخامسة: في بيان مآخذه من اللغات- يذكر المفتي سعد الله المرادآبادي أنّ مؤلّف القاموس أخذ من كتب اللغة واللسان لكن غالبها الصحاح (للجوهري) ويقول أيضًا أنّ ما وراء أخذه هو كتاب العين للخليل أحمد الفراهيدي، وذكر السبب لتقديمه العين على سائر الحروف الحلقية وهو أنه لم يبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغير والحذف ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا في فعل إلا زائدة أو مبدلة ولا بالهاء لأنها مهموسة خفيّة لا صوت لها فنزّل إلى الحلق الثاني وفيه العين والحاء فوجد العين أنصع الحرفين فابتدأ ليكون أحسن في التأليف ثم اختصره الزّبيدي وهذّبه واشتهر بمختصر العين. وهكذا يبحث بالتفصيل عن مختصر العين للزبيدي وكتاب الجمهرة لأبي بكر بن دريد البصري، وكتاب الجوهرة لصاحب بن عبّاد والمعلم لأحمد بن ابان بن سيّد اللغوي وديوان الأدب لإسحق بن إبراهيم الفارابي، والتهذيب للأزهري (محمد بن أحمد بن طلحة) والمجمل لأحمد بن فارس بن زكريا، والصحاح للجوهري والمحكم والمحيط الأعظم لعلي بن سِيده اللغوي النحوي الأندلسي، والعباب الزاخر واللباب الفاخر (14 مجلدًا) لحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العمري، ولسان العرب لمحمد بن المكرّم الإفريقي المصري.

الصفة السادسة: في فضل القاموس على الصحاح- منها كثرة اللغات عددًا. والثاني: كثرة المعاني تحت كل لغة بالنسبة إلى الصحاح مع حسن الاختصار. والثالث:

تخليص الواوي من اليائي بخلاف الصحاح، بل غيرها. والرابع: تعيين الأوزان من الأفعال والأسماء. الخامس: تمييز الرباعي عن الثلاثي كالعنصر فعدّه لغة على حدة بخلاف الجوهري فانه ذكره في العصر. والسادس: ما ذكر فيها من التصحيفات ولذا قال المصنّف بأنّ في غالبها من الأوهام الواضحة والأغلاط الفاضحة ويصرح في مواضع عديدة ولهذا اشتهر القاموس فوق الصحاح ولذلك قدّم المفتي سعد الله الأشعار والقصائد في مدح القاموس لغير واحد من الأدباء، فيقول عبد الله الفيومي:

لله قاموس بطيب وروده أغنى الور عن كلّ معنى أزهر

لفظ الصحاح بلفظه والبحر من عاداته

يلقى صحاح الجوهري

وقال نور الدين علي بن محمد العليف المكي:

مذ مدّ مجد الدين في أيامه من بعض أبحر علمه القاموسا

ذهبت صحاح الجوهري كأنها سحر المدائن حين ألقى موسى

لكن ذهب بعضهم إلى العكس منهم عبد القادر أحمد صاحب الفُلك قال: "في زماننا قد نقصت رتبة الصحاح وشهرته واكتفى الناس بالقاموس لثلاثة أمور الأول: لجهلهم أنّ الصحاح أصح الكتب في اللغة. والثاني: لجهلهم من عيوب القاموس. والثالث: جهلهم من محاسن الصحاح".[1]

فضّل المفتي سعد الله المرادآبادي القاموس على الصحاح وقال: "لا ينكر فضل

[1] راجع للتفصيل: القول المأنوس في صفات القاموس، ص 83

القاموس بالوجوه الأربعة المتقدمة".[1]

في نفس الصفة يعثر المفتي سعد الله على أغلاط الصحاح ويقدمها بالتفصيل على الصفحة السادسة والثمانين.

الصفة السابعة: في بيان حواشي القاموس والشروح- جاءت القواميس والشروح في هذا الصدد، فكتب المولى سعد الله بن عيسى المفتي المعروف بسعدي حلبي في هوامش القاموس ودوّنه فصار حاشية، وكتب المولى محمد بن المصطفى الشهير بداؤد زاده المتوفى سنة 1017هـ مختصرًا سمّاه "الدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط"، وللشيخ عبد الباسط بن خليل الحنفي المتوفى سنة 920هـ حاشية على القاموس سمّاه القول المانوس وبعض الفضلاء جمع بين حاشية السعدي والبُلقيني وسمّاه القول المانوس بشرح مغلق القاموس. والقابوس ترجمة القاموس للشيخ حبيب الله الهندي القنوجي كتبها في عهد السلطان محمد شاه وأتمها سنة 1147هـ.

الصفة الثامنة: في الاصطلاحات الرمزية- قال فيها مؤلف القاموس واصفًا كتابه "إذا تأملت صنيع هذا وجدته مشتملًا على فوائد أثيرة وفوائد كثيرة منها أني لا أذكر ما جاء من جمع فاعل المعتل العين على فعلة إلا أن يصح موضع العين منه كجولة وخولة وأما ما جاء معتلًّا كباعة وسادة فلا أذكره لاطراده". يقول المفتي سعد الله المرادآبادي في هذا الصدد: "إنّ المراد من صحة موضع العين عدم التعليل والجولة جمع جائل من الجولان والخولة جمع خائل بمعنى الخادم، وإنه (مؤلّف القاموس) أخلف هذا الوعد حيث ذكر الباعة والسادة في البيع والسود وقال إنهما جمع بائع

[1] المصدر نفسه، ص 85

وسائد على الطريق المعهود ولم يذكر الجولة والخولة مما صح عينه في مادتهما.[1]

الصفة التاسعة: في الاصطلاحات المرضية غير الرمزية- قدّم فيها المفتي سعد الله المرادآبادي أنّ المؤلف للقاموس ذكر المعاني الكثيرة للفظ وكان لفظ آخر من تلك المادة مرادفًا باعتبار معنى واحد يؤخّر ذلك المعنى من سائر المعاني فيذكر المرادف المذكور مدخولًا عليه الكاف كقوله: المريطاء كالغبيراء ما بين السرّة أو الصدر إلى العانة أو جلدة رقيقة بينهما أو عرقان يعتمد عليهما الصائح وما عري من الشفة السفلى من جانبيها كالمرطاوان بالكسر يريد أن المرطاوين كالمريطاء في المعنى الأخير فقط، وإذا كان مرادفًا في المعنيين منهما يؤخرهما فيذكر المرادف المدخول عليه الكاف، وغير ذلك من الأمثلة التي قدّمها المؤلف للقول المأنوس في صفات القاموس.[2]

الصفة العاشرة: في طريق استخراج اللغات من القاموس- يذكر فيها المؤلف للقول المأنوس في صفات القاموس أنك إذا فتّشت لفظًا وكان مشتملًا على الحروف الأصلية فقط ثلاثيًا أو رباعيًا أو خماسيًا فتفحص الباب من آخر الحروف والفصل من أولها على ترتيب حروف الهجاء مثلًا: إذا بحثت عن نجد فاستخرجه من باب الدال المهملة وفصل النون وإن كان مشتملًا على الزائد أيضًا أو آلة التعريف حذفتهما وتفحّص الحروف الأصلية في الباب والفصل، فإذا أردت أن تستخرج السلطان فانظر في باب الطاء وفصل السين ولذا قيل:

يا فاتحا ورق القاموس مبتغيا لكلمة بسريع الوقت تأتيها

مثاله لفظة القاموس إن طلبت ففصل قاف بباب السين يحويها

---

[1] المصدر نفسه، ص 90-100

[2] راجع للتفصيل: المصدر نفسه، ص101

وأيضًا إن كان مشتملاً على المبدل أو المنقلب تقليباً مكانيًا أو على المشتبهة الزوائد بالأصلية فيبحث عنه بالتفصيل.[1]

الصفة الحادية عشر: في آداب المصنّف (الفيروزآبادي) في هذا الكتاب- أنه إذا ذكر الماضي مع المضارع أو المصدر وغيره يترجم الماضي فقط اختصارًا كقوله: وطئه بالكسر يطأه داسه. وكقوله: لفاه كمنعه لفأ ولفاء قشره وكشطه. وإذا كان الماضي محذوفًا والمصدر مذكورًا يترجم الماضي أيضًا لا المصدر كقوله: سبحان من كذا تعجّب منه فقوله تعجب منه تفسير سبح المحذوف أي تعجب تعجباً منه ومن لم يطّلع على ذلك قرأه بالمصدر.[2]

الصفة الثانية عشر: في محاورات المصنّف (الفيروزآبادي)- جاء المفتي سعد الله بمحاورات المؤلّف للقاموس في هذه الصفة منها: أعلى بمعنى أفصح كما قال شحط الجمل ذبحه وبالسين أعلى يعني به سحط الجمل بالسين المهملة أفصح في هذا المعنى، ومنها لغيّة بالتصغير تحقيرًا أي لغة ردية وكثير من الأمثلة موجودة في صفحات الكتاب "القول المأنوس" من 119 إلى 124.

الصفة الثالثة عشر: في حلّ عباراته المشكلة - منها ما قال (مؤلّف القاموس) في ب ن د البند العلم وحيل مستعملة والذي يسكر من الماء كما قال الجوهري في الصحاح البند العلم الكبير فارسي معرب. قال الشاعر:

وأسيافنا تحت البنود الصواعق

[1] المصدر نفسه، ص 113

[2] المصدر نفسه، ص 115

وأما قوله حيل مستعملة فالحيل حيلة بمعنى المكر والخديعة والمراد من المستعملة التي يستعملونها فيما بينهم قال الزمخشري في أساس البلاغة هو كثير البنود أي كثير الحيل والدواهي. في هذه الصفة عبارات شتى حلّها مؤلف القول المأنوس من الأمثلة والاستشهاد.[1]

الصفة الرابعة عشر: في أوهام الحوالة – منها ما قال (مؤلّف القاموس) في ع ل ق علقت معالقها وصرّ الجندب في الراء قال المفتي سعد الله إن هذا المثل لم يذكر في باب الراء وفصل الصاد وحاصل هذا المثل وجب الأمر وتعلق بما يتعلق به وصاح نوع من الجراد وأصله أنّ رجلًا أتى إلى بئر وعلّق رشاءه برشائها ثم صار إلى صاحب البير فادّعى جواره وأمره بالرحيل فقال: علقت معالقها وصرّ الجندب أي تعلّقت رشائي أو دلوي بما يتعلق به رشاؤك ودلوك وصاح الجراد أي جاء الحرّ ولا يمكنني الرّحيل وقال ابن الأعرابي رأى رجل امرأة سبطة تامة نخطبها فانكح ثم أهديت إليه امرأة قميئة فقال ليست هذه التي تزوجت فقالت المرفوعة علقت معالقها وصرّ الجندب تعني وقع الأمر وعلق بمعنى تعلّق والمعالق جمع معلق وهو موضع التعلّق والتاء في علقت كناية عن الدلو وعن الأرشية كذا في مجمع الأمثال للميداني".[2]

الصفة الخامسة عشر: في نسيانه (مؤلف القاموس المحيط) بعض المعدود في عدّ العدد الموعود- وذلك في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: قال في نبات (اليَتُوعُ) المشهور منه سبعة (1) الشُّبْرُمُ (2)

[1] راجع للتفصيل: المصدر نفسه، ص125-146

[2] راجع للتفصيل: "مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (الميداني)، منشوات دار مكتبة الحياة، ج/1

اللّاعية (3) الماهُودانةُ (4) العرْطَنِيثًا (5) المازَرْيونُ (6) والفَلْجَلَشْتُ. انتهى قال المفتي سعد الله بقي من السبعة واحد وهو عُشَرٌ.

الموضع الثاني: قال في كلمة سَفْطُ، سَبع عَشَرة قَرْيَةً بمِصْرَ والحقيقة أنه ذكر ست عشرة قرية فقط وترك اللبن.

أقول إنّ الكلمتين (عُشَرٌ واللَّبَنُ) موجودتان في القاموس المحيط، ولا أعرف أية نسخة من كتاب كانت لدى سعد الله.

أما الموضع الثالث فقد أصاب فيه المفتي سعد الله المرادآبادي.

الصفة السادسة عشر: في أوهام حصر الأوزان- في بعض الألفاظ مع إتيانه بما ينافي الحصر منها ما قال تبعًا للجوهري "حماره حَيَدى وحَيّدٌ كَلّيس يحيد عن ظله نشاطًا ولم يوصف مذكر على فَعَلى غيره". يقول المفتي سعد الله إنّ الحصر المذكور غلط لما يقال حمار جَمَزى أي سريع كذا في الصحاح والقاموس وقال صاحب الصراح حمار جَمَزى بفتحات ورجلٌ قَفَطى كثير النكاح، قال المصنّف قَفَطى كجَمزى كثير النكاح، وأما ما أورد البَيلقاني في مادة النقض من الوَقَزى بمعنى راعي الغنم فهو من الاشتباه إذا هو بياء النسبة لا بالمقصورة منسوب إلى الوقير أي القطيع من الغنم، قال المصنّف في و ق ر والوَقَرى محرَّكة واعي الوقير ومُقتَني الشاء. هكذا أمثلة كثيرة قدّمها المفتي سعد الله المرادآبادي في القول المأنوس في صفات القاموس.[1]

الصفة السابعة عشر: في أنه (مؤلف القاموس المحيط) يغلّط لفظًا في مقام ويأتي به في موضوع آخر من الكلام وذلك في ثلاثة مواضع، ولكن نذكر هنا واحدًا على سبيل

[1] المصدر نفسه، ص 152-156

المثال. قال مؤلّف القاموس في أذى "لا تقل إيذاءً" يقول المفتي سعد الله المرادآبادي إنه (مؤلّف القاموس المحيط) يريد به أنّ الإيذاء غير صحيح، ويقال الأذى مقامه ومنه قوله تعالى: "لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ".[1] مع أنه قال في معنى الذبذبة وإيذاء الخلق وأيضًا قال في معنى النخش الإيذاء. للأمثلة الأخرى راجع للتفصيل.[2]

الصفة الثامنة عشر: في أوهام العروض- منها ما قال (مؤلف القاموس المحيط) في معاني العقل وإسقاط الياء من مفاعيلن. قبض عليه المفتي سعد الله المرادآبادي وقال الإسقاط المذكور عند العروضيين يسمّى قبضًا لا عقلًا، والعقل عندهم إسقاط اللام من مفاعلتن كما في الخزرجية وغيرها، نعم قال بعضهم: كالمحقق الطوسي العقل هو عصب وقبض في مفاعلتن فبالعصب صار مفاعيلن وبالقبض في المعصوب المذكور صار مفاعلن وعلى هذا إنما يصح لو قال العقل إسقاط الياء من مفاعيلن المعصوب. للمزيد راجع للتفصيل.[3]

الصفة التاسعة عشر: في أوهام التناقض- نذكر منها واحدًا على سبيل المثال ما قدّمه المفتي سعد الله المرادآبادي وهي أنه (مؤلف القاموس المحيط) قال في ق ت د قتادة بن دِعامة تابعي ثم قال في د ع م الِدعامة بالكسر ابن عزيز وابنه قتادة بن دعامة صحابيان فجعل قتادة تابعيًا مرة وصحابيًا أخرى، فبين كلاميه تناقض لا يخفى.[4]

---

[1] سورة محمد: 33

[2] القول المأنوس في صفات القاموس، ص 156

[3] المصدر نفسه، ص 157-158

[4] المصدر نفسه، ص 159

الصفة العشرون: في أوهام الوزن والترتيب- منها ما قال (مؤلّف القاموس) بعد لغة اللَوب الملولَب على مُفَوعَل مع أنّ الترتيب يقتضي تقديم الملولب على اللوب عند المفتي سعد الله لأنّ الميم والواو زائدتان في الملولب ومادته للب ولا شك في تقديمة على اللوب ولا نظير لتكرير اللام في الفاء والعين.[1]

الصفة الحادية والعشرون: في أوهام كتابة اللغات بالحمرة إشارة إلى عدم ذكرها في الصحاح مع أنها مذكورة فيها وعثر عليها المفتي سعد الله بأنها أربعون لغة. يذكر الباحث منها واحدة وهي: في فصل الهمزة من باب الباء كتبها بالحمرة أَزِبت الإبل كفَرِح لم تجترّ والإزب بالكسر القصير والغليظ والداهية واللئيم، فاللغة: "الإزب اللئيم الازب القصير الدهيم" موجودة في الصحاح.

الصفة الثانية والعشرون: في أوهام كتابته (مؤلّف القاموس) اللغات بالسواد إشارة إلى أنها من الصحاح مع أنها ليس كذلك وهي على ما وجدها المفتي سعد الله في تسعة مواضع، منها: ما قال (مؤلف القاموس) في باب الهمزة وفصل الحاء المهملة حَأْحَأَ بالتَيس دعاه. هذه اللغة كتبها المصنّف (الفيروزآبادي) بالسواد، وليس في الصحاح.

الصفة الثالة والعشرون: في الأوهام المتفرقة- منها ما قال (مؤلّف القاموس) في ح ل ف حَضَار والوزن مُحلِفان هما نجمان يطلُعَان قبل سُهيل فيظن الناظر بكل منهما أنه سهيل ويحلف أنه سهيل ويحلف آخر أنه ليس به وكُلُّ ما يُشَكّ فيه فيُتحالَف عليه فهو مُحلِف ومنه كُميت مُحلِف خالص اللون. عقب عليه المفتي سعد

[1] المصدر نفسه، ص 162

الله وقال: "ليس كميت محلف بمعنى الخالص اللون وكيف يندمج هذا تحت قوله وكل ما يشك فيه فيتحالف عليه فهو مُحلف كما قال هو بنفسه، بل هو بمعنى مشتبه اللون ومنشأ الغلط أنه لم يحسن التدبر في قول الجوهري وهو هذا قولهم حضار والوزن محلفان وهما نجمان يطلعان قبل السهيل فيظن الناس بكل واحد منهما انه سهيل فيحلف واحد أنه سهيل ويحلف آخر أنه ليس به ومنه قولهم كُمَيتٌ محلفةٌ، قال الشاعر:

كميتٌ غيرَ مُحلفة ولكن كَلَون الصِرف عُلّ به الأديم

يقول هي خالصة اللون ترجمة لمجموع قول الشاعر غير محلفة لا لِمحلف فقط كما اشتبه على المصنّف حيث لم يلتفت إلى كلمة غير وهذا الغلط ليس من أوهام بعض النسخ فإني تصفّحته في نِيف وعشرين من النسخ فما رأيتها إلا وفيها هكذا المترجمون أيضًا يوافقون لهذه النسخة ولم يتعرضوا فاحفظه فإنه من العجائب.[1]

الصفة الرابعة والعشرون: في تخطية الجوهري - قدّم المفتي سعد الله في هذه الصفة أنّ صاحب القاموس المحيط نسب الغلط والوهم إلى الجوهري لفظًا ومعنى، كتابة وترتيبًا، أصالة وزيادة، أفرادًا وتركيبًا، فبلغ ذلك على ما قيل نحو ثلثمائة، فبادر الأدباء ودافعوا عنه وأجابوا منهم ابن الخطيب في شرح القاموس، وأبو زيد المغربي في الوشاح. فالمفتي سعد الله اطلع عليه وعدّه من الأعاجيب وقدّم المثال أنّ صاحب القاموس ذكر اللفظ "آءٌ كعَاعٍ ثمر شجر لا شجر ووهم الجوهري" لكن المفتي سعد الله يقول إنّ الجوهري قدّم هكذا "آءٌ شجر وزن عاعٍ

[1] المصدر نفسه، ص 203-234

واحدتها آءَةٌ كما قال زهير بن أبي سلمى:

أصكّ مُصلَّم الأذنين أحنى له بالسّي تنّومٌ وآءُ

لا شك أنّ الآء في هذا الشعر شجر لا ثمر فإنّ الإحناء إنما هو من شأن الشجر على أنّ عطفه على التنّوم الذي هو شجر أيضًا يدلّ على كونه شجرًا ظاهرًا مع أنّ قول المعترض ادّعاء محض بلا دليل بمقابلة القول المستند بقول الشاعر الجليل ومع ذلك أخذه من ابن بَريّ ولم ينسب إليه ويؤيّد الجوهري قول بن فارس القزويني في المجمل حيث قال فأما آءٌ بالهمزة الممدودة فشجر وهو قول القائل تنّوم وآءٌ ويريده قول الزبيدي في مختصر العين أيضًا ومما ضوعف من فائه ولامه الآءة شجرة وجمعها آءٌ وتحقيقرها أُوَيئَةٌ. فبالجملة الاعتراض غريب وعن مثله عجيب.[1]

الصفة الخامسة والعشرون: في أنه (مؤلّف القاموس) يعترض على الجوهري مع أنه يفعل ما فعله ذلك الأحوذي منها: ما قال في باب الهمزة وفضلها الأَلاءُ كالعَلاء ويُقصَر شجرٌ مرٌّ وذكره الجوهري في المعتل وهما فيقول المفتي سعد الله إنّ المعترض ذكره في المعتل: الألاء كسحاب ويقصر شجر مرٌّ دائم الخضرة مع أنّ كونه مقصورًا يدلّ على زيادة الهمزة ويؤيد قول الجوهري. هكذا كثير من الأمثلة التي يعترض فيها مؤلّف القاموس المحيط، ولكن لا يحترز منها.

الصفة السادسة والعشرون: في نسيانه (مؤلّف القاموس) بعض اللغات المذكورة في الصحاح مع التزام احتوائها- منها ما قال الجوهري في باب الثاء المثلثة الهِلبَوث مثال الفردوس الأحمق ويقال له الفَدم وهذه المادة متروكة في النسخ المكتبة

[1] المصدر نفسه، ص 237

ولذا اعترض عليه نعم موجودة في النسخة المطبوعة للشرواني فالظاهر أنه زادها إذ رآها في الصحاح حسب قول المفتي سعد الله المرادآبادي.[1]

الصفة السابعة والعشرون: في نسيانه (مؤلّف القاموس) المعاني المذكورة في الصحاح مع عزم إحرازها- منها المساهمة والتساهم والاستهام فإنها غير مذكورة في مادة السهم وفي الصحاح هكذا ساهمتُه أي قارعتُه فسهمتُه أسَهُمُه بالفتح أسهمَ بينهم استهموا أي قارَعته فسهمته أسهمُه بالفتح أسَهَمَ بينهم استهموا أي اقترعوا وتساهموا أي تقارعوا.[2]

الصفة الثامنة والعشرون: في تركه (مؤلف القاموس) الألفاظ المشهورة في موادها التي اطلع عليها المفتي سعد الله المرادابادي عند تتبع اللغات وهي الرحمن والرحيم والرجيم والسجية والسجايا والسخاوة والسخاء والعارية والترصيف والسجدة. لمزيد من الألفاظ يرجى الرجوع الى الكتاب المذكور في الحاشية.[3]

الصفة التاسعة والعشرون: في اللغات الزائدة على لغات القاموس- وهي الخُضعَب والدّعلَب والهِلباثُ (نوع من التمر) واللهبرة، العَكسَبة، العكربة (بيت العنكبوت). هكذا قدّم المفتي سعد الله كثيرًا من اللغات في كتابه وبيّن أنها موجودة في التهذيب واللسان والمحكم والمجمع والنهاية. أنظر للتفصيل.[4]

الصفة الثلاثون: في التكرار والاعادة من غير إفادة منها ما قال في ل ع ع اللّعاع

[1] المصدر نفسه، ص 266

[2] المصدر نفسه، ص269

[3] المصدر نفسه، ص274

[4] المصدر نفسه، ص274-282

كعُزّاب الكلاء الخفيف رُعي أو لم يُرعَ وألَّعت الأرض أنبتتها وتلقّى تناولها ثم قال بعد ذكر عِدّة معانٍ تلعّى تناول اللّعاع من الكلأ. لمزيد من الأمثلة أنظر الكتاب.[1]

الصفحة الحادية والثلاثون: في أنه (مؤلّف القاموس) يترجم بعض اللغات بالألفاظ لا يذكر معناها في مادتها منها ما قال في س ح ط السِحاط قُضبان الكُرّاث التي عليها زماليقه ولا يوجد الزماليق ولا مفرده في القاموس، بل لا أثر منه في الكتب المتعارفة من اللغات. هكذا أمثلة أخرى منثورة في صفحات القول المأنوس من 284-292.

الصفحة الثانية والثلاثون: في الاقتصار إلى حد الاختلال يشتاق الناظر فيه إلى تفصيل الإجمال مثاله ما قال (مؤلّف القاموس) في ر ك ك ركٌّ ماءٌ شرقيٌّ سَلمى وفكَّ إدغامَه زُهير ضرورة، لم يذكر شعره الذي فكّ إدغامه في ولا بدّ من ذكره ليعلم ضرورة الفكّ، يقول المفتي سعد الله حول المثال المذكور إنّ هذا هكذا كما في الشعر:

ثم استمّروا وقالوا إن مَوعدكم ماءٌ بشرقيّ سلمى فَيد أَو ركَك

قال الأصمعي أصله رَكٌّ فأظهر التضعيف ضرورة، وقد سألت أعرابيًا ونحن بالموضع الذي ذكره زهير فقلت هل تعرف رككًا؟ فقال ماءٌ يسمّى دكًّا كذا في الصحاح وأيضًا فيه فيدُ منزل بطريق مكة وفي القاموس قلعة بطريق مكة سمى بفيد بن فلان.[2]

الصفة الثالثة والثلاثون: فيما عِيب عليه (مؤلّف القاموس) ويمكن أن يعتذر من

[1] المصدر نفسه، ص 282-284

[2] المصدر نفسه، ص 293-303

لديه العيب عدّه المفتي سعد الله خمسة عشر، ولكن يذكر الباحث واحدًا منها وهو إن ذكر الحقائق الاصطلاحية كقوله (مؤلّف القاموس) العروض ميزان الشعر وأمثاله خارج عن دأب اللغوي، ويجاب أنّ الحقائق الاصطلاحية مجاز لغوي وهذا القدر يكفي لوجه الذكر.[1]

الصفة الرابعة والثلاثون: في أوهام القابوس ترجمة القاموس منها أنه قال صاحب القاموس في معنى الخُلَّرِ كسُكَّرٍ والجُلُبّان وصحّفه المترجم بجلنار حيث قال يأكلنار مع أنّ الوجود في الصحاح هكذا الجُلُبّان الخُلّر وهو شيئ يشبه الماش وفي القاموس هكذا الجُلُبّان نبتٌ وفي بحر الجواهر الجُلُبّان بالضم حسب يقارب الكرسنة (مٹر في الهندية) وقيل هو الكرسنة وفي الينابيع الجُلُبّان الخُلّر وهو شيء يشبه الماش كما في بحر الجواهر. راجع الكتاب.[2]

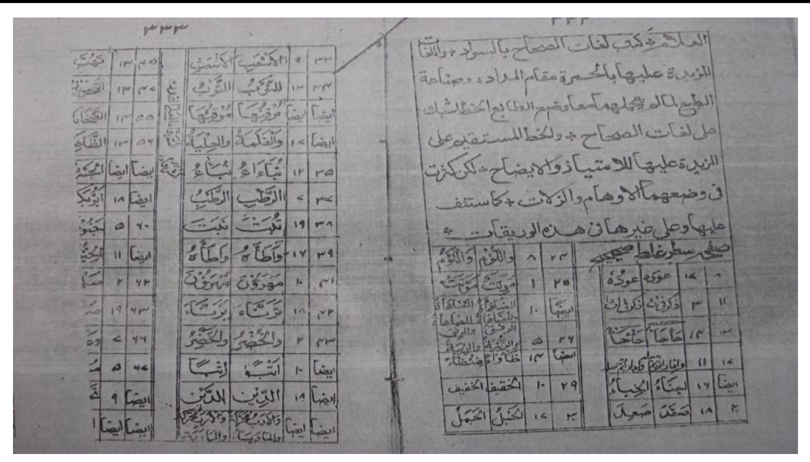
الصفة الخامسة والثلاثون: في نبذ من أوهام القاموس المطبوع الذي طبعه الشيخ أحمد اليمني الشرواني- ذكر المفتي سعد الله المرادآبادي أنّ "القاموس المطبوع الذي طبعه الشيخ أحمد اليمني الشرواني اشتهر في الهند واعتمد عليه الناس من الأقاصي والأداني ولا يخفى على ناظري هذه الأوهام أنّ صاحب القاموس العلام كتب لغات الصحاح بالسواد، واللغات المزيدة عليها بالحمرة مقام المداد، وصناعة الطبع لما لم يتحملهما معًا، وضع الطابع الخط اشبك على لغات الصحاح، والخط المستقيم على المزيدة عليها للامتياز والإيضاح، لكن كثرت في وضعهما الأوهام والزلات".[3] يقدّم الباحث جدولًا للألفاظ من الصحة والغلط التي عثر عليها المفتي سعد الله وقدّم في عدّة وريقات.

---

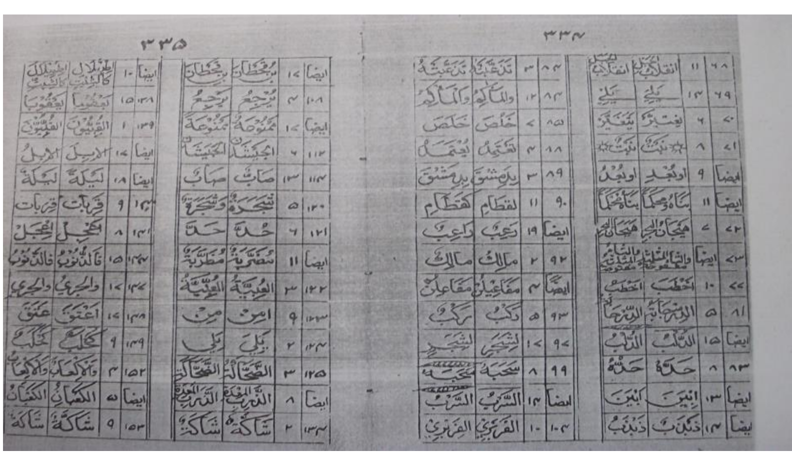
[1] المصدر نفسه، ص 303-316

[2] المصدر نفسه، ص 317

[3] المصدر نفسه، ص 332



العلامة كتب لغات الصحاح بالسواد، واللغات المزيدة عليها بالحمرة مقام المداد، وصناعة الطبع لما لم يحملهما معا وضع الطابع الخط المشبك على لغات الصحاح، والخط المستقيم على المزيدة عليها للامتياز والإيضاح، لكن كثرت في وضعهما الأوهام والزلات، كما ستقف عليها وعلى غيرها في هذه الوريقات.



أمامكم نماذج من تصحيحات المفتي سعد الله، وإنه ترك مسامحات النقوش المخالفة لرسم الخط خالية عن خطأ الحركات والحروف وأمثالهما كثيرة. وأيضًا إنه حكم بين الصحاح والسقام بإمعان النظر والتطبيق بالنسخ المعتبرة، وراجع إلى كتب اللغات كالصحاح والنهاية والمجمعين والغريبين والتهذيبين وتاج المصادر. فهذه رسالة إلى كل طالب علم اللغة إن يريد الاطلاع الكامل على القاموس المحيط فعليه أن يرجع إلى هذه الكتب المذكورة في اللغة.

أخيرًا أذكر ما قرّضه السيد خليل بن إبراهيم المدني الحنفي من التقريض الأنيق لهذا الكتاب ومدح سعد الله وكتابه فقال:

بنور مانوس سعد الله قد كملت أوصاف قاموس علم من موازنه

فبان قابوس علمٍ العُرب مكتحلًا كشف الغوامض بل أسرار باطنه

لا زال سعد الإله راقيا رُتبًا وكوكب المجد يأوي في مآمنه

وإن سألت خليلًا كان منتميًا لآل طيبة عن تاريخ شادنه

بنور مأنوس سعد الله قد كملت جدوى بماد أجب تاريخ لاحنه[1]

الخاتمة: يُعدّ (القاموس المحيط) للفيروزآبادي من المعاجم التي كان لها دور بارز في جمع اللغة وحفظها، فمنهم من ترجمه إلى الفارسية ومنهم من ترجمه إلى التركية، ومنهم من شرحه ونقده واستدرك عليه. ف"القول المانوس في صفات القاموس" الذي بين أيدينا يُعدّ من أهم الشروح لـ"لقاموس المحيط" كما يقول الشارح المفتي سعد المرادآبادي في كتابه: "قد أسّس المؤلّف أساسه على اصطلاحات قلّما أشار إليها، وإيماضات لم ينبّه عليها وبالغ فيه الاختصار والإيجاز، حتى عُدّ من المعميات والألغاز، فعلّقت في ذلك الأوان على حضرة القاموس تعليقًا أنيقًا، ونمّقته تنميقًا رشيقًا محتويًا على ما عثرت عليه مما له وعليه وما ينتمي إليه، وسمّيته مؤرخًا "القول المأنوس في صفات القاموس".[2]

---

[1] المصدر نفسه، ص 368

[2] المصدر نفسه، ص 3

المراجع والمصادر

1. أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (الميداني)، مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحياة. د.ت.
2. الحافظ أحمد علي خان شوق، تذكره كاملان رامفور، خدابخش أورينتل ببلك لائبريري، بتنه، ط2، 1896م.
3. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.
4. الدكتور رمضان عبد التواب، كتاب المدخل إلى علم اللغة. د.ت.
5. العلامة عبد الحي بن فخر الدين الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (الإعلام بمن في الهند من الأعلام)، دائرة المعارف، حيدرآباد، 1399هـ=1979م.
6. مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، د.م.، مصر، ط2، 1952م
7. المفتي سعد الله المرادآبادي، القول المأنوس في صفات القاموس، المطبع الحسني، رامفور، 1287هـ.

ISBN: 978-81-982373-3-0

تصحيح لسان العرب

مقارنة

بين عمل الأستاذ الدكتور محمد نعمان خان وعمل محمد عبد الجواد

- محمد رفيع الدين حنيف القاسمي[1]

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمرسلين، أما بعد، أقدّم أماكم مقارنةً، بين تصحيح لسان العرب بتحقيق الأستاذ محمد نعمان خان، وتصحيح لسان العرب باعتناء محمد عبد الجواد.

يُعدُّ "لسان العرب" في مقدمةِ كتب المرحلة الثانية من التأليف المجعمي، وقد جاء تأليفُه من قِبَلِ صاحبِه ابن منظور، موسوعةً يستفيد منها اللغويُّ، والأديبُ، وعالمُ التفسيرِ، والفقيهُ، والمحدِّثُ، ولقد ضُمَّ إلى الموادِ اللغويّةِ بعد تحليلِها وتوضيح معانيِها عناصرُ كثيرةٌ، جعلتْه موضعَ اهتمام الكثيرين، وبقيت موضعَ تقديرِ العلماءِ في كلِّ عصرٍ من العصورِ، وهو معجمٌ كبيرٌ مُرتَّبٌ على أواخرِ الكلم مثل صحاح الجوهري، وهو من أوثقِ المعاجم العربية، طبع في مصر عام 1300هـ في عشرين مجلدًا بالمبطعةِ الأميريّةِ ببولاق، ثم طُبع في بيروت بمطبعة دار صادر في خمسةَ عشرَ مجلدًا، وأخيرًا طُبع بعنوان "لسانِ العرب المحيط" بمطبعةِ دار لسان العرب ببيروت في ثلاثة مجلداتٍ. ثم أُعيد بناؤُه على الحرف الأول من الكلمة بعدما كان على الحرف الأخيرِ منها.

---

[1] مدير، معهد علم وعرفان، وادي مصطفى، شاهين نغر، حيدرآباد، الهند

قيمة لسان العرب: كما يُعدُّ لسان العرب من أضخمِ المعاجم اللغوية العربيةِ حجمًا بعد "تاج العروس" مشتملًا على ثمانين ألف مادةٍ كما قال الزبيدي في مقدمة "تاج العروس"، واعتمد ابن منظور على مصادر خمسةٍ هي تهذيبُ اللسان للأزهري، ومُحكَمُ ابن سيده، وصحاحُ الجوهري، وحواشٍ لابن بري، والنهايةُ في غريب الحديث، والأثرُ لابن الأثير، وقد صدّر ابن منظور كتابَه بمقدمةٍ تَحدَّث فيها عن هدفِه من تأليفه واهتمامِه بكتبِ السابقين من اللغويين ونقدِه لمناهجِهم، ومحاولتِه أنْ يجمع بين أفضلِ ما تركوا وأحسنِ ما ينبغي.

على الرغم من بعضِ العيوب الواقعةِ في لسان العرب، فقد بقي الكتابُ مقصدَ الدارسين يُتقِنونه وينْهلون من معينه، فهو كتابُ لغةٍ وفقهٍ، ونحوٍ، وصرفٍ، وشرحٍ للحديث، وتفسيرٍ للقرآن.[1]

دراسات حول لسان العرب: لقد اضطربَتِ المعجماتُ القديمةُ في أبوابِها وفصولِها، وترتيبِ موادها، ومن هذه المعجمات "لسان العرب" الذي تنوَّعتْ أخطاؤُه بين تحريفٍ وتصحيفٍ أو تبديلِ شيءٍ من حروفِ الألفاظِ، وربَّما بُدِّلتْ بعضُ الألفاظِ من أصلِها أو حصل فيها تقديمٌ أو تأخيرٌ إلى غير ذلك.

وهذه الأخطاءُ شَغلتْ جمهورًا من جهابذةِ علماء اللغة، فأُقيمتْ حوله أبحاثٌ ودراساتٌ، وخاصةً حول موضوع الشواهدِ الشعرية؛ لأنَّ للبيت الشعري أهميةً كبرى عند أصحابِ المعاجمِ، فهو أداةٌ لتثبيتِ رأيٍ أو فكرةٍ أو لفظٍ أو كلمةٍ، لأنَّ معاجمَ اللغة العربية جَمَعتْ كلّ ما رُوي، وتأوَّلَتِ الخطأَ، وصحّحَتِ اللغةَ،

[1] المعجم العربي نشأته وتطوره، 635/2

وأخذتْ آراءَ العلماء على اختلافهم من غير تدقيق، لأنَّ كثيرًا من العلماء: مثل حمّاد الرواية، وخلف الأحمر، وهشام بن الكلبي النسَّابة وغيرهم، ملأوا كتبَ الأدب العربي قِصَصًا وقصائِدَ وأخبارًا، وأنسابًا، لم يتحرُّوا فيها الحقَّ والصدقَ، هؤلاء الوضَّاعون أفسدوا العلمَ والروايةَ والشعرَ، وأجهد الثقاتُ من العلماءِ بنقد ما رَوَوا، يتبيَّنون صحيحَه من فاسدِه، فوفَّقُوا أحيانًا، ولم يوفِّقُوا أخرى، لأنَّ قولَهم فشا في الناسِ فشيَ الشعر وغيرِه من الأدبِ، وتفرَّقَ في البلدان، وتساهل الناس في الأدب والأخبار ما لم يتساهلوا في الحديث.[1]

وكذلك العلماءُ الجهابذةُ تنبَّهوا إلى الأخطاءِ الواقعةِ في كتب اللغة، فوضعوا التصويباتِ حول كتبِ اللغةِ، فمن هذه الكتبِ التي وضعوا لها التصويبات "لسان العرب" في بحوثٍ ومقالاتٍ وكتبٍ لهداية الناسِ إلى وجهِ الصوابِ في اللغة.

فمن هولاء العلماءِ الدارسين والمصحِّحين على لسان العرب:

ألف: الشيخ إبراهيم اليازجي في مقالة "لسان العرب" المنشورة في مجلة الضياء من (1903-1904م).

ب: أحمد تيمور في كتاب "تصحيح لسان العرب" جزءان، أحدهما نشر في مطبعة الجمالية سنة 1334هـ/1915م، ويقع في 95 صفحة، والآخر في المطبعة السلفية سنة 1343هـ/1924 ويقع في 84 صفحة.

هناك علماءُ وأدباءُ آخرون عملوا لتصحيح لسان العرب، مثلَ عبد الستار أحمد فراج في مقالة "تصحيحات للسان العرب"، نُشِرتْ في مجلةِ مجمع اللغة العربية في

[1] ضحى الإسلام، 802/1

القاهرة، والدكتور توفيق داؤد قربان في مقالة "أمثلةٌ من الأغلاطِ الواقعةِ في لسان العرب" نُشرتْ في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، وعبد السلام محمد هارون في كتاب "تحقيقاتٍ وتنبيهاتٍ في معجم لسان العرب" صدر عن دار الجيل في بيروت.

تصحيح لسان العرب: يتحدَّثُ كتابُ تصحيح لسان العرب من إفادات إبراهيم اليازجي وأحمد تيمور وغيرهما للمحقق محمد نعمان خان، رئيس قسم اللغة العربية بجامعة دهلي سابقًا، عن لسان العرب وتصحيح بعض الأخطاء الواقعةِ فيه، وقد قام المحققُ في هذا الكتابِ بتحليلٍ ودراسةِ عدة مصادرَ تخصُّ هذا الموضوعَ، والتأكدِّ من صحَّةِ تلك المصادرِ ووضعِها في سياقِها الصحيح. كما يستندُ المحقق في هذا الكتابِ إلى إفاداتٍ عدَّةٍ من علماءِ اللغةِ، مثل إبراهيم اليازجي وأحمد تيمور، وغيرهما، حول بعض الأخطاء التي وقَعتْ في لسان العرب، والتأكدِّ من صحة تلك الإفاداتِ. بشكل عام، يُعدُّ كتابُ تصحيح لسان العرب من إفادات إبراهيم اليازجي وأحمد تيمور وغيرِهما للمحقق الدكتور محمد نعمان خان مرجعًا هامًا لفهمِ لسان العرب وتصحيح الأخطاءِ التي وقعتْ فيه. فهو يقدَّم تحليلاتٍ دقيقةً وشاملةً للمصادرِ التاريخيَّةِ، ويُساعد في فهمِ المسألة بشكل أفضل، وتصحيح الأخطاءِ التي قد تكون متداولةً في هذا المجال.

إنّ الدكتور نعمان خان قام بوضع الدراساتِ لكل من إبراهيم اليازجي وأحمد تيمور، فَجَمَعَها من كل مواضِعَها، فَجَمَعَ تصحيحَ لسان العرب لأحمد تيمور، لأنَّ ابن تيمور كتب تنبيهاتِه على أغلاطٍ وقعت في نسخة لسان العرب المطبوعة ببولاق عام 1300هـ و1308هـ، كان قد عَثرَ عليها، ونشرها في صحيفة المؤيد ومجلتي الضياء والآثار، ثم

جُمعتْ في جزأين، ولكن هذه الأجزاءَ غيرُ مرتبةٍ على حروف الأبجدية، يعني تصحيح لسان العرب لأحمد تيمور بعناية محمد عبد الجواد الأصمعي ما وُضِعَ على حسبِ الحروف الأبجدية، لأنه اقتصر على جمع تنبيهات على لسان العرب لأحمد تيمور فقط، وكتاب الدكتور محمد نعمان كما يحتوي تصحيحات لأحمد تيمور، كذلك يضُمُّ تنبيهاتِ إبراهيم اليازجي على لسان العرب، لأنَّ إبراهيم اليازجي كتبَ عن أغلاط لسان العرب في مجلة الضياء، كما سبق ذكره، فجمع الدكتورُ محمد نعمان خان تصحيحي أحمد تيمور وإبراهيم اليازجي، ورتبهما في ترتيبٍ حسن، حتي يتمكَّن القارئ من الاستفادة بتلك التصحيحات بكل يُسرٍ وسهولةٍ على شكل حروف الأبجدية، على خلاف ما رتَّبه محمد عبد الجواد الأصمعي، وإن كانت تصحيحاتُ إبراهيم اليازجي بعد طُبعت في لسان العرب المنشور عن دار صادر بيروت، ولكن يخُصُّ كتابَ الدكتور نعمان خان بحيث إنه جمع في كتابه المسمّى بـ"تصحيح لسان العرب" تصحيحات كليهما وتصحيحاتِ ودراساتِ العلماء الآخرين في موضع واحد، لأنَّ مطبوعاتِ لسان العرب مرة طُبعتْ بتصحيح أحمد تيمور، وأخرى بتصحيح إبراهيم اليازجي، وثالثة بتصحيح عبد السلام محمد هارون، فجَمع الدكتورُ كلَّ هذه التصحيحاتِ المفيدةِ القيِّمةِ في موضعٍ واحدٍ لتسهلَ الاستفادةُ من تلك التصحيحات الدقيقةِ القيمةِ الواقعةِ في لسان العرب، عدا ما بعض ما شَمِلَه لسانُ العرب المطبوع من دار اللسان. إنّ تصحيحَ لسان العرب للدكتور نعمان خان يفوق بكثير بتصيح لسان العرب لأحمد تيمور بتحقيق محمد عبدالجواد الأصمعي، لأنّ الأصعمي لم يهتم بكثير، واكتفي بجمع ما وجده من تصحيحات أحمد تيمور من غير نقدٍ ولا اهتمامٍ وعنايةٍ، إلا نادرًا. فيقول محمد عبد الجواد الأصمعي في بدايةِ تصحيح لسان العرب

لأحمد تيمور معرّفًا عملَه:

"أما بعد فهذه تنبيهٌ على أغلاط وقعت في نسخةِ لسان العرب للإمام ابن منظور المطبوعة ببولاق سنة، كما عثرنا عليها أثناءَ المراجعة، ونشرنا عنها فصولًا في صحيفة المؤيد ومجلتي الضياء والآثار، بدا لنا أن نجمع شتَاتَها ونُنَظِّمَ شملَها في هذه الأوراق بعد أن نضمَّ إليها ما لم يسبق لنا نشرُه من قبل".[1]

وإذا قمنا بمقارنةِ تصحيح لسان العرب بترتيبِ وتهذيبِ عبد الجواد الأصمعي، والدكتور محمد نعمان خان، فيَفُوقُ ترتيبُ الدكتورِ بوجوهٍ عدةّ.

1- من حيثُ الترتيبِ: لأنَّ ترتيبَ أحمد جواد لم يُوضع على الحروفِ الأبجدية، وترتيبُ الدكتور نعمان خان وضُعتِ التنبيهاتُ حسب الحروف الأبجدية، حتى يتيسّرَّ للقارئ الاستفادةُ منه.

2- من حيثُ الموادِ: وإنَّ ترتيبَ أحمد عبد الجواد يضُمُّ تصحيحاتِ أحمد تيمور فقط، ولكنَّ تصحيحُ لسان العرب بتحقيق الدكتور محمد نعمان يجمع تنبيهاتِ كلٍّ من أحمد تيمور، وإبراهيم اليازجي، وبل تصحيحاتِ الآخرين، عدا ما يشمله لسان العرب الصادر بدار السان ببيروت.

3- وإنَّ الدكتورَ محمد نعمان خان لا يقوم بسرد التنبيهات والتصحيحات، بل يحقِّقُ الموادَّ بمراجعةِ القواميسِ العربية الأخرى، ويذكر الفوائدَ الأخرى مما لم تُوجدْ في تحقيقِ محمد عبد الجواد الأصمعي، إلا في بعض المواضع، وإذا سرحنا أنظارَنا في كتاب الدكتور من مواضع عديدة فنجده يمتاز بميزات مختلفة.

---

[1] تصحيح لسان العرب، 3/1

فيقول نعمان خان مصرِّحًا ما قام بعملياتٍ في جمع وترتيب تصحيحات كل من أحمد تيمور وإبراهيم اليازجي، وما أضاف من التصحيحات للمحققين الآخرين:

"واطَّلعتُ خلالَ البحثِ على كتاب الأستاذ عبد السلام محمد هارون بعنوان: "تحقيقاتٌ وتنبيهاتٌ في معجم لسان العرب" (مكة المكرمة 1979م) وقد جُمِعَ فيه تصحيحاتٌ وتنبيهاتٌ قيمةٌ لدارسي هذا القاموس المهِمّ، وأشار إلى أنّ كتابَه لا يحتوي إلا على إفاداته، وأنه لم يشمل تصحيحات الأستاذين إبراهيم اليازجي وأحمد تيمور، فبدأتُ أبحث عن كتابِ الأستاذ أحمد تيمور الذي طُبع في قسمين بمجلدٍ واحدٍ من مطبعةِ الجمالية في مصر سنة 1344هـ، وكذلك عن أعدادِ مجلة الضياء القاهريةِ التي نُشرتْ فيها تصحيحاتُ الأستاذ إبراهيم اليازجي، والحمد لله فقد نجحتُ في تصويرِ الكتابِ والأعدادِ المطلوبة من المجلة، وتركَ الأستاذُ عبد السلام هذه التصحيحاتِ بالرغم من أهميَّتِها البالغة ... ولإيماني وحُبِّي أن تعُمَّ المعلوماتُ بغضِّ النظرِ عن صاحبِها فَضَلَّتُ أن أنشرَ هذه التصحيحاتِ بالإضافةِ إلى ما وجدتُّ مثل هذه التصحيحاتِ والتنبيهاتِ في مواضعَ أخرى تاركًا في معظمِ الأحيان الأغلاطَ التي تَمَّ تصحيحُها في طبعة دار المعارف بالقاهرة، وقد تركتُ تصحيحاتِ الأستاذِ عبد السلام هارون لأنها مطبوعةٌ في كتابٍ كبيرٍ، والكتابُ مُتوَفِّرٌ، وبودّي أن تخرُجَ طبعة مُصَحَّحة للسان العرب في ضوءِ جميع التصحيحاتِ والملاحظاتِ المتوفِّرَة، وتُسجَّلَ على الأقلِّ الأغلاطُ التي لم يتِمّ تصحيحُها في الطبعاتِ الرائجةِ من اللسان في كتابٍ واحدٍ".[1]

[1] تصحيح لسان العرب من إفادات إبراهيم اليازجي، وأحمد تيمور وغيرهما، ص3-4

إنّ الدكتور محمد نعمان خان قام بتقديم تراجمِ كلٍّ من ابن منظور وأحمد تيمور وإبراهيم اليازجي، وخدماتِهم ومؤلفاتِهم، ثم بدأ في أصلِ الكتّابِ.

نماذج من تصحيح أحمد تيمور: هنا أقدّم بعض النماذج من تصحيح أحمد تيمور بتحقيق الدكتور محمد نعمان خان:

- يقول في باب ألقابِ الحروفِ (لسان العرب، 2/18): "..... فإنّ لها سِرًّا في النطقِ يكشفِه من تمعناه". والصواب: "من تعنّاه" يقال: عانى الشيءُ وتعنّاه إذا قاسَاه وتجشَّمه (تصحيح أحمد تيمور، 3/1).[1]

وقال أحمد تيمور في كلامِه على الربابِ الواردةِ في مادة (جمر، 2/675، طفئت ضبّة لأها حالفت الرباب) وضبط الرباب بفتح أوله، والمراد هنا خمس قبائل تجمّعوا فصاروا يدًا واحدة، ضبّة وثور وعُكْل وتَيم، وعدِي، فالصواب: كسر أوّله بنص صاحب القاموس، والبغدادي في الخزانة (448/1، بولاق) وغيرهما (تصحيح لسان العرب، أحمد يتمور: 25/1).[2]

تصحيح إبراهيم اليازجي: كما أقدّم بعض النماذج من تصحيح إبراهيم اليازجي بتحقيقِ الدكتور الدكتور محمد نعمان خان:

- يقول اليازجي وهو يتكلّم تحت لفظ "جثم" (2/545): (الليث): الجاثمة واللّبِدُ: الذي لا يبرح بيتَه، (يقال: رجل جُثَمَةٌ وجثّامةٌ للنؤوم الذي لا يُسافر). والصواب: "الجثّامة" على مثالِ علّامة كما يعلم مما بعد (ب: 815)

[1] المصدر نفسه، ص 22

[2] المصدر نفسه، ص 34

ويقول الدكتور محمد نعمان مضيفًا إلى تصحيح إبراهيم اليازجي:

"جاء في اللسان، هذا الكلامُ منسوبًا لليث، ولكن الذي جاء في العين (عط: 100/6) هو: الجثّامة: الرجلُ البليدُ، والسيّدُ الحليمُ، ثم ذكر في المادةِّ نفسِها: ونهي عن المُجثّمة، وهي المصْبورةُ من الطيرِ والأرانبِ وأشباهِهما ممّا يجثمُ بالأرض: إذا لزمتْها ولبّدتْ عليها، فإن حسِبَها إنسانٌ، قيل: جثّمها فهي مجَثّمَةٌ أي محبوسةٌ، فإن فعلتْ هي: قيل جَثَمَتْ فهي جاثمة.[1]

إنّ الدكتورَ محمد نعمان خان يضيفُ أحيانًا إلى تلك التصحيحاتِ زياداتٍ من عنده، وينَّبهُ إلى التصحيحاتِ الواقعةِ في طبعة دار اللسان أحيانًا، وينبِّه إلى التصحيحات الأخرى من الكتبِ المعمتدةِ في المعاجمِ مثل مختارِ الصحاحِ وغيرها.

وهكذا جاء كتابُ تصحيح لسان العرب من إفادات أحمد تيمور وإبراهيم اليازجي بتحقيق الدكتور محمد نعمان خان، كتابًا موسوعيًا في دراسات وتصحيحات وتنبيهات لسان العرب، وهذه التصحيحاتُ والتنبيهاتُ جديرةٌ بأن تُلحقُ في أصلِ لسان العرب.

خلاصة القول: إنَّ كتابِ لسان العرب من أهمِّ كتبِ المعاجم، فقد قُدِّرَ له قبولٌ ورواجٌ وشهرةٌ سارَ بها الرُكبانُ، وهو كتابٌ لابن منظور ومرجعٌ لغويٌّ لا غِنًى عنه للمشتغلين باللغة العربية، فقد وجد المرتبُ الدكتورُ محمد نعمان خان الندوي هذا الكتابَ جيدًا في بابِه، ووجد المصحّحين من العرب قد عَنَوا بهذا الكتاب بالدارسة والتصحيح، مثل الأستاذ عبد السلام محمد هارون، فقد جَمَعَ تصحيحاتِهم في كتابٍ مستقلٍّ، ولكنَّ تصحيحاتِ وتنبيهاتِ كلّ من الأستاذين إبراهيم اليازجي

[1] المصدر نفسه، ص 34

وأحمد تيمور، لا بد من دراستها، وجمعها وترتيبها وتهذيبها، فقام المرتّب الدكتور بجمع تصحيحاتِ كلّ من الأستاذين، وأضاف من عند نفسه إضافات ثمينةً، قيّمةً، وتصحيحاتِ علماء العرب الآخرين، بغضّ النظرِ عن بعض التصحيحات التي جاء ذكرها في الطبعات من قبل، فقد أجهد نفسَه في ذلك، فأتى بالعجبِ العُجابِ في الجمع والترتيبِ، فجمع كلّ هذه التصحيحاتِ على ترتيبِ الحروف الأبجديَّةِ، حتى لا يَصعب على المولعين بها العثورَ على تلك التصحيحات، فرتَّبَ الدكتورُ على ترتيبِ حروفِ المعجم مع إضافاتٍ قيِّمةٍ، وهذه التصحيحاتُ جديرةٌ بالقبول، ومتناول الأيدي في الأوساطِ العلميَّةِ.، ويفوق بكثير من الميزاتِ والخصائصِ على تصحيح لسان العربِ لمحمد عبد الجوّاد الأصمعي.

المصادر والمراجع

1. أحمد أمين، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية لأصحابها حسن محمد وأولاده، القاهرة، الطبعة السابعة.
2. أحمد تيمور، تصحيح لسان العرب، القسم الأول، مطبعة الجمالية بمصر، ط1، سنة 1334هـ
3. حسين نجار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار الكتّاب العربي بمصر، 1956هـ.
4. الدكتور محمد نعمان خان، تصحيح لسان العرب من إفادات إبراهيم اليازجي، وأحمد تيمور وغيرهما، المعارف ببليكيشنز دهلي، ط1، 2004م.

ISBN: 978-81-982373-3-0

البلغة في أصول اللغة
(للأمير صدّيق حسن خان القنوجي البوفالي)
دراسة نقدية

- راشد حسن المباركفوري[1]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد!

فإنَّ العلامة النواب صديق حسن البوفالي[2] كان من علماء الهند المبرزين الذين

---

[1] الأستاذ بالجامعة الإسلامية فيض عام، مئو

[2] ليس هذا مقام ترجمته مفصلًا، راجع لترجمته الموسعة المراجع التالية :

أولًا: مؤلفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فإنه ذكر عن نفسه في مواضع من مؤلفاته، مثل): "إبقاء المنن بإلقاء المحن" (وهو في الحقيقة سيرة ذاتية) و"الحطة في ذكر الصحاح الستة" (ص 262-270) و"أبجد العلوم" (ص 725 وما بعدها في ذكر علماء قنوج وبهوفال)، و"التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول" (ص 535- 545، في آخر الكتاب)، و"سلسلة العسجد في ذكر مشايخ السند" (ص 299- 310، و405-410)، و"إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين"، و"تقصار جيور الأحرار من تذكار جنود الأبرار"، و"حظيرة القدس".

وثانيًا: الكتب المستقلة عنه: "مآثر صديقي"، و"قطر الصيب في ترجمة الإمام أبي الطيب"، و"قرة الأعيان ومسرة الأذهان في مآثر النواب السيّد صدّيق حسن خان"، و"الأمير سيّد صدّيق حسن خان: حياته وآثاره" لمحمد اجتباء الندوي. و"نوّاب صدّيق حسن خان: حيات، علمي، أدبي، سياسي اور مذهبي خدمات" للدكتورة رضية حامد.

وثالثًا: الكتب التي وردت فيها ترجمته: وردت ترجمته في المصادر التالية: "نزهة الخواطر" لعبد الحي الحسني (1246/8)، و"تراجم علماء حديث هند" للنوشهروي (ص 277-312)، و"جلاء العينين في محاكمة الأحمدين" لأبي البركات خير الدين الآلوسي (ص 62)، و"استفدت

لهم أيادٍ بيضاءُ وجهود ملموسة في إنهاض روح الثقافة العلمية، ونشر الوعي الديني الأصيل، وإنعاش حركة التأليف والتصنيف والترجمة لنصوص الشريعة إلى اللغة الأردية في القارة الهندية، إضافةً إلى ما بذل من النصيب الأوفر في ترويج اللغة العربية وآدابها، وإيجاد شعور الحبِّ لها ولنشرها على صعيد البلاد، وجهودُه متظافرة، متعددة الجهات ومختلفة النواحي، فإنه أدلى بدلوه في كلّ فن من الفنون، وقطع شوطًا بعيدًا في معظم العلوم، وفي كلّ علم له صلة بالدين في أصحّ التعبير وأدقّه، وقد اعترف بهذا الفضل كلّ من له أدنى إلمام بالموضوع، ونوّه كلّ من أحبّه أو عاداه بكثرة أعماله وتنوّع إسهاماته وتعدُّد آثاره، وبما فيها من الإتقان والإحكام والأصالة والمنهجية والدقة، رغم يبس المواضيع وصعوبتها وتعقُّدها.

وحفظًا لهذه اللغة العربية الحبيبة، وحمايتها من ذهابها إلى طيِّ النسيان، وصونها من ضياعها ومن عدم تداولها بين المثقفين، ومن هجر قواعدها وضوابطها وأصولها وكلياتها حاول علماؤها والمتمكنون منها والمتضلعون فيها حفظَها وترويجها ونشرها وخدمتها- على أحسن ما يمكن ويُرام- من خلال عدة جهات، ومن أفضلها الاهتمام بالتأليف والتصنيف ونشر الكتب اللغوية والمؤلفات التي عُنيت بهذا

من هؤلاء المؤلفين" لعبد الوهاب بن عبد الستار الدهلوي (ص 241). و"حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر" لعبد الرزاق البيطار الدمشقي (ص 738)، و"فهرس الفهارس" للكتاني (1055/2-1058)، والأعلام للزركلي (167/6-168)، و"معجم المؤلفين" لعمر رضا كحالة (90/10)، و"مشاهير علماء نجد وغيرهم" (ص 279)، و"دبستان حديث" (أي معهد الحديث) للأستاذ محمد إسحاق البتهي (ص 259- 285).

وانظر: "من رواد حركة التجديد والإصلاح في الهند: العلامة المحدث محمد فاخر زائر الإله آبادي" لهذا العاجز راشد حسن المباركفوري ط/دار اللؤلؤة، بيروت.

الجانب،[1] ومن العلماء الذين أسهموا فيه وبذلوا ما كان في وسعهم: العلّامة الأمير صدّيق حسن خان القنوجي البخاري البوفالي الهندي رحمه الله تعالى وغفر له وأسكنه فسيح جناته آمين.

عرفنا في السطور السالفة أنّ الأمير صدّيق حسن خان القنوجي له مساهمات ملموسة في إثراء المكتبة العربية الإسلامية في شبه القارة الهندية من خلال تأليف ونشر مهمات الكتب اللغوية، ومن الكتب التي ألّفها رحمه الله تعالى في هذا المجال (مجال اللغة العربية وفقهها) ثلاثة كتب، وهي كالتالي:

1. البُلغة في أصول اللغة. (الذي نحن بصدد الحديث عنه)
2. العَلَم الخفَّاق في علم الاشتقاق.
3. لفُّ القِماط على تصحيح بعض ما استعمله العامّة من المعرَّب والدخيل

[1] لعله من المناسب الإشارة إلى أهم الكتب المؤلفة في فقه اللغة، وذلك لربط صلة القارئ بالموضوع، وهي كالتالي:

1- الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن عمرو "ابن جني" (ت: 392هـ)، طبع بتحقيق محمد على النجار، 1952م-1956م.

2- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: لأحمد بن فارس القزويني (ت: 395هـ)، ط. جمهورية مصر، 1328هـ.

3- فقه اللغة وسرّ العربية: لأبي منصور عبد الملك الثعالبي (ت: 429هـ)، ط. جمهورية مصر.

4- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: لجلال الدين السيوطي- وهو من أشمل الكتب المؤلفة في الباب كما سيأتي التفصيل عنه- (ت: 911هـ)، ط. المطبعة السلفية بالقاهرة، 1325هـ.

5- كتاب الاشتقاق والتعريب: للشيخ عبد القادر مصطفي المغربي (ت: 1375هـ)ط. القاهرة، 1366هـ.

6- فقه اللغة: للدكتور عبد الواحد وافي، ط. مطبعة الاعتماد بمصر، 1950م، من أشمل المؤلفات في الموضوع في الزمن المعاصر.

وهناك كتب أخرى كثيرة، ألفت في العصر الحديث، لكننا نغضّ الطرف عنها لضيق المجال.

والمولَّد والأغلاط.

وفي هذا البحث المتواضع نودُّ أن نركِّز كلامنا على كتابه المشهور المتداول بين أهل اللغة وعلمائها والمتخصِّصين فيها، ألا هو كتاب "البلغة في أصول اللغة" لمؤلفه العلامة الأمير القنّوجي.

موضوع الكتاب فقه اللغة العربية، وهو من المواضيع التي قلَّ الاهتمام بها عبر العصور ومرّ الزمان، وإن أردتَّ معرفة قيمة الكتاب العلمية ومكانته في جملة فافهم أنه يمتاز بالدقة والشمول والتنوع والتفنن والإيجاز، وهو يشتمل على بابين: الباب الأول في موضوعات فقه اللغة، والثاني في ذكر عدد من المصادر اللغوية، وتعرّض في خاتمة الكتاب لموضوع مهم معروف، ألا وهو إعجاز القرآن.

وفي هذا الكتاب سلك مؤلّفه منهجه المعروف كعادته وطريقته في مصنَّفاته الأخرى، وهو الجمع والتأليف والتفنين في المواضيع، والشرح والإيضاح والتعليق والترتيب والتنظيم والإضافة والحذف وما إلى ذلك. وهذا إن دلَّ على شيء فهو يدلُّ على سعة اطلاعه ورسوخ قدمه في التأليف وذوقه السليم والتنويع في المعلومة والتفنين في الفكر والغزارة العلمية في الموادّ، والسليقة التجريبية في جمعها وترتيبها وضمِّ بعضها إلى بعض.

ولعل الجدير بالذكر أنّ المؤلف -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- جعل كتاب "المزهر في علوم اللغة" للإمام السيوطي أصلًا لكتابه هذا، وأكثر من الاستفادة منه مع الكتب الأخرى المؤلّفة سلفًا وخلفًا، لكنه لم يعوِّل عليه بتمامه، بل طالما خالفه وشقَّ لنفسه طريقًا آخر متميزًا، يدلُّ على جودة ابتكاره ونظره الثاقب.

وصفٌ عامٌّ للكتاب

اسم الكتاب "البُلغة في أصول اللغة" لمؤلفه العلّامة الأمير صدّيق حسن خان القنوجي البخاري البوفالي، و(البُلغة) بضم الموحدة وسكون اللام وفتح المعجمة، بمعنى كفاية، يُقال: تبلَّغ بالقليل: اكتفى به. والكتاب يتضمَّن خطبة ومقدمة وبابين وخاتمة.

سبب تأليفه: نقل المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلام الإمام ابن الأثير من كتابه "النهاية في غريب الحديث والأثر"، وجعله سببًا لتأليف هذا الكتاب المتميز، وهو: "وهذا الفن عزيز شريف لا يُوفق له إلا السعداء . . . فجهل الناس من هذا المُهِمّ ما كان يلزمُهم معرفَتُه، وأخّروا منه ما كان يجب عليهم تَقْدِمَتُه، واتخذوه وراءهم ظهْرِيًّا فصار لديهم نَسْيًا منْسيًّا، والمشتغل به عندهم بعيدًا قصيًّا، وذلك أنّ الجهل قد عمّ، والخطب قد تم ..".[1]

فغيرته على العربية، وقلة اهتمام الناس بالموضوع، وفشوّ الإهمال باللغة المباركة= مما جعل المؤلف يؤلّف هذا الكتاب المتميز، جزاه الله خير الجزاء، وجعل الجنة مثواه.

زمان تأليفه ومكانه: أوضح المؤلّف بنفسه مكان التأليف وزمانه في آخر الكتاب، كصنيعه في مؤلَّفاته الأخرى، وهذا فعلٌ يهتم به العلماء في كتبهم، وبه يسهل على المؤرخ أو الباحث التغلب على مشكلة تحديد لزمان تأليف أيّ كتاب، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد فرغتُ من جمعه[2] يوم الأحد لعشرةٍ بقينَ من رجب سنة اثنتين وتسعين

[1] البلغة، ص 62

[2] هذا من تواضعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ استعمل كلمة الجمع بدل التأليف.

ومئتين وألف الهجرية [1292هـ]، على صاحبها ألف صلوة وتحية، في بلدة بهوبال المحمية .."[1]

طبعات الكتاب: طبع أولًا في مطبعة الجوائب المصرية شهر ذي القعدة عام 1296هـ.

وأيضًا طبع بتحقيق الأستاذ نذير محمد مكتبي من دار البشائر الإسلامية، بيروت.

وكذا طبع بتحقيق الدكتورة سهاد حمدان أحمد السامرائي، أصله رسالة الماجستير في كلية التربية للبنات جامعة تكريت.

موارد الكتاب: سلف آنفًا أنّ المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ جعل كتاب "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" للإمام السيوطي (ت: 911هـ) أصلًا لكتابه هذا المتميز من نوعه، لكن لم يعوّل عليه تمامًا، وإنما استفاد منه استفادة مؤلف متورع ناقد بصير حاذق، مقدِّم ومؤخِّر، مضيف وحاذف، وما إلى ذلك. كما استفاد من "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" لحاجي خليفة، لإيراد المعلومات عن الكتب وما يتعلق بها من المسائل، وأيضًا لم يغب عن باله كتاب "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي في خصوص النقل من مهمات علوم القرآن التي لها علاقة مباشرة باللغة وفقهها.

خطبة الكتاب

بدأ المؤلف -رحمه الله تعالى- كتابه بالخطبة، وهو ما يُعادل المقدمةَ حسبَ ما جرت به عادةُ علماء زماننا، ضمّن في "مقدمته" هذه: منهجه وطريقته، وسبب تأليفه، واهتمام العلماء المتقنين سلفًا وخلفًا بالموضوع- وهو اللغة- وكتبهم ومؤلّفاتهم في هذا الصدد.

[1] البلغة، ص 235. ومدينة بهوفال عاصمة ولاية مدهية براديش، الهند، وهي مدينة تاريخية كبيرة، فيها مسجد جامع كبير مشهور باسم تاج المساجد،

يبدأ المؤلف خطبته بأسلوب أدبي رقراق، يقول: "أبلغ لغة نطقت بها جُلة البلغاء في سوح الحواضر وفساح البوادي، وأفصح كلمة تكلمت بها العرب العرباء لدى الروائح والغوادي، حمد عليهم أفاض النعم الجمْة والأيادي، للمجتدي والجادي، وثناء كريم أشبع وسقى كل طاوٍ وصادٍ، بالكرم العريض الممادي الذي جعل لسان العرب ألسن اللُّسن الهوادي.

وبعث منهم نبيه الرؤوف الرحيم المهدي الهادي، الناطق بالصواب والمتكلم بالصحاح الصراح من كلم اللسان الضادي، المرسل إلى كلّ صنف من أهل المدن والقرى، والأهاضيب الثوادي[1] محمد المصطفى وأحمد المجتبى خير من صدر في المجالس، وحضر النوادي، وأكمل من أتم الحجة البالغة إلى كل مؤآلف ومعادي، وموافق ومضادي، صلّى الله تعالى عليه وسلّم وعلى صحبه نجوم الدّآديّ[2] وآله شموس الهدى وبدور القوادي صلاة طيبة وسلامًا قائمًا يفوق شذاهما العَبْهر[3] والجُلّ[4] والجَادِي،[5] ما غنى الطير الشادي وارتجز بأذناب القلائص[6] الحادي أنال بهما أمنية فؤادي، يوم ينادي المنادي".[7]

وختم كلامه ببيان ما انتقى منه كتابه وطريقة الانتقاء كما سلف شيء منه آنفًا،

---

[1] الثوادي: المكان النّدِيّ.

[2] الدّآديّ: الليلة المظلمة لإختفاء القمر فيها.

[3] العَبْهر: الياسمين.

[4] الجُلّ: الورد أبيضه، وأحمره وأصفره فمنه جَبَلِيّ ومنه قرَوِيّ واحدته جلّه.

[5] الجَادِيّ: الزعفران.

[6] القلائص: قلَص القوم اجتمعوا فساروا فهو الركب.

[7] البلغة، ص 60-61.

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"أتى (السيوطي) فيه (المزهر في علوم اللغة) بنفائس كثيرة تهتزه الطباع ولطائف شريفة تطرب لها الأسماع، .. فأردت انتقاءه على ذلك النظام وأفرغته في قالب الإيجاز بحسن الانسجام لتقاصر همم أبناء الزمان، عن بلوغ ذروة الكمال وتقاعدهم عن التمسك بأذيال كمال العرفان، لضيق المجال مع التزام إتمام المعاني، وإبرام قواعد المباني.

ولخصتُه مطروح الزوائد، مجموع الفوائد، مع زيادة نزرة امتلأ بها الوطاب، وتصرف يسير اعتلى منه الخطاب، كذكر الكتب المؤلفة في هذا العلم وغير ذلك مما أودعته في هذا السفر المستطاب، وأسميته "البُلغة في أصول اللغة"، مُضمناً إياه مقدمة وبابين وخاتمة".[1]

فذكر في العبارة السالفة المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ انتقاءه كتاب المزهر، وسبب هذا الانتقاء، وسبب تأليف الكتاب، والأسلوب الذي اختاره، ومحتويات الكتاب ومضامينه، وتسميته وما إلى ذلك، كما مرَّ شيء من التفصيل.

مقدمة الكتاب

ثم أردفه مقدمة، ذكر فيها بعض الأمور والتعاريف الأولية المتعلقة باللغة، وتعرَّض بعنوان تصريف اللغة وأطال الكلام فيه في ضوء نقولات علماء الشأن السالفين خلافًا للسيوطي، فإنه لم يلج فيه ولوجًا، وقد اشتملت هذه المقدمة على اثنتي عشرة مسألة في مسائل اللغة وتصريفها والأمور المهمة والتعاريف الضرورية لها، وتتلخص هذه المسائل في أربع نقاط:

[1] المصدر نفسه، ص 62.

1. تعريف علم اللغة وبيان أهميتها في ضوء نقولات أهلها، وعناية أهل العلم المهتمين بشأنها والمتمكنين منها سلفًا وخلفًا.
2. بيان سبب تأليفه.
3. ذكر منهج تأليفه والمسلك الذي سلكه، والموادّ العلمية التي أعده منها وأخذها، مع بيان الإضافة والزيادة التي قام بها، والحذف والاختصار والتنسيق وما إلى ذلك.
4. ذكر ترتيب هذا الكتاب وتنسيقه وتنظيمه، وهو بيان ما تضمَّنه من مقدمة وبابين وخاتمة.

يقول المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بدايته: "المقدمة: في وصف اللغة وحدّها وتصريفها وبعض مبادئ هذا العلم، وفيها مسائل".[1] ثم ذكر تلك المسائل بتفصيل وإيضاح.

لمزيد من الإيضاح والإفصاح نود إيراد تلك المسائل التي سردها المؤلف -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بلفظه، وهي اثنتا عشرة مسألة- كالتالي:

الأولى: في وصف اللغة[2]

---

[1] المصدر نفسه، ص 63

[2] نقل المؤلّف -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في وصف اللغة كلام العديد من العلماء، أولهم محمد بن يعقوب من "قاموسه"، وآخرهم المناوي من "شرحه على القاموس". وكلام بن يعقوب يُعين على فهم فحوى المراد من وصف اللغة، يقول:
"إنَّ عِلْمَ اللُّغة هو الكافل بإبراز أسْرَار الجميع، والحافل بما يَتَضَلّعُ منهُ القَاحِلُ، والكَاهِلُ، والفَاقِعُ، والرَّضيع، وإنَّ بَيَانَ الشَّريعة لمَّا كان مصدرُهُ عن لسان العرب، وكان العَمَلُ بموجبه لا يَصِحُّ إلاّ بأحكام العلم بمُقَدّمته= وَجَبَ على رُوّام العِلم وطُلاّب الأثر أن يَجْعَلُوا عُظَم اجتِهادِهم واعتمادهم، وأن يَصرفُوا جُلَّ عنايتهم في ارتيادهم، إلى علم اللّغة والمعرفة بوجُوهها، والوُقُوف على مُثلها ورُسُومها ..". [ص 63].

الثانية: في حد اللغة[1]

الثالثة: في تصريف اللغة[2]

الرابعة: في بيان واضع اللغة وهل هي توقيف ووحي، أو اصطلاح وتواطؤ؟[3]

الخامسة: في مبدأ اللغة العربية[4]

السادسة: في بيان الحكمة الداعية إلى وضع اللغة

السابعة: في حد الوضع وما يفاد به

الثامنة: في أن اللغة لم توضع كلها في وقت واحد

التاسعة: في الطريق الى معرفة اللغة

العاشرة: في أن اللغة هل تثبت بالقياس

الحادية عشرة: في سعة اللغة[1]

ونقل أيضًا كلام السيوطي في الصدد فقال: "وقال السيوطي في المزهر (302/2): لا شك أنّ علم اللغة من الدين، لأنه من فروض الكفايات وبه تعرف معاني ألفاظ القرآن والسنة". [ص 64].

[1] ذكر المؤلّف عدة أقوال في حد اللغة، أولها قول ابن جني، يقول: "قال أبو الفتح ابن جني في الخصائص حد اللغة: أصوات يُعبّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم". [ص 66]. وآخرها قول ابن خلدون (علم اللغة هو بيان الموضوعات اللغوية) وقول ابن حاجب في "مختصره" (حدُّ اللغة كلُّ لفظ وُضع لمعنى). [ص 67].

[2] فيه بيان اشتقاقات كلمة "اللغة" في ضوء كلام أهل اللغة. وبدأ بذكر قول ابن جني في الصدد: وهي فُعْلة من لغوت أي تكلمت، وأصلها لُغو ككرة، وقُلَة، وثُبَة. قاله ابن جني. [ص 67].

[3] ذكر فيه المؤلف عدة أقوال في واضع اللغة، من هو؟ وفصل الكلام في ضوء كلام العلماء السالفين.

[4] ذكر المؤلف فيه: بداية اللغة العربية، متى بُدئت، وأول من تكلم بها؟ ورجّح من قال بأولية إسماعيل عليه السلام في هذا الباب، ونقل لذلك دلائل.

الثانية عشرة: أول من صنف في جمع اللغة.[2]

وبعد هذا البيان نتطرق إلى الباب الأول.

الباب الأول

تناول المؤلف -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الباب الأول معظمَ مسائل اللغة وفقهها ومصطلحاتها وما إلى ذلك، وأورد فيه خمسين مسألة من مسائل اللغة وفقهها، وهي كالآتي:

- الباب الأول: في أنواع اللغة وفيه مسائل،
- الأولى: في معرفة ما روي من اللغة ولم يصح ولم يثبت
- الثانية: في معرفة المتواتر والآحاد
- الثالثة: في معرفة المرسل والمنقطع

[1] تحت هذا العنوان ذكر المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ مباحث شيّقة ونقولات أدبية علمية، تريح الخاطر، يقول: "قال بعض الفقهاء: كلام العرب لا يُحيط به إلا نبي. قال ابن فارس: وهذا كلام حَرِيٌّ أن يكون صحيحًا، وما بلغنا أنّ أحدًا مِمّن مضى ادّعى حِفْظ اللغة كلّها، وأمّا قول الخليل في آخر الكتاب المنسوب إليه هذا آخر كلام العرب فمأوَّل أو مفترى عليه". [ص 83]

[2] قال المؤلف في هذا الخصوص (ننقله للفائدة): "الخليل بن أحمد ألف في ذلك "كتاب العين" المشهور، وقدح الناس فيه كما سيأتي في ذكر كتب اللغة، وألّف بعده أبو بكر بن دريد "كتاب الجمهرة"، ونسجه على منوال العين، وفيه أيضًا اضطراب وفساد، وطعن الناس عليه، ثم ألّف أتباع الخليل وأتباع اتباعه وهلم جرًا كتبًا شتى في اللغة ما بين مطول ومختصر، وعام في أنواع اللغة وخاص بنوع منها :كالأجناس للأصمعي، والنوادر واللغات لأبي زيد الأنصاري، والنوادر للكسائي، والنوادر واللغات للفراء، واللغات لأبي عبيدة معمر بن المثنى، والجيم، والنوادر، والغريب المصنف لأبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني، والغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، والنوادر لأبن الإعرابي، والبارع للمفضل بن سلمة، واليواقيت لأبي عمر الزاهد غلام ثعلب، والمنضد لكراع، والمقصد لابنه سويد والتذكرة لأبي علي الفارسي، والتهذيب للأزهري، والمجمل لابن فارس وديوان الأدب للفارابي، والمحيط للصاحب بن عباد، والجامع للقزاز وغير ذلك مما لا يحصى .. ". [ص 85-86].

- الرابعة: في معرفة الأفراد ويقال له الآحاد

- الخامسة: في معرفة من تقبل روايته ومن ترد

- السادسة: في معرفة طرق الأخذ والتحمل

- السابعة: معرفة المصنوع

- الثامنة: معرفة الفصيح

- التاسعة: في معرفة الفصيح من العرب

- العاشرة: معرفة الضعيف والمنكر والمتروك من اللغات

- الحادية عشرة: معرفة الرديء المذموم من اللغات

- الثانية عشرة: معرفة المطرد والشاذ

- الثالثة عشرة: معرفة الحوشي والغرائب والشواذ والنوادر

- الرابعة عشرة: معرفة المستعمل والمهمل

- الخامسة عشرة: معرفة المفاريد

- السادسة عشرة: معرفة مختلف اللغة

- السابعة عشرة: معرفة تداخل اللغات

- الثامنة عشرة: معرفة توافق اللغات

- التاسعة عشرة: معرفة المعرب

- العشرون: معرفة الألفاظ الإسلامية

- الحادية والعشرون: معرفة المولد

- الثانية والعشرون: معرفة خصائص اللغة

- الثالثة والعشرون: معرفة الاشتقاق

- الرابعة والعشرون: معرفة الحقيقة والمجاز

- الخامسة والعشرون: معرفة المشترك

- السادسة والعشرون: معرفة الأضداد

- السابعة والعشرون: معرفة المترادف

- الثامنة والعشرون: معرفة الإتباع

- التاسعة والعشرون: معرفة العام والخاص

- الثلاثون: معرفة المطلق والمقيد

- الحادية والثلاثون: معرفة المشجر

- الثانية والثلاثون: معرفة الابدال

- الثالثة والثلاثون: معرفة القلب

- الرابعة والثلاثون: معرفة النحت

- السادسة والثلاثون: معرفة الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأخوة

والأخوات والأذواء والذوات

- الخامسة والثلاثون: معرفة الأمثال

- السابعة والثلاثون: معرفة ما ورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف

- الثامنة والثلاثون: معرفة ما ورد بوجهين بحيث إذا قرأه الألثغ لا يعاب

- التاسعة والثلاثون: معرفة الملاحن والألغاز

- الأربعون: في معرفة الأشباه والنظائر

- الحادية والأربعون: في معرفة آداب اللغوي

- الثانية والأربعون: في معرفة كتابة اللغة

- الثالثة والأربعون: معرفة التصحيف والتحريف

- الرابعة والأربعون: معرفة الطبقات والحفاظ والثقات والضعفاء

- الخامسة والأربعون: معرفة الأسماء والكنى والألقاب والأنساب

- السادسة والأربعون: معرفة المؤتلف والمختلف

- السابعة والأربعون: معرفة المتفق والمفترق

- الثامنة والأربعون: معرفة المواليد والوفيات

- التاسعة والأربعون: معرفة الشعر والشعراء

- الخمسون: في معرفة أغلاط العرب.

اكتفينا بإيراد العناوين البارزة، إذا ذهبنا إلى التفصيل والإطناب لضاعف حجم المقال، ولا طائل تحته، وأردنا في هذا المقام من خلال هذا المقال تمرير نظر القارئ اللبيب على المحتويات وبعض ما فيها من العلم، ليدرك ما في الكتاب من الفوائد اللغوية والنوادر الأدبية، ومن أراد التوسع والتفصيل فعليه الرجوع إلى أصل الكتاب، وهو معروف مطبوع متداول.

الباب الثاني

ثم عقد المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الباب الثاني: في ذكر الكتب المؤلفة في علوم اللغة العربية والفارسية، والتركية والهندكية على ترتيب حروف المعجم من الألف إلى الياء التحتية.

منهجُه في ذكر الكتب: المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر اسم الكتاب مع مؤلّفه، ثم عرف به تعريفًا موجزًا مع بيان بعض الخصائص، مشيرًا إلى أهمّ بعض الأمور، وهذه الكتب كلها مرتبة على حروف المعجم، مثلا يقول في التعريف بأول كتاب مما أورده من الكتب، يقول:

"**الأبدال في اللغة**: لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي المقتول في سنة إحدى وخمسين وثلاثمئة، قال في أوله: هذا كتاب ذكرنا فيه كلام العرب ما جاء في حرف يقوم مقام غيره في أول كلمة أو آخرها أو وسطها وترجمناه بالأبدال مفتوح الهمزة، وإنما دعانا إلى العدول عن كسرها والخلاف على من سبقنا إليه ذهابنا إلى أنّ العرب في أكثر هذا الباب لم تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا تختلفا إلّا في حرف واحد".[1]

[1] البلغة، ص 160

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخر الباب:

"**يواقيت في اللغة:** لأبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المطرز صاحب ثعلب المتوفى سنة خمس وأربعين وثلاثمئة، قال في آخره:

لما فرغنا من نظام الجوهره أعورت العين ومات الجمهرة

ووقف التصنيف عند القنطرة[1]

خاتمة الكتاب

خاتمة الكتاب مشتملة على مسألتين: الأولى: بيان إعجاز القرآن الكريم وما يتعلق به من المسائل، والثانية: بيان العلوم المستنبطة من القرآن الكريم.

يقول المؤلّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "خاتمة الكتاب":

الخاتمة: في بيان إعجاز القرآن والعلوم المستنبطة من الفرقان.

وفيها مسألتان:

- الأولى: في إعجاز الكتاب الكريم:

- الثانية: في العلوم المستنبطة من القرآن الكريم:

ففي المسألة الأولى أشار أولًا إلى بعض المؤلفات في الموضوع، ثم تطرق إلى الكلام عن الإعجاز، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد أفرده بالتصنيف خلائق منهم الخطابي، والرماني، والزملكاني، والرازي، وابن سراقة، والباقلاني، وهذا معجزة مستمرة إلى يوم القيامة، ومعجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم، ولا خلاف

[1] المصدر نفسه، ص 229

بين العقلاء أنّ كتاب الله تعالى معجز لم يقدر أحدٌ على معارضته بعد تحديهم بذلك، ولما جاء به النبي (صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إليهم وكانوا أفصح الفصحاء، وأبلغ البلغاء ومصاقع الخطباء وتحدّاهم أن يأتوا بمثله، وأمهلهم طول السنين لم يقدروا عليه، كما قال تعالى: "فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾".

فلما عجزوا عن معارضته والإتيان بأقصر سورة بل آية تشبهه نادى عليهم بإظهار العجز وإعجاز القرآن، فقال: "قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾".[1] قال في آخره:

وحاصل القول فيه أنّ القرآن منطوٍ على وجوه من الإعجاز كثيرة يعسر تحصيلها من جهة الضبط، ولا يكاد أحد يضبطها إلا الله سبحانه وتعالى.[2] وبعد أن ختم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه بإعجاز القرآن الكريم= ذكر سبب ذلك مع كلمة الخاتمة، فقال:

"ختمتها بتلك لأنّ القرآن نزل من عند الله بلسان العرب، وقضى من الجامعية التي في لغتها منتهى الأرب وهذا دليل على أنّ اللغة العربية أفضل اللغات وأوسعها وأجمعها وأكملها بلا ريب لا يساويها لُغى العجم عند علماء الأدب.

هذا وأنا أتضرَّع إلى الله جلّ جلاله وعمّ نواله كما منّ بإتمام هذا الكتاب أن يتم النعمة بقبوله، وأن يجعلنا في الآخرين من أتباع رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن لا يخيب سعينا، فهو الجواد الذي لا يخيب من أمله، ولا يخذل من انقطع عمن سواه وتبتل إليه وأمّ له.

[1] المصدر نفسه، ص 229

[2] المصدر نفسه، ص 231

وقد فرغت من جمعه يوم الأحد لعشرةٍ بقينَ من رجب سنة اثنتين وتسعين ومئتين وألف الهجرية [1292هـ]، على صاحبها ألف صلوة وتحية، في بلدة بهوبال المحمية، دار الرياسة العلية صانها الله وأهليها عن كل نازلة وبلية بجاه محمد خير البرية، وصلّى الله تعالى وسلّم عليه وعلى آله وصحبه أولي الشيم الرضية".[1]

نظرة عجلى على خصائص الكتاب

وفي نهاية المطاف نودُّ إيراد بعض الخصائص والميزات التي اختصت وتميزت بها عن غيرها من الكتب المؤلفة في الموضوع، وهي تتلخص في النقاط التالية:

1. إنه كتاب جامع شامل لموضوع اللغة وفقهها، جمع فيها معظم مهمات المسائل المتصلة بفقه اللغة العربية ودقائقها وأسرارها.
2. الكتاب مرتب ترتيبًا علميًا منطقيًا، حيث بدأ بخطبة الكتاب ومقدمة، ثم تضمن الكتاب بابين وخاتمة، فالمقدمة في وصف اللغة وتعريفها، وبيان واضعها، والحكمة الداعية إلى ذلك، وسبل معرفتها، وبيان سعتها وشمولها، والمصنفات الأولية في بابها. والباب الأول يحتوي على خمسين مسألة من مسائل اللغة وفقهها، كما سردناه في السطور السالفة، والباب الثاني متعلق بالمؤلفات في الباب، وبمعاجم اللغة العربية وقواميسها مع التعريف الموجز بها، وذلك في عدة لغات حية مشهورة، وفي الخاتمة تحدّث المؤلف عن إعجاز القرآن الكريم ووجوهه، وبعض المسائل المستنبطة من القرآن الكريم.
3. اختار طريقة المحدثين في ترتيب هذا الكتاب وتنسيقه، كما ذكره بنفسه في

[1] المصدر نفسه، ص 235

مقدمة الكتاب أنه حاكى في هذا الكتاب طريقة السيوطي في كتابه المزهر، والسيوطي حاكى علوم الحديث في التقسيم والأنواع، يعنى تعرض أولًا بصحة الألفاظ ومهملها وضعفها وشذوذها كشأن المحدثين يهتمون ببيان صحة الإسناد وضعفه أو وجود شذوذ وعلة أو الخلو منها وما إلى ذلك. وأخيرًا تكلم عن رجال اللغة وكتبهم كشأن المحدثين حيث أنهم يتكلمون عن رجال الحديث ورواته ومكانتهم وأحوالهم، وهلم جرًا.

4. يظهر من الكتاب جليًا براعة المؤلف في حسن جمعه ودقة انتخاب المواد العلمية وجودة اختيارها ووضعها على مواضعها بحسن وذكاء ومهارة فائقة.

5. اختار أسلوبًا أدبيًا علميًا، يتجلى من خلاله مهارته الزائدة وبراعته الفائقة وتمكُّنه من اللغة العربية وأسرارها وفقهها، إضافة إلى تمتعه بسهولة العبارة، ووضوح السبك، وحسن الصياغة، والانسجام في الترابط والتركيب، وإن كان كلامه يسيرًا بالنسبة إلى النقل والجمع، فإنه كثير النقل والنسخ مع ما يضيف عليه ويحذف، ويقدّم ويؤخر،

6. يُكثر في الكتاب من نقل الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية بحكم كونه مفسرًا ومحدثًا وشاعرًا معًا، مما يزيد من مكانة الكتاب وقيمته العلمية، ويعين على تصحيح كثير من المسائل والأصول والضوابط.[1]

7. يضمُّ الكتاب التعريفَ بعددٍ كبيرٍ من مؤلفات فقه اللغة، تعريفًا موجزًا، فعلى هذا هو شبه موسوعة علمية أكاديمية في بابه .. ومن هنا يتجلى عمق

[1] استشهد المؤلّف رَحِمَهُ اللَّهُ بالقرآن الكريم في ثلاثة وأربعين موضعًا، وهذا يدل على كثرة اهتمامه بالقرآن الكريم في هذا الصدد.

ثقافة المؤلّف وسعة اطلاعه ووفرة معرفته حيث سرد كتب اللغة المؤلفة في عدة لغات أخرى غير العربية مثل الأردية والفارسية والتركية.

نهاية الكتاب

وفي نهاية الكتاب نُقل ثناء العلامة المحدث الشيخ حسين بن محسن اليماني رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى- شيخ الأمير صدّيق حسن خان القنوجي- على الكتاب، وهو كلام شيّق نرى أن نقله لا يخلو من فوائد علمية، ومما يدلُّ على مكانة المؤلّف السامية العالية دلالة، تُفرح قلوب المحققين والباحثين، وأيضًا يدلُّ على سَعة قلبه ورَحابة صدره إلى جانب عمق علم الأمير القنوجي وبراعته في التأليف والتصنيف ورشاقة أسلوبه، رحمهم الله تعالى، يقول:

"تحرير من الإمام العلامة المحدث التكلامة عمدة الكرام ونخبة الليالي والأيّام عين الإنسان وإنسان العين مولانا الشيخ حسين بن محسن اليمني كلأه الله عن كلّ مين وشين على هذه الرسالة":

"الحمد لله الذي جعل ملابس العلم الشريف لا سيما علم اللغة للإنسان أفضل زينة، وعَلّمَه البيان فكان فضله على سائر الحيوان حجة أنوارها مبينة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله الأطهار وأصحابه الراشدين الأمجاد.

وبعد فقد تطفّل الحقير الذليل بتسريح نظره القاصر الكليل في هذا المؤلَّف الفخيم الذي هو نتائج فكر مولانا الإمام الكريم السيد السند والجناب المعتمد والاجاه أمير الملك: (نوّاب سيّد محمد صدّيق حسن خان بهادر) عافاه الإله القادر،

وتصفحت ما فيه فرأيته مؤلفًا، شافيًا كافيًا وافيًا بالمراد، فقد كشف- لطف الله به- قناع ما أبهم فيه، واختفى فصار واضحًا مبينًا، مكشوف الغطاء، وأوضح من أمره ما يُزيل عن القلب العمى، وظل مصباحًا بعد أن كان مظلمًا، ولقد استوعب فيه ما تفرق في غيره حتى صار الصيد كله في جوف الفرا، واحتوى على نفائس عزيزة، لم تبق للظامي شيئًا من الظمأ، فأشفى العليل وأروى الغليل، وصار في حسن ترتيبه وتفصيله في ذكر جميل، كيف لا وقد صار مُولَّفًا جامعًا لما تفرَّق في كتب اللغة بما اشتمل عليه من نكت وفوائد أبدتها قريحته، فلله درّه ما أبدعه حتى حسن أن يقال فيه قول القائل:

جميع الكتب يُدرك من قراها ملال أو فتور أو سآمة

سوى هذا الكتاب فأن فيه معاني لا تمل إلى القيامة

وحق أن يقال فيه لاستجماعه الشروط الثمانية المطلوبة في كل تأليف، وإلّا فهو ضرب من الهذيان وهي: معدوم قد اخترع، ومفرق قد جمع، وناقص قد كمل، ومجمل قد فصل، ومسهب قد هذب، ومخلط قد رتب، ومبهم قد بين، وخطأ قد عين.

فلله در هذا المؤلِّف اللبيب المبرز من أسرار اللغة العجب العجيب، كيف لا وهو ابن أمها وأبيها، وسلالة مدينة العلوم التي يسكن إليها السالك، ويأويها الذي لا يلحق له مبار بغبار، ولا يماريه ممار في مضمار، ولم يزل لسان حاله ينشد بفصيح قاله:

وإني وإن كنت الأخير زمانه لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل

البارع في سائر العلوم، الجامع بين منطوقها، والمفهوم المستغني بكمال شهرته،

وشهرة كماله عن تعديد مناقبه، ونشر أحواله، وكم له من تآليف مفيدة ورسائل عديدة في كل فن من الفنون ما بين تفسير وحديث وغير ذلك، أظهر فيها شموس البراهين، واحتوت على جمل من الفوائد النفيسة للمستبصرين، فلقد أجاد فيها وأفاد وقرّر ما نقله عن الجهابذة النقاد، فعند ذلك أخرست براهينه ألسن المعترضين، وترقّت نواصي حججه فظلت أعناقهم لها خاضعين، لا زالتْ فوائده في ترق وازدياد، وفضائله في العلوم لا تحصى بتعداد فللّه دره من فطن نبيه لكن لا عجب فالشبل مثل أبيه:

بأبِه اقْتَدَى عَدِيٌّ في الكَرَمْ وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمْ

فإنه من البيت الذي لا ينكر فضله، ولا يجحد محله، ولقد جاء بما زآل به اللبس، وقر الناظر، وطابت به النفس، شكر الله سعيه في القيام بخدمة ذلك المقام، ورفع قدره ونصب رتبته على رؤوس الأعلام، تقبَّل الله منه ذلك، وسلك به فيما قصده أوضح المسالك، والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على رسوله الأمين، وآله الطاهرين وأصحابه الراشدين وسلم تسليمًا إلى يوم الدين".[1]

وعلى هذا انتهى الكتاب.

ما يؤخذ على الكتاب

الملاحظات على كتاب ما لا ينقص من قدره شيئًا أبدًا، فإنَّ جهد الإنسان وعمله لا يخلو من نقص ووهم وخطأ ونسيان، والمؤلف -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- رغم علوِّ مكانة

[1] البلغة، ص 237

الكتاب وسموِّ منزلته في الجمع والأسلوب والصياغة والترتيب والتنظيم- لم يدَّعِ على عدم وقوعه في الخطأ والغلط، وليس القصد من بيان هذه الملاحظات إلا تحقيق الفوائد العلمية وعرض القضايا كما هي مع روح النقاش العلمي المتزن:

- عدم ظهور شخصية المؤلف العلمية من خلال الكتاب، وإنما يظهر للقارئ اللبيب فيه شخصية السيوطي في "المزهر" وحاجي خليفة في "كشف الظنون"، وذلك بسبب الجمع والأخذ منهما، فلا بد من ظهور شخصية المؤلّف العلمية من خلال نقده وتنقيبه وتحليله وما إلى ذلك.

- النقائص والمعايب التي كانت في الكتب السابقة تسربت إلى هذا الكتاب، بسبب التعويل عليها تمامًا، فلا بد من ظهور شخصية المؤلّف النقدية والتحليلية، لخلوّ الكتاب من هذه المعايب والنقائص. والمؤلّف الناقد ينظر في القضايا التي تحتاج إلى النقد والتحليل والتصحيح، فيقوم بها باتزان وأمانة مع احترام السابقين.

- ربما وقع خلل أو نقص في النقل، حين الاختصار، وهذا يظهر للقارئ الذي وضع أمامه الأصول المنقول منها، وهي: المزهر وكشف الظنون والإتقان وغير ذلك، ويحصل بسببه الصعوبة في فهم المسائل المعروضة في الكتاب.

- ولو اهتمّ المؤلف بشرح الكلمات الغريبة، والإحالة إلى المصادر الأصلية، وغزو النصوص إلى مواضع وجودها وما يتعلق به من تحقيق وتخريج= لكان أفضل وأتقن، لكنه لم تكن هذه الأمور شائعةً في زمنه لذا نجد الكتاب يخلو منها، ولا يعاب لذلك على المؤلف.

هذه الملاحظات أو غير ذلك من الأمور العلمية الأكاديمية لا تقلُّ من شأن هذا الكتاب الموسوعي المتميِّز، ولا تنقص من قدر مؤلفه العبقري العملاق. هذا آخر ما وُفِّقتُ به، والله تعالى علمه أحكم وأتمّ.

نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد وحسن المآب، وهو ولي ذلك والقادر عليه.

ثبت المراجع والمصادر

1. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القَنَّوجي (ت 1307هـ)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ= 2002م
2. إبقاء المنن بإلقاء المحن للقنوجي، مطبع الشاهجهاني، بهوفال، 1305هـ.
3. الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتّاب، 1394هـ= 1974م. ودار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ= 1987م.
4. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر قديمًا) لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت 1341هـ)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ= 1999م
5. الأمير صديق حسن خان: حياته وآثاره لمحمد اجتبا الندوي، دار ابن كثير، بيروت، 1994م.
6. البلغة في أصول اللغة للأمير صديق حسن خان القنوجي، مطبعة الجوائب المصرية، ط1، شهر ذي القعدة عام 1296هـ، والطبعة الثانية بتحقيق: الأستاذ نذير محمد مكتبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت والطبعة الثالثة بتحقيق: الدكتورة سهاد حمدان أحمد السامرائي، أصله رسالة الماجستير في كلية التربية للبنات جامعة تكريت.

7. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين لنعمان خير الدين الآلوسي البغدادي (ت 1317هـ)، مطبعة المدني بالمؤسسة السعودية بمصر، 1381هـ= 1961م.

8. الخصائص لأبي الفتح عثمان بن عمرو "ابن جني" (ت 392هـ)، تحقيق: محمد على النجار، 1952م-1956م.

9. دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح، مطبعة جامعة دمشق، 1379هـ= 1960م.

10. السيّد صديق حسن خان القنوجي: آراؤه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف للدكتور أختر جمال لقمان، دار الهجرة، الرياض، 1417هـ.

11. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لأحمد بن فارس القزويني (ت 395هـ)، د.م.، جمهورية مصر، 1328هـ.

12. العلم الخفاق من علم الاشتقاق للأمير صديق حسن خان القنوجي، ضبط: أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1: 1433هـ= 2012م.

13. فقه اللغة للدكتور عبد الواحد وافي، مطبعة الاعتماد بمصر، 1950م.

14. فقه اللغة وسرُّ العربية لأبي منصور عبد الملك الثعالبي (ت 429هـ)، د.م.، جمهورية مصر.

15. كتاب الاشتقاق والتعريب للشيخ عبد القادر مصطفي المغربي (ت 1375هـ)، د.م.، القاهرة، 1366هـ.

16. لفُّ القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولد والأغلاط للقنوجي، دار سعد الدين، داركنان للطبع والنشر، 2006م.

17. المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي- وهو من أشمل الكتب المؤلفة في الباب- (ت 911هـ)، المطبعة السلفية بالقاهرة، 1325هـ، والطبعة الثانية بتحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، عام 1418هـ= 1998م

18. من رواد حركة التجديد والإصلاح في الهند: العلامة المحدث محمد فاخر زائر الإله آبادي لراشد حسن المباركفوري، دار اللؤلؤة، بيروت، 2021م.

ISBN: 978-81-982373-3-0

كتاب "فقه اللسان" لكرامت حسين الكنتوري

دراسة تحليلية

- د. ضياء القمر آدم علي التيمي المدني[1]

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أنْ هدانا الله، والصلاة والسلام على مَنْ لا نبيّ بعده.

وبعد، فإنّ بلاد الهند تكتظّ بعلماء جهابذة نذروا أنفسهم لخدمة اللغة العربية ودراستها من جوانبها المتعددة، الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والمعجمية، وذلك لأنها لغة ديننا الحنيف ولغة مصدره المعجز القرآن الكريم، ولغة مبلّغه الرسول الهادي البشير صلّى الله عليه وسلّم، ومن أولئك العلماء العالم الفاضل كرامت حسين الكنتوري، الذي نشطت هممه تجاه هذه اللغة الشريفة، وأوغل في البحث عنها، وأمعن في تنقيبها وتقصّى في تدقيقها، واستقرى غرايبها ونوادرها، وذلك من خلال كتاب "فقه اللسان"، الذي يعدّ مؤلّفًا فريدًا له، تناول في ثناياه الحديث عن علم الأصوات وما يتعلق بها من أحكام، وعن فقه اللغة وما يرتبط به من قضايا، وعن المعجم وما ينوط به مما يبنى عليه المعجم العربي الحديث الذي يفي بحاجات الطلّاب والدارسين في العصر الحديث.

[1] أستاذ اللغة العربية وآدابها بكلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالجامعة المحمدية ماليغاون، مهاراشترا، الهند.

وهذا البحث سيسعى جاهدًا- بفضل الله وتوفيقه- للكشف عما يتسم به كتاب "فقه اللسان" من مميزات وخصائص، وما انفرد به العالم الفاضل الكنتوري من الآراء اللغوية الفذة التي تكاد تنعدم لدى اللغويين الآخرين؛ سواء في شبه القارة الهندية أو غيرها من الأقطار.

ومن ثمّ يتكوّن هذا البحث من خمسة عناصر:

الأول: التعريف بمؤلف الكتاب.

الثاني: التعريف بالكتاب متطرقًا إلى أبرز موضوعاته .

الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

الرابع: أبرز القضايا اللغوية في الكتاب، ونظرات الكنتوري الجديدة فيها.

الخامس: قيمة الكتاب العلمية.

الأول: التعريف بمؤلف الكتاب: ألّف الكتاب الشَّيخ الفاضل كرامت حسين بن سراج حسين بن المفتي محمد قلي الحسيني الكنتوري؛ وهو أحد العلماء المشهورين في العلوم الأدبية، ولد في سنة تسع وستين ومئتين وألف ببلدة جهانسي، واشتغل بالعلم أيامًا على والده وعلى المفتي أنور علي الحسيني التهانوي، وقرأ عليهما المختصرات من الفقه، والتفسير، والنحو، والعربية، وبعض الفنون الرياضية ببلدة جركهاري، ثم سافر للحجِّ مع عمَّيْه السيّد إعجاز حسين والسيّد حامد حسين سنة اثنتين وثمانين ومئتين وألف بعد ما توفي والده، وقرأ في أثناء السفر عليهما بعض الكتب الأدبية، ولما رجع إلى الهند أقام بلكهنؤ، وقرأ الكتب الدرسية كلها على السيّد محمد تقي بن حسين

النقوي اللكهنوي والسيّد أحمد علي المحمد آبادي والمفتي عباس بن علي التستري وعمه السيّد حامد حسين الكنتوري، ولازم عمّه مدة طويلة، ثم سافر إلى جركهاري عند صنوه الكبير عناية حسين سنة إحدى وتسعين، وتعلّم اللغة الإنكليزية، ثم ولّي التدريس بكلية نيا كانون راجكمار كالج، ووظّف له خمسون روبية شهرية سنة اثنتين وتسعين، فدَّرس بها نحو ثلاث سنين، وفي خلال ذلك كان يتعلّم اللغة الإنكليزية ويطالع الكتب الإنكليزية في العلوم والفنون، ثم ولّي الإنشاء، ورتّب له مئتان من النقود شهرية سنة خمس وتسعين، وولّي النظارة في باوني سنة تسع وتسعين، وولّي النيابة في نرسنكه كده سنة ثلاثمئة وألف، وسافر مع صاحبها سنة أربع وثلاثمئة وألف إلى لندن عاصمة الجزائر البريطانية، فاشتغل بها بالحقوق بإذن من صاحبه وأخذ شهادة الحقوق، ورجع إلى الهند بعد ثلاث سنين واشتغل بها في إله آباد، وبعد بضعة أشهر ولّي التدريس بمدرسة العلوم في عليكره، وكان ذلك سنة تسع وثلاثمئة وألف، فاستقل به إلى سنة أربع عشرة وثلاثمئة وألف، ثم رجع إلى إله آباد وولّي القضاء في محكمة الاستئناف بإله آباد هائي كورت سنة خمس وعشرين وثلاثمئة وألف، فاستقل به أربع سنين ثم قدم لكهنؤ وسكن بها، وأسّس مدرسة لتعليم البنات وأوقف عليها كلّ ما له من عروض وعقار.

كان الكنتوري مفرط الذكاء جيّد القريحة، قويّ الحفظ سريع الإدراك، سليم الذهن حلو المذاكرة، كثير الاشتغال بالتدريس والتصنيف، شديد الانهماك بقراءة الكتب، غير متعصّب في المذهب، غير متصلّب على مخالفيه، له مصنّفات كثيرة، منها: الحقوق والفرائض، وعلم القانون، وكتاب في مبحث الهبة- ثلاثتها بالإنكليزية- وكتاب "فقه اللسان" بالعربية في ثلاثة مجلّدات، وله كتاب في الأمور العامة بالعربية،

وكذا له كتاب في علم الأخلاق بالفارسية وبالأردوية، كما له "الأفراد الكاسبة"، و"الدين والكون" كلاهما بالأردوية، وله غير ذلك من الكتب والرسائل.

مات الكنتوري بلكهنؤ سنة خمس وثلاثين وثلاثمئة وألف وله خمس وستون سنة.[1]

الثاني: التعريف بكتاب "فقه اللسان":

إنّ الكتاب يقع بالعربيَّة في ثلاثة مجلداتٍ، خصَّص المؤلِّف الجزء الأوَّل منها للحديث عن القضايا الصَّوتيَّة، وما يتعلَّق بها من أحكامٍ، فبدأه بمقدَّمةٍ، ثم عقد فصولًا، لبسط الحديث عن المسائل المتعلِّقة بالأصوات.

أمَّا المقدَّمة فأبدى فيها الغرض المقصود من تأليف هذا الكتاب، فقال: "أريد أن أذكر- في هذه الوجيزة- ماهية اللِّسان العربيِّ، وحديثَ تكوُّنِ مصادرِها، وأن أنسِب المصادر، وأترجمها مميِّزا بين المصادر الأصليَّة والفرعيَّة، وبين المعاني الحقيقيَّة للمصادر ومشتقَّاتها، والمعاني المجازيَّة لها، باحثًا عن أسبابٍ، صَوَّرَتِ الأصليَّة بصورة المصادر الفرعيَّة، وعن علاقاتٍ، نقلت المصادر والمشتقَّاتِ من المعاني الحقيقيَّة إلى المجازيَّة، والغرضُ من البحث ردُّ كثيرٍ من الكلمات المنثورة إلى قليلٍ من المصادر الأصليَّة، وجعلُ الوضع أمرًا عقليًّا، ليهون على طلَّاب العربيَّة خطبُها، ويحلى لهم كسبُها. والخوضُ في المقصود يدعو إلى تقرير فصولٍ".[2]

أمَّا الفصول فقد عقد لكلٍّ منها عنوانًا، ثم سرد تحته قضايا لغويَّةً- في أكثر الأحيان، وهذه الفصول كالتَّالي:

---

[1] انظر: نزهة الخواطر، 8/1331-1332.

[2] انظر: فقه اللِّسان، 1/1.

فصلٌ: في أصل اللُّغة العربيَّة، ذكر المؤلِّف فيه أنَّ العربيَّة من اللُّغات السَّاميَّة، وأنَّها تتقدَّم على العبرانيَّة والسُريانيَّة، مع ذكر دلائل التَّقدُّم.

فصلٌ: في حدِّ الإدراك، وعدم تعلُّقه بالعدم المحض.

فصلٌ: في المادَّة، ورسمها في بيان عدد المفردات.

فصلٌ: في خواصِّ المفردات من الحركة، والوزن النَّوعيّ، والسَّلامة، والتَّفاوت في عدد العلاقات، والجذب وغيرها، وبيان معنى الجمود والسَّيلان والبخاريَّة.

فصلٌ: في القوَّة، وجنس أجناسها.

فصلٌ: في أنَّ المادَّة والقوَّة لا تنعدمان في بيان الوجود والفناء.

فصلٌ: في الصُّورة، وفي كونها علاقةً مكانيَّةً بين السَّالمات والذَّرَّات.

فصلٌ: في الكون والفساد.

فصلٌ: في تأليف الحيوانات من قطرات المادَّة الأولى.

فصلٌ: في امتياز المدركة من سائر البدن.

فصلٌ: في الامتياز في الفرقة الغاذية، وفي ذكر الأعمال المحتاج إليها في الغذاء.

فصلٌ: في ظهور الانتظام مع الامتياز، وفي الخصائص، التي تشاهد معها من امتياز حياة المؤلّف من حياة الأعضاء وغيره.

فصلٌ: في أنَّ التَّغيُّرات في المؤلَّفات، لكونها بإضافة الذَّرَّات.

فصلٌ: في الكون في النَّبات والأقوام.

فصلٌ: فيما يخترعه الإنسان من البيوت، والعلوم، والألسنة.

فصلٌ: في أنَّ الاسم والفعل والحرف فرقٌ ممتازة من الصَّوت.

فصلٌ: في الإدراك.

فصلٌ: في درجات الإدراك.

فصلٌ: في تفاوت المدركات والمدرَكات، وساق المؤلِّف فيه عدَّة مسائلَ لغويَّةٍ، أهمها:

- تغيّر الأسباب الخارجيَّة الحواسِّ والمحسوسات.
- الاختلاف في الأبدان والطَّبائع يحدث بمعاملة الأسباب الخارجيَّة والدَّاخليَّة.
- اختلاف الأسباب يحدث الاختلاف في أدوات الكلام والسَّماع.
- تفاوت الأسباب هو السَّبب الأوَّل لاختلاف الألسنة.
- الاستعانة بإحضار السَّبب الخارجيّ هي الدَّلالة.
- الدَّلالة تقريبٌ بين المدلول والمدلول إليه.
- خصال الدَّلالة.
- إحضار الأوصاف منحصرٌ في التَّمثيل.
- التَّمثيل: إمَّا تمثيل الصُّورة أو تمثيل الصَّوت، والأوَّل هو التَّصوير، والثَّاني هو التَّصويت.
- امتياز التَّصوير في النَّحت، والنَّقش، والخطِّ.
- كون الحروف في بدو نشأتها صور المادِّيَّات.
- أسامي الحروف السُّريانيَّة أسامي مادِّيَّات؟

- الخطُّ السُّريانيّ مأخوذٌ من الخطوط العربيَّة واليونانيَّة وغيرهما.
- كانت الألفاظ عند حدوثها أصواتًا حاكيةً للمسموعات.
- لا يدلُّ صوتٌ على جسمٍ بدون أن تكون بينهما مناسبة.
- المناسبة وجود صوتٍ مع ذلك الجسم.
- دلالة الصَّوت بالذَّات على الصَّوت الملازم للجسم، ثمَّ على الجسم، ثم على صفاته، ثم على المعقولات.
- المماثلة بين الحاكيات والمحكيَّات غير تامَّةٍ.
- الفرق بين الحكاية بالتَّصوير والتَّصويت.
- التصويت قاصرٌ في الحكاية.
- طول الاستعمال يحكم الملازمة بين الصَّوت الدَّال والجسم المدلول إليه.
- الأسباب الدَّاعية إلى ترك الحركات والرَّمزات.
- البحث في تقدُّم الاسم على الفعل وضعًا، كالبحث عن تقدُّم المادَّة على القوَّة.
- الصَّوت هو المادَّة الأولى للألفاظ.
- يمكن بيان نسب بعض الألفاظ، ولا يمكن بيان نسب الجميع لأمورٍ.
- المراد بالألفاظ النَّقليَّة.
- رأي الحكيم إسبنسر في حدوث اللُّغة.
- لا بدَّ من بيان كيفيَّة حدوث المادَّة الأولى للُّغة.

فصلٌ: في المادَّة الأولى للُّغة.

وتناول المؤلِّف فيه عدَّة مسائل، أهمُّها:

- أنَّه لا تمتاز الأصوات المختلفة إلَّا إذا حدثت في الأذن قوَّة إدراكها.
- السَّامعة في الأقوام العالية تدرك الفرق بين السِّين والشِّين وغيرهما.
- يتخيَّل في الصَّدمات صوتٌ سينيٌّ، أو رائيٌّ، أو نونيٌّ، أو مكَّرٌ، وغير ذلك.
- الأصوات السِّينيَّة والرَّائيَّة وغيرهما، كالقطرات من المادَّة الأولى.
- امتياز الصَّوت المعيَّن في صوت حرفين.
- الدَّاعي إلى كثرة الأصول الثُّلاثيَّة في السَّاميَّات.
- صورة الصَّوت المتَّصل في الحكاية ومرتبتها.
- كيفيَّة حدوث الثُّلاثي المضاعف والرُّباعي المضاعف.
- توفيق حالات المادَّة الأولى من اللُّغة بحالات المادَّة الأولى من الحيوان.

فصلٌ: في بيان التَّغيُّرات الطَّارئة على المصدر الأصليّ، وتحدث المؤلَّف فيه عن عدَّة مسائلَ لغويَّةٍ، منها:

- تقسيم الاشتقاق إلى الصَّرفيِّ واللُّغويّ.
- البدل من الاشتقاق اللُّغويّ.
- كثرة البدل في العربيَّة، وسببه، والأمثلة عليه.
- البدل في السُّريانيَّة والعبرانيَّة.

- من الاشتقاق اللُّغويّ: القلب، والدَّاعي إليه.

- الفرق بين العربيَّة واليافثيات في الاشتقاق الصَّرفيّ.

- المادَّة الأولى للاشتقاق الصَّرفيّ.

- حروف (أمان وتسهيل) صور الإعراب.

فصلٌ: في الاشتقاق اللُّغويّ، الَّذي به يصير المصدر الأصليُّ رباعيًّا وخماسيًّا، وساق المؤلِّف فيه الحديث عن مسائل، أبرزها:

- القائل بالكون في المخترعات مضطرٌ إلى القول بأنّ الأبسط من الأبنية أصلٌ، والباقي فرعه.

- أمثلة حصول الرُّباعيّ والخماسيّ من الثُّلاثيّ.

فصلٌ: في أنَّ الاشتقاق اللُّغويَّ لا قياس فيه، وأنَّ المشتقَّات اللُّغويَّة لا تكون على أوزانٍ موضوعةٍ. وجاء الحديث فيه عن مسائل، منها:

- أمثلة الكلمات الموزونة بأوزانٍ عديدةٍ.

- أصول العلاقات، التي بها ينتقل اللَّفظ من الحقيقة إلى المجاز.

فصلٌ: في بيان الطَّريقة المرسومة لجمع اللُّغات في كتب اللُّغة.

تحدَّث المؤلِّف فيه عن مسائل، أبرزها:

- اعتناء القدماء بالظَّاهر أكثر من اعتنائهم بالباطن.

- الجمع المكانيّ ممَّا لا بد منه في اللُّغة، ولكنَّه قاصرٌ في أمورٍ.

فصلٌ: في بيان الأسلوب، الذي ينبغي مراعاته لجامع اللُّغات.

وتحدَّث المؤلِّف فيه عن عدَّة قضايا، أهمُّها:

- الأسلوب، الذي اختاره في ذكر بعض المصادر.
- أمورٌ ترشد المؤلِّف إلى الأسلوب المختار.
- التَّرتيب، الَّذي رتَّب فيه المعاني.

فصلٌ: في العلَّة والمعلول

وتحدَّث المؤلِّف فيه عن المسائل ذات الصِّلة الوثيقة بالعلوم الفلسفيَّة والعقليّة.

أمَّا المجلدان الآخران فتحدَّث المؤلِّف فيهما عن المصادر الأصليَّة، وما تتفرَّع عنها من المصادر الفرعيَّة، وكيفيَّة حدوث المصادر الفرعيَّة عن الأصليَّة، والعلاقة بين معاني الأصليَّة ومعاني الفرعيَّة، والمناسبة بين الكلمات ومعانيها.

الثالث: منهج المؤلف في الكتاب: ويمكن استخلاص منهج المؤلِّف في الكتاب من النِّقاط التَّالية:

أوَّلًا: بدؤه كتابه بمقدَّمةٍ خاليةٍ من الحمد والثّناء لله، والصَّلاة والسَّلام على النَّبيّ، كما هو دأب المؤلِّفين القدامى والمحدثين، وإنَّما دخل في الحديث عن الغرض المقصود لتأليف الكتاب.

ثانيًا: يباشر النَّقل عمَّن سبقه من اللُّغويّين، ولا يأتي بتوطئةٍ تشعرنا بالمقصود من عقد الفصل، ومن الأمثلة على ذلك قوله: "فصلٌ: في أصل اللُّغة العربيَّة:

قال يوسف داود الموصليّ في كتابه: "في نحو العربيَّة" إنَّ اللُّغة، الَّتي تستعمل في

هذه المدينة، وفي معظم البلاد الغربيَّة الجنوبيَّة من آسيا، وفي مصرَ، وسائر البلاد الشِّماليَّة من إفريقيَّة، وفي غير ذلك من الأمصار، تسمَّى اللُّغة العربيَّة نسبةً إلى العرب؛ الَّذِين هم- في الأصل- سكَّان اليمن، والحجاز، وسائر ما يجاورهما من البلاد المعروفة بجزيرة العرب، وسكان صحارى الشَّام، والجزيرة، والعراق".[1]

ثالثًا: يرجِّح في المسائل الخلافيَّة ما يراه راجحًا، ويضعِّف قول الآخرين، ومن الأمثلة على ذلك قوله: "قد اختلف المذاهب في القول: أيٌّ من جميع هذه اللُّغات السَّاميَّة هي الأصلية؟ لأنَّه لا شكَّ في أنَّ كلَّها نَبَعَتْ من أصلٍ واحدٍ؛ فزعم كثيرٌ من القدماء أنَّ أقدم هذه اللُّغات وأمَّهن هي العبرانيَّة، وزعم كثيرٌ- ولا سيَّما المتأخِّرين من المشرقيِّين- أنَّ أقدمَهن هي السُّريانيَّة، ولكن الرَّأي الصَّحيح دون غيره- على علمي- وهو أنَّ العربيَّة هي أقدم من سائر اللُّغات السَّاميَّة، وأقرب كلِّهنّ، وأدلَّة ذلك كثيرةٌ، ونحن نذكر- ههنا- أخصَّها".[2]

رابعًا: يلاحظ أنَّ المؤلِّف- في كثيرٍ من الأحيان- يورد الاعتراض، ثم يجيب عنه، ومن الأمثلة على ذلك قوله: "لعلَّ معترضًا يعترض قائلًا: كيف يمكن أن تكون العربيَّة أصل اللُّغات: السَّاميَّة، والعبرانيَّة، والسُّريانية من فروعها، ونحن نعلم أنَّ اللُّغة العبرانيَّة كانت مكتوبةً، منذ الأحقاب القديمة، وقد كتب فيها أوَّل كتابٍ، وصل إلى عهدنا من دون سائر اللُّغات، والسُّريانيَّة كانت شائعةً في الدُّول الكثيرة، الَّتي قامت في برِّ الشَّام، والجزيرة، والعراق- جيلًا بعد جيلٍ، وأمَّا العربيَّة فلم تَشعْ في الكتب إلَّا في نحو القرن السَّادس بعد المسيح؟

[1] المصدر نفسه، 1/3-4.

[2] المصدر نفسه، 1/5.

فنجيب أنَّ هذا كلَّه لا يُبيّن أنَّ اللُّغة العربيَّة أحدثُ من العبرانيَّة والسُّريانيَّة فقط، بل إنَّه لم يكن لها علومٌ وكتبٌ، إلَّا بعدهما بكثيرٍ من الأجيال، فإنَّ العرب كانوا موجودين في بلادهم، منذ الدُّهور القديمة، فكانوا إذا يتكلَّمون بلسانهم منذ الدُّهور القديمة، ولو لم يقرؤوا ويكتبوا، مثلما السُّريان والعبريّون كانوا في بلادهم منذ سنين كثيرةٍ. لا، بل نقول: إنَّه من المحتمل أنَّ العرب والسُّريان والعبرانيّين كان لهم جميعًا- في الأصل- لغةٌ واحدةٌ، وهذه اللُّغة الواحدة أدخلَ اليهودُ والسُّريَانُ فيها تغييراتٍ وتحريفاتٍ كثيرةً في تمادي الزَّمان، بسبب التَّقلُّبات والنَّوائب الكثيرة المتتابعة".[1]

خامسًا: ومن أسلوب المؤلّف أنَّه يحيل المسألة إلى ما سبق، أو إلى ما يأتي بقوله: "ذكرت في موضعها"، أو "لأسباب مذكورة "، أو "سيأتي تفصيلًا- إن شاء الله"، ومن أمثلة ذلك قوله:

"أخذ قدماء السُّريانيّين صنعة الخطِّ بالصُّور من أهل مصر، أسامي حروفهم أسامي مادّيَّات موجودةٍ في الخارج، باؤهم بيت، وجيمهم جملٌ، ودالهم يدٌ، وسينهم سنٌّ، وعينهم عين، وقافهم قحْفٌ، ونونهم نونٌ، أي: سمكٌ، وكذا الباقي من حروفهم، كانت باؤهم، التي تسمَّى في السُّريانية: "بيت" بمعنى: البيت تصويرًا للبيت، أربعة جدران وبابٍ، وكأنَّها كانت- في أوَّل الأمر- دالَّةً على بيتٍ معيَّنٍ، ثم على نوع البيت، ثم لأسبابٍ- ذكرت في موضعها- قامت مقام علامةٍ، تدلّ على الصَّوت، الَّذي يبتدئه اسم البيت".[2]

[1] المصدر نفسه، 5/1.
[2] المصدر نفسه، 65/2.

سادسًا: أنَّه يتعرَّض لمعنى الكلمة بالعبرانيَّة والسُّريانيَّة، بعد الذِّكر بالعربيَّة، وهذه ظاهرةٌ عامَّةٌ، تُلَاحَظُ في الكتاب كلِّه، ومن الأمثلة على ذلك قوله: "السَّير: الذِّهاب في حديث حذيفة: "تسايَر عنه الغضب"، أي: سَارَ وزَالَ، سار القوم يسيرون.... وسَير: في العبرانيَّة: الغَلَيَان، والبَلْبلة، والقِدر لمكان الغليان".

وسَير- في السُّريانيَّة: السَّفيف، وهو النَّسيج من الخوص، وقد يراد به نفس الخوص، وسَير- أيضًا- الشَّسع، و- أيضًا- القدَّ، و- أيضًا- السَّدي من الثَّوب، و(سير) أيضًا- التُّراب الرَّقيق، أصله: القدّ، ثم الشَّسع، ثم الخوص، وأمَّا التُّراب الرَّقيق فلا أدري العلاقة".[1]

وقوله: "بقر: مصدرٌ أصليٌّ، يحكي صوت البقر وخوارها، واستعماله في الشِّقّ من: بَقَرَ الأرض، أي: أثارها بالبقر، وحيث يلازم الإثارةَ بالبقر الشَّقُّ أطلق على الشَّقِّ، ولا يوجد معنى الإثارة للبقر في العربيَّة، ولكنَّه موجودٌ في العبرانيَّة...

بقْر: لم يستعمل في العبرانيَّة مجرَّدًا معناه: إثارة الأرض وحرثها وظهور المستور، كأنَّه يشُقُّ الأفقَ ويَسطَعُ، والفحص، كأنّه يبحث في الأرض ويشقُّها طلبًا لما يريد، فعيل من: بقر في العبرانيَّة: النَّظر في شيءٍ بالإمعان... بقر- في السُّريانيَّة: سأل، استخبر، بحث، فتَّش، نقَّب، امتحن، استبرأ، اختبر، تفقَّد، اكترث، بَالَى، اعتبر الأمر".[2]

سابعًا: يعقِّب العلماء القدامَى فيما قالوه، حيث إنَّه ينقل كلام العلماء، ثم يعقِّب بقوله: "أقول"، ومن الأمثلة على ذلك قوله:

كنهف عنَّا: مضى وأسرع، والنُّون زائدةٌ، كذا في "القاموس".

---

[1] المصدر نفسه، 2/134-135.

[2] المصدر نفسه، 2/138-139.

أقول: كنهف مأخوذ من: كنف، لأنَّ معنى: كنف عنه: عدل، وهذا بعينه موجودٌ في: كنهف، والقول بأنَّ النُّون زائدةٌ يشير إلى أنَّ أصله: كهف، وهذا وهمٌ، لأنَّه لا يوجد العدول عن شيء في معاني: كهف، و-أيضًا- لا يستعمل: كهف عنَّا".[1]

وقوله:- أيضًا-

"الرَّشف- كما في: "القاموس": الماء القليل يبقى في الحوض، وهو وجه الماء، الَّذي تَرْشِفُه الإبل بأفواهها، والرَّشِيف كـ(أمير): تناوُل الماء بالشّفتين، ورَشَفَه يَرْشُفه- كنَصَرَه وضربه وسمعه- رَشْفًا: مصَّه، كارتشفه وترشَّفه ورشّفَه.

أقول: لا ريب في أنَّ الهِرْشِفَّة مأخوذةٌ من: الرَّشف، الَّذي هو مصدرٌ أصليٌّ، وضع بحكاية صوتٍ يسمع عند الرَّشْف، واشتقاق الهِرْشِفَّة من: الرَّشْف من غرائب آثار البدل والقلب، إلَّا أنَّه ليس بأشدَّ غرابةً من حدوث الإنسان من المادَّة الحيوانيَّة، الأَولى أصل الهرشفة: الخرقة الرَّاشِفة، صار تلفُّظها بالإدغام: أَرَاشِفَه على وزن: أفاعله، ثم ببدل الألف بالهاء صارت: هَرَاشِفَة على وزن: هفاعلة، ثم بتغيير الحركات، وسقوط الألف، ونقل الشَّدَّة من الفاء إلى اللَّام، صارت: هِرْشَفَّة على وزن: هِفْعَلَّة، وغير خافٍ على النَّاقد المتأمِّل أنَّ القول بأنَّ الهِرْشِفَّة مأخوذةٌ من: الرَّشْف خيرٌ من أنَّ القول بأنَّها كلمةٌ موضوعةٌ على حدةٍ غير مشتقَّةٍ من الثُّلاثيّ".[2]

ثامنًا: يدعِّم المؤلِّف ما يختاره من أقوالٍ في مسائلَ خلافيَّةٍ باستشهاده بالآيات القرآنيَّة، والأحاديث النَّبويَّة، وأشعار العرب، وهذا أسلوبٌ عامٌّ يُلاحَظ في الكتاب كلِّه.

[1] المصدر نفسه، 118/1.

[2] المصدر نفسه، 118/1-119.

تاسعًا: يعتني ببيان المصدر الأصليّ، وما يتفرَّع منه من مصادر، فهو يذكر مصدرًا يعدُّه أصليًّا، ثمَّ يُدرج تحته مصادرَ يعدُّها فرعيَّةً مشتقَّةً منه، ومن الأمثلة على ذلك قوله:

"جرر: مصدرٌ أصليٌّ، يحكي صوتًا يُسمع عند جرِّ غصنٍ يابسٍ ذي شوكٍ على الأرض...".[1]

ثم يأتي بعدَّة مصادرَ، مثل: جنن، كنن، جنى، زنا، جرم، سرّ، صار، ويعُدّ كلًّا منها مشتقَّةً ومتفرِّعةً عن ذلك المصدر الأصليّ.

الرابع: أبرز القضايا اللغوية في الكتاب، ونظرات الكنتوري الجديدة فيها: إنّ المؤلف الكنتوري قد تناول الحديث في مؤلفه هذا عن عدة ظواهر لغوية، في فقه اللغة العربية وعلومها ومعاجمها ودلالتها وأصواتها، تكاد أن تكون من زيادات منه وإضافات على ما ذكره اللُّغويون الآخرون، أهمّها ما يلي:

الأولى: حدوث اللغة ونشأتها من الأصوات المسموعة: إنَّ فكرة البحث عن أصل اللُّغة الإنسانيَّة: كيف نشأت؟ ومن أين جاء الإنسان بهذه القدرة على الكلام؟ من الموضوعات، الَّتي عني بها الفلاسفة، وعلماء اللُّغة، ورجال الدِّين، عنايةً بالغةً في كلِّ العصور، وقد دفعتهم هذه العناية إلى الأخذ بمناحٍ متعدِّدةٍ وآراءٍ متباينةٍ، حاولوا بها تفسير نشأة اللُّغة الإنسانيَّة، وهذه الآراء هي:- التَّوقيف، أو الوحي، أو الإلهام، أو المحاكاة.

غير أنّ الكنتوري لم يتطرَّق إلى مذاهب أخرى لنشأة اللُّغة، ولم يشر إليها أيَّة إشارةٍ، مما يُظنُّ أنَّه لم يبال بها، لأنَّها لا تجلب للقاري إلَّا شتاتًا في الذِّهن، فالَّذي رآه راجحًا منها، واطمأنَّ إليه أكبَّ على التَّعرُّض له، وتناول الحديث عنه،

[1] المصدر نفسه، 2/1-5.

وهذا المذهب هو مذهب المحاكاة، يقول:

"إنَّ الحروف- في كثيرةٍ من الألسنة- علاماتٌ لأصواتٍ، يحدثها الإنسان، إلَّا أنَّها كانت عند نشأتها الأولى تصاويرَ مماثلةً للمادِّيَّات الموجودة الخارجة، وكانت مرادةً لأن تُدرك بالعين، لا بالأذن، ثم لغرائب التَّغيُّرات الطَّارئة على هذه الدُّنيا قلَّب لها الكون ظهر المجن؛ فصار ما كان مرادًا للإدراك بالعين مرادًا للإدراك بالأذن والعين.

ومثال ذلك نُحِتَت في قديم الزمان أصنامٌ كثيرةٌ؛ عليها نقوشٌ؛ وهذه النُّقوش صورٌ؛ تقوم مقام الحروف، وتدلُّ على معانٍ مقرَّرةٍ؛ كما تدلُّ عليها الحروف، قامت تلك الصُّور الحيوانيَّة مقام الأشياء المصوَّرة، ثمَّ مقام الأصوات، وصارت علاماتٍ للأصوات.

أخذ قدماء السُّريانيِّين صنعة الخطِّ بالصُّور من أهل مصرَ، أسامي حروفهم أسامي مادِّيَّاتٍ موجودةٍ في الخارج، باؤهم بيتٌ، وجيمهم جملٌ، ودالهم يدٌ، وسينهم سنٌّ، وعينهم عينٌ، وقافهم قحفٌ، ونونهم نونٌ؛ أي: سمكٌ، وكذا الباقي من حروفهم، كانت باؤهم؛ الَّتي تسمَّى في السُّريانيَّة "بيت" بمعنى البيت تصويرًا للبيت بأربع جدرانٍ وبابٍ واحدٍ، وكأنَّها كانت في أوَّل الأمر دالَّةً على بيتٍ معيَّنٍ، ثم على نوع البيت، ثم لأسبابٍ- ذكرت في موضعها- قامت مقام علامةٍ، تدلُّ على الصَّوت؛ الَّذي يبتدئه اسم البيت... وقدماء السُّريانيِّين هم الَّذين وضعوا هذا الخطَّ، ثم أخذ منهم العربُ والهنود والإفرنجيُّون، وكلُّ قومٍ عند استعارتها إيَّاها أزالتها عن الصُّور السُّريانيَّة، ورسمتها- فيما بينهم- بعد الإزالة عن الصُّورة السُّريانيَّة في صورٍ عديدةٍ، وزادت فيها حروفًا أُخَر، لم تكن موجودةً في السُّريانيَّة؛

حتَّى بلغ عدد صورها، وطرق مزجها، إلى ألوفٍ، وبعد كونِها في الابتداء موضوعةً للدِّلالة على الصُّورة بواسطة العين؛ انفكَّت عن موضوعها الأوَّل، وصارت دالَّةً على صوتٍ مسموعٍ بالأذن، مدلولٍ عليه بعلامةٍ مبصَرةٍ بالعينِ، وبلغ لصوقُها بالأصوات؛ لا يمكن معه لكثيرٍ من النَّاس ردُّها إلى أصلها؛ فكما أنَّ الخطَّ الشَّامل على الحروف كان- عند حدوثه- تصويرًا للمجسَّمات الموجودة في الخارج، ثم حَادَ عنه، وحادَ حتَّى صار علامةً للأصوات المسموعة بالأذن؛ كذلك اللُّغة كانت عند حدوثها أصواتًا، أحدثَها المتكلِّم حاكيًا للأصوات المسموعة في العلم، ومَمَثِّلًا تلك الأصوات الحاكية للأصوات المحكيَّة، ثم صارت تلك الأصوات الحاكية علامةً لمَا لا يُسمَع بالأذن؛ بل يبصَر بالعين، أو يُلمَس باليد، أو يذاق باللِّسان، أو يُشمُّ بالأنف، أو يُتعقَّل بالعقل.

وبالجملة: الألفاظ؛ الَّتي تشتمل عليها اللُّغة حدثت- في بدو أمرها- بحكاية الأصوات المسموعة من الأجسام، وكانت الأصوات المسموعة مدلولاتُها الأوَّلية؛ أي: معانيها الأوَّليَّة، ثم دلَّت الأصوات الحاكية على الأجسام؛ الَّتي كانت مصادرَ للأصوات دلالةَ الجزء على الكلِّ، وعلى هذا: فالصَّوت هو المادَّة الأولى؛ الَّتي خلقت منها الألفاظ".[1]

ثم يحاول الكنتوريُّ تطبيق ما ذكره في صوغ الألفاظ العربيَّة من الأصوات، وكيفيَّة حدوثها وتكوُّنها منها؛ فيقول:

"لاتمتاز الأصوات الحادثة في العالم من الصَّيحة، والنَّهق، والعجَّة، والضجَّة،

[1] المصدر نفسه، 1/65-66.

والوسوسة، والدَّبدبة، إلَّا إذَا حصلت في الأذن قوَّةٌ إدراكها الصَّوت الحادث من تصادم جسمين؛ يكون مادَّةً أولى للُّغة، ثم بحصول الجودة في الأذن، يصير الصَّوت الحادث من الصَّدمة ممتازًا في أصواتٍ مختلفةٍ، وتصير تلك الأصوات بمنزلة القطرات من المادَّة الأولى لصوغ الألفاظ.

كان أهل جزيرة العرب- في ابتدائهم- من أهل البادية؛ ترتحل من موضعٍ إلى موضعٍ؛ في طلب الماء والكلأ، ولقرب أرضهم من خطِّ الاستواء كان إقليمهم حارًّا، وكانوا- لحرارة إقليمهم- مضطرِّين إلى الاستتار في الكهوف، والاختفاء بالبيوت؛ فتحول بينهم وبين ما حولهم من العالم المحسوس؛ بل كانوا- في أكثر أوقاتهم- ملابِسِين للعالم المحسوس؛ يمسُّون الأشياء، ويشاهدون التَّغيُّرات الحادثة في الأشياء، ويتأثَّرون بها وبتغيُّراتها، وكانت تلك التَّغيُّرات حركاتٍ سالميَّةً؛ كالنُّور، والحرارة، والكون، والفساد، وحركاتٍ جميَّةً؛ كسلسلة الماء، وجلجلة السَّحاب، وقعقعة السِّلاح، ووَعْوَعَة الأسد، ورشق النِّبال، وشقّ السُّيوف، وخرط الغصون، ودفِّ الطَّير، ووصف البازي ... وكانت أفراد النَّوع الثَّاني محسوسة بالعين؛ من جهة كونها حركاتٍ جميَّةً، ومحسوسةً بالأذن؛ من جهة كونها صدمةً؛ يصل أثرُها بتموُّج الهواء إلى الأذن، ويُتَرجِم هناك صوتًا، ومن عجائب الصُّنع المتْقن أنَّ الحادث المتَّحد من جهة إدراكه بالبصر انتقالٌ في المكان، ومن جهة إدراكه بالأذن صوتٌ، ثم بحصول الجودة في الأسماع، صار ما كان منطويًا في صوتٍ واحدٍ ممتازًا في أصواتٍ مختلفةٍ في الاتِّصال، والانقطاع، والتَّواتر، والانسجام، والتَّرجيع، والشَّدَّة، والخفَّة، والملاءمة، والخشونة، وغيرها.

وللاختلاف في طبع الصَّدمة، وفي طبع المتصادمات، يتخيَّل في بعض الصُّور صوتٌ سينيٌّ ممتدٌّ متشابه الأجزاء، كما يسمع عند التَّنفُّس، والمسِّ، والحسِّ، ويتخيَّل في بعض الصُّور صوتٌ رائيٌّ ممتدٌّ متشابه الأجزاء، كما يسمع عند البحر، والنَّشر، والبخر، ويتخيَّل في بعض الصُّور صوتٌ مكرَّرٌ، كما يسمَع في: جلجل، وخلخل، وغلغل... وتلك الأصوات المتخيَّلة، كالقطرات من المادَّة الأولى اللُّغويَّة، كلُّ واحدٍ منها مادَّةٌ أولَى لطائفةٍ من الألفاظ.

وهذا الصَّوت كان إمَّا منقطعًا أو متَّصلًا، إذا كان منقطعًا بالسُّرعة، حكِي بصوت حرفٍ واحدٍ غيرِ مكرَّرٍ، وصار صوتًا قافيًا، أو خائيًّا، أو غيرهما، ثم لتسهيل التَّلفُّظ به- بعد حكايته بالقاف أو الخاء أو غيرهما- أضيف إليه صوتُ حرفٍ آخرَ ما قبله أو ما بعده، وأسَمِّي الصَّوت المضاف مُعينًا، وكأنَّه وكأنَّ المعين- في الحقيقة- جزءٌ من الصَّوت الغالب، وامتاز منه، ليسهل التَّلفُّظ به، وينفصل اللَّفظُ في صورة مركَّبٍ من حرفين.

وإذا كان الصَّوت المتخيَّل متِّصلًا، فصار بالحكاية (ررررر)، و(سسسس)، و(ننننن)، وهذا الصَّوت الحاكي كان ممتدًّا، متشابه الأجزاء، مؤلَّفًا من أحاد صوت رائيٍّ، أو سينيٍّ أو نونيٍّ، ومرتبة هذا الصَّوت الحاكي في التَّكوُّن اللُّغويِّ، هو مرتبة انضمام الآحَاد المنتشرة من المادَّة الأولى، الَّذي لا امتياز فيه ولا انتظام، وبعد انضمام المادَّة اللُّغويَّة في هذه الحالة، يُفْرَزُ منها مقدارٌ معيَّنٌ، وللخصوصيَّات الفطريَّة الموجودة في العرب، المقدارُ الَّذي يُفْرِزُونَه من المادَّة المنضمَّة هو بقدر ثلاثةٍ حروفٍ، ومن هذا المقدار يبْدلُون قدرَ الصَّوتِ الحرفَ الواحدَ بحرفٍ آخرَ، ليسهل

التَّلفُّظ، فكان ثلث الصَّوت يمتاز، ويصير حرفًا آخر لصوغ اللَّفظ، ويتركون الباقي؛ أي: ثلثي الصَّوت صوتًا مكرَّرًا؛ استدلالًا بتكرير الصَّوت، على أنَّ الصَّوت المحكيَّ كان متَّصلًا، وبعد هذا يصير اللَّفظ ثلاثيًّا مضاعفًا، ثم تلحقه تغيُّراتٌ أُخَرُ.

وإذا كان الصَّوت متَّصلًا مكرَّرًا حُكِيَ الجزء المكرَّر بحرفين- كما مرَّ في المنقطع- ثم ثُنِّي الحاكي الشَّامل على حرفين؛ فصار: سلسل، وخلخل، ودغدغ في صورة المصدر الرُّباعيِّ المؤلَّف، وبعد حدوث الثُّلاثيِّ المضاعف والرُّباعي المؤلَّف يحصل الثُّلاثيُّ الصَّحيح المجرَّد، والمعتلُّ، والمزيد فيه، والخماسيُّ، وغيرها.

على هذا تتكوَّن المادَّة الأولى اللُّغويَّة؛ بنقل الأصوات المسموعة من المحسوسات الموجودة، ويخلق من تلك المادَّة اللُّغويَّة كلماتٌ عربيَّةٌ مختلفةٌ في الصُّور والمعاني؛ كما يخلق العظم، واللَّحم، والشَّحم، والمخُّ، والجلد، والأعضاء الغير المتشابهة، من المادَّة الأولى الحيوانيَّة".[1]

الثَّانية: مفهوم الإبدال (الاشتقاق الأكبر): وقد انقسم العلماء في مفهوم الإبدال (الاشتقاق الأكبر) إلى فئتين:

الأولى ترى أنَّ الإبدال هو إبدال حرفٍ مكانَ حرفٍ؛ لتقارب المخارج أو الصِّفات،[2] والثَّانية ترى أنَّه إبدال حرفٍ مكانَ حرفٍ مطلقًا؛ وافقه في المخرج والصِّفة أو لم يوافقه فيهما؛ بشرط حصول التَّناسب المعنويِّ بين اللَّفظين.[3]

---

[1] المصدر نفسه، 1/71-72.

[2] ينظر: سرّ صناعة الإعراب، 1/197.

[3] ينظر: دراسات في فقه اللغة، ص 337.

ويُعدُّ الكنتوريّ من العلماء الموسّعين، حيث نجده يَرى أنَّ الإبدال هو: كلُّ كلمةٍ، تتضمَّن معنَى كلمةٍ تدلُّ علَى ما يوحي بالصَّوت الحادث، هي: مبدلةٌ منها، لوجود معنًى يشترك بينهما، سواءً أ كانا متَّحدين في المخرج أو الصِّفات، أو مختلفين فيهما، وفيما يلي نموذجٌ، على ما ذهب إليه واختاره، وما انفرد به فيما صنعه، فيقول:

"جَرَر: مصدرٌ أصليٌّ، يَحكي صوتًا يُسمع عند جرِّ غصنٍ يابسٍ ذي شوكٍ على الأرض، الجر: الجذب، جَرَّه يَجُرُّه جرًّا، وجَرَرْتُ الحبلَ وغيره أجُرُّه جرًّا..."[1].

استخرج الكنتوريّ- من هذا المصدر الأصليِّ- عشرة مصادرَ فرعيَّةٍ مختلفةٍ، تتضمَّن معاني كلِّها معنى المصدر الأصليِّ. والمصادر العشرة الفرعيَّة هي: جَنَن، وكَنَن، وجَنًى، وزِنًا، وقِنًى، وكِنًى، وخنى، وجرم، وسرّ، وصار.

المصدر الأوَّل: جَنَن: يقول: "جَنَن: مصدرٌ فرعيٌّ مشتقٌّ لغةً من: جرٍّ، أبدلت الرَّاء المشدَّدة بالنُّون المشدَّدة، فصار: جَنَّ، ومع هذا التَّغيُّر في الصُّورة حدث تغيُّرٌ في المعنى، فصار حقيقةً في الاستتار والاختفاء والغيبة عن النَّظر، والعلاقة الدَّاعية إلى صيرورته حقيقةً في هذا المعنى علاقة اللُّزوم، لأنَّ الاستتار لازمٌ لعفو آثار القدم، الَّتي جُرَّ عليها ذيلٌ"[2].

المصدر الثَّاني: كنن: يقول: كَنَن مصدرٌ فرعيٌّ مشتقٌّ لغةً من: جرَّ، صار بالبدل: جَنَّ، ثم أبدلت الجيم بالكاف، فصار: كنّ، ومعناه الحقيقيّ: السّتر والاختفاء.[3]

الكاف لهويَّةٌ، تباعدت من الجيم الشَّجريَّة مخرجًا، وتقاربت صفةً في الشِّدَّة

---

[1] فقه اللِّسان، 1/2.

[2] المصدر نفسه، 8/2.

[3] المصدر نفسه، 14/2.

والاستفال والانفتاح، فساغ بينهما الإبدال.

المصدر الثَّالث: جَنًى: يقول: "جَنًى مصدرُ فرعيٌّ مشتقٌّ من: جرَّ بواسطة: جنن، أبدلت إحدى النُّونين بالياء، وأمر ذلك في اللُّغات يصير تَظَنَّنَ: تَظَنَّيَ، والحقيقي من معانيه: الذَّنب، بمعنى الجريرة، جنَى الذَّنب عليه جنايَةً: جرَّه.[1]

النُّون ذلقيَّةٌ والياء شجريَّةٌ، اختلفتا مخرجًا، واتَّفقتا بالجهر والانفتاح والاستفال صفةً، فسوَّغ ذلك الإبدالَ.

وشاهد ذلك يقال: تَظَنَّنْتُ وتَظَنَّيْتُ من: الظَّنّ، قال ابن السِّكِّيت: سمعت أبا عمرٍو يقول في قول الله تعالى: "لَمْ يَتَسَنَّهْ"[2] معناه: لم يتغيَّر من قوله: "مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ"[3] من ذوات التَّضعيف، قال: هو مثل: تَظَنَّنْتُ وتَظَنَّيتُ من: الظَّنِّ.[4]

المصدر الرَّابع: زِنًا: يقول: "زِنًا مصدرٌ فرعيٌّ مشتقٌّ من: جرَّ بواسطة: جَنَى، أبدلت الجيم بالزَّاي، والحقيقيُّ من معانيه: الجريرة المعلومة، الَّتي لأجلها يزور العاهر العاهرة، ثم يجرُّ على آثار قدمه ذيلَه، لكيلا تعرفه القَافَة".[5]

الزَّاي أسليَّةٌ، والجيم شجريَّةٌ، فالإبدال بينهما هو بين حرفين متباعدين مخرجًا وصفةً، وهذا الإبدال تفرَّد به العلماء الموسِّعون- كما سبق أن ذكرنا.

المصدر الخامس: قنى: يقول: "قنًى مصدرٌ فرعيٌّ، وهو صورةٌ أخرى لـ(جَنًى)،

[1] المصدر نفسه، 16/2.

[2] سورة البقرة: 259.

[3] سورة الحجر: 26.

[4] ينظر: الأبدال لأبي الطيب اللغوي، 459/2.

[5] فقه اللسان، 17/2-18.

فأبدلت الجيم بالقاف، والحقيقة في معانيه: الإدخار، لأنَّ المجتني يدَّخر جناه، ثم تجوَّز بمعنى: الاعتيام وغيره ... قُنِيَت الجارية تُقْتَنى قُنيةً- على ما لم يسمَّ فاعلُه- إذا مُنِعَت من اللَّعب مع الصِّبيان، وسُترتْ في البيت، كأنَّها ادُّخرَت وكُنَّتْ".[1]

القاف لهويَّة مجهورةٌ، والجيم شجريَّةٌ مجهورةٌ، تباعدتا مخرجًا، وتقاربتا صفةً، وشاهد ذلك: قال الأصمعي: يقال لكلِّ ذي حانوت: كُرْبُج وكُرْبُق، والكُرْبُج والكُرْبُق- أيضًا- اسم الحانوت، وهو فارسيٌّ معرَّبٌ.[2]

المصدر السَّادس: كنى: يقول: "كنى: مصدرٌ فرعيٌّ تصوُّرٌ لهذه الصُّورة، يبدل الجيم من: جنى بالكاف، والأصل في معانيه: الاختفاء والسَّتر، مثل: جنَّ.[3]

الكاف لهويَّةٌ، تباعدت من الجيم الشَّجريَّة مخرجًا، وتقاربت صفةً في الشِّدَّة والاستفال والانفتاح، فساغ بينهما الإبدال.

المصدر السَّابع: خنى: يقول: "خنى: مصدرٌ فرعيٌّ قريبٌ من: زنى و جنى، وخص بالفساد والقبح اللَّازمين للجناية. خَنَى في منطقه، والخنا: الفحش، كلامٌ خنٍ، وكلمةٌ خنينةٌ... أخْنَى: أفسد، وأخنيت عليه: أفسدت، أصله: الجناية، الَّتي تُفسد".[4]

الخاء حلقيَّةٌ مهموسةٌ، تباعدت من الجيم مخرجًا وصفةً، وهو من مسوِّغات الإبدال، وهو الإبدال النَّادر، وشاهد ذلك: "يقال: رجلٌ أصلجُ وأصلخُ، وهو الأصمّ، لغتان فصيحتان، ويقال: جَلَعَتِ المرأة قناعَها وخَلَعَت، والجلَع

[1] المصدر نفسه

[2] ينظر: المعرب للجواليقي، ص 280.

[3] فقه اللسان، 18/2.

[4] المصدر نفسه، 19/2.

والخلْعُ واحدٌ".[1]

المصدر الثَّامن: جَرَم: يقول: "جرم مصدرٌ فرعيٌّ مشتقٌّ من: جَرَّ؛ تبدل إحدى الرَّائَين بالميم؛ فيصير جَرّ: جَرَم، وصيرورة (جرم) بمعنى: القطع من اجتناء الثَّمرة وقطعها من غير إذن مالكها؛ فكأنَّ القاطع؛ الَّذي ليس له رخصةٌ يجني ويجرم، ثم اتِّسع فيه، واستُعمل في القطع الخالي من الجناية والجرم، ويصير الجرم بالبدل: صرم، والحقيقيُّ من معاني صرم: قطع، و- أيضًا- يصير: صلم".[2]

الرَّاء ذلقيَّةٌ، والميم شفهيةٌ؛ تباعدتا مخرجًا، وتقاربتا بالجهر والانفتاح والاستفال والذّلاقة؛ لذلك أبدلت الرَّاء ميمًا، وشاهد ذلك ما جاء عن اللَّحيانيّ: "يقال: رَكَدَ بالمكان رُكُودًا، ومَكَدَ يَمْكُدُ مُكُودًا إذا أقام به؛ فهو راكدٌ وماكدٌ، ويقال: جَذَرتُ الحبلَ أَجْذُرُه جذْرًا، وجَذَمْتُه أَجْذِمُه جَذْمًا: إذا قطعتَه".[3]

المصدر التَّاسع: سِرَّ: يقول: "سِرّ: مصدرٌ فرعيٌّ من: جرٍّ، خصَّ بالإخفاء؛ كما خصَّ: جنَّ، وكنَّ".

الجيم شجريَّةٌ، والسِّين أسليَّةٌ؛ تباعدتا مخرجًا وصفةً؛ وهو من مسوِّغات الإبدال، وشاهد ذلك: يقال: طَعَجَ الرَّجل امْرأتَه طعجًا، وطَعَسَها يَطْعَسُهَا طَعْسًا: إذا جامَعَهَا، و"الجنَاجِن" و"السَّناسِن": رؤوس عظام الصَّدر، ويقال: ماءٌ آجنٌ وماء آسنٌ؛ أي: متغيِّر.[4]

---

[1] الأبدال لأبي الطيب اللغوي، 213/1.

[2] فقه اللسان، 1/2-2.

[3] المصدر نفسه

[4] الأبدال، 225/1.

المصدر العاشر: صار: يقول: "صار: مصدرٌ فرعيٌّ مأخوذٌ من: جرّ بواسطة: سار، والأصل فيه: المضيُّ من مكانٍ إلى مكانٍ، ثم نقل للمضيّ من حالٍ إلى حالٍ، وسار مقلوبةٌ من: سرى، وسرى مأخوذٌ من: جرّ بإبدال المضاعف ناقصًا، أي: أبدلت إحدَى الرَّائَين ألفًا، و"صار" مأخوذةٌ من: سار- بإبدال السِّين صادًا"؛[1] وذلك لأنَّ "السِّين والصَّاد أسليَّتان، فهما أختان من مخرجٍ واحدٍ، اتَّفقتا بالإصمات والصَّفير وبالهمس والرَّخاوة، لذا ساغ الإبدال بينهما، وشاهد ذلك: يقال: خطيبٌ سَلَاقٌ وصَلَاقٌ، ومِسْلَقٌ ومِصْلَقٌ، ومِسْلَاقٌ ومصْلَاقٌ، إذا كان فصيحًا بليغًا، وكذلك يقال: خطيبٌ مِصْقَعٌ ومِسْقَعٌ، ويقال: سَقَعَ الدِّيك يَسْقَعُ، وصَقَعَ يَصْقَع: إذا صوَّت".[2]

وبهذا الاعتبار، فإنَّ عدد المصادر الأصليَّة، الَّتي أوردها الكنتوريُّ في كتابه يصل إلى عددٍ كبيرٍ، ثم استخرج من كلِّ مصدرٍ ما يربو على أربعة مصادرَ فرعيَّةٍ، وبهذا نتوصَّل إلى أنَّ ما بذله في استخراج اللُّغات الإنسانيَّة من الأصوات المسموعة- بهذا المنهج الفذِّ- محاولةٌ جادَّةٌ فريدةٌ.

الثَّالثة: دلالة الصَّوت مفردًا: والمراد بدلالة الصَّوت مفردًا، أنَّ هناك مناسبةً بين الصَّوت والمعنى، أيّ: أنَّ كلَّ صوتٍ من الأصوات الهجائيَّة يدلُّ على معنًى، يناسب حرفَه وهجاءه.

"الدِّلالة الصَّوتيَّة" قضيَّةٌ برزت أمام علماء العربيَّة، منذ أن بدأوا بالمشاركة العلميَّة، في القرن الثَّاني الهجري، حيث نجد بعض الإشارات إلى ذلك عند الخليل بن

[1] فقه اللسان، 79/2.
[2] الأبدال، 225/1.

أحمد الفراهيديّ، الَّذي قام فيها بربط الألفاظ بمدلولاتها، ثمَّ جاء- من بعده- تلميذه سيبويه، الَّذي استطاع الاهتداءَ إلى أنواعٍ أُخَرَ من هذه الإيحاءات، مثل دلالة أصوات الهجاء، وزوائد الصِّيغ، وحركات البنية.

فإذا كانت الدِّلالة الصَّوتيَّة من أهمِّ المسائل اللَّافتة أنظارَ علماء العرب إليها قديمًا وحديثًا، فإنَّنا نجد الكنتوريَّ يتحدَّث في كتابه "فقه اللِّسان" عن القضيَّة- بأسلوبٍ تمثيليٍّ، يستطيع القارئ أو السَّامع أن يتلقَّاه ويفهمه بأكمل صورةٍ وأوضحها، يقول: "لا يُتصوَّر أن يجعل جاعل- في بدو الأمر- صوتًا يحدثه دليلًا إلى تمثيل شيءٍ مجسَّمٍ، من غير أن يكون عند المخاطب بين ذلك الصَّوت وبين ذلك الجسم مناسبةٌ، لأنَّ التَّمثيل بين ما يدرك بالسَّمع من الصَّوت، وبين ما يدرك بالعين من الصُّورة، وما يُدرك باليد من الجسميَّة من الممتنعات، إن بَاحَ أحدٌ بأنَّ الحلَاوة كالحمرة، أو أنَّ الدَّائرة كالخشونة، أو أنَّ النَّغمة كالخفَّة عُدَّ من المجَانِين. والمناسبة، الَّتي تُبَعَث على جعل الصَّوت مثلًا للجسم، هي وجود صوتٍ مع ذلك الجسم الممثَّل، فكما أنَّ في التَّصوير يُقْنَع المدرِك ببيان صفةٍ واحدةٍ للجسم المصوَّر، وهي كونُه محاطًا بخطوطٍ مستقيمةٍ أو مُنحنيةٍ واقعةٍ في مواقعَ مقرَّرة، كذلك يقنع في التَّمثيل بالتَّصويت ببيان صفةٍ أخرَى موجودةٍ في الجسم الممثَّل- إن كان ذا صوت أو معه، إن كان ممَّا يحدث فيه صوتٌ من حركةٍ خارجيَّةٍ- وكما أنَّ بالصُّورة المشاهدة يَستدلُّ النَّاظر على أنَّ مطلوب الدَّال هو ذو الصُّورة، كذلك بالصَّوت المسموع المماثل لصوتٍ ملازمٍ للجسم، يستدلُّ السَّامع على أنَّ مطلوب اللَّافظ هو ذو الصَّوت، وهذا الصَّوت الحاكي يكون- عند حدوثه- دالًّا علَى الصَّوت المحكيِّ الملَازم لجسمٍ معيَّنٍ صادرٍ منه، إمَّا بإرادته، أو لمصادمته بشيءٍ آخرَ أوَّلًا بِالذَّات".

ثم يقول: أخذ قدماء السُّريانيّين صنعة الخطِّ بالصُّور من أهل مصر، أسامي حروفهم أسامي مادِّيَّاتٍ موجودةٍ في الخارج، وباؤهم بيتٌ، وجيمهم جملٌ، ودالهم يدٌ، وسينهم سِنٌّ، وعينهم عينٌ، وقافهم قحْفٌ، ونونهم نون؛ أي: سمكٌ، وكذا الباقي من حروفهم، كانت باؤهم؛ الَّتي تسمَّى في السُّريانيَّة "بيت" بمعنى البيت تصويرًا للبيت هكذا أربع جدرانٍ وبابٍ، وكأنَّها كانت- في أوَّل الأمر- دالَّةً على بيتٍ معيَّنٍ، ثم على نوع البيت، ثم لأسبابٍ- ذكرت في موضعها- قامتْ مقام علامة؛ تدلُّ على الصَّوت، الَّذي يبتدئه اسم البيت".[1]

وقد بدتْ هذه الفكرة في أرض العرب؛ معزوَّةً إلى الأستاذ العلايلي بأوَّل قائلٍ بها؛ حيث إنَّه نجح في ربط بعض الأصوات الهجائيّة- وليس كلّها- بدلالاتها وإيحاءاتها، ونسبة معانيها إلى حروفها؛ الَّتي تناسبها.

ومن الجدير بالذِّكر- هنا- أنَّه كتب جمال محمود- في جريدة "القبس" الكويتيَّة- مقالًا جاء فيه ما نصُّه: "قال الباحث الأميركيّ- السوري أياد الحصنيّ: أنَّه توصَّل إلى نظريَّةٍ جديدةٍ في اللُّغة، وهي أنَّ لكلِّ حرفٍ من الحروف العربيَّة معنًى محدَّدًا... ثم يقول: "وإذا عُدنَا إلى أصل الحروف يتبيَّن لنا أنَّها رموزٌ لكلمات سبقتها، كان الإنسان قد رسمها"، ثم مثَّل "بأنَّ حرف (باء)- كما تعرفه- هو نفسه حرف بيتا اليونانيّ، وأنَّ أصلَه رسمٌ ولفظ بيت ...".[2]

ولا أرى من الإنصاف أن تعزى ريادة "نسبة المعاني إلى الحروف" إلى

---

[1] فقه اللسان، 1/66-67.

[2] جريدة "القبس" الكويتيَّة الصَّادرة، بتاريخ 30/5/ 2006م.

الكنتوريّ، ولَا إلى غيره من الباحثين المحدَثين المعاصِرين، كالعلائلي، والباحث الأمريكيّ، وذلك لأنّا إذا أمعنّا النَّظر فيما توصَّل إليه الكنتوريُّ وغيره يتجلّى أنّه لم يكن أوَّل من نسب المعاني إلى الحروف، بل سبقه بالإشارة إلى هذا ابن جنِّي، في فصولٍ مختلفةٍ من كتابه: "الخصائص"، كقوله إنَّ "كثيرًا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت [حذو] الأحداث المعبَّر بها عنها... من ذلك قولهم: خضم وقضم، فـ(الخضم): لأكل الرُّطب، كالبطِّيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرُّطب، والقضم: للصُّلب اليابس، نحو: قضمت الدَّابة شعيرها...".[1] ولكنّا نرى فرقًا جوهريًّا بين رأي الرَّجلين، وهو أنَّ الكنتوريّ ينسب إلى الحروف معانيَ وضعيَّةً (اصطلاحيَّةً)، بينما ابن جنِّي ينسب إليها معانيَ طبيعيَّةً محاكيَةً.

الرابعة: علاقة اللَّفظ بالمعنى: علاقة اللَّفظ بالمعنى ظاهرةٌ من الظَّواهر، الَّتي أكثر فيها الكنتوريّ من البحث عنها والتَّحقيق لها في كتابه "فقه اللَّسان"، فنجده يخرج منها بما لا نراه لدى الآخرين من اللُّغويّين.

وفي التَّالي أذكر عدَّة أمثلةٍ ربط فيها بمعنى الكلمة الأساسيِّ معانيَ كلماتٍ متفرِّعةٍ عنها، وأنشأ علاقتها بمعناها.

قال في مصدر: شَقَقَ: "شقق: مصدرٌ أصليٌّ يحكي الصَّوت الحادث، عند شقِّ السِّيف اللَّحمَ، ثم أطلق على ما يَعْرِضُ الشَّقَّ...".[2] ثم يقول:

المصدر الأوَّل: "شَكَكَ: مصدرٌ فرعيٌّ من: شَقَقَ أصله: الشَّقُّ، ثم انتظم الحادث

[1] ينظر: الخصائص، 165/2.

[2] فقه اللسان، 384/2.

من الشَّقّ، والشَّكُّ شكٌّ، لأنّ القلب يُشَقُّ شِقَّينِ، فواحدٌ يميل إلى الإقرار، وآخر يميل إلى الإنكار، وهو من قبيل: فإذا بقلبي قلبان".[1]

قال ابن فارسٍ: "شَكَّ: الشِّين والكاف أصلٌ واحدٌ، مشتقٌّ بعضُه من بعضٍ، وهو يدلُّ على التَّداخل، من ذلك قولهم: شَكَكْتُه بالرُّمْح، وذلك إذا طعنته، فداخل السِّنان جسمَه.

ومن هذا الباب: الشَّك، الَّذي هو خلاف اليقين، إنَّما سمِّي بذلك، لأنَّ الشَّاكَّ كأنَّه شَكَّ له الأمرانِ في مشَكٍّ واحدٍ، وهو لا يتيقَّن واحدًا منهما".[2]

وعند المقارنة بين كلام الكنتوريّ وابن فارسٍ يتجلَّى ما يلي:

الأوَّل: شَكَك عند الكنتوري مصدر تفرَّع من: شقق- بإبدال القاف كافًا، أمَّا عند ابن فارس، فهو أصلٌ لم يتفرَّع من آخرَ.

الثَّاني: الشَّكّ عند الكنتوريّ يدلُّ على: الشَّقِّ والانشقاق، أمَّا عند ابن فارسٍ، فيدلُّ على: التّداخل.

الثَّالث: الشَّكّ عند الكنتوريّ سمِّي به، لأنَّ قلب الشَّاك ينشقُّ ويتجزَّأ إلى شقَّين، أمَّا عند ابن فارسٍ، فسمِّي به، لأنَّ الشَّاك تداخل في قلبه أمران، لا يعرف واحدًا منهما بيقينٍ.

المصدر الثَّاني: بَقَق:

---

[1] المصدر نفسه، 388/2.

[2] مقاييس اللغة، 185/1.

يقول الكنتوريّ: "بقق: مصدرٌ فرعيٌّ مشتقٌّ من: شَقَقَ، أو أصليٌّ قريبٌ منه؛ يحكي الصَّوت الحادث عند شقِّ الزِّقِّ الممتلئ، وسمِّي البعوض بقًّا؛ كأنَّه أصغر بالقطع والتَّبعيض".[1]

يقول ابن فارسٍ: "(بقٌّ) الباء والقاف في قول الخليل وابن دريد أصلان؛ أحدهما: التَّفتُّح في الشَّيء؛ قولًا وفعلًا، والثَّاني: الشَّيء الطَّفيف اليسير؛ فأمَّا الأوَّل: فقولهم: بَقَّ يَبُقُّ بِقًّا: إذا أوسع من العطية، والأصل الآخر: البَقُّ من البعوض، الواحدة بَقَّةٌ.[2]

المصدر الثَّالث: فَجَج: يقول الكنتوري: فَجَج مصدر فرعيٌّ مأخوذٌ من: بَجَج، والأصل فيه: الشقُّ. [وبجج مصدرٌ فرعيٌّ مشتقٌّ من: بقق، والبَقَق: مشتقٌّ من: شَقَقَ- كما مرَّ آنفا]، والبجُّ أبدلت الباء فاءً، ثم نقل إلى الطَّريق الواسع بين جبلين؛ كأنَّه حدث بانشقاقٍ في الجبلين".[3]

يرى الكنتوريّ أنَّه مصدرٌ فرعيٌّ مأخوذٌ من: بَجَج- بإبدال الفاء باءً، وهو أُخِذَ من: بقق؛ الَّذي هو مأخوذٌ من: شَقَق، واستدلَّ على هذا بما ذكره صاحب "اللِّسان": "الفجُّ في كلام العرب: تفريجك بين الشَّيئين؛ يقال: فاجَّ الرَّجلُ يُفَاجُّ فِجَاجًا ومفاجَّة؛ إذا باعد إحدى رجليه من الأخرى؛ ليبول".[4] يقول الكنتوريّ: "هذا دليل على أنَّ الفرج مشتقٌّ من: الفَجَج؛ أبدلت إحدى الجيمين بالرَّاء،

[1] فقه اللسان، 396/2.

[2] المصدر نفسه، 388/2.

[3] المصدر نفسه، 396/2.

[4] المصدر نفسه، 339/2.

والأصل: الفرق الحادث من الشَّقّ والبجّ".[1]

يقول ابن فارس: "(فَجّ) الفاء والجيم أصلٌ صحيحٌ، يدلُّ على تفتُّح وانفراجٍ، من ذلك: الفجّ: الطَّريق الواسع".[2]

وهكذا نرى أنَّ ابن فارسٍ يَعُدُّ جميع المصادر الفرعيَّة عند الكنتوريّ أصلًا، ولعلَّ السرَّ في ذلك أنَّ ابن فارسٍ يذهب إلى أنَّ اللُّغة توقيفيَّةٌ،[3] لا اصطلاحيَّةٌ، ولا محاكاةٌ للأصوات المسموعة.

ومن الأمثلة على ذلك أيضًا:

- "الغَفِيرة: الكثرة والزِّيادة، من قولهم للجمع الكثير: الجمُّ الغفير، أصله: السِّتر، لأنَّ الجمَّ الغفير يستر الأرض، الَّتي يكون عليه، ثمَّ استعير للكثرة".[4]
- "العِبَر: جمع: عبرة، وهي كالموعظة ممَّا يتَّعظ به الإنسان، وأصل العبرة: ما تسيل به الدُّموع على الخدود، وحيث تكون تلك الحوادث ممَّا يتَّعظ به، أطلقوا العبرة على ما يتَّعظ به، وإن لم يكن هناك دموعٌ".[5]
- "سهر: مصدرٌ فرعيٌّ مشتقٌّ من: سعر، أبدلت العين بالهاء، فصار: سهر، والأصل: المضض والوجع، الَّذي يجده مَن مسَّتْه النَّار بسعرها، ثم استعمل في: الأَرَق والسُّهاد، لأنّ الّذي أصابه همٌّ وحزنٌ تألَّم منه، كما يتألّم من

[1] المصدر نفسه، 400/2.
[2] مقاييس اللغة، 433/4.
[3] الصاحبي، ص 16.
[4] فقه اللسان، 52/2.
[5] المصدر نفسه، 56/2.

النَّار، لا يقدر على النَّوم، فهو من استعمال الشَّيء فيما يلازمه من قولهم: أسهرني الهمّ أو الوجع، أصله: أسعرني وأحرقني، فلم أذق غرارًا من النَّوم، واستعمال زهر في السُّريانيَّة بمعنى: سهر يؤيِّد ما قلت".[1]

الخامسة: التطور الدلالي: إنَّ اللُّغويّين المحدَثين، الَّذين اهتمُّوا بدراسة الدِّلالة وتطوّرها في مختلف اللُّغات، قد حدَّدوا مظاهر للتَّطوُّر الدِّلاليّ، في ستَّة أنواعٍ:

- **تعميم الدِّلالة أو توسيعها.**
- **تخصيص الدِّلالة أو تضييقها.**
- **انتقال الدِّلالة.**
- **رقيُّ الدِّلالة.**
- **انحطاط الدِّلالة.**

نجد الكنتوري أيضًا قد سابق في هذا المضمار، بحيث يذكر الكلمات بمعانيها الأصليَّة، ثم يسوق معانيها، الَّتي طرأتْ عليها، مع الإشارة إلى الطُّرق، الَّتي من خلالها وردت هذه المعاني، من تعميم الدِّلالة، أو تخصيصها، أو رقيّها، أو انحطاطها، أو انتقال مجالها، وما إلى ذلك، وهذا ما ميَّز معجمه عن غيره من المعاجم، وفي التالي عرض لهذه الظاهرة:

أولًا: تعميم الدلالة: تعميم الدلالة: هو عبارة من توسيع اللفظ ومفهومه ونقله من المعنى الخاص الدال عليه إلى معنى أعم وأشمل.[2]

---

[1] المصدر نفسه، 155/2.

[2] فقه اللغة وخصائص العربية، ص 218.

النُّطْفة: قال ابن منظور: "النُّطْفَة والنُّطَافَة: القليل من الماء، وقيل: الماء القليل يبقى في القِرْبَة، وقيل: هي كالجُرْعَة، ولا فعلَ للنُّطْفَة. والنُّطْفَة: الماء القليل يبقى في الدَّلْو، عن اللِّحياني- أيضًا- وقيل: هي الماء الصَّافي، قلَّ أو كثُر، والجمع: نُطَف ونِطَاف".[1]

قال الكنتوريّ- وهو يؤصِّل معناه: "أصله: القطرة السَّاقطة على الأرض الصُّلبة من علٍ، بصوتٍ يُحكَى بنطف، ثم اتُّسع في معانيها".[2]

الجرم بمعنى: القطع: قال ابن فارسٍ: "جِرْم: الجيم والرَّاء والميم أصلٌ واحدٌ يرجع إليه الفروع، فالجِرْم: القطع، ويقال لصِرامِ النَّخل: الجِرَام، وقد جاء زمن الجِرام، وجَرَمْت صوف الشَّاة وأخذته".[3]

أمَّا الكنتوريّ فيذكر معناها الخاصَّ ثمَّ معناها العامَّ، فيقول: "صيرورة جِرْم بمعنى القطع من: اجتناء الثَّمرة وقطعها من غير إذن مالكها، فكأنَّ القاطع، الَّذي ليس له رخصةٌ يجني ويَجْرِم، ثم اتُّسع فيه، واستُعمل في القطع الخالي من الجناية والجرم".[4]

نَفَر: قال ابن فارسٍ: "نَفَر: النُّون والفاء والرَّاء: أصلٌ صحيحٌ يدلّ على تجافٍ وتباعدٍ. منه: نَفَرَ الدَّابَّة وغيرُه نِفَارًا، وذلك تَجافِيهِ وتَبَاعُدُه عن مكانه ومقرِّه".[5]

وقال الكنتوريّ: "نَفَر: مَصدرٌ أصليٌّ يحكي الصَّوت، الَّذي تحدثه الفرس، إذا رأت مخوفًا، بإخراج الرِّيح من منخريها... نَفَرَت الدَّابَّة تَنفِر وتَنفُر نِفَارًا ونُفورًا،

[1] ينظر: اللسان، 335/9.
[2] فقه اللسان، 125/3.
[3] مقاييس اللغة، 445/1.
[4] فقه اللسان، 19/2.
[5] مقاييس اللغة، 459/5.

أي: جَزِعَتْ، الأصل: نَفَرَت الفرسُ، لأنَّ الفرس هي الَّتي تُخرج من منخريها صوتًا يخيَّل نَفَرًا، ثمَّ اتُّسع في إطلاق نفرٍ على الدَّوابِّ، بمشاهدة لازم النَّفر من الفرار والجزع فيها، وإن لم يكن هناك صوتٌ".[1]

عمل: قال الكنتوريّ: "عمل: مصدرٌ فرعيٌّ مأخوذٌ من: عَمَرَ من قولهم: عَمَرْت الخراب، ومن: عَمَرْت ربّي: خدمتُه، لأنَّ مَن عَمَر أرضَه أو خدم ربَّه يحتاج إلى أعمالٍ شتَّى، ويؤيِّده ما قلت في حديث خيبر: "دفع إليهم أرضهم على أن يعتملوها من أموالهم"،[2] الاعْتمال: افْتِعَالٌ من: العَمَل، أَي: أنَّهم يقومون بما يُحْتاج إليه مِن عِمارةٍ وزِراعةٍ وتَلقيحٍ وحِرَاسةٍ، ونحوِ ذلك، ثم أطلق العمل على كلِّ عملٍ من أيِّ ضربٍ كانَ كالفعل... العمل: المهنة والفعل، والجمع: أعمالٌ، هو نقلٌ من الخاصِّ إلى العامّ".[3]

والأمثلة على هذا النَّوع كثيرةٌ عند الكنتوريّ.

ثانيًا: تخصيص الدلالة: تخصيص الدلالة: هو عبارة عن قصر اللفظ العام على بعض أفراده وتضييق شموله.[4]

الغياصة: قال ابن منظورٍ: غَاصَ في الماء غوصًا فهو غائصٌ وغوّاصٌ، والجمع: غاصَّةٌ وغوَّاصون. الغوصُ: موضعٌ يُخرج منه اللؤلؤ. والغوَّاص: الَّذي يغوص في البحر على اللؤلؤ. والغاصَّة: مستخرجه، وفعله: الغِيَاصة".[5] وعلَّق الكنتوريّ عليه

---

[1] فقه اللسان، 2/22-23.

[2] رواه مسلم في صحيحه، 3/1187، برقم: 1551.

[3] فقه اللسان، 3/52-53.

[4] فقه اللغة وخصائص العربية، ص 219.

[5] اللسان، 7/62.

بقوله: "هذا من إطلاق العامِّ على الخاصِّ".[1]

حمل: قال الكنتوريّ: "حمل: مصدرٌ فرعيٌّ مأخوذٌ من: عمل، أُبدلت العين حاءً، وهو نقل العامِّ إلى الخاصِّ، لأنَّ الحمل نوعٌ من العمل".[2]

ثالثًا: انتقال الدِّلالة: يعنى به: انتقال اللَّفظ من معناه الأصليّ إلى معنًى مشابهٍ أو قريب منه، وبينه مناسبةٌ.[3]

اعتصار: قال ابن منظورٍ: "اعْتَصَر عَلَيه: بَخِلَ عليه بِمَا عنده ومَنَعه، واعْتَصَرَ مالَه: استخرجَه من يده".[4]

وقال الكنتوريّ: "أقول: أصل الاعتصار: أخذ المال من يد المعطي بدقَّةٍ ومشقَّةٍ، كأنَّ السَّائل تحمَّل تعب عصر المعطي، ونال منه المالَ بعد تحمُّلٍ على حبس العطاء".[5]

ومن هذا القبيل ألفاظٌ تعبِّر عن دلالاتٍ مجرَّدةٍ ومعقولةٍ، وقد انحدرت إلينا من دلالاتٍ محسوسةٍ، منها:

الدَّقِيق: قال الكنتوري: "دَقَق: مصدرٌ أصليٌّ، يحكي صوتًا حادثًا عند الدَّقِّ، وهو قريبٌ من: طقّ وطَرَق، في حكاية الصَّوت، والأصليُّ من معاني دَقَّ: كَسَرَ شيئًا صلبًا، فحدث ما خُيِّل دَقَّ، وحيث يعقِّب ذلك الصَّوت المحكيّ بدقِّ الكسر والرَّضِّ أطلق عليهما: الدَّقُّ... والدَّقيق: الطَّحين، والرَّجل القليل الخير: هو الدَّقيق،

[1] فقه اللسان، 440/2.

[2] المصدر نفسه، 48/3.

[3] فقه اللغة وخصائص العربية، ص 217.

[4] اللسان، 579/4.

[5] فقه اللسان، 33/3-34.

والدَّقيق: الأمر الغامض، هذا نقلٌ من الدِّقَّة المحسوسة إلى الدِّقَّة المعقولة".[1]

حبل: قال ابن منظورٍ: "الحَبَل: الامتلاء، وحَبِلَ من الشَّراب: امتَلأَ، ورجُلٌ حَبْلَانُ وامرأةٌ حَبْلَى: مُمْتَلِئَان من الشّراب، والحُبَال: انتفاخ البطن من الشَّراب والنَّبيذ والماء، وغيرِه، قال أبو حنيفة: إنَّما هو: رجلٌ حُبْلانُ وامرأةٌ حُبْلَى، ومنه: حَبلُ المرأةِ، وهو امتلاءُ رَحْمِها".[2]

قال الكنتوريّ: "أقول: هذا قلب الشَّيء ظهراً لبطنٍ، الأصل: حَملت المرأةُ، لأنَّها- في تلك الحالة- تحمل ثقلًا، ثم أبدلت الميم بالباء، فصار: حَبَلَت المرأة، أي: حملت، ثم نُقل الحَبَل إلى: انتفاخ البطن". الحُبْلَان: الممتلئُ غضباً، نُقِل من الامتلاء بالمحسوس إلى الامتلاء بغير المحسوس".[3]

السادسة: نظرة الكنتوري في أصول الكلمة الرباعية، والخماسية: يقصد بالأصول الرُّباعيّة والخماسيّة: ما كان عدد حروفها أربعةً أو خمسةً، فالثُّلاثيَّة أصل الرُّباعيَّة والخماسيَّةِ، فدَحْرَج مأخوذٌ من: دَرَجَ، وسَفَرْجَل مأخوذٌ من: سَفَر، وجُخْدَب مأخوذٌ من: جَخَدَ، وطُحْلُب مأخوذٌ من: طَحَل، وهكذا، وقد اختار هذا الرأيَ عددٌ من اللُّغويّين، أبرزهم وليام رايت (ت1305هـ)، وجرجي زيدان (ت1332هـ)، وغيرهما، واختاره الكنتوريّ (ت1335هـ) أيضًا، ولكن تشكيل الرباعي والخماسي عنده يتم بالطرق التي لاتلائم ما اختاره وليام رايت وجرجي زيدان، وهذا ما يعدّ جديدًا عند الكنتوري.

[1] المصدر نفسه، 3/202-203.
[2] اللسان، 11/139.
[3] فقه اللسان، 3/68.

ويتشكَّل الفعل الرُّباعيُّ- عند وليام رايت- بالطُّرق التَّالية:

أ- مُضاعفة جَذْرٍ ثنائيٍّ، يحاكي الصَّوتَ أو الحركة، مثل: وَسْوَسَ، وبَأْ بَأَ.

ب- إضافة حرفٍ إلى الثُّلاثيِّ، وعادةً ما يكون من الحروف التَّالية: النُّونِ، واللَّامِ، والرَّاءِ، والزَّايِ، والسِّينِ، والصَّادِ، وهذه الزِّيادة قد تكون في صدر الثُّلاثيِّ، نحو: سَنبَسَ من: نَبَسَ، أو في حشوه، نحو: زَحْلَفَ من: زَحَفَ، أو في آخره، نحو: شَمْعَلَ من: شَمَعَ.

ت- المزجُ بين بعض الأصولِ، وهو ما يعرفُ بالنَّحتِ، نحو: حَمْدَلَ، وحَوْقل.[1]

أمَّا جُرْجِي زيدان فنراه يفصِّل في زيادة الرُّباعيِّ، فهي عنده: إمَّا قياسيَّةٌ أو غير قياسيَّةٍ، وتكون الزِّيادة القياسيَّة عنده سيناً أو شيناً في أوَّل الكلمة، على وزني (سَفْعَلَ) و(شَفْعَلَ)، فمثال الأوَّلِ: سَقْلَبَهُ، أي: صَرَعَهُ من: قَلَبَهُ، وسَلْغَفَهُ- بمعنى ابتلَعَهُ- من: لَغَفَهُ، وسَمْلَجَ، أي: جَرَعَ جرعًا سهلاً، وهو من: مَلَجَ الصَّبِيُّ: ضَرَعَ أمَّه، ومثال الثَّاني: شَبْرَقَ من: بَرَقَ.

أمَّا المزيداتُ غير القياسيَّةِ فتأخذ صورًا مختلفةً، فقد تكون بمضاعفة حرفٍ أو أكثرَ من الحروف الأصليَّة، نحو: جَلْبَبَ، وبُلْبُل، وقَصْقَصَ، أو أن تكون بزيادة حرفٍ، وهو- في الغالب- أحد حروفٍ أربعةٍ، وهي: ل، م، ن، ر، وربَّما تكون الزِّيادةُ في أوَّل الرُّباعيِّ، نحو: نَبْذَرَ بمعنى: بَذَرَ، ولَهْذَمَ بمعنى: هَذَمَ، أو في وسطها، نحو: سَطْلَحَ بمعنى: سَطَحَ، أي: اتَّسَعَ، وسَلْحَفَ بمعنى: سَحَفَ، أو في آخرها، نحو: بَعْثَرَ من: بَعَثَ.[2]

[1] نشوء الفعل الرباعي، ص 32-33.

[2] ينظر: المقدَّمة الفلسفية اللغوية، 72-73.

أمَّا الكنتوريّ فنجده يذكر عدَّة طرقٍ، ينشأ منها الرُّباعيُّ، وهذه الطُّرق تتلخَّص فيما يأتي:

الأولى: التَّضعيف، وإبدال أصوات الكلمة بعضها ببعضٍ.

الثَّانية: صيرورة لام التَّعريف مخلوطةً بحروف الكلمة.

الثَّالثة: التَّكرير.

الرَّابعة: التّعريب.

فيقول: "قد اعتنى نحاتنا بالاشتقاق الصَّرفِيّ، وضبطِ أصولِه، وتسديدِ قواعدِه، والكشفِ من الأغراض الحاصلة به، والنَّتائجِ المتفرِّعة عليه، والامتيازاتِ المعنويَّة الحادثة منه اعتناءً تقصر دونه همم الطَّالبِين، ويفوق فاضله شَرَهُ الرَّاغبين؛ لا لأنَّهم نقشوا خفيَّه، وبعثروا دفينه، بل لأنَّ أفراده بَرِقَتْ في أبصارهم، ونَعَقَتْ في آذانهم، وانثَالت عليهم من كلِّ جانبٍ، إلَّا أنَّهم اتَّخذوا الاشتقاق اللُّغويَّ وراءَهم ظهريًّا، وذهلوه ثمَّ ذهلوه، حتَّى صار نسيًا منسيًّا، قد كانوا يعرفون أنَّ المزيد فيه من الرّباعيّ مأخوذٌ من مجرَّده، وأنَّ المزيدّ فيه من الخماسي مأخوذٌ من مجرَّده، إلَّا أنَّه ما خطر في قلوبهم أنَّ الثُّلاثيَّ يصير رباعيًّا، وأنَّ الرُّباعيَّ يصير خماسيًّا، وبلغ عدم مبالاتهم بذلك الاشتقاق مبلغًا، قال جمهورٌ منهم: إنَّ الرُّباعيَّ والخماسيَّ ليسا مأخوذَيْن من الثُّلاثِيّ؛ بل هما صنفان غير الثُّلاثيّ. قال الرَّضيّ في شرحه على الشَّافية: (اعلم أنَّ مذهب سيبويه وجمهورٍ من النُّحاة أنَّ الرُّباعيَّ والخماسيَّ صنفان غير الثُّلاثيّ، وقال الفرَّاء والكسائيّ: بل أصلهما الثُّلاثيّ. قال الفرَّاء: الزَّائد في الرُّباعيّ حرفه الأخير، وفي الخماسيِّ الحرفان الأخيران. وقال

الكسائيّ: الزَّائد في الرُّباعيِّ الحرفُ، الَّذي قبل آخره، ولا دليلَ على ما قالا).

لا ريب أنَّ القول، الَّذي عليه الجمهور من النُّحاة قولٌ سهلٌ لا يحتاج قائله إلى تجشُّم مؤنةٍ، وأنَّ تركَ الأبنية مهملةً مرسلَةً لا يضمُّها سمطٌ، ولا يجمعها أصلٌ..."[1].

أمَّا الطُّرق، الَّتي ينشأ منها الرُّباعيُّ، فهي- كما سبق- خمسةٌ:

الأولى: إبدال بعض حروف الكلمة بعضًا:

لم يذكر الكنتوريّ هذه الوسيلة بصراحةٍ، غير أنَّه من خلال تعرُّضه للأمثلة وتطبيقها عليها نجد الإشارة إلى أنّها من أبرز الوسائل، الَّتي ينشأ الرُّباعيّ من الثُّلاثيِّ ويتشكَّل منه.

يقول: "أضرب لك- في هذا المقام- بعضًا من أمثلة حصول الرُّباعيّ والخماسيِّ من الثّلاثيّ، وأذكر الباقي ممَّا عثرت عليه من أمثاله- إن شاء الله- في مطاوي "فقه اللِّسان".

منها: دَحْرَجَ مأخوذٌ من: دَرَج، صار: دَرَجَ بالاشتقاق الصَّرفِيّ: دَرَّج، إظهارًا لزيادة الشِّدَّة في المعنى بتشديد الرَّاء في التَّلفُّظ، لأنَّ الزِّيادة في اللَّفظ يدلُّ على إضافة أمرٍ جديدٍ إلى المفهوم الحقيقيّ للمصدر، ثم ببدل إحدى الرَّائَين بالحاء صار درَّجَ: دَحْرَجَ، ووزنه: فَعْلَلَ، والدَّليل على اتِّخاذ: دَحْرَجَ من: دَرَّجَ قربُ معنى الأوَّل من معنى الثَّاني، مع زيادةٍ يسيرةٍ في الصُّورة.

منها: قَرْضَبَ مأخوذٌ من: قَضَبَ، صار قَضَبَ بالتَّفعيل- لإظهار الشِّدَّة في معنى القضب: قَضَّبَ، ثم أبدلت إحدى الضَّادَيْن بالرَّاء، فصار: قَرْضَب، ووجود القطع

[1] فقه اللسان، 1/109-110.

في معاني القرضبة كوجوده في معاني: القضب؛ مع إمكان صيرورة قَضَّب: قَرْضَبَ بالشَّدِّ، والبدلُ يُؤْذِن باتِّخاذه من: قَضَّبَ، ووزنه: فَوْعَل، ومن الطَّريف ما قاله العلَّامة جار الله في "الكشَّاف" في اشتقاق قَرْضَبَ: من أنَّه مركَّبٌ من: قَرَضَ وقَضَبَ،[1] ولو كان- كما قاله جارُ الله- لكان قَرْضَب زرافةً في اللُّغات، وكذلك قَرْصَبَه بالصَّاد.[2]

منها: دَهْسَمَ مأخوذٌ من: دَسَمَ، صار بالشَّدِّ: دَسَّم، ثمَّ أبدلوا إحدَى السِّينَيْنِ هاءً؛ فوزنه على هذا: فَهْعَلَ.[3]

منها: ادْلَهَمَّ الظَّلامُ:كَثُفَ واسوَدَّ، جعلوا دَهَمَ بالشَّدِّ: دَهَّمَ، ثم أبدلوا الهاء باللَّام؛ فصار: دَلْهَمَ، ثم جعلوه: ادْلَهَمَّ، فوزنُه: افْلَعَلَّ، ويمكن أن يقال: إنَّه مأخوذٌ من: دَلَمَ، فيكون وزنه: افْعَهَلَّ.[4]

منها: البَعْثَقَة: خروج الماء من تَابِل حوضٍ أو خابيةٍ، وتَبَعْثَق الماءُ من الحوض- إذا انكسرت منه ناحيةٌ؛ نخرج منها، مأخوذٌ من: بَثَقَ النَّهر بَثْقًا وبِثَاقًا: كَسَرَ شطَّه؛ لينبثق الماء، صار: بَثَقَ بالتَّضعيف: بَثَّقَ، ثمَّ بالبدل: بَعْثَقَ.[5]

منها: حَرْجَم الإبل: ردَّ بعضَها على بعضٍ، واحْرَنجَم: أراد الأمرَ ثم رجع عنه، والقومُ أو الإبلُ: اجتمعَ بعضُها على بعضٍ، واحْجَمَ: كفَّ ونكصَ، وحَجَّم تحجيمًا:

[1] ينظر: الكشاف، 58/3.

[2] ينظر: فقه اللسان، 111/1.

[3] المصدر نفسه، 115/1.

[4] المصدر نفسه

[5] المصدر نفسه، 121/1.

نَظَرَ شديدًا وجودَ الكفِّ.

أقول: حَجَمَ صار بالتَّضعيف: حَجَّم، ثم بالبدل: حَرْجَمَ، وكان: حَرْجَمَ متعدّيًا، فلمَّا أرادوا أن يتَّخذوا منه لازمًا أضافوا إليه نون الانفعال، فصار: انحَرْجَمَ، وصار بالقلب: احْرَنجَمَ".[1]...

وهذا ما تفرَّد به الكنتوريّ، ولم أجد أحدًا من اللغويين، غير أنّ هناك آراءً أُثِرَت عن بعض المتأخِّرين في بعض ما ذكر، وهي في الحقيقة- لا تلائم ما ذهب إليه الكنتوريّ.

يرى مكدونالد (ت1971م): أنَّ الرُّباعيَّ قد ينشأ بإضافة الرَّاء أو اللَّام إلى الثُّلاثيِّ، نتيجةً للمخالفة الصَّوتيَّة النَّاتجة عن فكِّ الإدغام، كما في: قَرْطَمَ من: قَطَمَ، وقَرْطَب من: قَطَبَ.[2]

ويقول الدّكتور تمّام حسّان (ت 1432هـ): "وهناك طائفةٌ من الأفعال الرُّباعيَّة- في اللُّغة العربيَّة- تعتبر رباعيَّةً أصليَّةَ الحروفِ الأربعةِ في نظر الصَّرفيّين، ولكنَّنا نرى أنَّ أحد هذه الحروف مزيدٌ، ولو لم يكن من حروف: سألتمونيها، فمن ذلك: دحرج < درج، وبعثر < بعث، وشقلب < قلب".[3]

والفرق بين رأي هذَيْن الباحثَيْنِ والكنتوريّ هو أنَّ الباحثَيْنِ يَعُدَّان الرُّباعيّ مأخوذًا من الثُّلاثيّ، بإضافة حرفٍ من دون تضعيفٍ، أمَّا الكنتوري فيرى أنّ الكلمة تربَّعتْ بتضعيف وسطها، ثم بإبدال بعض حروفها ببعضٍ، للتّقارب الصَّوتيّ.

---

[1] المصدر نفسه، 121/1.

[2] ينظر: نشوء الفعل الرباعي، ص 43.

[3] ينظر: مناهج البحث في اللغة، ص 219.

الطريقة الثَّانية: صيرورة لام التّعريف مخلوطةً بحروف الكلمة: من أمثلة ذلك، قول الكنتوريّ:

"الدَّهْمَس- كسَفَرْجَل: الجريء الماضي، والأسدُ، والأمرُ المُغمَّضُ: الغيرُ المبيَّنُ، ومن اللّيالي: الشَّديدةُ الظُّلمةِ، والرّجلُ: الجلْد الضَّخمُ، والدُّلَمِس- كعُلَبِط: الدَّاهية... ادلَمَس اللَّيلُ: اشتدَّت ظلمتُه، والدُّماحِس- كعُلَابِط: الأسد، والدُّمْحُسِيُّ بالضَّمِّ: الأسودُ من الرِّجال، أمْرٌ مُدَعْمَسٌ ومُدَغْمَسٌ ومُدَنْحَمسٌ ومُدَهْمَسٌ ومُنَهْمَسٌ: مَسْتورٌ، و"دَرْمَسَ: سَكَت، والدَّحْمَسُ- كجعفرٍ وزِبْرِجٍ وبُرْقُعٍ: الأَسْوَدُ من كلِّ شيءٍ...

أقول: كلُّها مأخوذةٌ من: دَمَسَ الظَّلامُ يَدْمُسُ ويَدْمِسُ دُموسًا: اشتدَّ، وليلٌ دامِسٌ: مظلمٌ، ودَمَسَه في الأرض: دَفَنَه حيًّا كان أو ميّتًا، وعلى الخبر: كَتَمَه، والإهابَ: غطَّاه لِيُمرِّطَ شَعْرَه، وقريب من دمس: طَمَسَ، ودَلَسَ، ودَسَّ. دَسَّ: أصلٌ، والباقي فرعُه. الدَّسُّ: الإخفاء، ودفنُ الشَّيء تحت الشِّيء لمكانٍ: صوتٌ يسمعُ عند ذلك العمل في الأرض الرِّخوة، صار بالبدل: دَلَسَ، ودَمَس، وطَمَسَ، وقالوا: اللَّيل الدَّامِس؛ لإخفائه الأشياء عن النَّظر، ولتوالي اللَّامات وقع فيه التَّصحيف في التَّلفُّظ، فصار: ليلٌ دلامس، واللَّام؛ الَّتي كانت للتَّعريف اختلطت بحروف الكلمة، وصارت جزءًا منها، ووزن دلامس: فلاعل، ثم بالبدل صار: دَهْمَس، وأيضًا صار: دحامس، ودعمس، ودمحسيّ، ودماحس ومدنحمس، ومنهمس، والحقيقة في معانيها: الإخفاء، ثم الظّلمة، واستعمالُ البعض في معنى الدَّاهية؛ لتشبيهها باللَّيل المظلم في الهيبة والمخافة، واستعمال البعض في معنى: الأسد؛ لشجاعته وهجومه بلا خوفٍ؛ مثل هجوم اللَّيل المظلَم، واستعمالُ دَهْمَس في معنى:

الأمر المغمَض تشبيهاً له باللَّيل في الالتباس وعدم التَّبيُّن، والقولُ بأنَّ كلَّ واحدةٍ منها كلمةٌ وضعها الواضع على حدةٍ للمعاني المتَّحدة والمتقاربة بلا داعيةٍ إلى اعتيام الكلماتِ الكثيرة الحروف، الَّتي لا تقبل التَّصريف الواسع قولٌ يأباه الذَّوق السَّليم، ويردُّه ما يشاهد في الألسنة الرَّائجة من أمثال هذه التَّغيُّرات".[1]

منها: العَصْلَد كجعفر: الصُّلب الشَّديد، أصله: الصَّلْد، جعلوا الألف عيناً، ووزنُه: عَفْعَل"[2]

منها: العَلْجَم: الغديرُ الكثيرُ الماءِ، والعُلْجوم: الماءُ الغُمْرُ الكثيرُ، أصلُه: الجَمّ، صار بالبدل: عَلْجَم، ولبيان الكثرة أُطيلَ التَّلفُّظُ به، وأشبِعتْ حركةُ الجيم بإشمام الضَّمَّة، فحَدَثَتْ الواو، وصار: عُلْجُوم، وأقيمت مقام إحدَى الميمين، ووزنُه: عَلْفَع، وعُلْفُوع.[3]

منها: العلقم، أصله: السُّمّ؛ من شدَّة مرارته؛ أبدلت سين السُّمّ بالصَّاد، ثم صارت لام التَّعريف جزءَ الكلمة، ثم أبدلت الصَّادُ بالقاف.[4]

منها: عَندَم مأخوذٌ مِّن: الدَّم؛ بدَّلوا الألف بالعين، فصار: عَلْدَم، ثم بدَّلوا اللاَّم بالنُّون؛ فصار: عَندَم، ووزنُه: عَنْفَع، وسمِّي: العندم عَنْدَمًا؛ لحمرته ومماثلته للدَّم في اللَّون.[5]

منها: المُغْلَندِف: الشَّديدُ الظُّلمةِ كالمُغْلَنطِف، مأخوذٌ من: الغُداف، بمعنى غراب القَيْظِ؛ لسواده؛ كأنَّهم قالوا: انغدَفَ؛ أي اسودّ، ثم بنوا منه الفعل؛ فقالوا- مثلاً: اللَّيل المُنغَدِف؛ أي المظلم، ثم بلحن القائل اختلطت اللاَّم بحروف اللَّفظ، فصار:

[1] فقه اللسان، 119/1-120.

[2] المصدر نفسه، 113/1.

[3] المصدر نفسه، 121/1.

[4] المصدر نفسه، 111/1.

[5] المصدر نفسه، 121/1.

مُغْلَندِف، ثم بالبدل : مُغْلَنطِف، ووزنه: مُفْلَنْعِل.[1]

وهذا ممَّا تفرَّد به الكنتوريّ- أيضًا-، ولم يسبقه أحدٌ إليه من اللغويّين، ومثَّلَ هذا الرَّأيَ بعضُ الباحثين، ووصفه بالغرابة.[2]

الطريقة الثّالثة: التَّكرير: قال الكنتوريّ: "قد يحدث الرُّباعيُّ بالتَّكرير، كجلجل، وسلسل، وقهقه، وبصبص، وقلقل، وغطغط، وشنشن، ونشنش، وغيرها من المضاعف".[3]

هذا ما أشار إليه غير واحدٍ من اللُّغويّين، أبرزهم: وليم رايت، كما مرّ.[4]

الطَّريقة الرَّابعة: التَّعريب: قال الكنتوريّ: قد يحصل كلُّ واحدٍ من الرُّباعيّ والخماسيّ بالتَّعريب، كسِجِلّ معرَّبُ: سِجْلَا الرُّوميّة بمعنى: الخاتم، وخَنْدَق: معرَّب: كنده الفارسيّة، وهفتق: معرَّب: هفته، ويلمق: معرَّب: يلمَه، وقرنفل: معرَّبُ: كرن بهول، وسراويل: معرَّب: شلوار....[5]

وهذا ما تفرّد به الكنتوريّ، حيث إنَّه أوَّل من تنبّه إليه، وعدَّه من طرق ووسائل نشأة الرُّباعيِّ.

السابعة: انتقاداته تجاه المعاجم القديمة: إنَّ الحاجة إلى المعاجم ما زالت ولا تزال في كلِّ عصرٍ ومصرٍ، إلَّا أنَّها- في هذا الزَّمان- بدأت إليها تشتدُّ وتزداد، إذ كثرت فيه الأشياء، وأخذت تتجدَّد وتتطوَّر، وأصبحت دلالاتها تتحوّل من حالٍ إلى أخرَى،

[1] المصدر نفسه

[2] ينظر: تداخل الأصول اللغوية وأثرها في بناء المعجم العربي، 184/1.

[3] فقه اللسان، 123/1.

[4] ينظر: 784.

[5] فقه اللسان، 124/1.

فانغلق على كثيرٍ من النَّاس- العامَّة والخاصَّة- فهمها، فلجأوا لمعرفتها إلى المعجم، ولكن عسر عليهم أن يجدوا فيه- على غزارة مادَّته وتنوّع أساليبه- ما يبحث عنه بسهولةٍ، وفي أسرع وقتٍ، لما في شرحه من غموضٍ وإطالةٍ، وفي بعض تعريفه من تداخلٍ واستطرادٍ، بالإضافة إلى أنَّ المستعملين له طبقاتٌ مختلفةٌ، تمتدُّ من التِّلميذ الصَّغير في المدرسة الثَّانويَّة، إلى جمهور المثقَّفين، إلى الأدباء والعلماء، ذوي الثَّقافة العالية إلى اللُّغويّين المتخصِّصين، كما أنَّهم لا يقرؤون في منازلهم أو المكتبات وحدَها، بل يقرؤونها في الرِّحلات البعيدة في الخلاء أو المصايف في أعالي الجبال، أو الخارج.

ومن هنا كثرت الشَّكاوى على المعاجم العربيَّة القديمة وتلاحقت، وبدأوا يوجِّهون إليها انتقاداتٍ وملاحظات، ويذكرون ما تتَّصف به المعاجم الحديثة من خصائصَ، لتُلبِّي متطلبات العصر الحديث، وتفي بحاجاته. ويمكن عرض ما قيل في ذلك في نقطتين:

الأولى: نقد المعاجم القديمة: وأكتفي- في هذا المقام- بتصنيف تلك الانتقادات، الَّتي وجَّهها اللُّغويُّون بغايةٍ من الإيجاز- في النِّقاط التَّالية:

1. التَّصحيف: اعترى التَّصحيف بعض الكلمات، إذ الكتابة العربيَّة- كأيَّة كتابةٍ- لا تبيِّن نطق الحروف، الَّتي ترسمها، وتحتاج إلى إشاراتٍ مضافةٍ لإبانة ذلك، فالكلمات بغير هذه الإشارات من الممكن أن تقرأ على عدَّة أوجهٍ.
2. كانوا جميعًا- سواءً مَن أطال ومَن اختصر- يريدون أن يجمعوا اللُّغة، بواضحها وغريبها ونادرها ولغاتها، وأن يجمعوا ما يتَّصل بها معارف العرب، أو النَّواحي المختلفة من الثَّقافة العربيَّة.
3. لم يدرج الألفاظ الواردة، في الرَّسائل اللُّغويَّة الصَّغيرة، وفي دواوين الشِّعر.

4. ليس ثمَّة معجمٌ اتبع السَّير على حروف الألفباء من أوَّل الكلمة إلى آخرها، كما فعلت المدرسة الحديثة، وهو النِّظام الأمثل في المعاجم الحديثة، واضطربت بعض المعاجم في أبوابها وفصولها وموادِّها، كما اضطربت في داخل الموادِّ، وخلطت المعاني المجازيَّةُ بالحقيقيّة، والمتقدِّمةِ في الزَّمن بالمتأخِّرة، وكذلك المشتقَّاتُ بعضُها ببعضٍ، وقد تذكر الصِّيغة فيها في أكثرَ من موضعٍ، وقد يأتي في تفسيرها أكثرُ من قولٍ، وقد تبدأ المادَّةُ بالفعل أو الاسمِ أو الصِّفةِ أو ما إليها بدون سببٍ.

5. وهناك من أصحاب المعاجم القديمة من لا يلتزمون بأن يوضِّحوا أبواب الفعل ومصادره، والمتعدِّي منه واللَّازم، والمفرد من الأسماء والصفات، وجموعها، والمعرَّب وأصلَه، وكيف دخل إلى العربيّة؟، ومتى كان ذلك؟، ولا يُميِّزون بين الأفعال والصِّفات والأسماء، وكثيرٌ منها يختلط على القارئ.[1]

ومن هنا بدأ كثير من الباحثين يتطلَّعون إلى معاجمَ تضاهي المعاجم المعروفة في اللُّغات الأجنبيَّة، وتتَّسع لمصطلحات العلوم وألفاظ الحضارة المعاصرة، وتستوعب كلَّ جديدٍ تدعو إليه ضرورةٌ أو مصلحةٌ، أو يتطلَّبه علمٌ أو فنٌّ، وأخذوا يقدِّمون مقترحاتهم في ذلك، وهي تكاد تكون على شبه اتفاقٍ حول كثيرٍ من نقاطها، غير أنَّ النِّظام الأمثل، الَّذي أعجب به كثيرٌ من الباحثين في الوطن العربيّ، وتعالت أصواتهم لأن يُطبَّقَ في معاجمهم العربيّة هو منهج معجم أكسفورد، الَّذي تُلُقِّي بالقبول العامِّ بين الأوساط العلميّة في البلاد الغربيّة، لما فيه من خصائصَ

[1] المعجم العربي نشأته وتطوره، ص 601-610 ملخصًا.

ومميَّزاتٍ، قلَّ نظيرها في غيره.

وقد دعا أحد الباحثين العرب، وطالب بتطبيقه في المعاجم العربيَّة الحديثة، فقال: وما نحتاجه من المعجم ما يلي على وجه التَّحديد:

أوَّلًا: معلوماتٌ صرفيَّةٌ وافيةٌ عن كلِّ كلمةٍ وجذرٍ لغويٍّ، أي: وزنها، هل هي جامدةٌ أم مشتقَّةٌ؟ وإن كانت مشتقَّةً، ما اشتقاقها؟ وإن كانت مفردةً، ما مثنَّاها وما جمعها؟ وإن كانت جمعًا، ما مفردها؟، النّسب إليها، تصغيرها، حروفها المزيدة، ولم زادت؟

ثانيًا: مراعاة جانب اللفظ، بتقديم الثلاثي على الرباعي والرباعي على الخماسي، وفي كل حالة يقدم المجرد على المزيد ويبدأ بالفعل تليه مشتقاته.

ثالثًا: مراعاة جانب المعنى عن طريق البدء بالحسي قبل المعنوي والحقيقي قبل المجازي.

رابعًا: تطوُّر دلالة الكلمة عبر الزَّمن، وبيان تاريخ كلِّ كلمةٍ من كلمات اللُّغة، وتسجيل أوَّل نصٍّ وردت فيه الكلمة، والمضي مع تلك الكلمات محدِّدًا دلالتَها المتغيِّرة، ومستويات استخدامها، وبيان ما اعتراها من تطوُّرٍ في مدلولها وأصواتها، وما أكثر الكلمات، الَّتي تغيَّرت دلالتها عبر القرون فتكشف عن معناها في الجاهليّة مع الاستشهاد، ومعناها في صدر الإسلام وبني أميّة، وفي العصر العباسيّ، وفي العصر المملوكيّ والعثمانيّ، وفي العصر الحديث، وكلُّ ذلك مع الاستشهاد على تلك المعاني.

خامسًا: عدم الاكتفاء بالقول مُعرّبةً، ولكنّ من أيِّ اللُّغات عُرِّبت؟ وكيف عُرِّبت؟ ومتى؟.

سادسًا: الكلمات الدّخيلة، من أيّ اللُّغات دخلت؟ وكيف؟ ومتى؟ ولِمَ؟

سابعًا: ما المضادُّ لكلِّ كلمةٍ، وخاصّة الأسماء؟.

ثامنًا: ذكر الألفاظ ذات الدِّلالات المتقاربة، والّتي تُعرف بالمترادفة، مع ذكر الألفاظ في مجموعاتٍ، مع تحديد علاقاتها، وظلال معانيها، والفروق بينهما.

تاسعًا: الاستعانة بالصُّور الحديثة في شرح الكلمات.

عاشرًا: ذكر المصطلحات العلميّة لكلِّ فرعٍ من فروع المعرفة.

حادي عشر: الرَّبط بين اللُّغة العربيّة وأخواتها السَّاميات.

ثاني عشر: التَّركيز على الإبدال اللُّغويِّ، وبيان أسبابه.

ثالث عشر: ذكر القراءات القرآنيَّة لكلِّ كلمةٍ قرآنيَّةٍ، مع بيان من قرأها وعلّة قراءتها، وكلّ ما له صلةٌ بهذه القراءة، سواء أكانت متواترةً أم آحادًا أم شاذَّةً.

رابع عشر: الاهتمام بالحديث، بمفهومه اللُّغويّ العامّ.

هذا مجمل ما وجِّه إلى المعاجم العربيَّة القديمة، من نقدٍ، وما ينبغي أن تكون عليه المعاجم الحديثة.

وعلى هذا المنوال، لم يتخلف الكنتوريّ في توجيه انتقاداته للمعاجم العربيَّة القديمة، فرأى أنَّ أصحاب المعاجم العربيَّة لم يوفَّقوا بتصنيف الموادِّ المعجميَّة كما كان جديرًا بها، فلم تخلُ معاجمهم من قصورٍ ونقصٍ، فقال:

"المعروف مِن دأبِ من يعتني بتصنيفٍ في اللُّغة العربيَّة أن يجمع تحت مصدرٍ

ثلاثيٍّ أو قريبًا منه كلَّ ما يوجد فيه حروفُ المصدر الأصليَّة، بزيادةٍ أو بلا زيادةٍ، يذكرون في ذيل ذلك المصدر مشتقَّاته الصَّرفيَّة والكلماتِ، الَّتي توجد فيها حروف المصدر، سواءً كانت في نفس الأمر مشتقَّةً منه، أو متشابهةً بصورة مشتقَّاته، بالبدل والقلب، مع كونها مأخوذةً من مصدرٍ آخرَ، يذكرون: الشيطان- مثلًا- في ذيل: شَطَن، وسِجِلّ وسِجِّيل وسِجِّين في ذيل: سَجَل، وأساطير في ذيل: سَطَر، كَفَتْ عند النُّحاة من السَّلفِ الصُّورةُ في الحكم بكون الكلماتِ مأخوذةً من مصدرٍ واحدٍ، وما كان لهم بُدٌّ من ذلك، لأنَّ القدماء كانوا يعتنون بالمظاهر والعبارات أكثر مِمَّا كانوا يعتنون بالبطون والمعاني...

ثم اعلمْ أنَّ الجمع المكانيَّ، الَّذي يُشاهد في كتب اللُّغة مِمَّا لا بدَّ منه، لأن يكون الطَّالب على بصيرةٍ من مقامٍ، يرجع إليه في الفحص عن الكلمات، ولولا هذا الجمع لأفضى العثور على كلمةٍ إلى لغوبٍ حَالَ بين الطَّالب وطلبه وزمانٍ عزَّ عليه بذلُه، ولكنَّه لا ينبغي أن يغترَّ الطَّالب بالجمع، ويتَّخذَه دليلًا على اتِّحاد جملة الكلمات المسرودة تحت مصدرٍ معيَّنٍ في الأصل، وعليه أن يعرف أنَّ هذا الجمع قاصرٌ في أمورٍ:

منها: أنَّه لا يُميِّز بين المصدر الأوَّلي والمصدر الفرعيِّ.

منها: أنَّه لا يَذكر جميع المشتقَّات الحادثة من مصدرٍ، إذا تصوِّرت تلك المشتقَّات بالبدل والقلب والتَّربيع والتَّخميس في صورٍ ممتازةٍ، وإذا صارت حروف المصدر الأصليَّة مبدلةً بأخواتها وزائلة من مواضعها، لا يذكر أنَّ: خَفَرَ مأخوذٌ من: حفر، أو أنَّ: جَبَذَ مأخوذٌ من: جَذَبَ، أو أنَّ: دحرج مأخوذٌ من: دَرَجَ، أو أنَّ: دَلَهْمَس مأخوذٌ من: دَمَس، ولا يجعلُ المصدر جامعًا لكلِّ المشتقَّات منه، سواءً كانت باقيةً

على ما يحكم بكونها مشتقَّةً، أو فاقدةً للتَّماثُل الصُّوَريّ القاضي بكونها فرعًا للمصدر.

منها: أنَّه لا يذكر الكلمات، الَّتي هي في نفس الأمر مشتقَّةٌ من مصدرٍ آخرَ، ولكنَّها صارت بالبدل والقلب على حروف المصدر، الّذي سُردت تحته، يَذْكُر- مثلًا: نَارَتْ نَوَارًا ونِوَارًا- بالكسر والفتح: نَفَرَت في النُّور، ولا يذكر أنَّه مشتقٌّ من: نَفَرَ، أبدلت الفاء واوًا، ومن ثَمَّ ذُكِر في النُّور.

منها: أنَّه لا ينسب اللُّغات حقَّ نسبها، ولا يذكر ترجمتَها، وأعمارها، وسيرَها من لغةٍ إلى أخرَى، والتَّغيُّراتِ الصُّوريَّة والمعنويَّة الطَّارئة عليها في عمرها ومراحلها.

منها: أنَّه لا يبذل الجهودَ في ردِّ المصادر إلى أصل أصول علاقة الأصوات بالمعاني، أي: الحكاية.

منها: أنَّه لا يذكر اللُّغات المذكورة في ذيل كلِّ مصدرٍ على منوالٍ واحدٍ.

منها: أنَّه لا يذكر المعانيَ الحادثةَ لكلمةٍ واحدةٍ في التَّرتيب الزَّمانيّ.

منها: أنَّه لا يذكر نسبتها إلى الكلمات السُّريانيَّة، والعبرانيّة، وغيرها من الألسنة السَّامية...[1]

الثامنة: نظرته في تصنيف المواد المعجمية: قام الكنتوري بتوجيه عدَّة اقتراحات إلى تصنيف الموادِّ المعجميَّة، الَّتي إذا اختارها من يعتني بتصنيفٍ في اللُّغة فيعدُّ كتابه وافيًا بالغرض المنشود، وملبِّيًا لحاجات العصر الحديث، فقال:

"إن استأمرني مصنِّفٌ في اللُّغة لقلت له:

عليك أن تفهرس- أوَّلًا- جملة الأوزان، الَّتي توجد في اللِّسان العربيّ، وتصوغ

[1] فقه اللسان، 1/127-129.

من: فَعَلَ صيغًا على أوزانٍ وجدتَها، ثمَّ تُقسِّم تلك الصِّيغ المصنوعة إلى قسمين؛ أي: المشتقَّات الصَّرفيَّة، والمشتقَّات اللُّغويَّة، وتُصنِّف المشتقَّات الصَّرفيَّةَ إلى الأفعال والأسماء، وتُرَتِّب الأفعال في ترتيبٍ خاصٍّ؛ مقدِّمًا الثُّلاثيَّ على الرُّباعيِّ، والمجرَّدَ على المزيد فيه، وتاليًا ترتيبًا رُتِّبَ فيه الأبوابُ في: "المُنشَعِب"، ومُعْلِمًا كلَّ بابٍ منه بالعدد المعيَّن في التَّرتيب العدديِّ، وتُرَتِّب الأسماء- أيضًا- على منوالٍ واحدٍ؛ مقدِّمًا الثُّلاثيَّ المجرَّدَ، ومرَتِّبًا إيَّاها في ترتيبٍ عدديٍّ، وتَصْنَع- كذلك- بالمشتقَّات اللُّغويَّة؛ مقتفيًا ترتيبًا خاصًّا باديًا من الأبسط، وخاتمًا بالأكثر، تأليفًا ومُعلمًا كلًّا منها بالعدد المعلوم الواقع في التَّرتيب العدديِّ؛ فيكون هذا الفهرس جامعًا لكلِّ ما يوجد في اللِّسان العربيِّ من الأوزان؛ مرتِّبًا في ترتيبٍ عدديٍّ.

ثمَّ عليك إذا ذكرت مصدرًا في الكتاب أن تقول: جاءت من ذلك المصدر المشتقَّات؛ الَّتي عددُها كذَا وكذَا في الفهرس، واستغنيت بذكر العدد عن ذكر المشتقِّ، وعليك أن تذكر المعنى الأوَّليَّ للمصدر واصلًا إلى الحكاية؛ الَّتي هي أصل أصول علاقات اللَّفظ بالمعنى إن استطعت، وأن تذكر المعانيَ الحادثة لذلك المصدر؛ مرتِّبًا إيَّاها في التَّرتيب الزَّمانيِّ، وكاشفًا عن العلاقات؛ الَّتي بها صار المصدر من معنًى إلى معنًى آخرَ؛ مراعيًا لتقدُّم المعاني المحسوسة على المعقولة.

وعليك أن تذكر المعاني المهجورة للمصدر.

وعليك أن تذكر كيفيَّة حدوث المشتقَّات اللُّغويَّة من المصدر؛ بالبدل، والقلب، والتَّربيع، والتَّخميس، وكيفيَّة تغيُّراتٍ معنويَّةٍ حدثت في تلك المشتقَّات مع التَّغيُّرات الصُّوريَّة.

وعليك أن تشير إلى مشتقَّاتٍ دخلَت في مشتقَّات المصدر للتَّشابه الصُّوريّ، مع كونها في نفس الأمر مشتقَّةً من مصدرٍ آخرَ، وأن تشير إلى مشتقَّاتٍ خَرَجَتْ من مشتقَّات المصدر، بالبدل والقلب، ودخلتْ في غيره.

وعليك أن تذكر لكلِّ معنًى استُعْمِلَت فيه كلمةٌ، شاهدًا من كلام ﷺ من العرب، وإن وجدتَ كلمةً دالَّةً على ما يُدرَكُ بالعين عرَّفتَه بتعريفٍ، يمكن به التَّصوُّر وتصويرُ المدلول لتأييد التَّعريف، وإن وجدتَها دالَّة على معقولٍ لا يدرك بالحواسِّ، فعليك أن تحُدَّه بحدٍّ جامعٍ ومانعٍ، وتعين على إدراكه بالتَّمثيلات والاكتفاء على أنَّه حيوانٌ، أو نبتٌ، أو معروفٌ لا يُجدي نفعًا.

وعليك أن تذكر الكلمات العبرانيَّة والسُّريانيَّة، الَّتي هي قريبةٌ من الكلمات العربيَّة في النّسب، وأن تذكر الكلمات الموجودة في سائر اللُّغات السَّاميَّة، وتكشف عن قربها من الكلمات العربيَّة.

وإن أطاعني مصنِّفٌ في نصحي، لكان كتابه تاريخيًّا طبعيًّا للكلمات، يخبر عن حديث ولادتها، ونسبها، وقوامها، والتَّغيُّرات الطَّارئة عليها في صورها، وفي عملها، أي: معانيها، وأعمارها، وتراجمها، ولصار أمرُ الوضع شيئًا ناميًا، ينمو بالنُّمّوِ الإنسانيّ".[1]

وإليك نموذجًا من الكتاب حيث يقول:

"(مصص): مصدرٌ أصليٌّ، يحكي صوتًا حادثًا عند المصِّ.

- مَصِصْت الشَّيء، امْتَصَصْتُه، وتَمَصَّصْتُه: تَرَشّفْتُه، ومَصِصْتُ الرُّمَّان: أَمَصُّه.

[1] المصدر نفسه، 1/127-131.

- المَمْصُوصَة: المهزولةُ من داءٍ يخامرها كأَنَّها مُصَّت.

- المَصَّان: الحجَّام، لأنَّه يَمَصُّ.

- المُصَاصُ: الخالص من كلِّ شيءٍ، كأنَّه مَصَّ الخالص منه وتَرَك السَّفْل.

- مُصَاص الشَّيء: سِرُّه.

- مَصْمَصَ الإناءَ والثَّوبَ: غَسَلَهما، ومَصْمَصَ فَاه ومَضْمَضَه: هو من صوتٍ يسمع عند ذلك الفعل. في "اللِّسان" أنَّ أصله من: الموص: وهو الغسل، لا ريب أنَّ المضمضة أصلٌ، والموص فرعٌ له، وليس الأمر كما قاله في "اللِّسان"...

- الماصَّة داءٌ يأخذ الصَّبيَّ، وهي شعراتٌ تنبت منثنيةً على سناسِن القفا، فلا ينجعَ فيه طعامٌ ولا شرابٌ حتَّى تُنتَفَ من أصولها، سُمِّي كذلك، لأنَّه يَمَصُّ الصَّبيَّ ويتركه مهزولًا، كأنَّه ممصوصٌ.

- رجلٌ ممصوصٌ: شديدٌ، وقيل: هو الممتلئ الخلق الأملس، كأنَّه الخالص لا شوبَ فيه. المُصامِص: الخالصُ من كلِّ شيءٍ، وفرسٌ مُصامِصٌ: شديدُ تركيب العظام، هو نقلٌ.

- المُصَّان: قصب السُّكَّر، ويقال له- أيضًا: المُصَاب والمُصُوب، سُمِّي مُصَّانًا، لأنَّه يُمَصُّ، ولا أدري: ما المُصاب والمُصوب؟ إلَّا أن يكون كلٌّ منهما تصحيفًا لمُصَّان.

- في: مصَّ في العبرانيَّة ما معناه المصّ، وقال غسيوس: إنَّه من الحكاية، ومنه ما معناه- أيضًا- الحلو، لأنَّ الحلو يُمَصُّ، ويصير مَصَّ في العبرانيَّة مَصَهَ، ومعناه: امتَصَّ، وعُصِر، ومنه: ما معناه الحلو.

مَصَّ في السُّريانيَّة: مصَّ، رضع، عصر، أقطر، رشف، ويصير فيها مَصَا، ومعناه: مضى على الأمر، قَدَر، استطاع، أمكن، غلب، عصر...".[1]

ولكني أقول إنَّ الذين وجَّهوا الانتقادات إلى المعاجم العربيَّة معظمهم باحثون، درسوا المعاجم العربيَّة وما فيها من موادَّ علميَّةٍ، فعثروا فيها على ما وصفوه، ولم يقوموا بتأليف معجمٍ طبَّقوا فيه ما قالوه وما عملوه، غير أنَّ الكنتوريَّ نقد المعاجم العربيَّة، وألَّف معجمًا حاول فيه أن يطبِّق ما قاله.

قال الكنتوري إنَّ المعاجم العربيَّة لا تعتني بالتَّفريق بين المصدر الأصليّ والفرعيّ عنده، أي: الأصوات المسموعة في الفضاء، الَّتي تحدث من الأشياء المختلفة، كأصوات الحيوانات، والنَّبات، والأسلحة، وغيرها، والمصدر الفرعيّ، وهو محاكاة الإنسانِ تلك الأصواتَ بما يُعَبِّر عن حاجاتهم، ومشاعرهم، وما إلى ذلك.

ولا يصلح أن يوجَّه هذا النَّقد إلى المعاجم العربيَّة، لأنَّ نشأة اللُّغة الإنسانيَّة بالمحاكاة مذهبٌ لم يتَّفق عليه الجمهور من اللِّسانيِّين، وإنَّما هو مذهبٌ ذهب إليه قليلٌ من النَّاس، ربَّما تمثَّل في الأشاعرة ومن حذا حذوهم، أمَّا غيرهم- وهم كُثُرٌ- فلم يذهبوا إليه، بل رأوا غير ما رأوا، ولا يبعد أن يكون أصحاب المعاجم العربيَّة القديمة من هؤلاء.

ثمّ إنَّ القائلين بالمحاكاة لم يوفَّقوا في وضع معجمٍ يمثِّل مذهبهم، لا في القديم، ولا في الحديث، سوى اكتفائهم بالقول بما رأوا في نشأة اللُّغة، فما بال من لا يسير على سيرهم؟

على أنَّ أصحاب المعاجم صنَّفوا اللّغة، الَّتي تكلَّم بها الإنسان، وعبَّروا بها عن حاجاتهم ومشاعرهم، بغض النَّظر عن نشأتها الأولى، ومراحلها، الَّتي مرَّت بها، ولذا- الله

[1] المصدر نفسه، 129-131.

أعلم- لا نرى القائلين بالمحاكاة أن أعدَّوا معجمًا، ليدعموا- من خلاله- ما ذهبوا إليه.

وقال الكنتوريّ إنَّ المعجم القديم لا يذكر جميع المشتقَّات الحادثةِ من مصدرٍ، إذا تصوَّرت تلك المشتقات، بالبدل، والقلب، والتَّربيع، والتَّخميس، في صورٍ ممتازةٍ.

وهذا نقد لا يؤخذ به، إذ هو ينبني على أساس القول بالمحاكاة- أيضًا.

وقال: إنّ المعجم القديم لا يذكر الكلمات، الَّتي هي في نفس الأمر مشتقَّةٌ من مصدرٍ آخرَ، ولكنَّها صارتْ بالبدل والقلب على حروف المصدر، الّذي سُردت تحته، ومثَّل له بأنّ: نَارَتْ نَوَارًا ونِوَارًا- بالكسر والفتح: نَفَرَت في النُّور، مشتقٌّ من: نَفَرَ، ببدل الفاء واوًا، ومن ثَمَّ ذُكِر في النُّور.

إنَّه نقدٌ مرجوحٌ، مع أنَّه توصَّل إليه بعد أن أجهد ذهنه في الاستمتاع باللُّغة العربيَّة، ولكن لا يلزم منه أن يصل إليه غيرُه- أيضًا- لأنّ اللُّغة أسرارٌ لا تنكشف جميع لطائفها ودقائقها إلَّا لمن خاض في غَورها، ووقف على خصوصيَّاتها.

أمَّا عدم الاعتناء بنسب اللُّغات حقَّ نسبها، وذكر ترجمتها، وأعمارها، وسيرِها من لغةٍ إلى أخرَى، والتَّغيُّراتِ الصُّوريَّة والمعنويَّة الطَّارئة عليها في عمرها ومراحلها، وردِّ المصادر إلى علاقة الأصوات بالمعاني، وذكر المعاني الحادثة لكلمةٍ واحدةٍ في التَّرتيب الزَّمانيِّ، ونسبتها إلى الكلمات السُّريانيَّة، والعبرانيّة فهو مِمَّا طالب الباحثون والدَّراسون بتطبيقه في المعاجم العربيّة الحديثة، في البلاد غير القارّة، ويشترك معهم فيه.

التاسعة: أسباب وقوع القلب: رَصَدَ علماء غير القارّة أسباب وقوع القلب في اللغة العربية في النِّقاط الآتية:

الأولى: الضَّرورة الشِّعريّة والاتِّساع في اللُّغة.[1]

الثَّانية: اختلاف لغات العرب.[2]

الثالثة: الميل إلى التَّخفيف اللَّفظيّ.[3]

الرَّابع: ميل المتكلم لبذل أقل جهد ممكن في النطق، مثله في ذلك مثل ظاهر تقريب الصوت بعضها من بعض.[4]

الخامسة: التَّوهُّم السَّمعيّ، فقد تَسْمَع: حفر، فتتوهم أنك سمعت: فحر- مثلًا.[5]

السَّادسة: الخطأ في النُّطق.[6]

السَّابعة: احتمال خطأ الرُّواة في النَّقل.[7]

غير أنّ الكنتوريّ جاء بحديثٍ وافٍ، مع إشاراتٍ تعدّ إضافاتٍ في الموضوع، وهي تتمَّل في نقطتين:

الأولى: أسباب وقوع القلب في اللُّغة العربيّة: يقول الكنتوريّ: "ولعلّ الدّاعي إلى هذا التَّغيُّر [القلب]، هو مبادرة الحافظة، إلى ذكر ما هو حديث العهد من الصّوت المخزون فيه، ويكثر القلب في الألفاظ، الَّتي لا يعرفها السَّامع، لأنَّ

[1] ينظر: الممتع، 2/615-616.

[2] ينظر: المزهر، 1/367.

[3] ينظر: شرح الشافية للرضي، 1/24.

[4] ينظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص 62.

[5] ينظر: دراسة الصوت اللغوي، ص 336.

[6] ينظر: المصدر نفسه، 336.

[7] ينظر: دراسات في فقه اللغة، ص 329.

الألفاظ، الَّتي سمعها السَّامع- مرارًا- كثيرةً، تحفظ الحافظةُ ترتيبَ حروفها، كما تحفظ جملتَها، والمعنى المرادَ منها، وإنِّي قد وجدت العوام، كثيرًا ما يَقلبون ترتيب الحروف في ألفاظٍ غريبةٍ، إذا سمعوها أوَّل مرّة".[1]

الثَّانية: تقرير ظاهرة القلب في كلماتٍ، انفرد بها الكنتوري: ذكر الكنتوريّ طائفةً كبيرةً من الألفاظ المقلوبة في أماكنَ متفرِّقةٍ من كتابه، لو جُمعت كلُّها لَحَوَتْ عدّة صفحاتٍ، وهذا ما يعد من إضافات له في هذا الباب.

منها: "وَجَر: مصدرٌ فرعيّ من: جَارَ بالقلب، كأنَّه خَافَ، ووَجِلَ، فجَأرَ جُوارَ الثّور وخُوَارَه، والأصليّ من معانيه: الخوف، والوَجُور: بمعنى الدّواء".[2]

منها: "تَعِسَ: مصدرٌ فرعيٌّ من: عَطِسَ بالقلب والبدل، والمعنى الحقيقيّ له الهلاك، في قولهم: عَطِسَ الرّجال: مَاتَ، ثمّ استعمل في محض السُّقوط، بغير الموت والعثور".[3]

منها: "خَوف: مصدرٌ فرعيّ مأخوذٌ من: خَفِيَ بالقلب، جعلوا النّاقص أجوف، والأصل فيه الاختفاء، وإذا خاف أحدٌ في أرضٍ من سَبُعٍ اختفى منه، لئلّا يفترسه، وهو نقلٌ من معنًى مشاهَدٍ محسوسٍ إلى صفةٍ موجودةٍ في الباطن، الّتي تدعو إلى ذلك العمل المشاهَدِ، فكأنَّه من إطلاق المعلول على العلّة، وجعلوه أجوفَ، للفرق بين الاختفاء المشاهَد والخوف الغير المشاهد الدّاعي إلى الاختفاء".[4] بمعنى أنَّ

---

[1] فقه اللسان، 178/1.

[2] المصدر نفسه، 131/2.

[3] المصدر نفسه، 148/2.

[4] المصدر نفسه، 370/2-371.

كلًّا من كلمتي: خفي وخوف يدلّ على معنى: الاختفاء بسبب خوفٍ، غير أنَّ: خفي يدلُّ على معنى الاختفاء من الخوف المشاهَد، وهو أصلٌ فيه، ثم قلب: خفي: خوف، فصار يدلُّ على معنى الاختفاء من الخوف الغير المشاهد، وبهذا يمكن لنا أن نستضيء أنّ الكلمة المقلوبة تحمل معنى المقلوبة منها الأساسيَّ، ومعنى زائدًا- أيضًا، مع أنَّه تقرّر- في الدّرس اللُّغويِّ- أنَّ الكلمة المقلوبة والمقلوبة منها تدلّان على معنًى واحدٍ على حدٍّ سواءٍ، فكلمة: الجاه بمعنى: الوجه، وكلمة: الحادي بمعنى: الواحد.

منها: "جَفَا: مصدرٌ فرعيٌّ حادثٌ بالقلب من: فَجَا، والأصل فيه: التَّباعدُ من أجزاء الزّقّ بالشّقّ، ثمّ التَّباعدُ بين شيئين، ثمَّ عدمُ اللُّزوم بشيءٍ أو مكانٍ".[1]

منها: "جوف: مصدرٌ فرعيٌّ حادثٌ من: جَفَا، بقلب النَّاقص أجوفَ، والأصل فيه: السِّعة، وتباعدُ الأطراف، ثم نقل إلى ما يقارب التّباعُدَ في المعنى".[2]

منها: "جبب: مصدرٌ فرعيٌّ مشتقٌّ من: بَجج بالقلب، والأصل فيه القطع".[3]

منها: "مضغ: مصدرٌ فرعيٌّ من: ضغغ، وهو قلب: غضض، من صوتٍ حادثٍ عند الغضّ على الخيار الغضِّ الطَّريِّ، ثمّ أطلق على محض اللَّوك".[4]

منها: "بضع: مصدرٌ فرعيٌّ مشتقٌّ من: بعض بالقلب، وأصله: القطع، مثل البجج".[5]

منها: "دَرَى: مصدرٌ فرعيٌّ مأخوذٌ من: دار، يصير دار- بالقلب: راد، والمفاعلة

[1] المصدر نفسه، 412/2.

[2] المصدر نفسه، 413/2.

[3] المصدر نفسه، 429/2.

[4] المصدر نفسه، 445/2.

[5] المصدر نفسه، 433/2.

منه: مراودة، ومن دار: مداورة، ويجعلون: المداورة بالقلب والتّصحيف: مداروة، ثمّ بالبدل: مداراة، وبعد ذلك يجعلون المجرد منه: دَرَى، والأصل في معانيه: الاحتيال والاحتياج؛ الاحتيال إلى الدِّماء والحنكة نقلوه إلى العلم؛ درى الشَّيء دريًا ودريةً ودريانًا ودرايةً: علِمَه، يقال: أتى على هذا الأمر من غير درايةٍ؛ أي: من غير علمٍ".[1]

الخامس: قيمة الكتّاب العلمية والمآخذ عليه: اشتمل هذا الكتّاب على مزايا يمكن إجمالها فيما يأتي:

1. يعدّ الكتّاب موسوعة صغيرة في علم الأصوات الحديثة، وفقه اللغة وعلم اللغة، والمعجم العربي.
2. ذكر الكنتوري مناسبة الأصوات الهجائية بالمعاني بأسلوب تمثيلي كافٍ وشافٍ لم يتفطن إليه غيره من اللغويين.
3. انفرد الكنتوري بذكر الأسباب التي لأجلها لا يمكن نسبة جميع الكلمات الإنسانية إلى الصوت الحاكي.
4. انفرد الكنتوري بذكر الأسباب التي دعت الناس في تخاطبهم إلى التلفظ بالأصوات دون الحركات والرمزات والإشارات؛ فذكر منها عدة أسباب.
5. المنهج الذي اتبعه الكنتوري هو المنهج التحقيقي الذي يخضع كلّ القضايا حتى المسلمات منها للتحقيق بإيراد الاعتراضات وإثارة الشبهات حولها،

[1] المصدر نفسه، 148/2.

ومن ثم ردّها بأدلة عقيلة ونقلية وترجيح الوجه القوي مع الاستعانة على ذلك بوسائل من البحث المنطقي.

6. يعدّ الكتّاب- على حد علمي- أوّل معجم للعربية في شبه القارة رتّبه على أساس مذهب نشأة اللغة الإنسانية بالمحاكاة، ولم يحمل عبأه أحد من القائلين بهذا المذهب لا من المتقدمين ولا من المتأخرين.

7. وفق الكنتوري بتطبيق المنهج الأمثل؛ وهو منهج أكسفورد في معجمه الذي طولب به في العصر الحديث إلا في بعض النقاط، وبذلك صار معجمه أقرب إلى الوفاء بحاجات العصر الحديث ومقتضياته.

8. ذكر الكنتوري تأويلات فذّة لعلاقة اللفظ بالمعنى أو مناسبة اللفظ بالمعنى لا نكاد نعثر عليها في كتب اللغة مجتمعة في كتّاب ولا بهذه الصورة من الوفاء.

9. اهتم الكنتوري بظاهرة التطور الدلالي وأسبابها ومظاهرها؛ حيث إنه ذكر الكلمات بمعانيها الأصلية ثم ساق معانيها الثانوية أو الفرعية التي لحقتها أو طرأت عليها؛ مع الإشارة إلى الطرق التي من خلالها وردت هذه المعاني؛ من تعميم الدلالة أو تخصيصها أو رقيها أو انحطاطها أو انتقال مجالها.

10. انفرد الكنتوري باستخراج ثلاث طرق ووسائل لنشوء الفعل الرباعي والخماسي من الثلاثي، وهي تتمثل في:

- تضعيف الكلمة ثم إبدال بعض حروفها بحرف أخر.
- صيرورة لام التعريف مخلوطة بحروف الكلمة.

- التعريب.

11. انفرد الكنتوري بالإبدال في الكلمات المتدانية والمتباعدة مخرجًا وصفة، بشرط حصول التناسب بين المعاني ولذلك رأيناه يقول: إنّ كلًّا من: شك، وفخ، وفرق، وفرض، وفرص، مشتقة من: شق، لكونها تتضمن معنى: شق، وكلًّا من: عدم وهتم وحطم مشتقة من هدم، لكونها تتضمن معنى: هدم، وهذه طريقة انفرد بها الكنتوري في تطبيق الإبدال في هذه الكلمات وأمثالها لم يشاركها أو لم يقل بها أحد من اللغويين.

12. درس الكنتوري ظاهرة القلب المكاني وبسط الحديث عنه تامًا وافيًا، فتوصل إلى تحليل ظاهرة القلب بكلمات لم يتطرق إليها أحد من العلماء المتقدمين كما توصل إلى أنّ الكلمة المقلوبة تتضمن معنى المقلوبة منها والأساسي وتتضمن معنًى زائدًا أيضًا.

13. يشتمل الكتاب على تعليقات مفيدة وتعليلات دقيقة تشحذ أذهان القراء.

14. ظهور شخصية المؤلّف في هذا الكتاب فهو يناقش ويقرّر ويعترض ويرجح ويستفهم ويجيب، ولا يصدر مثل هذه الأمور إلا من مؤلف يتمتع بالفكرة الواسعة والاطلاع التام.

15. يشير الكتاب إلى سعة اطّلاع مؤلّفه على العلوم العقليَّة، والفلسفة اليونانيَّة، علاوةً على العلوم اللُّغويَّة خاصَّةً ما يتعلَّق منها بالأسرة السَّاميَّة، فليس الكتاب بحثًا في مصادر العربيَّة وحدَها، بل هو بحثٌ شيّقٌ في اللُّغات السَّاميَّة، ممَّا يضيف إلى قيمته العلميَّة، وهذا في ذاته فريدٌ في شبه القارَّة،

الَّتي تسيطر عليها علوم لغاتها الآريَّة، ولذلك قال عبد الحيّ الحسنيُّ عنه: "لعلَّه متفرّدٌ في علماء الهند لهذا الصِّنف".[1]

وقد ساعد الكتاب وصاحبه في الوصول إلى هذا الأوج من المجد شُغلُه في منصب أستاذ القانون بجامعة إلَه آباد، وجامعة عليكره، الَّتي حملت مشعل التَّجديد اللُّغويّ العربيّ في أواخر القرن التَّاسع عشر وأوائل العشرين في شبه القارَّة، كما ساعده- أيضًا- عملُه قاضياً بالمحكمة العليا بإله آباد، حيث إنَّه استفاد من الحجج القانونيَّة، والاستدلال العقليّ، الَّذي نمَّى شخصيَّته، وترك انطباعاتِه في تأليف الكتاب.

وفي النهاية أوصي الباحثين بدراسة هذا الكتاب وتحقيقه وإخراجه بشكل قشيب حتى يتمتع المتخصصون بدراسته ويعمّ نفعه في الأوساط العلمية.

[1] ينظر: الثقافة الإسلامية في الهند، ص 28.

فهرس المصادر والمراجع

1. الأبدال لأبي الطيب اللغوي، دار ابن حزم، ط2، 1423هـ.
2. تداخل الأصول اللغوية وأثرها في بناء المعجم العربي للدكتور عبد الرزاق فراج الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة المملكة العربية السعودية.
3. التصريف العربي من خلال علم الاصوات الحديث للدكتور الطيب البكوش، تونس، الطبعة العربية في تونس، المطبعة العربية في تونس، ط3، 1992م.
4. الثقافة الإسلامية في الهند لعبد الحي اللكنوي، مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم، 2012م.
5. جريدة "القبس" الكويتيَّة الصَّادرة، بتاريخ 30/5/ 2006م.
6. الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية. د.ت.
7. دراسات في فقه اللغة لمحمد الأنطاكي، دار الشرق العربي للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة.
8. سرّ صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق: الدكتور حسن، مكتبة مؤمن قريش، ط1، 2015م.
9. شرح الشافية لحسن بن محمد الحسيني الاستراباذي ركن الدين، تحقيق: عبد المقصود محمد، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1425هـ.
10. الصاحبي في فقه اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق: السيّد أحمد صقر، مكتبة

ومطبعة دار إحياء الكتب العربية. د.ت.

11. صحيح مسلم، تحقيق: محمد الفاريابي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1، 1437هـ.
12. فقه اللسان لكرامت حسين الكنتوري، مطبع نولكشور لكنؤ، الهند، 1915هـ.
13. فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك، دار الفكر الإسلامي، 2000م.
14. الكشاف عن حقائق غوامض التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله الزمخشري، تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ط1، 1418هـ.
15. لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
16. المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي، ضبط وتصحيح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ.
17. المعجم العربي نشاته وتطوّره للدكتور حسين نصار، دار مصر للطباعة، 1408هـ.
18. المعرب للجواليقي، تحقيق: د. ف عبد الرحيم، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1410هـ.
19. مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1420هـ.
20. المقدمة الفلسفة اللغوية لعبد الله العلائلي، دار القلم للطباعة والنشر، ط2، 2011م.
21. الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ.
22. نزهة الخواطر لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ.

23. نشوء الفعل الرباعي في اللغة العربية عرض تحليلي لآراء القدماء ودراسات المحدثين لأحمد عبد المجيد الهريدي، مكتبة الزهراء، 1988هـ.

ISBN: 978-81-982373-3-0

مساهمة كرامت حسين الكنتوري في تطوّر علم فقه اللسان

- د. عبد الوحيد شيخ المدني[1]

علم اللغة أو فقه اللغة هو العلم الذي يهتم بدراسة اللغة العربية من زوايا مختلفة، وهي تشمل الجوانب النحوية والصرفية والدلالية والبلاغية، والهدف من دراسة هذا العلم هو فهم اللغة بشكل عميق وبصورة شاملة والذي يجعل الدارسين متمكنين من تحليل النصوص وفهم المعاني الدقيقة. ولذلك فإنّ فقه اللغة له أهمية كبيرة في الأدب والشعر والدراسات اللغوية وليس المراد به أنه يقتصر على دراسة قواعد اللغة بل هو علم شامل يساهم في تمنية الفهم للغة والثقافة العربية.

هذا التركيب الإضافي "**فقه اللسان**" يشتمل على مفردين: الأول "فقه" ومعناه لغة: العلم بالشيء والفهم له وغلب استعماله على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم.[2] وأما كلمة "اللسان" فالمراد بها اللغة واللغة اللسان وحدّها أنها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم، أو هي الكلام المصطلح عليه بين كل قبيل وهي فعلة من لغوت أي تكلمت.[3] وعلى هذا ففقه اللسان باعتبار تركيبه الإضافي في اللغة: فهم اللغة والعلم بها وإدراك كنهها.

---

[1] أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا، كشمير

[2] لسان العرب، ابن منظور، 522/13

[3] لسان العرب، 251/15 وتاج العروس، 462/39

وأما التعريف الاصطلاحي فقد تنوّعت تعريفات علماء اللغة ومن أهمها ما عرّفه به الدكتور رمضان عبد التواب بأنه "العلم الذي يحاول الكشف عن أسرار اللغة والوقوف على القوانين التي تسير في حياتها، ومعرفة سرّ تطورها ودراسة ظواهرها المختلفة دراسة تاريخية من جانب ووصفية من جانب آخر".[1]

وعرّفه الدكتور صبحي الصالح بأنه "منهج للبحث استقرائي وصفي يعرف به موطن اللغة الأول وفصيلتها وعلاقتها باللغات المجاورة أو البعيدة، الشقيقة أو الأجنبية، وخصائص أصواتها وأبنية مفرداتها وتراكيبها وعناصر لهجاتها وتطور دلالاتها ومدى نمائها قراءة وكتابة".[2]

ويعرّفه الدكتور تمام حسّان أنّ "موضوع فقه اللغة هو الكلمات المفردة، يحصيها ويتكلم في علاقة اللفظ باللفظ وعلاقة اللفظ بالمعنى وعلاقة اللفظ بالاستعمال".[3]

ونستخلص مما تقدم بتعريف جامع فيقال: فقه اللغة هو العلم الذي يعنى بدراسة قضايا اللغة من حيث أصواتها ومفرداتها وتراكيبها وفي خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وما يطرأ عليها من تغييرات وما ينشأ من لهجات وما يثار حول العربية من قضايا وما تواجهه من مشكلات، إلى غير ذلك مما يجري ويدور في فلكه.

ويمكن أن يعرف تعريفًا موجزًا فيقال: "هو العلم الذي يعنى بفهم اللغة ودراسة قضاياها وموضوعاتها".[4]

[1] فصول في فقه اللغة (رمضان عبد التواب)، ص9

[2] دراسات في فقه اللغة، ص 21-22

[3] الأصول دراسة استيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو -فقه اللغة-البلاغة، ص240

[4] فقه اللغة مفهومه، موضوعاته، قضاياه (محمد إبراهيم الحمد)، ص19-20

الفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة:

فقد ظهر مصطلح فقه اللغة قبل مصطلح علم اللغة، فهو أقدم ظهورًا وأوسع انتشارًا عند القدامى، استعمله ابن فارس المتوفى 395هـ في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها" وكذلك الثعالبي المتوفى 429هـ في كتابه "فقه اللغة وأسرار العربية". وأما مصطلح علم اللغة فقد استعمله السيوطي المتوفى 911هـ في كتابه "المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها"، ولم يفرّق السيوطي بين المصطلحين في كتابه لأنه نقل فيه كثيرًا من المباحث عمن سبقه من العلماء في اللغة. وفي المقابل فإنّ كل من كتب من علماء العربية قديمًا في قضايا اللغة العربية وعلومها مثل ابن جني والخفاجي والحريري وغيرهم لم يكونوا يفرّقون بين مفهوم علم اللغة وفقه اللغة.[1]

يرى بعض العلماء أنه لا فرق بين فقه اللغة وعلم اللغة، في حين أنّ الفريق الآخر يفرّق بين المصطلحين، وبناء على رأيهم فإنّ فقه اللغة يختص بمعالجة قضايا يدور محورها حول لغة واحدة، أو مجموعة متشابهة من اللغات، وذلك من حيث نشأة اللغة واللهجات المتفرعة عنها وأصول تلك اللغة ودلالة ألفاظها وبنيتها والعلاقة النحوية بين مفرداتها وأساليبها وثقافة تلك اللغة وتاريخها وتقاليدها والنتاج اللفظي والأدبي لها. وأما علم اللغة فإنه يعالج قضايا اللغة مجردة من الارتباط بأية لغة من اللغات، فاللغة التي يبحث فيها هذا العلم ليست هي اللغة العربية أو الإنجليزية أو الألمانية، وإنما هي اللغة في ذاتها، ومن أجل ذاتها.[2] وبذلك تكون دائرة فقه اللغة أضيق وأعمق، فهو أضيق لاقتصارها على لغة واحدة من لغات البشر، وأعمق لأنه يركّز كل اهتمامه على هذه اللغة ويعنى بها عناية

[1] موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، ص506 وفصول في فقه اللغة (رمضان عبد التواب)، ص13
[2] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (محمد السعران)، ص 44

خاصة من جميع النواحي اللغوية، وأما دائرة علم اللغة فهي أوسع وأشمل ولكنه أقلّ عمقًا لأنه يعالج هذه القضايا بالنسبة للغات على اختلافها واختلاف جنسياتها، فيكون بينهما عموم من ناحية القضايا وخصوص من ناحية اللغات المدروسة.[1]

علاقة هذا العلم بالعلوم الأخرى:

في شريعتنا علوم كثيرة لها علاقة وثيقة بفقه اللغة، منها الحديث والعقيدة والفقه وعلوم القرآن الكريم وغيرها من العلوم الشرعية، فإنّ هذه العلوم ترتبط بفقه اللغة في استخراج الدلالات ومفاهيم الألفاظ ومعرفة الغريب وما إلى ذلك. وفي فضل العربية وعدم الغنى عنها للعلماء قال الزمخشري: "وذلك أنهم لا يجدون علمًا من العلوم الإسلامية- فقهها وعلمي تفسيرها وأخبارها- إلا وافتقاره إلى العربية بيّن لا يدفع، ويرون الكلام في معظم أبواب أصول الفقه مبنيًا على علم الإعراب، والتفاسير مشحونة بالرواية عن سيبويه والأخفش والكسائي والفراء وغيرهم من النحويين البصريين، والتشبث بأهداب فسرهم وتأويلهم، وبهذا اللسان مناقلتهم في العلم ومحاورتهم وتدريسهم ومناظرتهم، وبه تسطر الصكوك والسجلات حكامهم، فهم ملتبسون بالعربية أيّة سلكوا، غير منفكين عنها أينما وجّهوا، كل عليها حيث سيّروا".[2]

ظهور التأليف في فقه اللسان:

وقد ظهر التأليف في فقه اللسان مبكرًا في بداية القرن الثالث الهجري عندما ألّف أبو سعيد عبد الملك الأصمعي المتوفى سنة 215هـ بعض المباحث في الاشتقاق في

[1] اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة (حسن محمد توفيق ظاظا)، ص41-15

[2] المفصل في صنعة الإعراب، ص18.

اللغة، ثم جاء ابن جني المتوفى سنة 392هـ فألّف كتاب الخصائص فذكر أبحاثًا مهمة في اللغة وكذلك ألّف معاصره أحمد بن فارس المتوفى سنة 395هـ كتابه الشهير الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ويشتمل هذا الكتاب على مباحث مهمة في فقه اللغة إلى أن نصل إلى جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911هـ فألّف كتابه الشهير المظهر في علوم اللغة وأنواعها فجمع ما تفرّق في كتب القدماء وزاد عليهم أبحاثًا جديدة فكان الكتاب بحق من أجمع الكتب في فقه اللغة وأنفعها.[1]

وقد اختار العرب الوصف الاستقرائي لفقه اللغة في البداية وأثبتت فيه الوقائع في ضوء النصوص فهي لا تفرض على أحد ولا يقضى بها على أحد ولكن هذا المنهج لم يستمر طويلًا فظهرت طائفة من اللغويين الذين امتنعوا عن الخروج من المعتاد وإنما صرحوا فقالوا: "ليس لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوا، ولا أن نقيس قياسًا لم يقيسوه لأنّ في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها ونكتة الباب أنّ اللغة لا تؤخذ قياسًا نقيسه الآن نحن".[2] وبناء على ذلك لا يجوز لأحد أن يتجرأ على الخروج على قياس اللغة فاقتصروا على أخذ اللغة على بعض القبائل المعدودة التي نقلت عنهم اللغة العربية واقتدي بهم وعليهم اتّكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف.[3]

كرامت حسين الكنتوري واللغة العربية:

فقد كان للكنتوري إسهامات بارزة في علوم اللغة واللسان وبالأخص العربية والفارسية وذلك نظرًا لأهمية اللغة العربية في فهم الإسلام وأما اللغة الفارسية

[1] الإفصاح في فقه اللغة (عبد الفتاح الصعيدي)، ص2.
[2] الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها سنن العرب في كلامها (ابن فارس)، ص36
[3] دراسات في فقه اللغة (صبحي صالح)، ص26-28.

فقد كانت وعاء للثقافة الإسلامية في الهند. ويتجلّى اهتمامه بالعربية بقيامه بتطوير المناهج الدراسية لتدريس العربية ونشرها بين الشباب وبتأليف الكتب في هذا المجال وبترغيب الطلاب في اللغة العربية وأدبها وكان يحثّهم على فهم النصوص الأدبية لتنمية ذوقهم وتطوير مهاراتهم اللغوية.

اسمه ونسبه:

هو عالم هندي من أبرز الشخصيات العلمية والفكرية الذي ولد في كنتور في ولاية أتّر برديش في الهند، وقد أنجبت هذه المنطقة كثيرًا من العلماء والمفكرين الذين لهم دور بارز في نشر الحضارة الإسلامية في الهند. وقد ذكر العلامة عبد الحي الحسني نسبه فقال: هو الشيخ الفاضل كرامت حسين بن سراج حسين بن المفتي محمد قلي الحسيني الشيعي الكنتوري، أحد العلماء المشهورين في العلوم الأدبية، ولد في سنة تسع وستين ومئتين وألف ببلدة جهانسني واشتغل بالعلم أيامًا على والده وعلى المفتي أنور علي الحسيني التهانوي، وقرأ عليهما المختصرات من الفقه والتفسير والنحو والعربية وبعض الفنون الرياضية ببلدة جركهاري ثم سافر للحج مع عمّيه السيّد إعجاز حسين والسيّد حامد حسين سنة اثنتين وثمانين ومئتين وألف بعد ما توفي والده، وقرأ في أثناء السفر عليهما بعض الكتب الأدبية، ولما رجع إلى الهند أقام بلكهنو، وقرأ الكتب الدرسية كلها على السيّد محمد تقي بن حسين النقوي اللكهنوي والسيّد أحمد على المحمد آبادي والمفتي عباد بن علي التستري وعمه السيّد حامد حسين الكنتوري، ولازم عمه مدة طويلة، ثم سافر إلى جركهاري عند صنوه الكبير عنايت حسين سنة إحدى وتسعين وتعلّم اللغة الإنجليزية. ثم ذكر المناصب التي تولّاها كرامت حسين في

حياته وختم ترجمته بقوله: وكان مفرط الذكاء جيّد القريحة قوي الحفظ سريع الإدراك سليم الذهن حلو المذاكرة كثير الاشتغال بالتدريس والتصنيف شديد الانهماك بمطالعة الكتب غير متعصب على مخالفيه غير متصلب في المذهب، له مصنفات كثيرة: منها كتابه الحقوق والفرائض وكتابه علم القانون وكتابه في مبحث الهبة- ثلاثتها بالإنجليزية- وكتابه فقه اللسان بالعربية في ثلاث مجلدات، وكتابه في الأمور العامة بالعربية وكتابه علم الأخلاق بالفارسي وبالأردو، وكتابه الأفراد الكاسبة بالأردو وكتابه الدين والكون بالأردو، وله غير ذلك من الكتب والرسائل. مات بلكهنو سنة خمس وثلاثين وثلاث مئة وألف، وله خمس وستون سنة".[1]

وقد نشأ الكنتوري في أسرة متدينة لها العناية بالعلم والمعرفة وظهرت آثار نبوغه منذ الصغر فاهتم بالعلوم التقليدية الرائجة في عصره من العلوم الإسلامية وعلوم اللغة العربية. وعني بتعليم الأجيال الناشئة وأسّس المدارس والمراكز التعليمية واهتم بتحديث المناهج الدراسية حسب ضروريات عصره ومجتمعه. ولم يكن مجرد ناقل للعلوم والمعارف بل كان يجمع بين النقل والنقد والرد والتأييد. ويتميز الكنتوري بشخصية منفتحة وعقلية مرنة، لذلك نجده يؤكد على ضرورة التجديد بمناهج التدريس بما يتلاءم واحتياجات العصر ويتناسب مع الأحداث السياسية المتطورة التي كانت الهند تشهدها في عصره. بناء على ما تقدم، يمكن أن نقول بأنّ كرامت حسين الكنتوري عالم متبحّر في تاريخ الهند وله تأثير كبير في الأجيال الذين تتلمّذوا على يديه. وقد ترك الكنتوري مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم والفنون ولكن

[1] الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر قديماً) للعلامة عبد الحي الحسني الكهنوي، ص1331-1332

كتابه فقه اللسان هو الأشهر صيتاً والأكثر تأثيرًا. عرف الكنتوري بشغفه العميق باللغة العربية وكان يسعى إلى تبسيط القواعد اللغوية تسهيلًا للفهم وتيسيرًا للتطبيق.

أسلوب الكنتوري وخصائصه في كتابه: "فقه اللسان":

هذا الكتاب ألّفه الكنتوري لدراسة اللغة العربية من منظور فقهي لساني، وهو من أهم الكتب التي اهتمّت باللغة العربية وكان للكنتوري دور كبير في الحفاظ على التراث اللغوي والفكري للغة العربية. والكتاب يتناول علم اللغة العربية من زاوية فقهية، لذلك فإنه يتسم بالعديد من المميزات والخصائص التي تجعله مرجعًا مهمًا في موضوعه.

سبب التصنيف:

ذكر المؤلف في بداية مقدمة الكتاب أنّ الغرض من تأليف هذا الكتاب هو بيان أنّ المصادر الأصلية من اللسان العربي حدثت بحكاية الأصوات، ويذكر ماهية اللسان العربي ويبيّن المصادر الأصلية والفرعية ويبيّن المعاني الحقيقية للمصادر ومشتقاتها والمعاني المجازية لها ويذكر الأسباب التي صوّرت المصادر الأصلية بصورة المصادر الفرعية، كما أنه يبحث عن العلاقات التي نقلت المصادر والمشتقات من المعاني الحقيقية إلى المجازية والغرض من البحث رد كثير من الكلمات المنثورة إلى قليل من المصادر الأصلية.[1] والغرض الفرعي من تصنيفه هو التمييز بين الصحيح والسقيم والقريب والبعيد، مما قيل في حل معاني الألفاظ الواردة في الكتاب العزيز والأحاديث.[2]

[1] فقه اللسان (مقدّمة)، ½

[2] المصدر نفسه (مقدّمة)، 195/1

ومن شدة تواضعه أنه يعترف بأنّ رأيه ليس هو القول الفصل، وقد يكون خطأ من غير قصد وإنما هو اجتهاد منه فقط. فقال: "وإنّ العلاقات التي بيّنتها لصوغ المصادر واشتقاق الكلمات ظنون لا آمن فيها الجور عن الحق من غير قصد، وما أبرّئ نفسي إنّ النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي".[1] ويظهر من هذا أيضًا تأثره بأسلوب القرآن الكريم جليًّا، ولهذا الأسلوب أمثلة كثيرة في الكتاب يعرفه كل من يطلع عليه.

يتميز الكتاب بأسلوب منهجي دقيق، حيث يرتكز على تسهيل استيعاب المعلومات للقارئ معتمدًا على توظيف المصطلحات اللغوية القديمة. ويعتمد الكتاب على تفسير المفاهيم بأسلول واضح مما يجعله مرجعًا مهمًا للطلاب والباحثين والمهتمين بتعلم اللغة العربية وتعليمها.

فقد ربط الكنتوري في كتابه بين اللغة والفقه واستخدم اللغة العربية بشكل دقيق في تفسير الأحكام الشرعية ويشرح المؤلف العلاقة بين فهم اللغة واستنباط الحكم الفقهي. وبهذه المميزات فقد صار الكتاب فريدًا في تقديمه للمعلومات اللغوية مع السياق الفقهي.

فقد أولى الكنتوري اهتمامًا كبيرًا لفهم القرآن والسنة بطريقة بديعة لغويًا، ويستعرض العلاقة بين اللغة والدين من خلال التأكيد على أهمية اللغة العربية في نقل الأحكام الشرعية وفهم القرآن الكريم، وبهذا يتبيّن لنا أنّ اللغة العربية أداة قوية في فهم المعاني العميقة للنصوص.

ويظهر مما تقدم أنّ كتابه "فقه اللسان" يعتبر من الأعمال الفريدة التي تجمع بين العلم اللغوي والفقه الشرعي. ويتميز الكتاب بالأسلوب المنهجي الواضح الرصين

[1] المصدر نفسه، 2/ح

وجمعه بين القواعد اللغوية والتطبيقات الفقهية مما يجعله مرجعًا مهمًا في الدراسات اللغوية والشرعية في آن واحد.

ومن المعروف أنّ المصنفين في اللغة يذكرون مصدرًا واحدًا ثم يذكرون تحته كل كلمة أو مصدر ما يوجد فيه حروف ذلك المصدر، سواء كان فيه حروف زائدة أو لم تكن، فتدخل فيه المشتقات الصرفية لذلك المصدر والكلمات التي جاءت على صورته بعد القلب والبدل وإن كانت مأخوذة من مصدر آخر، وقد أشار الكنتوري إلى هذا الصنيع عند المؤلفين ومثّل له بأمثلة.[1](18) وقال في موضع آخر من كتابه: "تتكوّن المادة الأولى اللغوية بنقل الأصوات المسموعة من المحسوسات الموجودة ويخلق من تلك المادة اللغوية كلمات عربية مختلفة في الصور والمعاني".[2](19) وهذه الأصوات تختلف ولهذا الاختلاف أسباب وأشار المؤلف إلى ذلك فقال: "لا يخفى على المتأمل أنّ الصوت الحاكي إذا تلفظ به متكلم يمكن أن يسمعه المخاطب مغائرًا لما قال القائل، قد يقول أحدنا: سل، فيسمع السامع أنه قال: سن، والسامع الثاني أنه قال: زل، وهذا التفاوت في الأسماع يفضي إلى البدل في حروف الألفاظ الحاكية، وهذا التفاوت هو المراد بالاختلافات الفطرية في المتكلّمين والسامعين، ومن أمثلة البدل في العربية: الأحد العهد، وأحد إليه، عهد إليه، فيه بدل الألف بالعين والحاء بالهاء، والطبء الطبع، فيه بدل الهمزة بالعين، دأم الحائط، دعمه، فيه بدل الهمزة بالعين.[3]

[1] المصدر نفسه (مقدّمة)، 127/1

[2] المصدر نفسه (مقدّمة)، 78/1

[3] المصدر نفسه (مقدّمة)، 81/1

ونجد أنّ المؤلف يذكر في هذا الكتاب مصدرًا ويعقّبه بما يتفرع عنه من المصادر مع الإشارة إلى ما حصل فيها من البدل أو القلب ويذكر المعاني لتلك المصادر والعلاقة بين المصدر الأصلي والمصدر الفرعي ويشرح المعنى بضرب الأمثلة ويذكر ما يستحضر من الآيات والأحاديث والآثار في هذا المعنى، وأحيانًا يستدلّ بالشعر لذلك المعنى. فقد قال في كلمة "هدم" مصدر أصلي ثم ذكر بعده مصادر متفرعة عنه وهي: "عدم" و"هذم" و"هتم" و"هثم" وحطم" وهجم" جحم".[1]. وأحيانًا يقول بأنّ المصدر فرعي أخذ من مصدر أصلي بواسطة مصدر فرعي آخر ويبيّن ذلك ويشرحه كما قال في "أزر": مصدر فرعي مأخوذ من "عصر" بواسطة "حصر" والأصل في معانيه الإحاطة بالشيء كالحصار، أزر به الشيء أحاط، والإزار معروف لأنه يحيط بالمئتزر".[2]

وإذا كان هذا المصدر مستعملًا في العبرانية والسريانية فإنه يشير إلى معنى هذا المصدر في تلك اللغات، فقال في "أسر" في العبرانية شدّ جعله أسيرًا لعقل. أسر في السريانية أسر- سبى- سجن- قيد- كنف- ربط- شدّ- علق- حزم- نطق- سدّ- أغلق- نذر- ألزم- أجبر- ارتبط- تعلق- اقترن- اتحد- لا أدري كيف صار بمعنى نطق.[3]

موقفه من آراء العلماء القدامى:

يظهر للناظر في هذا الكتاب أنّ كرامت حسين الكنتوري يقف من آراء الآخرين موقفًا متوسطًا، فهو لا يأخذ كلّ ما قالوه بعين الاعتبار ولا يردّه على الإطلاق، وإنما يحترم العلماء ويعترف بفضلهم، وفي نفس الوقت فإنه لا يتردد في الرد على

[1] المصدر نفسه، 3/155-166

[2] المصدر نفسه، 3/38

[3] المصدر نفسه، 3/41

أساطين الفن في هذا الباب إذا كان له حجة وبيّنة.

ويتمثّل احترامه للعلماء واعترافه بفضلهم أنه قال عندما ذكر أنّ العلماء يذكرون مصدرًا ثلاثيًا ثم يذكرون كل ما يوجد فيه حروف ذلك المصدر ثم يذكرون المصادر المتشابهة التي حدث فيها البدل أو القلب مع كونها مأخوذة من مصدر آخر- إلى أن قال: "وما كان لهم بدّ من ذلك لأن القدماء كانوا يعتنون بالمظاهر والعبارات أكثر مما كانوا يحتلفون بالبطون والمعاني، معاذ الله أن أريد بهذا كسرًا من شأنهم وحطًّا من قدرهم، وكيف يسوغ مثل هذا مع أنّ جملة ما يمكن لنا علمه اليوم فهو ربح تجارتهم النافعة وحاصل مساعيهم المشكورة، أريد به بيان أنهم كانوا مضطرّين إليه لتقدّم المحسوس المشاهد على المعقول المستور".[1]

وفي جانب آخر نجد أنه لا يتردد في الرد على من سبقه من العلماء إذا رأى أحدًا منهم جانب الصواب فإنه ينبّه على خطئه بكل جرأة وشجاعة مؤيّدًا لما يختاره بالأدلة والبراهين. ومن ذلك أنه ردّ على الزجاج لما فسّر حمل الأمانة في الآية بخيانتها، فقال الكنتوري: قال الزجاج: معنى يحملنها (أي الأية) يخنّها، وحمل الأمانة خيانتها، قال أبو إسحاق كما في اللسان ومما يؤيّد قوله تعالى في حمل الأمانة أنه خيانتها وترك أدائها قول الشاعر:

إذا أنت لم تبرح تؤدّي أمانة وتحمل أخرى أفرحتك الودائع

أراد بقوله: وتحمل أخرى، أي تخونها ولا تؤدّيها، يدلّ على ذلك قوله: أفرحتك الودائع، أي أثقلتك الأمانات التي تخونها ولا تؤدّيها، أقول (أي الكنتوري): لا

[1] المصدر نفسه (مقدّمة)، 127/1

يشفى صدري قول الزجاج أنّ معنى حمل خان، وأخطأ في فهم معنى الشعر، معناه، إن كانت عندك أمانة ما أدّيتها وأخذت أمانة أخرى وقبلتها وحملتها أثقلتك، وتفسير "يحملنها" في الآية بـ"يخنّها" لا يرضى به الذوق السليم".[1]

ونستنتج مما تقدم أنّ العالم اللغوي كرامت حسين الكنتوري واحد من أبرز علماء اللغة العربية في الهند وقد قدّم مساهمات جليلة في المجال اللغوي، فهو رائد في استخدام المنهج العلمي في التأليف وله دور بارز في تحديث وتطوير المناهج الدراسية في اللغة العربية حتى صارت أعماله مرجعًا مهمًا للدارسين والباحثين فيما بعد. ويتسم أسلوبه بالدقة والوضوح، فقد استند إلى أمثلة من الشعر والآثار لتوضيح أفكاره. والكتاب يشجّع على التفكير النقدي في استخدام اللغة، كما أنه وسيلة فعّالة لتعزيز الفهم اللغوي ولتحسين المهارات اللغوية عند الدارسين.

ويلاحظ أيضًا أنّ المؤلّف لم يلتزم بتوثيق بعض المصادر لمعلوماته مما يستدعي المزيد من التأكد من صحة المعلومات المذكورة فيه. وكما يشاهد أيضًا أنه اتبع المنهج التقليدي في دراسة اللغة، وهذا الصنيع منه قد يضعف انتباه القراء الذين يهتمون بالمناهج الحديثة في علم اللغة. ويصعب للطلاب والمعلّمين استخدام هذا الكتاب في مجال التعليم إلا أنه يعتبر مرجعًا أكاديميًا بدرجة أولى.

[1] المصدر نفسه، 55/3

المصادر والمراجع

1. الأصول دراسة استيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو -فقه اللغة- البلاغة، الدكتور تمام حسان، القاهرة، عالم الكتب، 2000م.
2. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر قديماً)، العلامة عبد الحي الحسني الكهنوي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1999م.
3. الإفصاح في فقه اللغة، عبد الفتاح الصعيدي، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 2010م.
4. تاج العروس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي،الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2001م.
5. دراسات في فقه اللغة، صبحي صالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1960م.
6. الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها سنن العرب في كلامها، ابن فارس، محمد علي بيضون، ط1، 1997م.
7. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمد السعران، د.ت.
8. فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، د.م. ط6، 1999م.
9. فقه اللسان، كرامت حسين الكنتوري، لكنهؤ، مطبع نوركشور، 1915م.
10. فقه اللغة مفهومه، موضوعاته، قضاياه، محمد إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط1، 2005م.
11. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ

12. اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، حسن محمد توفيق ظاظا، دار القلم، دمشق، ط2، 1990م.

13. المفصل في صنعة الإعراب، جار الله الزمخشري، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م.

14. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د.ت.

ISBN: 978-81-982373-3-0

المبتكر في بيان ما يتعلق بالمؤنث والمذكر للسيّد ذو الفقار

- د. خليل الرحمن[1]

لا شك أنّ موضوع التذكير والتأنيث من أهم المسائل النحوية، ولذلك نرى أنّ غير واحد من العلماء والباحثين قد عُنوا ببيان ذلك وكشفوا ما فيه من الغوامض والمشكلات في مؤلّفات مستقلة فضلا عما بحث النحاة في الكتب النحوية، وأما علماؤنا الهنود فنرى أيضًا أنهم لم يتخلفوا عن علماء العرب في هذا المجال، بل ساهموا في بيانه، وبذلوا جهودًا مضنية في تأليف الكتب المستقلة في ذلك، فمن أبرز هذه الكتب ضخامة وشهرة "المبتكر في بيان ما يتعلق بالمؤنث والمذكر" للسيد ذو الفقار أحمد النقوي.

اسم المؤلف ونسبه: هو السيّد أبو الحسن ذو الفقار أحمد بن همت علي بن شاه ولي بن شاه عالم الحسيني النقوي السارنكبوري ثم البهوفالي المالوي.[2]

مولده: ولد المؤلّف في صفر عام 1262هـ بمدينة بهوفال.[3] رغم مكانة المؤلف العلمية وجلالته لم تُعنَ كتب التراجم بذكر تفاصيله، ولذلك لم أتمكن من الوقوف على المعرفة بمرحلة طفولته وأسرته.

---

[1] مدرّس بالجامعة الإسلامية، سنابل، نيو دلهي، الهند.

[2] نزهة الخواطر لعبد الحي الحسني، 8/ 1225.

[3] نفس المصدر

أساتذته: تتلمذ السيّد ذو الفقار أحمد على كثير من علماء الهنود والعرب واستقى من مناهلهم الصافية العذبة حتى فاق أقرانه في النحو والصرف واللغة والبلاغة وسعة الثقافة الإسلامية كما يشهد بذلك كتابه هذا، فمن العلماء الهنود الذين استفاد منهم: المولوي عبد الله والمولوي جان محمد والمفتي أحمد كُلْ والحكيم معز الدين والعلامة عبد الحق بن محمد أعظم الكابلي والحسين بن محسن السبعي الأنصاري والشيخ المحدث عبد القيوم بن عبد الحي الصديقي البرهانوي.

ولما وفّقه الله تعالى لزيارة مكة وأداء فريضة الحج أدرك كبار العلماء، فانتهز هذه الفرصة واستفاد من الشيخ المهاجر يعقوب بن محمد أفضل العمري الدهلوي، والشيخ محمد بن عبد الرحمن الأنصاري السهارنفوري، والسيّد شريف محمد بن ناصر الحازمي والسيّد أحمد بن زيني دحلان الشافعي المكي وغيرهم.[1]

تلامذته: لما فرغ السيّد ذو الفقار من الحصول على العلوم المختلفة، وذاع صيته في براعة اللغة والأدب والبلاغة قصد إليه كثير من المشتاقين إلى اللغة والأدب، واستفادوا من علمه وثقافته العلمية المتنوعة، ولكنّ التأريخ لم يذكر أسماءهم، إلا أنّ عبد الحي الحسني قال في ترجمة الشيخ الفاضل عبد الواسع بن يوسف علي بن يعقوب علي الحنفي الأميثهوي: "أحد العلماء المبرزين في المنطق والحكمة، ولد لسبع خلون من ذي القعدة سنة تسعين ومئتين وألف بمدينة بهوبال ونشأ بها، وقرأ المنطق والحكمة والكلام والأصول على شيخنا القاضي عبد الحق الكابلي، والفنون الأدبية على مولانا ذو الفقار أحمد المالوي".[2]

[1] نفس المصدر، 1305/8.

[2] نفس المصدر.

وقال في ترجمة الشيخ الفاضل نظر أحمد بن آل محمد بن نذير أحمد الحسيني النقوي السهسواني: "أحد العلماء الصالحين، ولد في ذي القعدة سنة أربع وثلاثمئة وألف بمدينة سهسوان، ونشأ بها، وقرأ على السيّد إعجاز أحمد والحكيم محمود عالم وعلى غيرهما من أهل بلدته، ثم سافر إلى بهوبال ثم إلى دهلي ولاهور، وقرأ على السيّد ذو الفقار أحمد النقوي المالوي".[1]

ثناء العلماء عليه: قد تحلّى المؤلف بأوصاف حميدة وأخلاق نبيلة ومكانة مرموقة بين العلماء واللغويين، ولذلك قال عبد الحي الحسني: "وقرّبه نواب صديق حسن القنوجي إلى نفسه، وأدناه وأهله بالعناية والقبول وكان يحبه حبًا مفرطًا".[2] وشهد بعلمه وفضله وأمانته وديانته وثقافته الإسلامية المتنوعة غير واحد من العلماء، منهم المولوي محمد سلامة الله فقد أثنى عليه وعلى كتابه هذا في خاتمة الطبع قائلًا: فقد تم هذا الكتاب الذي سمّاه مؤلفه العالم الكبير واللغوي والشهير حائز قصبات السبق في ميادين الفضائل والبراعة، وجامع أشتات الفرائد بأنواع الفصاحة والبلاغة بعناية اليراعة، المستغني عن مدائح الناس لعداده من أول الأمر في عصابة الأكياس والفارغ عن الثناء عليه لتوجه أهل العلم بالقلب والقالب إليه، المستضيء بأنوار الفنون والعلوم، المستوي على عرش الفضائل بمعرفة المنطوق والمفهوم، المؤيد من الله الذي لم يلد ولم يولد، ... إلخ.[3]

وكذا أثنى عليه أبو الفضل محمد عباس نجل الأديب العلامة الشيخ أحمد اليمني

---

[1] نفس المصدر، 8/1394.

[2] نفس المصدر، 8/1225.

[3] المبتكر في بيان ما يتعلق بالمؤنث والمذكر للسيد ذو الفقار أحمد، ص: 585.

الشرواني في تقريظ الكتاب حيث قال: "فمن جملة ذلك كتاب "المبتكر في بيان المؤنث والمذكر" الذي ألّفه ورصفه المصقع المصطع الوجيه النبيه التقي النقي الزكي الذكي الطليق الذليق المنطيق الحقيق الشفيق الشقيق زهرة رياض محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ السيّد ذو الفقار أحمد".[1]

وقال الشيخ محمد بن القاضي الأنصاري اليمني في التقريظ: "هو دوحة فضل أينعت بالزهر، وتقلدت أغصانها من سحب العرفان بقلائد الدرر، ذو فصاحة وبلاغة وبراعة، وقريحة صافية مطواعة، ..." وقال أيضًا في التقريظ: "فهو الأديب الأريب والندب النجيب والمحب الصادق والحبيب المتجلبب بجلباب التهذيب والوقار مولانا السيّد ذو الفقار، حسنة الدهر، وزينة العصر، من تجملت به الأيام وافتخرت به الأنام".[2]

مكانته العلمية: لا شك أنّ السيّد ذو الفقار أحمد النقوي كان من العلماء الكبار بالهند، أعطاه الله حظًا وافرًا من علم الحديث والتفسير والنحو والصرف والبلاغة، ومنحه إتقان اللغة العربية وآدابها، فقرض الشعر وألّف الكتب باللغة العربية ومن أجمل أبياته ما قاله في دار بناها ملكة بهوفال:

لله دار ما أجل بناءها   أكرم بها من منزل معطار

تلك القناديل التي فيها   ترى شهب السماء تلوح للأنظار

منها نفائس ما رأت عين ولا   سمعت بها أذن مدى الأعصار

---

[1] نفس المصدر، ص 588.

[2] نفس المصدر، ص 589

وله أيضًا:

رقع وما ربع منازل عشرة ناد وما ناد معاهد عزة

لا زال في عيش رغيد من بنى ونباهة وسخاوة وكرامة[1]

مؤلفاته: شارك السيّد ذو الفقار أحمد النقوي غيرهم من المؤلفين في إغناء المكتبات والمراكز العلمية بالمؤلفات القيمة، فمن أهم مؤلفاته:

1. المبتكر في بيان ما يتعلق بالمؤنث والمذكر.
2. طي الفراسخ في منازل البرازخ.
3. الروض الممطر في تراجم علماء شرح الصدور.
4. محاسن المحسنين في حكايات الصالحين.[2]

وفاته: قال العلامة عبد الحي الحسني في تأريخ وفاته: مات لتسع بقين من محرم سنة أربعين وثلاثمئة وألف، ببلدة بهوبال.[3]

التعريف بالكتاب

تحقيق عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف: ذكرته المصادر كلها باسم "المبتكر في بيان ما يتعلق بالمؤنث والمذكر" إلا أني رأيت أنّ مؤسسة الانتشار العربي قد قامت بطبعه باسم "المعجم المبتكر في بيان ما يتعلق بالمؤنث والمذكر" بزياد الكلمة "المعجم"، ولا

---

[1] نزهة الخواطر، 1225/8.

[2] نفس المصدر، 1225/8

[3] نفس المصدر

أدرى أنى لها هذه الزيادة، لأنّ المصادر الأصلية لم تذكرها، وأما نسبته إلى المؤلف "ذو الفقار أحمد النقوي" فلم أجد فيه خلافًا في كتب التراجم وغيرها، فمن هذه المصادر التي تدل على عنوان الكتاب ونسبته إلى المؤلف ما يأتي ذكرها:

1. قال المؤلف في تمهيد الكتاب: أهديت هذه المقالة المحتوية على كل سلالة وعلالة التي سمّيتها "المبتكر في بيان ما يتعلق بالمؤنث والمذكر".[1]
2. قال الشيخ محمد سلامة الله في خاتمة الطبع للكتاب: فقد تم هذا الكتاب الذي سمّاه مؤلفه ... السيّد أبو الحسن ذو الفقار أحمد- لا زالت نعم الله تعالى عليه كل ساعة تتجدد- المبتكر فيما يتعلق بالمؤنث والمذكر.[2]
3. قال الشيخ محمد بن القاضي حسين الأنصاري اليمني في تقريظ الكتاب: أما بعد: فإني وقفت على هذا الكتاب المحتوي على عجب العجاب المسمّى بالمبتكر فيما يتعلق بالمؤنث والمذكر .... مولانا السيّد ذو الفقار.[3]

سبب تأليف الكتاب: لما رأى المؤلف أنّ معرفة كلمات الذكر والأنثى ذات أهمية كبيرة في التحادث والتخاطب والكتابة، لكن لم يلتفت إلى هذا الجانب المهم إلا القليل النادر من الأعلام، وكل ما ألّفت من الكتب في بيان المذكر والمؤنث لم تذكر من الكلمات المؤنثة السماعية إلا القليل، وبعضها قد نسجت عليه عناكب النسيان، لا يكاد الناس يعرفونها حينئذ، فشمّر المؤلف عن ساق الجد، وأطلق عنان قلمه في هذا المجال، وجاء بهذا الكتاب الذي لا يكاد يوجد بديله فيمن

[1] المبتكر في بيان ما يتعلق بالمؤنث والمذكر، ص: 3.
[2] نفس المصدر، ص 585.
[3] نفس المصدر، ص 589.

سبقه وفيمن جاء بعده.

قال المؤلف مبينًا سبب تأليف الكتاب: "أما بعد: فإني كنت قبل أن يشتعل الرأس مني شيبًا، وأرى من ريب المنون في فقد الفنون مرية وريبًا، والزمان ربيع، وروض الشباب مريع، أعد علم الأدب أجمل ما يكشف الغمة، ولسان العرب أكمل ما عرفته الأمة؛ لأنه مُنْطِقُ البلغاء باللغى، ومطلق ألسنهم من عقال، ومودع الكمال في قلوب الفحول من الرجال بصواب المقال، ومن جملته معرفة صيغ الذكر والأنثى في تحاور الكلمات والتمييز في ألفاظها عند تزاحم استعمال العبارات، ولم أقف لأحد من الأعلام أنه رفع رأسًا إلى الكلام على ذلك المرام مستقصيًا لوجوه الألفاظ إلا القليل النادر من الكرام، وبعض ما التفتوا إليه قد نسجت عليه أيضًا عناكب النسيان حتى يكاد أن لا يعرفه أحد في هذا الزمان ولا تلفى له ذات في أيّ مكان، فأردت والحال هذه أن أحرّك أناملي في اقتناء شوارده، وأكلف عواملي باستخراج دره الكامنة من عيلم فرائده، وآتي بكتاب سينجد ويغور، وأجلي عروسًا يبلغ حيث لا تبلغ البدور، وأرتشف من طبعي ما ينم على سر الزجاجة، وأهدي إلى أهليه عذبه وأجاجه، على أني أستغفر الله من دهري هذا الذي كلت فيه مرهفات الطباع، وصمت عند زلاله وقلاقله آذان العلم، وثقلت من جهالته الجهلاء الأسماع، خلا من المكارم والمعالي مغناه، وأصبح لا يجاوب اليوم إلا صداه، لكنني مع وفور أهواله ودروس رسوم العلم في أطلاله أتهلل بشرًا، وأفوح كالمسك نشرًا بأنّ الزمان وإن بخل عن العلم وأهله وطوى كشحه عن حزنه وسهله أهديت هذه المقالة المحتوية على كل سلالة وعلالة التي سميتها

"**المبتكر في بيان ما يتعلق بالمؤنث والمذكر**" إلى من يعرف قدرها"، ...إلخ.[1]

بداية الكتاب ونهايته: بدأ المؤلف كتابه هذا بقوله: "بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله على نعمه التي لا تفنى من معادن الوجود جواهرها، ولا تزوى من خمائل الرحموت بواطنها وظواهرها حمدًا يطوق رقاب الأمم، نظيم عقوده ببنان بيان الشكر رقيق بروده، والصلاة والسلام على سيّد من في الأكوان وطراز حلة الحدوث والإمكان محمد المصطفى من ولد عدنان، وأحمد المجتبى في حضرة الرحمن، وعلى آله وصحبه ملوك أسرة الإيمان وسلاطين ممالك الجنان، لا زالت سحب الرحمة هطالة على مراقدهم، وتحايا الرضا مهيمنة على معاهدهم".

وختمه بقوله: "وآخر دعوانا أن الحمد لله خالق الألسن واللغات وواضع الألفاظ للمعاني بحسب ما حوته حكمه البالغة، والصلاة والسلام على من أنزلت عليه الآيات البينات محمد خير البريات، وعلى آله وصحبه والصحابيات ما تلي قوله: "وخلق الذكر والأنثى" على ألسنة التالين والتاليات".

بداية تأليف الكتاب والفراغ منه: ذكر الشيخ محمد سلامة الله في خاتمة الطبع أنّ المولوي أبو المحامد محمد يوسف علي قد أرّخ لعام ابتداء الكتاب واختتامه، فكتب أنّ المؤلف قد بدأ تأليفه هذا عام 1296هـ، وفرغ منه عام 1297هـ. فبذلك قال الشيخ محمد سلامة الله ثناء على المؤلف: "واستراح قلمه الشريف عند ذلك عن الفروسية في عرصات التحرير المنيف في أواخر شهر الله رجب الذي هو من سنة ألف ومئتين وسبع وتسعين الهجرية". وقال أيضًا في آخر خاتمة الطبع: "قد تم

[1] نفس المصدر، ص 3

بعون الله الخالق الأكبر كتاب المبتكر فيما يتعلق بالمؤنث والمذكر سنة 1297هـ".[1]

ناسخ الكتاب ومصححه: ذكر الشيخ محمد سلامة الله في خاتمة الطبع لهذا الكتاب أنّ من قام بنسخه هو علي حسين اللكنوي، فقال: "الناسخ الراسخ لهذه المجموعة والصحيفة المطبوعة فريد زمرة الكتاب الكملة، ووحيد جماعة المحررين الفعلة العملة، صالح الظاهر والباطن، ونزيل هذه البلدة وبها الساكن والقاطن الحافظ المصلي الصائم، وعلى وظائفه من القراءة والتحرير دائم علي حسين اللكنوي، حماه الله تعالى، ولم يجعل الأولى له وبالًا".[2]

وأما من عني بإعادة النظر إليه، والتصحيح، والمقابلة، والتحشية، والاستدراك من المعاجم ما لم يذكرها المؤلف في الكتاب، وبيان مأخذه ورموزه وما إلى ذلك فهو جمع من العلماء البارعين، وعلى رأسهم الشيخ عبد الصمد الفشاوري والحكيم محمد معز الدين خان الخالصفوري. ويدل على ذلك ما قال الشيخ محمد سلامة الله في خاتمة الطبع: "وقد اهتم بتجلية مجالها وتزيين جمالها بالصحة التامة والمقابلة العامة حين تم كمالها وبدر هلالها جمع من أولى الأيدي والأبصار غفير وعصابة ممن لهم في ذلك اليد البيضاء من غير نكير، أعظمهم الشيخ الفاضل النحرير والبحر الحبر ابن عبد الرب القدير أبو المحاسن المولوي عبد الصمد الفشاوري- عافاه الله تعالى عن الشرور، وحباه من نعمه بالعافية والحبور- ومنهم شمس الفنون والعلوم، سابق حلبة المنظوم والمنثور، عين الإنسان، وإنسان عين الزمان، أبو المحامد الحكيم محمد معزّ الدين خان

[1] نفس المصدر، ص 585-586

[2] نفس المصدر، ص 586.

الخالصفوري، خصه الله بالفضل المعنوي والصوري".[1]

تقريظ الكتاب: ذكر الشيخ محمد سلامة الله في خاتمة الطبع تقريظات ثلاثة للكتاب، قدّمها له ثلاثة من العلماء الذين ذاع صيتهم في أفق العلم والأدب في ذلك العصر، وهم: الأديب اللوذعي الملّا عبد القادر من أهل أوجين. والأديب الأريب أبو الفضل محمد عباس نجل الأديب العلامة الشيخ أحمد اليمني الشرواني. وشمس المعالي الشيخ محمد بن القاضي حسين بن محسن الأنصاري اليمني.

منهج المؤلّف في الكتاب:

1. بدأ المؤلف كتابه هذا بالثناء على الله تعالى، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه.

2. عقد لكل موضوع مهم من موضوعات الكتاب فصلًا مستقلًا، مثلًا قال: فصل في ذكر تاء التأنيث، فصل في بيان الألف المقصورة، فصل في ذكر الألف الممدودة، وما إلى ذلك.

3. عرف المصطلحات التي تتعلق بموضوع الكتاب، مثلًا قال: المؤنث ما فيه علامة التأنيث لفظًا، حقيقة كامرأة وظلمة، أو حكمًا كزينب وعقرب. ومثلا قال: المؤنث الحقيقي ما بإزائه ذكر من الحيوان كامرأة وزينب في مقابلة رجل، وناقة وأتان في مقابلة جمل وحمار، واللفظي بخلافه أي ليس بإزائه ذكر من الحيوان، بل تأنيثه منسوب إلى اللفظ، لوجود علامة التأنيث في اللفظ

[1] نفس المصدر.

ظاهرة حقيقة كظلمة وبشرى وصحراء، أو حكما كعقرب، أو مقدرًا كنار.[1]

4. بيّن المؤلف أنّ الأصل في الاسم التذكير، فقال: "ثم اعلم أنّ الأصل في الاسم أن يكون مذكرًا، وذلك لأنه ما من مذكر ولا مؤنث إلا ويقع عليه اسم الشيء، وشيء مذكر في لسانهم، ولأنّ التأنيث فرع عن التذكير، ولكون التذكير هو الأصل استغنى المذكر عن علامة تدلّ على التذكير، ولكون التأنيث فرعًا عن التذكير افتقر إلى علامة تدل عليه، وهي إما تاء ساكنة وتختص بالأفعال نحو قامت، أو متحركة تبدل في الوقف هاء وتختص بالأسماء، وما هي فيه إما مؤنث لفظًا ومعنى كفاطمة، أو لفظًا فقط كحمزة، أو ليس بمذكر ولا مؤنث حقيقة كخشبة. أو ألف مقصورة، أو ألف ممدودة. والتاء أكثر استعمالًا من الألف، وأظهر دلالة منها؛ لأنها لا تلتبس بغيرها بخلاف الألف، فإنها تلتبس بغيرها كألف الإلحاق وألف التكسير، فيحتاج إلى تمييزها.[2]

5. استدل المؤلف على ما قاله في معرفة التأنيث بالآيات القرآنية، مثلًا قال: ويستدل على تأنيث ما لا علامة فيه من الأسماء المؤنثة بعود ضمير المؤنث إليه نحو قوله تعالى: "ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ"،[3] وقوله تعالى: "حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا"[4] وقوله: "وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا".[5] وبالإشارة

---

[1] نفس المصدر، ص 34.

[2] نفس المصدر، ص 4-5.

[3] سورة الحج: 72.

[4] سورة محمد: 4.

[5] سورة الأنفال: 61.

عليه نحو "هَٰذِهِ جَهَنَّمُ".[1]

استدل المؤلف على ما قاله في مسائل التأنيث بأشعار العرب أيضًا، مثلًا قال: وتاء التأنيث قد تدخل الحرف كرَبَّتْ إذا كان المجرور بها مؤنثًا، قال الشاعر:

فقلت لها: أصبت حصاة قلبي ورُبّت رمية من غير رامي[2]

6. ربما جاء المؤلف من أشعار العرب بمحل الاستشهاد فقط دون أن يذكر بيتًا كاملًا، مثلًا قال: وقد جاء ع: يا صاحبا ربت إنسان حسن.

7. بيّن المؤلف في تاء التأنيث أنها في الاسم أصل، وما في الفعل فرعه، لأنه يلحق الفعل لتأنيث الاسم أي فاعله.

8. بيّن المؤلف أنّ تاء التأنيث لا تأتي للفرق بين المذكر والمؤنث فحسب، بل إنها تجيء لأربعة عشر معنى، ثم ذكرها مستدلًا بالآيات القرآنية والأمثلة.

9. ذكر سبعة أوزان يستوي فيها المذكر والمؤنث.

10. ذكر المؤلف الأوزان المعروفة والنادرة للألف المقصورة والممدودة.

11. طالما يأتي المؤلف بكلمة "قف" وذلك عقب الفراغ من مسئلة من المسائل أو عقب ذكر وزن من الأوزان للألف المقصور والممدود، فهو يشير بذلك إلى نقطة مهمة مثلًا قال بعد ما فرغ من ذكر معاني تاء التأنيث: قف الأصل في الصفات كما ذكر أن يفرّق بين مذكرها ومؤنثها بالتاء، ويغلب في الصفات

---

[1] سورة يس: 63، وسورة الرحمن: 43

[2] مجمع الأمثال للميداني، 280/2.

المختصة بالإناث الكائنة على وزن فاعل ومفعل أن تلحقها التاء إن لم يقصد فيها معنى الحدوث كحائض وطالق وطامث ومرضع ومطفل، فإن قصد فيها معنى الحدوث فالتاء واجبة نحو حاضت فهي حائضة وطلقت فهي طالقة. قال ابن عقيل: وقال البصريون: إن قصد بأنها فعلت أو تفعل أنّث بالهاء وإلا فلا، وجعل من ذلك قوله تعالى: "يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ"،[1] انتهى. وقد يلحقها التاء وإن لم يقصد الحدوث نحو مرضعة وحاملة، وربما جاءت مجردة عن التاء صفة مشتركة بين المذكر والمؤنث إذا لم يقصد الحدوث نحو جمل ضامر وناقة ضامر ورجل عانس وامرأة عانس، وفي تجريد هذه الصفات إذا لم يقصد الحدوث ثلاثة أقوال: أحدها: قول الكوفية، وهو أنّ التاء إنما يؤتى بها للفرق بين المذكر والمؤنث، وإنما يحتاج إلى الفرق عند حصول الاشتراك، ...إلخ.[2]

ومثلًا قال: **السابع: فِعّيلى** بكسر الأول والثاني مشددًا نحو هِجّيرى للعادة وحثيثى مصدر حث على غير قياس ولم يجئ إلا مصدر.

قف عد هذا الوزن في التسهيل من المشترك، وقد سمع منه مع الممدودة قولهم: هو عالم بدِخّيلائه أي بأمره الباطن وخصيصاء للاختصاص ونخيراء للفخر ومكيناء للتمكن، وهذه الكلمات تمد وتقصر، وجعل الكسائي هذا الوزن مقيسًا، والصحيح قصره على السماع.[3]

[1] سورة الحج: 2

[2] المبتكر في بيان ما يتعلق بالمؤنث والمذكر للسيد ذو الفقار أحمد، ص 11-12

[3] نفس المصدر، ص 20

12. طالما يذكر المؤلف آراء النحاة ثم يقوم بترجيح أحدها على الأخرى مثلًا قال: وقد اختلف في مد المقصور اضطرارًا، فمنعه جمهور البصريين مطلقًا، وأجازه جمهور الكوفيين مطلقًا، وفصّل الفراء، فأجاز مد ما لا يخرجه المد إلى ما ليس في أبنيتهم، فيجيز مد مقلى بكسر الميم، فيقول مقلاء لوجود مفتاح، ويمنع مد مولى لعدم مفعال بفتح الميم، وكذا يمد لحى بكسر اللام، فيقول لحاء لوجود جبال، ويمنعه في لحى بضم اللام؛ لأنه ليس في أبنيته الجموع إلا نادرًا، والظاهر جوازه مطلقًا لوروده في كلام العرب، وممن وافق الكوفيين على جواز ذلك ابن ولاد وابن خروف.[1]

13. اعتنى ببيان معنى ما جاء في الكتاب من الكلمات الغريبة مثلًا قال وهو يذكر الأوزان المشهورة للألف المقصورة: **الثالث: فَعَلَى** بفتحتين، ومنه اسمًا بَرَدَى لنهر بدمشق، وأجَلى لموضع، وفي القاموس: كَجَمَرَى مرعى لهم معروف ودقرى ونملى لموضعين، ومصدرًا بشكى وجمزى ومرطى، يقال بشكت الناقة وجمزت ومرطت أي أسرعت، وصفة كحيدى، يقال: حمارحيدى بحاء مهملة فتحتية وفمهملة أي يحيد عن ظله لنشاطه، ولم يجئ نعت مذكر على فَعَلَى غيره كما في الصحاح والقاموس، وفي الرضي: فرس وثبى وناقة زلجى أي سريعة.[2]

14. ربما تعرض المؤلف لذكر المسائل الفقهية ومال إلى ترجيح ما ذهب إليه أهل الحديث مثلًا قال: قال صاحب الهداية من الحنفية: الخمر عندنا ما اعتصر من ماء العنب إذا اشتد، وهو المعروف عند أهل اللغة وأهل العلم، انتهى، أو من

[1] نفس المصدر، ص 34.

[2] نفس المصدر، ص 17.

باب القياس على الخمر الحقيقية عند من يثبت التسمية بالقياس، وقد صرح في الراغب أنّ الخمر عند البعض اسم لكل مسكر، وعند بعض للمتخذ من العنب والتمر، وعند بعضهم لغير المطبوخ، ورجح أنّ كل شيء يستر العقل يسمّى خمرًا، لأنها سمّيت بذلك لمخامرتها للعقل وسترها له، وكذا قال جماعة من أهل اللغة، منهم الجوهري وأبو نصر القشيري والدينوري وصاحب القاموس، ويؤيد ذلك أنها حرّمت بالمدينة، وما كان شرابهم يومئذ إلا نبيذ البسر والتمر، ويؤيده أيضًا أنّ الخمر في الأصل الستر، ومنه خمار المرأة؛ لأنه يستر وجهها، والتغطية ومنه: خمروا آنيتكم،[1] أي غطّوها، والمخالطة ومنه خامره داء أي خالطه، والإدراك ومنه اختمر العجين أي بلغ وقت إدراكه.

قال ابن عبد البر: الأوجه كلها موجودة في الخمر؛ لأنها تركت حتى أدركت وسكنت، فإذا شربت خالطت العقل حتى تغلب عليه وتغطّيه.

ونقل عن ابن الأعرابي أنه قال: سمّيت الخمر خمرًا؛ لأنها تركت حتى اختمرت، واختمارها تغيّر رائحتها.

قال الخطابي: زعم قوم أنّ العرب لا تعرف الخمر إلا من العنب، فيقال لهم: إنّ الصحابة الذين سمّوا غير المتخذ من العنب خمرًا عرب فصحاء، فلو لم يكن هذا الاسم صحيحًا لما أطلقوها، انتهى.

ويجاب بإمكان أن يكون ذلك الإطلاق الواقع منهم شرعيًا لا لغويًا، وأما

[1] انظر: غريب الحديث لأبي عبيدة، 297/1، رقم الحديث: 88. وأخرج بمعناه الإمام مالك في المؤطا، 105/2، رقم الحديث: 1950.

الاستدلال على اختصاص الخمر بعصير العنب بقوله تعالى: "إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗا"،[1] ففاسد، لأنّ الصيغة لا دليل فيها على الحصر المدعى، وذكر شيء بحكم لا ينفي ما عداه، وقد روى ابن عبد البر عن أهل المدينة وسائر الحجازيين وأهل الحديث كلهم أنّ كلّ مسكر خمر.[2]

وقال القرطبي: الأحاديث الواردة عن أنس وغيره على صحتها وكثرتها تبطل مذهب الكوفيين القائلين بأنّ الخمر لا يكون إلا من العنب، وما كان من غيره لا يسمّى خمرًا، ولا يتناوله اسم الخمر، وهو قول مخالف للغة العرب وللسنة الصحيحة وللصحابة، لأنهم لما نزل تحريم الخمر فهموا من الأمر بالاجتناب تحريم كل ما يسكر، ولم يفرّقوا بين ما يتخذ من العنب وبين ما يتخذ من غيره، بل سوّوا بينهما، وحرّموا كلّ ما كان يسكر نوعه، ولم يتوقفوا ولا استفصلوا ولم يشكل عليهم شيء من ذلك، بل بادروا إلى إتلاف ما كان من غير عصير العنب، وهم أهل اللسان وبلغتهم نزل القرآن، فلو كان عندهم تردّد لتوقفوا عن الإراقة حتى يستفصلوا ويتحققوا التحريم، وقد أخرج أحمد في مسنده عن ابن عمر عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: من الحنطة خمر ومن الشعير خمر ومن التمر خمر ومن الزبيب خمر ومن العسل خمر.[3] وروي أيضًا أنه خطب عمر على المنبر، وقال: ألا أنّ الخمر قد حرّمت، وهي من خمسة

---

[1] سورة يوسف: 36.

[2] .... وأخرج بمعناه الإمام البخاري في صحيحه: باب لا يجوز الوضوء بالنبيذ ولا المسكر، رقم الحديث: 239، والإمام مسلم في صحيحه: باب بيان أن كل مسكر خمر، رقم الحديث: 2003. وغيرهما من أئمة الحديث منهم الإمام مالك في المؤطا والترمذي في سننه والنسائي في سننه.

[3] مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم الحديث: 5992، وحكم عليه شعيب الأرنؤط بالصحيح لغيره.

من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير، والخمر ما خامرت العقل.[1] وهو في الصحيحين وغيرهما، وهو من أهل اللغة، وتعقب بأنّ ذلك يمكن أن يكون إطلاقًا للاسم الشرعي لا اللغوي، فتكون حقيقة شرعية، قال ابن المنذر: القائل بأنّ الخمر من العنب وغيره عمر وعلي وسعيد وابن عمر وأبو موسى وأبو هريرة وابن عباس وعائشة رضي الله تعالى عنهم، ومن غيرهم ابن المسيب والشافعي وأحمد وإسحاق وعامة أهل الحديث، وحكاه في البحر عن الجماعة المذكورين من الصحابة إلا أبا موسى وعائشة، وعن المذكورين من غيرهم إلا ابن المسيب وزاد العترة ومالكًا والأوزاعي، وقال: إنه يكفر مستحل خمر الشجرتين، ويفسق مستحل ما عداهما، ولا يكفر لهذا الخلاف، ثم قال فرع: وتحريم سائر المسكرات بالسنة والقياس فقط، إذ لا يسمّى خمرًا إلا مجازًا، وقيل: بهما وبالقرآن لتسميتهما خمرًا في حديث: إنّ من التمر خمرًا.[2] وقول أبي موسى وابن عمر: الخمر ما خامر العقل.[3] قلنا مجازًا، انتهى.

وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أحاديث، منها ما هو بلفظ كل مسكر خمر وكل مسكر حرام.[4] ومنها ما هو بلفظ كل مسكر خمر وكل خمر حرام.[5] ومنها

[1] صحيح البخاري: باب قوله: إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان، رقم الحديث: 4343. والصحيح لمسلم: باب في نزول تحريم الخمر، رقم الحديث: 3032.

[2] أخرجه الإمام أبو داود في سننه: باب الخمر مما هي، رقم الحديث: 3676.

[3] قلت: الصحيح هو قول عمر بن الخطاب، انظر: صحيح البخاري: باب قوله: إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان، رقم الحديث: 4343. والصحيح لمسلم: باب في نزول تحريم الخمر، رقم الحديث: 3032.

[4] أخرجه الإمام مالك في المؤطا: باب في النهي عن الانتباذ، رقم الحديث: 1844. والإمام أحمد في مسنده برقم 4645

[5] أخرجه مسلم برقم 2003 وابن ماجة برقم 2390 وأحمد برقم 4830.

ما يلفظ كل شراب أسكر فهو حرام.[1]

وهذا لا يفيد المطلوب وهو كونها حقيقة في غير عصير العنب، أو مجازًا، لأنّ هذه الأحاديث غاية ما يثبت بها أنّ المسكر على عمومه يقال أنه خمر، ويحكم بتحريمه. وهذه حقيقة شرعية لا لغوية. وقد صرح الخطابي بمثل هذا، وقال: إنّ مسمّى الخمر كان مجهولًا عند المخاطبين حتى بيّنه الشارع بأنه ما أسكر، فصار ذلك كلفظ الصلاة والزكاة وغيرهما من الحقائق الشرعية، وقد عرفت ما سلف عن أهل اللغة من الخلاف، انتهى كلام الشوكاني رحمه الله.[2]

15. ربما تعرض المؤلف لذكر المسائل العقدية مثلًا قال: ... ولفظ الذات وإن لم يرد به التوقيف، لكنه بمعنى ما ورد به التوقيف، وهو الشيء والنفس إذ معنى النفس في حقه تعالى الموجود الذي تقوم به الصفات فكذا الذات، مع أنهما يصدقان في اللغة على ما يقوم بنفسه، فتكون الإضافة في ذات الله من باب إضافة الشيء إلى نفسه: بدن الرجل وكذا نفس الله، فلا حاجة إلى اعتبار المشاكلة في قوله تعالى: "تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ"[3] بعد ورود الشرع.

والكلام في إطلاق الأسامي التي لم ترد في الشرع لا في تعبير الصفات بها وهو ضروري ثم إنه يجوز إطلاق اسم الشيء والموجود والذات بالعربية والفارسية للحق تعالى، ولا يجوز إطلاق اسم النور والوجه واليد والعين

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: باب لا يجوز الوضوء بالنبيذ، رقم الحديث: 239. والإمام مسلم في صحيحه: باب بيان أن كل مسكر خمر ....، رقم الحديث: 2001. والإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث: 24082. وغيرهم من أئمة الحديث.

[2] المبتكر في بيان ما يتعلق بالمؤنث والمذكر، ص 68-71.

[3] سورة المائدة: 116.

والجنب والنفس بالفارسية من غير التأويل؛ لأنها من المتشابهات بخلاف الأولى، ويجوز إطلاق بعض الألفاظ مضافة، ولا يجوز بدون الإضافة كقوله: رفيع الدرجات وقاضي الحاجات.

ولا يضاف الشيء إلى الله، فلا يقال شيء الله، لأنه بمعنى الشائي في حقه تعالى، واسم الفاعل المتعدي لا يضاف إلى موصوفه، بخلاف قولنا: صفة الله، فإنه بمنزلة علم الله، فهو من باب إضافة التخصيص، والمختار في ذات الله عدم انحلاله إلى الماهية الكلية والتعيين، بل هو متعين بذاته، والموجود حقيقة هو الذات المتصفة بالقدرة والإرادة والعلم والحياة، فجميع الصفات المتعلقة مصححة بحصول الآثار من الذات كل بحسبه.[1]

ربما ذكر المؤلف نقاطًا مهمة بقوله: "فائدة"، مثلًا قال متحدثًا عن كلمة "جمادى": ... **فائدة:** قال أبو البقاء في كلياته: قد أطبقوا أنّ العلم في ثلاثة أشهر مجموع المضاف والمضاف إليه: شهر رمضان وشهري ربيع وإلا لم يحسن إضافة الشهر إليه كما لا يحسن إنسان زيد، ولهذا لم يسمع شهر رجب وشهر شعبان، وعلّلوا بأنّ هذه الثلاثة من الشهور ليست بأسماء الشهر ولا صفات له، فلا بد من إضافة الشهر إليها بخلاف سائر الشهور، وفيه أنّ العام قد يضاف إلى الخاص من غير نكير كمدينة مصر ومدينة بغداد غيرهما.[2]

فائدة: قال في المصباح: المحرّم سمّي به الشهر الأول من السنة، وأدخلوا عليه الألف واللام لمحًا للصفة في الأصل، وجعلوه علمًا بهما مثل النجم والدبران

[1] المبتكر في بيان ما يتعلق بالمؤنث والمذكر للسيد ذو الفقار أحمد، ص 119-120.
[2] نفس المصدر، ص 59.

ونحوهما، ولا يجوز دخولهما على غيره من الشهور عند قوم، وعند قوم يجوز على صفر وشوال، وجمع المحرّم محرمات.[1]

16. يلاحظ أنّ المؤلف يجيء بكثير من الظرائف واللطائف والمقامات والنوادر، مثلًا قال: ظريفة: كان لرجل امرأة تخاصمه، وكان كلما خاصمته قام إليها فواقعها، فقالت له: ويحك، كلما تخاصمنا تأتيني بشفيع لا أقدر على رده.[2]

ومثلًا قال: لطيفة: قيل في الأير سبع خصال من خصال الصالحين، أنه أصلع الرأس، غزير الدمعة، مكاشف السريرة قائم الليل، متوسط في الخير، خالٍ من الشعر، فقير متجرد.[3]

ومثلًا قال: نادرة: مرّ الحجاج متنكرًا، فرأته امرأة، فقالت: الأمير ورب الكعبة، فقال: كيف عرفتني؟ فقالت بشمائلك، قال: هل عندك من قرى، قالت: نعم، خبز فطير وماء نمير، فأحضرته، فأكل، فقال: هل لك أن تصاحبيني وتصلحي ما بيني وبين امرأتي، فقالت: هل عندك من جماع يغني، قال: نعم، قالت: فلا حاجة لك إلى أحد يصلح بينكما.[4]

ومثلًا قال: المقامة الزمرذية في الخضراوات: سأل سائل عن أهل الوسائل من يقصد في المسائل، ويرصد لديوان الرسائل عن الخضراوات السبعة، المنفردة بالرواء واللمعة، وما أجدى منها نفعه، وأجدر وقعه، وأسرع وضعه،

[1] نفس المصدر.
[2] نفس المصدر، ص 328.
[3] نفس المصدر، ص 323.
[4] نفس المصدر، ص 329.

وأوضع سرعه، وأبضع في فن الطب شرعه، فقال: على الخبير سقطتم ومن البحر لقطتم، ولقد أقسطتم في سؤالكم وما قسطتم، وسآتيكم بما يفوق حكمة بقراط من تفريط ولا إفراط.[1]

منهج المؤلف في ذكر المعاجم:

1. رتّبها المؤلّف على حروف الهجاء.

2. يلاحظ أنّ المؤلف يضبط في غالب الأحيان الكلمة ثم يذكر وزنها ومعناها، ويبين أيضًا أنها مفرد أم جمع، مذكر أم مؤنث، ثم يأتي بعد ذلك بآراء اللغويين، منهم مجد الدين الفيروزآبادي وابن السكيت والأصمعي والجوهري والعلامة الفيومي وأبو البقاء والملا محمد باقر والفراء والسيّد مرتضى الزبيدي وابن سيده وغيرهم، مثلًا: **الآل:** بالمد واللام السراب أو خاص بما في أول النهار، كذا في القاموس، وفي المصباح: الآل الذي يشبه السراب، يذكر ويؤنث، انتهى. وقال ابن الهيثم: سمّي السراب سرابًا؛ لأنه يسرب سربًا، أي: يجري جريًا، يقال: سرب الماء يسرب سروبًا. قال ابن السكيت: السراب الذي يجري على وجه الأرض كأنه الماء، وهو يكون نصف النهار. وقال الأصمعي: السراب والآل واحد. وخالفه غيره، فقال: الآل من الضحى إلى زوال الشمس، والسراب بعد الزوال إلى صلاة العصر، واحتجوا بأنّ الآل يرفع كل شيء حتى يصير آلًا، أي شخصًا، وأنّ السراب يخفض كل شيء حتى يصير لازقًا بالأرض، لا شخص له. وقال يونس: تقول العرب: الآل مذ

[1] نفس المصدر، ص 487.

غدوة إلى ارتفاع الضحى الأعلى، ثم هو سراب سائر اليوم. وقال ابن السكيت: الآل الذي يرفع الشخوص، ويكون بالضحى، والسراب الذي يجري على وجه الأرض كأنه الماء، وهو نصف النهار. قال الأزهري: وهو الذي رأيت العرب بالبادية تقولونه، كذا في تاج العروس شرح القاموس.[1]

الإبط: بالموحدة والطاء المهملة كفلس وكبر، باطن المنكب، وتكسر الباء، وقد يؤنث، كذا في القاموس، وفي تاج العروس: وهو مذكر، وقد يؤنث، قاله اللحياني، والتذكير أعلى، وحكى الفراء عن بعض العرب: فرفع السوط حتى برقت إبطه، انتهى. وفي المصباح: ما تحت الجناح، والجمع آباط مثل حمل وأحمال. ويزعم بعض المتأخرين أنّ كسر الباء لغة، وهو غير ثابت كما سيأتي في الإبل، وقال الجوهري يذكر ويؤنث، ونحوه في المصباح، ومثله في كليات أبي البقاء رحمه الله تعالى.[2]

3. عني ببيان المنصرف من غيره مثلًا قال: **أحد:** بضمتين، جبل بقرب مدينة النبي صلّى الله عليه وسلّم من جهة الشام، وكان به الوقعة في أوائل شوال سنة ثلاث من الهجرة، وهو مذكر فينصرف، وقيل: يجوز التأنيث على توهم البقعة، فيمتنع، وليس بالقوي كذا في المصباح المنير.[3]

ومثلًا قال: **الأروى:** بفتح الهمزة، تيس الجبل البري، وهو منصرف، لأنه اسم غير صفة، كذا في المصباح، وقال في المكمل: هي المعز الجبلي، وعدّه في

[1] نفس المصدر، ص 35.

[2] نفس المصدر، ص 36.

[3] نفس المصدر، ص 38

المؤنثات السماعية.[1]

4. ربما قام ببيان ما فيها من لغات مختلفة، مثلًا قال: **الأصبع:** مثلثة الهمزة ومع كل حركة تثلث الباء، تسع لغات، ذكر الجوهري منها خمسًا، وهي بكسر الهمزة وضمها، والباء مفتوحة فيهما، وباتباع الكسرة الكسرة واتباع الضمة الضمة، وأصبع كأضرب أنا، أي بفتح الهمزة مع كسر الباء، وثنتان زادهما الصاغاني، وهي بكسر الأول وضم الثالث، وباتباع الفتحة الفتحة كأفكل، وثنتان زادهما المجد، وهي بفتح الأول وضم الثالث وضم الأول وكسر الثالث، والعاشر أصبوع بالضم كأظفور وأرغول.[2]

5. إذا كانت الكلمة مستخدمة في كلام العرب على وجهين: التأنيث والتذكير فربما يبيِّن المؤلف تعليلها مثلا قال: **البطن:** بالطاء المهملة والنون، كفلس، خلاف الظهر، مذكر، وحكى أبو حاتم عن أبي عبيدة أنّ تأنيثه لغة، والجمع أبطن وبطون وبطنان، كذا في الصحاح. وفي المصباح: هو خلاف الظهر، وهو مذكر، والجمع بطون وأبطن، والبطن دون القبيلة، مؤنثة، وإن أريد الحي فمذكر. وقال الحريري في درة الغواص: وهو مذكر في كلام العرب بدليل قول الشاعر:

فإنك إن أعطيت بطنك سؤله ... وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا[3]

---

[1] نفس المصدر، ص 39

[2] نفس المصدر، ص 41.

[3] الشعر والشعراء لابن قتيبة، 242/1.

وأما قول الشاعر:

فإنّ كلابًا هذه عشر أبطن   وأنت بريء من قبائلها العشر[1]

فإنه عني بالبطن القبيلة، فأنّثه على معنى تأنيثها كما ورد في القرآن "مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا"،[2] فأنّث المثل وهو مذكر، لما كان بمعنى الحسنة.[3]

ومثلًا قال: **الضرس:** مذكر ما دام له هذا الاسم، فإن قيل فيه سن فهو مؤنث، فالتذكير والتأنيث باعتبار لفظين، وتذكير الأسماء وتأنيثها سماعي، قال ابن الأنباري: أخبرنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء أنه قال: الأنياب والأضراس كلها ذكران، وقال الزجاج: الزجاج بعينه مذكر ولا يجوز تأنيثه، فإن رأيته في شعر مؤنثًا فإنما يعنى به الرأس. وقال أبو حاتم: الضرس مذكر وربما أنّثوه على معنى السن. ...إلخ.[4]

6. عني المؤلف ببيان الكلمات المعربة، مثلًا قال: **السراويل:** كمصابيح، فارسية معربة، وقد تذكر، ج سراويلات، أو جمع سروال وسروالة، أو سرويل بكسرهن، وليس في الكلام فعويل غيرها، والسمراوين لغة، والشروال بالشين المعجمة لغة، قاله المجد، وقال الجوهري: يذكر ويؤنث. وقال سيبويه: هي واحدة، وهي أعجمية. وقال الفيومي: السروايل أنثى، وبعض العرب يظن أنها جمع، لأنها على وزان الجمع، وبعضهم يذكر، وفرّق في المجرد بين

[1] العقد الفريد، 312/2.

[2] سورة الأنعام: 160

[3] المبتكر في بيان ما يتعلق بالمؤنث والمذكر، ص 47-48.

[4] نفس المصدر، ص 148.

صيغتي التذكير والتأنيث، فيقال: هي السراويل وهو السروال. والجمهور على أنّ السراويل أعجمية، وقيل: عربية، جمع سروالة تقديرًا. قال الإمام الشوكاني: قال ابن سيده: السراويل فارسي معرّب، يذكر ويؤنث، ولم يعرف أبو حاتم السجستاني التذكير، والأشهر عدم صرفه.[1]

7. حاول المؤلف أن يستدل على تأنيث الكلمة وتذكيرها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأشعار العرب مثلًا قال: **البئر:** بالهمزة والراء المهملة، كحبر، أنثى، ج أبآر وآبار وأبؤر وبآر، كذا في القاموس، ... وقد ورد لفظ البئر القرآن مؤنثًا قال تعالى: "وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ".[2]

ومثلًا قال: **الحوت:** السمكة، وتذكر، قاله الشيخ عبد الرحيم، وفي المصباح: الحوت: العظيم من السمك، وهو مذكر، وفي التنزيل: "فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ" والجمع حيتان وأحوات وحوتة.

ومثلًا قال: **السبيل:** كأمير، الطريق أو ما ضح منه، ويؤنث، كذا في القاموس، وقال الجوهري: يذكر ويؤنث، وكذا في المصباح والمغرب، قال الله تعالى: "قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ"،[3] فأنث، وقال تعالى: "وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا".[4] فذكّر.

ومثلًا قال: **الأزيب:** بالزاء المعجمة والياء والموحدة، قال ابن السكيت: على أفعل، النشاط، ويؤنث، يقال: مرّ فلان وله أزيب منكرة إذا مرّ مرًا سريعًا

[1] نفس المصدر، ص 132-133.
[2] سورة الحج: 45.
[3] سورة يوسف: 108.
[4] سورة الأعراف: 146.

من النشاط، كذا في الصحاح وتاج العروس، ... وفي الحديث: إنّ لله تعالى ريحًا يقال لها الأزيب، دونها باب مغلق ... الحديث.[1]

ومثلًا قال: **الأرنب**: بالراء المهملة والنون والموحدة، فعلّل عند أكثر النحويين، ... وفي المصباح: الأرنب أنثى تقع على الذكر والأنثى، وفي لغة تؤنّث بالهاء، فيقال أرنبة للذكر والأنثى أيضًا، وقال أبو حاتم: يقال للأنثى أرنب، وللذكر خزز، وجمعه خزان، وفي أبي داود: أنّ رجلًا جاء بأرنب قد صادها ... "[2] إلى آخر الحديث.

ومثلًا قال: **السور**: بالضم، حائط بالمدينة المشتمل عليها، قال الله تعالى: "فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ"،[3] وهو مذكّر، وقول جرير يهجو ابن جرموز:

لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع[4]

فإنه أنّث السور، لأنه بعض المدينة، فكأنه قال: تواضعت المدينة، كذا في التاج.

ومثلا قال: **شعوب**: بالعين المهملة والموحدة، المنية كالشعوب، لأنها تفرق، تقول: شعبتهم المنية أي فرقتهم، وهي معرفة لا تدخلها الألف واللام، وصار علمًا عليها غير منصرف، ومنهم من يدخل عليها الألف واللام لمحًا

[1] أخرجه الإمام البزار في مسنده رقم الحديث: 4063، ثم قال: وهذا الحديث لا نعلمه يروى إلا عن أبي ذر، ولا نعلم له طريقًا عن أبي ذر إلا هذا الطريق. (انظر: مسند البزار، 451/9) وقال الحافظ ابن حجر: وفيه يزيد بن جعدبة، وهو كذاب. (انظر: مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد، 263/2، رقم الحديث: 1836).

[2] سنن أبي داود، باب في أكل الأرنب، رقم الحديث: 3792، وحكم عليه شعيب الأرناؤط بالضعف قائلًا: إسناده ضعيف لجهالة محمد بن خالد بن الحويرث وأبيه.

[3] سورة الحديد: 13.

[4] ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، 913/2.

للصفة في الأصل، كذا في الصحاح والمصباح، مؤنثة، قاله الملّا محمد باقر، قال نافع بن لقيط الأسدي:

ذهبت شعوب بأهله وبماله إنّ المنايا للرجال شعوب[1]

ومثلًا قال: **الغول**: بالضم وسكون الواو، ساحرة الجن والداهية والمنية والهلكة، ج أغوال وغيلان، كذا في القاموس، قال الملّا محمد باقر: مؤنثة، قال كعب بن زهير:

فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول[2]

مصادر الكتاب: حينما طالعت هذا الكتاب وجدت أنّ المؤلف استفاد فيه من أعمال من سبقه في هذا المجال، منهم، الأصمعي والمبرد وابن جني وأبو حاتم السجستاني وابن الأنباري والفراء وابن فارس وابن سيدة وأبو البقاء والجوهري وأبو البقاء والملّا محمد باقر والفيومي وغيرهم.

وكذلك وجدت في آخر الكتاب ذكر المصادر والمراجع التي استفاد منها المؤلف وراجع إليها في ترتيب الكتاب، وهي ما يلي ذكرها:

1. أبجد العلوم للسيّد العلامة أبي الطيب دام مجده.
2. أقوام المسالك في أحوال الممالك لخير الدين باشا وزير الدولة العثمانية.
3. الأقوال المعربة في أحوال الأشربة للمؤلفين المشاركين الشيخ حسن بن إبراهيم الجبرتي وأحمد شاه بن عبد الرحيم الدهلوي.

[1] أمالي الزجاجي، ص 128

[2] جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، ص 633.

4. إيضاح في علم النكاح للشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله.
5. أنوار التنزيل للقاضي البيضاوي.
6. بدائع الفوائد للحافظ ابن القيم.
7. تاج العروس من جواهر القاموس للسيّد مرتضى الحسيني الزبيدي البلجرامي.
8. تزيين الأسواق للشيخ داود الأنطاكي المعروف بالأكمه.
9. تحفه صديقيه للشيخ الأديب فيض الحسن.
10. حاشية الأشموني للصبان
11. درة الغواص لأبي القاسم الحريري.
12. ديوان لحسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه.
13. ديوان لبهاء زهير.
14. ديوان لابن الفارض
15. ذيل فصيح ثعلب لموفق الدين البغدادي.
16. رسالة المؤنث السماعي لمظهر الدين صاحب المكمل شرح المفصل.
17. رسالة الكوع والكرسوع للسيّد مرتضى الحسيني.
18. سبعه سياره للسيّد غلام علي آزاد البلكرامي.
19. سرّ الأدب للثعالبي.
20. شرح شذور الذهب لابن هشام صاحب المغني.

21. شرح بانت سعاد للطف علي التبريزي.

22. شرح الألفية للأشموني.

23. شمس الإقبال في مناقب ملك بهوفال للشيخ أحمد اليمني الشرواني.

24. الصراط المستقيم لابن تيمية الحراني.

25. عناية حاشية البيضاوي للشهاب الخفاجي.

26. غصن البان المورق بمحسنات البيان للسيّد العلامة أبي الطيب.

27. تلبيس إبليس لابن الجوزي.

28. حياة الحيوان الكبرى لكمال الدين الدميري.

29. حلبة الكميت لشمس النواجي.

30. درّ الضرع في تأويل حديث أم زرع للسيد مرتضى الحسيني صاحب تاج العروس.

31. ديوان لمجنون ليلى العامرية.

32. ديوان للشهاب الموسوي.

33. ديوان الصبابة لابن أبي حجلة المغربي.

34. رسالة المؤنث السماعي للملّا باقر الطهراني صاحب الشواهد.

35. رجوع الشيخ إلى صباه في القوة على الباه لابن كمال باشا.

36. سرّ من رأى للسيد العلامة أبي الطيب.

37. سرّ الليال في القلب والإبدال للأديب الأريب أحمد فارس مدير الجوائب.

38. شرح الشمائل لإبراهيم البيجوري.

39. شرح درة الغواص للشهاب الخفاجي.

40. شرح الكافية لنجم الدين أبي القاسم الرضي بن سعيد العراقي.

41. الصحاح للجوهري.

42. ضرورة الأديب في المؤنث السماعي للشيخ عبد الرحيم الصفي.

43. عون الباري للسيّد العلامة أبي الطيب.

44. فتح البيان في مقاصد القرآن للسيّد العلامة أبي الطيب

45. فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني.

46. القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي.

47. الكامل للمبرد.

48. الكنز المدفون والفلك المشحون لجلال الدين السيوطي.

49. كشف الظنون للكاتب الجلبي.

50. كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الفاضل محمد أعلى بن علي التهانوي الهندي.

51. المزهر للعلامة السيوطي.

52. المغرب للمطرزي.

53. مظهر البركات للسيّد غلام علي آزاد البلجرامي.

54. المستطرف للشيخ شهاب الدين أحمد الأشبيهي.

55. مشكوة المصابيح للخطيب التبريزي.

56. مثير ساكن الغرام للسيد العلامة أبي الطيب.

57. مفاتيح الغيب للإمام الرازي.

58. نسيم الصبا لبدر الدين الحلبي.

59. نشوة السكران للسيّد العلامة أبي الطيب.

60. فروق اللغات للسيّد نور الدين الجزائري.

61. قصيدة في المؤنث السماعي للشيخ جمال الدين ابن الحاجب.

62. كليات لأبي البقاء.

63. كشكول لبهاؤ الدين العاملي.

64. كفاية المتحفظ لابن الأجدابي.

65. المصباح المنير للعلامة الفيومي.

66. المعرب للجواليقي.

67. منتهى الأرب للشيخ عبد الرحيم الصفي فوري.

68. متنزة العشاق للشيخ عبد الله المكي.

69. مجمع البحار لمولانا الشيخ محمد طاهر الفتني.

70. المقامات لأبي القاسم الحريري.

71. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير.

72. نفائس اللغات للشيخ أوحد الدين البلجرامي.

73. نيل الأوطار للإمام الشوكاني.

74. كتاب الوشاح في المحاكمة بين القاموس والصحاح.

محتويات الكتاب: يحوي هذا الكتاب مقدمة وجيزة في بيان المذكر والمؤنث وموضاعات عديدة ذات أهمية كبيرة والمعاجم، فمن هذه الموضوعات ما يلي ذكرها.

1. فصل في ذكر تاء التأنيث.

2. فصل في بيان الألف المقصورة.

3. بيان الأوزان النادرة للمقصورة .

4. فصل في ذكر الألف الممدودة.

5. فصل في الأوزان المشتركة بينهما.

6. فصل في المقصور والممدود.

7. فصل: يقصر الممدود للضرورة.

8. فصل في بيان المؤنث الحقيقي واللفظي والقياسي.

9. فصل في أصل الخمر وأول من اعتصرها، وما السبب في ذلك.

10. فصل في ذكر معناها اللغوي والشرعي وبيان تحريمها.

11. فصل في ذكر أسمائها.

12. بيان معاني العجوز.

13. مقامة في مجلس الشراب.

14. فصل في ذم الخمر والتنفير عنها.

15. مقامة تتعلق بالشمس والقمر.

16. أسماء العسل.

17. فائدة الإنسان في القرآن على خمسة وعشرين وجهًا.

18. بيان تذكير أيام الأسبوع وتأنيثها.

19. قصيدة الشيخ ابن الحاجب في المؤنث السماعي.

20. فصل في بيان تذكير الأعضاء وتأنيثها.

21. فصل في بيان تأنيث الجموع وغيرها.

22. فصل في بيان أقسام فعال وبيان تانيثها وتذكيرها.

23. فصل فيما يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث.

24. فصل في ذكر الأسماء التي تقع على الذكر والأنثى من غير علامة التأنيث.

25. فصل في الأسماء التي تقع على الذكر والأنثى وفيها علم التأنيث.

26. فصل فيما جاء من صفات الذكر والأنثى.

27. فصل فيما يكون فيه الواحد والجماعة والمؤنث سواء في النعوت.

28. فصل في ذكر إناث ما شهر منه الذكور.

29. فصل في ذكر ذكور ما شهر منه الإناث.

30. فصل فيما جاء من صفات المؤنث بغير هاء.

31. صفات الظباء.

32. صفات الشاء.

33. صفات النوق.

34. صفات الخيل.

35. صفات الأتان.

36. صفات غير ذلك.

37. صفات النساء.

38. ذكر بعض صفات النساء المشتملة على علم التأنيث.

39. صفات النساء المحمودة. صفات المرأة السوء.

40. صفات الرجال المحمودة.

41. صفات الرجال المذمومة.

42. ألقاب الرجال بالنسبة للنساء.

43. فصل فيما يحتاج إلى معرفته من خلق.

44. بيان الكوع والكرسوع والأعضاء التي في أولها كاف.

45. فصل في الحلي.

46. نعوت خلق الإنسان.

47. فصل في أسماء الذكر وما يتعلق به.

48. فصل في ذكر أسماء الفرج وما يتصل به.

49. فصل في أسماء الدبر.

50. فصل في ذكر بعض الحكايات واللطائف والظرائف.

51. مما قيل في المجون.

52. نزهة النفوس في آداب العروس.

53. فائدة في ذكر علم الباه والكتب المصنّفة في ذلك.

54. مسئلة الكلام في حالة الجماع.

55. فصل في صفات أعضاء الحسناء من الرأس إلى القدم.

56. مقامة غريبة في وصف الغلام.

57. مقامة عجيبة في وصف الجارية.

58. المقامة الطيبة للشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي.

59. المقامات الوردية له.

60. المقامات التفاحية.

61. المقامات الزمرذية في الخضراوات.

62. المقامة الياقوتية.

63. فصل في ذكر العدد.

64. بيان بعض مسائل أسماء العدد.

65. التأريخ.

66. فصل في ذكر مسائل الإسناد إلى المؤنث.

67. صلة القريب ببيان تذكير قريب.

68. فصل في بيان علم الذكر والأنثى والكتب المؤلفة في ذلك الفن.

69. خاتمة الكتاب وعاقبة الفصول والأبواب فيما يختص بفضيلة لسان العرب المسطاب.

70. القصيدة الزينبية.

الرموز المستخدمة في هذا الكتاب: رأيت أنّ المؤلف استخدم أثناء الكتاب بعض الرموز والعلامات، ثم وجدت شرحها في آخر الكتاب وهي ما يلي ذكرها:

1. أبو الطيب الفاسي أو الفاسي: هو الإمام اللغوي أبو عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي المتولد بفاس سنة 1110هـ، والمتوفى بالمدينة المنورة سنة

1170هـ، شارح القاموس شيخ السيد مرتضى صاحب تاج العروس، وهو الذي يعبر عنه السيد بقوله: "شيخنا".

2. السيّد أو السيّد مرتضى: هو الإمام اللغوي السيّد مرتضى الحسيني البلجرامي الزبيدي المصري، صاحب تاج العروس من جواهر القاموس.

3. السيّد العلامة أبو الطيب: هو السيّد الإمام صاحب التآليف الباهرة والتصانيف الزاهرة صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي المخاطب بأمير الملك عالي جاه بهادر.

4. ب: شرح الشمائل للشيخ إبراهيم البيجوري.

5. ت: تحفه صديقيه شرح حديث أم زرع للشيخ الأديب الأريب فيض الحسن السهارنفوري.

6. تاج العروس أو التاج أو ت: تاج العروس من جواهر القاموس.

7. ق: قاموس لمجد الدين الفيروزآبادي.

8. ص: الصحاح للجوهري الفارابي.

9. م: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للشهاب الفيومي.

طباعة الكتّاب: طبع هذا الكتّاب أولًا في عام 1882م من المطبع الشاهجهاني الواقع في بلدة بهوفال في عهد الرئيسة العالية نوّاب شاهجهان بيغم، وتولّى طبعه محمد عبد المجيد خان، كما قال الشيخ محمد سلامة في خاتمة الطبع: "وكان إدارة طبعها على ذمة الخازن المنيع الشأن الرفيع الإحسان معدن الخيور ومخزن العرفان

المولوي محمد عبد المجيد خان مدير المطابع الرياسية، ومهتم المصانع الدولة السياسية- سلّمه الله الرحمن وحماه عن حوادث الزمان- في عهد الرئيسة العالية ولمحمية بهوفال المحروسة والية، من فاقت بمحاسن ذاتها على الذوات، وبرعت بمكارم صفاتها على ذوي الصفات، لم يسمح الدهر بمثلها مذ سمح بالمخدرات الفاضلة، ولم يأت الزمان من نوعها بنظيرها في الأزمنة الكاملة، وهي الرئيس الأعظم البطل من الطبقة العليا التي لكواكب الهند المستنيرة، وتاج هامة المملكة العليا المكلّلة بالجواهر اللامعة المنيرة حضرتنا نواب شاهجهان بيغم- خصّها الله بكل حسنة ونوال تم وعم، وأذهب عنها كل ما يولمها من غصة وغم".[1]

ولإفادتكم أذكر أنّ هذه الطباعة قد اصفرت مع مرور الزمان، وانمحت من بعض صفحاتها كلمة أو كلمات، وتشتمل هذه الطباعة على 601 صفحة.

ثم رأيت أنّ هذا الكتاب قد طبعته مؤسسة الإنشار العربي في شهر يناير عام 1998م في حلة رشيقة أنيقة جذابة، وتشتمل هذه الطباعة على 479 صفحة، ولكن لم أتمكن من الحصول عليها.

ثناء العلماء على الكتاب: قد تناول العلماء والأدباء هذا الكتاب بالقبول والثناء عليه فمنهم: الشيخ محمد سلامة الله، قال الشيخ ثناء عليه: "فيا له من كتاب لم تر عين الزمان مع هذا الطول بديله، ويا له من جامع لم ير أهل الزمان في هذا الباب بديله، حوى من كل طارف وتليد، وحاز كل ما يفيد المنتهى الفحل والمبتدي الوليد، لم يؤلف مثله قبل ذلك فيما أعلم بالاستقراء، ولم يوجد نظيره فيما وقفت

[1] المبتكر في بيان ما يتعلق بالمؤنث والمذكر، ص 586.

عليه من الإنشاء والإملاء".[1]

وقال الملّا عبد القادر من أهل أوجين: "كتاب معتبر النفع، مبتكر الوضع، فكل فريدة من فرائد المؤنث كاملة العيار أنثى، وكل فرد من أفراد المذكر في برد من وشي النثا، وكل صفحة منه ميناث، غراسها لثمار الألفاظ الرشيقة إناث، يوري من مرخها للمعاني الإراث روض أساليب في بيان المذكر والمؤنث، كأنما حاكه أيدي الربيع، فأبرز فيه من بدائع الأزهار كل لون بديع".[2]

وقال أبو الفضل محمد عباس نجل الأديب الشيخ أحمد اليمني الشرواني: "لقد ألّف المؤلف وأجاد، ورصع وأفاد لكل باد وصاد بلسان الضاد".[3]

وقال الشيخ محمد بن القاضي حسين الأنصاري اليمني: "فإني وقفت على هذا الكتاب المحتوي على عجب العجاب المسمّى بالمبتكر فيما يتعلق بالمؤنث والمذكر، فألفيته حديقة زهر أم قلائد نحر أم سماء فضل، أزهرت بها نجوم التحقيق، وأشرقت لها شموس التدقيق، فبرزت تلك الخريدة العربية في ملابس الهنود، وجليت تلك العروس على منصتها لكل خاطب يريد إزاحة البنود، أبدع مصنفه وأحكم وأتقن. كتاب لم يأت الزمان بمثله، ولا ظفر أحد بكتاب على نمطه وشكله، شعر:

هذا كتاب لو باع بوزنه ذهبا لكان البائع المغبونا".[4]

الكتب المؤلّفة في بيان التذكير والتأنيث: رأيت أنّ غير واحد من علماء اللغة

[1] نفس المصدر، ص 585.

[2] نفس المصدر، ص 587.

[3] نفس المصدر، ص 588.

[4] نفس المصدر، ص 589.

العربية قد أطلقوا عنان أقلامهم في بيان التذكير والتأنيث، فجاؤا بمؤلفات مستقلة في هذا الباب، فمنها ما يلي ذكرها:

1. المذكر والمؤنث للإمام الفراء المتوفى سنة 207هـ. قال الدكتور طارق نجم عبد الله في تحقيق المذكر والمؤنث لأبي الفتح عثمان بن الجني: يعد كتاب الفراء أقدم كتاب ألّف في المذكر والمؤنث، وعول عليه جمهرة من العلماء الذين كتبوا في موضوع التذكير والتأنيث.[1]
2. المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني المتوفى سنة 255هـ.
3. المذكر والمؤنث للمبرد المتوفى سنة 285هـ. قال الدكتور طارق نجم عبد الله: كتاب المبرد هو الكتاب الثاني بعد كتاب الفراء من كتب المذكر والمؤنث المطبوعة.[2]
4. مختصر المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة المتوفى سنة 290هـ.
5. المذكر والمؤنث لأبي محمد القاسم بن محمد الأنباري المتوفى سنة 304هـ.
6. المذكر والمؤنث لمحمد بن قاسم الأنباري المتوفى 328هـ، ويعدّ هذا الكتاب من أوسع كتب المذكر والمؤنث المطبوعة وأكثرها تفصيلاً.
7. المذكر والمؤنث لابن إبراهيم التستري المتوفى سنة 360هـ.
8. المذكر والمؤنث لابن خالويه المتوفى سنة 370هـ.
9. المذكر والمؤنث لأبي الفتح عثمان بن الجني المتوفى سنة 392هـ
10. المبتكر في بيان ما يتعلق بالمؤنث والمذكر لذو الفقار النقوي.

[1] المذكر والمؤنث لأبي الفتح عثمان بن الجني، ص 26.
[2] نفس المصدر، ص 28.

مميزات الكتاب:

1. يبدو لي أنّ هذا الكتاب موسوعة صغيرة في هذا الباب، لأنّ المؤلف جمع فيه ما تفرّق في الكتب المؤلفة باسم كتاب المذكر والمؤنث كما تشهد بذلك محتويات الكتاب.

2. حاول المؤلف أن يجمع فيه ما تفرّق من المؤنثات السماعية في الكتب الأخرى، قال المؤلف: ولا يخفى أنّ معرفة المؤنثات السماعية متعسرة، لأنّ معرفتها تتبع كل كلام العرب، وهو متعسر جدًا، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله، فانتصبت لجمعها من كتب النحو واللغة كالصحاح للجوهري والقاموس للمجد الفيروزآبادي والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للإمام العلامة أحمد بن علي المقري الفيومي والمزهر للسيوطي والمغرب للمطرزي وتاج العروس للسيد المرتضى الزبيدي، ومن الرسائل المدونة في هذا الباب كضرورة الأديب للشيخ عبد الرحيم الصفي فوري ورسالة المؤنثات السماعية لملا محمد باقر الطهراني، ومن كلام الشعراء بحيث أرجو أن لا يبقى منها إلا نادر ورتّبت أوائلها على حروف الهجاء.[1]

3. عدد المعاجم فيه يزيد على ما أُلّفت من الكتب في هذا الباب حيث قمت بإحصائها فوجدت أنّ عددها بلغت 282 معجمًا.

4. لاحظت أنّ المؤلف إذا جاء في الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكلام الشعراء فقدّم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على

[1] نفس المصدر، ص 35.

الأشعار مثلًا قال: البئر بالهمزة والراء المهملة، كحبر، أنثى، ... وقد ورد لفظ البئر في القرآن مؤنثًا: قال تعالى: "وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ". ذكر العلامة الفهامة ابن هشام في كتابه "موقد الأذهان وموقظ الوسنان" شعرًا من الأهاجي اللفظية، وهو هذا:

وردنا ماء مكة فاستقينا　　من البئر التي حفر الأميرا[1]

ومثلًا قال: الضبع: كرجل، السنة المجدبة المهلكة الشديدة، مؤنث، وفي حديث أبي ذر قال: يا رسول الله أكلتنا الضبع، فدعا لهم. وهو مجاز، وأنشد الجوهري للشاعر وهو أبو العباس بن مرداس:

أبا خراشة أما أنت ذا نفر　　فإنّ قومي لم تأكلهم الضبع[2]

5. لم يذكر المؤلف من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إلا ما هو موضع الاستشهاد كما سبق.

6. ذكر المؤلف في الاستشهاد شعر مَنْ يحتج بكلامهم مثلًا امرؤ القيس والأعشى وعمرو بن كلثوم ولبيد بن ربيعة وكعب بن زهير والخنساء وجرير وغيرهم.

7. اعتنى المؤلف بشرح ما جاء في الكتاب من الكلمات الغريبة شرحًا لغويًا بالرجوع إلى المصادر المعتبرة كما سبق.

8. أحال المؤلف كل ما نقله إلى مصادرها بدون خيانة علمية.

9. كثرة مصادر الكتاب وتنوعها، فقد استفاد المؤلف فيه من كتب التفسير

---

[1] نفس المصدر، ص 45

[2] نفس المصدر، ص 147.

والحديث والبلاغة والنحو والمعاجم والتأريخ من المخطوطات النادرة والمطبوعات، ويبلغ عددها كما سبق 79 مصدرًا.

10. تبرز في الكتاب سعة المطالعة للمؤلف وثقافته وشخصيته لغويًا وبلاغيًا وأدبيًا.

بعض الملاحظات على الكتاب:

1. لم يُعْنَ المؤلف بعزو الآيات القرآنية إلى اسم السورة ورقم الآية فيها.
2. طالما يذكر الأحاديث النبوية بدون أن يعزوها إلى مصادرها.
3. ربما ظن بعض الأقوال أنها حديث مع أنها لم توجد في كتب السنة، مثلًا قال في فصل ذم الخمر والتنفير عنها: وفي الحديث المرفوع: جمع الشر كله في بيت وجعل مفتاحه الخمر[1]. ومثلًا قال وهو يتحدث عن كلمة "ذات": وقد يطلق الذات ويراد به الرضا، وعليه حديث: "إن من أعظم الناس أجرًا الوزير الصالح من أمير يتبعه في ذات الله".[2]
4. ربما ذكر من اللطائف والغرائب ما تنال من كرامة من تنسب إليه مثلًا قال المؤلف: لطيفة: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: بنت عشر سنين تشمس وتلين، وبنت عشرين تسرّ الناظرين، وبنت ثلاثين لذة للمعانقين، وبنت أربعين ذات رخاوة ولين، وبنت خمسين ذات بنات وبنين، وبنت ستين عجوز في الغابرين.[3]

[1] نفس المصدر، ص 112.
[2] نفس المصدر، ص 119
[3] نفس المصدر، ص 325.

ومثلًا قال: غريبة: أتى رجل إلى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، فقال: إنّ لي امرأة، كلما أتيتها تقول: قتلتني قتلتني، فقال: اقتلها بهذا الفعل، وعلي إثمها.[1]

5. استشهد المؤلف في الكتاب بكثير من الشعراء الذين لا يحتج بكلامهم مثلًا الحريري وابن الفارض والشهاب الموسوي وبهاء زهير والخفاجي وصفي الدين الحلي وغيرهم.

6. طالما يذكر المؤلف الأشعار بدون إسنادها إلى القائل.

7. أعتقد أنّ المؤلف ربما ذكر في الكتاب ما لا يلائم بموضوع الكتاب، مثلًا المسائل الفقهية والعقدية والمقامات.

خلاصة القول: إنّ الكتاب قد احتوى الفوائد الجمة، حاول المؤلف فيه أنْ يكشف ما فيه من الغوامض والمشكلات في معرفة التذكير والتأنيث، واستشهد على ما قال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأشعار العرب، وذكر فيه كثيرًا من الظرائف واللطائف والمقامات، فهذا الكتاب شبيه أيضًا بالكتب الأدبية، لا يستغني عنه المنتهي فضلًا عن المبتدي، وحري بالتحقيق والنشر في ثوب أنيق من جديد، ولإفادتكم أذكر أنّ الكتاب قد ابتدأ تحقيقه مع مساعدة من الأستاذ الدكتور أورنك زيب الأعظمي.

وأخيرًا أسأل الله المولى الكريم أن ينفع الطلبة والباحثين بهذا الكتاب، ويجعله ذخرًا للمؤلف في الآخرة ويدخله جنة الفردوس الأعلى، آمين يا رب العالمين.

[1] نفس المصدر، ص 328.

المراجع والمصادر

1. القرآن الكريم
2. أبو الفتح عثمان بن جني، المذكر والمؤنث، تحقيق: الدكتور طارق نجم عبد الله، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، ط1، 1405هـ-1985م.
3. أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وغيره، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، بدأت في 1988م، وانتهت في 2009م.
4. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأنؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م.
5. الأزدي السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأنؤوط وغيره، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ-2009م.
6. الأندلسي، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ.
7. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، ط5، 1414هـ- 1993م.
8. الحسني، عبد الحي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ-1999م.
9. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ.

10. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: الدكتور نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3.

11. الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، أمالي الزجاجي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجبل، بيروت، ط2، 1407هـ-1987م.

12. العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل بن حجر، مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ- 1992م.

13. القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

14. القشيري النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد ذهني أفندي وغيره، دار الطباعة العامرة، تركيا، 1334هـ.

15. مالك بن أنس، مؤطا الإمام مالك برواية أبي مصعب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1412هـ-1991م.

16. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، دار المعرفة، بيروت، لبنان، تاريخ النشر بالشاملة: 8 ذو الحجة 1431هـ.

17. النقوي، ذو الفقار أحمد، المبتكر في بيان ما يتعلق بالمؤنث والمذكر، المطبع الشاهجهاني، بهوفال، 1882م.

18. الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام، غريب الحديث، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط1، 1404هـ-1984م.

فهرس المحتويات

Kitāb al-Mu'tamar

Ishām al-Hunūd fī I'dād al-Ma'ājim al-'Arabīyyah wa Taḥqīqihā

2

Compiled by

Dr. Heifā' Shākrī



S-17/4, Jogabai Ext. Jamia Nagar, Okhla New Delhi-110025
Cont: 9811794822 / 21, E-mail:markazipublication@gmail.com

